



مجلة كلية

المأمون الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة

من محتويات العدد

* قيادة السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله
ورعاه) لمراحل الرد الحضاري المقابل في ام
المعارك الخالدة .

اللواء المهندس البحري الركن
عماد شادي علو

* الالهمية الاقتصادية لرأس المال البشري ودور
التربية والتعليم فيه .

أ. د. تقى عبدالسلام العائلي

* اثر استخدام النموذج رايجلوث في تحصيل

المفاهيم الاحيائية لدى طلاب الصف الثاني -
معاهد المعلمين -

د. طارق اسماعيل النهدي

م. م. ابراهيم كاظم فرعون

* الاسرى في التاريخ الاسلامي - عصر الرسالة -

د. خاشع المعاضيدي

تصدر عن كلية المأمون الجامعة / بغداد / جمهورية العراق

مجلة كلية المأمون الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية المأمون الجامعة

بغداد - جمهورية العراق

السنة الثانية - العدد الثامن - كانون الاول ٢٠٠٢
شوال ١٤٢٣هـ



المراسلات

كلية المأمون الجامعة

الاسكان - شارع ١٢ رمضان

بغداد - جمهورية العراق

هاتف: ٥٢١٨١٩٣ - ٥٢١٨٢٢١

فاكس: ٥٤٢٢٦٦٩

E-mail: mamon@uruklink.net

هيئة التحرير

رئيس التحرير

الدكتور طارق اسماعيل النعيمي

هيئة التحرير

الاستاذ عبدالوهاب نجم عبدالله

الدكتور وليد عبدالله حسين

الدكتور عزيز محسن محمد علي

الاستاذ عبدالوهاب العيسى

الدكتور عبدالجليل عبدالواحد الهيتي

الدكتور جميل موسى النجار

الدكتور اسامة كاظم مصلح الدليمي

سكرتير التحرير

أ. د. صلاح نعمان عيسى العاني

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧٠٠ لسنة ٢٠٠٦
حقوق الطبع والنشر محفوظة لكلية المأمون الجامعة

الادارة المالية

اسماء احمد علي - مديرة وحدة التدقيق

شروط النشر

- ١- يشترط في البحث المقدم للنشر ان لا يكون قد نشر او قدم للنشر في أية مجلة أخرى.
- ٢- تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم، ولاتعاد البحوث التي يتم الاعتذار عن نشرها.
- ٣- يقدم البحث المراد نشره بالمجلة مطبوعاً على وجه واحد من الورق (A4) مع ترك هوامش كافية، وتقدم معه الاشكال والمخططات والجداول بحجم ربع ورقة (A4) للشكل الواحد.
- ٤- ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة بضمنها الجداول والمخططات ان وجدت.
- ٥- يتضمن البحث: عنوان البحث، وأسم الباحث، واللقب العلمي، ومحل عمله.
- ٦- يشار الى المصادر العلمية في متن البحث وفي نهايته حسب الأصول المعتمدة في ذلك.

الاشتراكات بالمجلة

- * أجور الاشتراك السنوية بالمجلة (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرون ألف دينار عراقي.
- * ثمن المجلة لأي نسخة إضافية (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألف دينار عراقي.

الآراء التي ترد في المجلة تعبر عن وجهة نظر الباحثين

المحتويات

الصفحة

البحث

الباب الاول

المحور الفكري

- ١- قيادة السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) لمرحلة الرد الحضاري
المقابل في أم المعارك الخالدة
- * اللواء المهندس البحري الركن عماد هادي علو ١
- ٢- القضية الفلسطينية والقانون الدولي
- * أ. م. د. ملال ياسين العيسى ٣٣

الباب الثاني

المحور التجاري

- ٣- الأهمية الاقتصادية لرأس المال البشري ودور التربية والتعليم فيه
- * أ. د. تقي عبد سالم العاني ٥٥
- ٤- Evaluating the effect of punctuation on the comprehension and
translation process
- * A. Ghani Majeed Jasim ٨٣
- ٥- دور المحاسبة في اتخاذ القرارات الإدارية في قطاع المقاولات وفقاً لمعايير
المحاسبة الدولية
- * د. يوسف محمود جربوع ١٠٣

المحتويات

الصفحة

البحث

الباب الثالث

محور التربية وعلم النفس

- ٦- أثر استخدام نموذج رايجلوت في تحصيل المفاهيم الاحيائية لدى طلاب الصف الثاني - معاهد المعلمين -

* د. طارق اسماعيل النعيمي / م. م. ابراهيم كاظم فرعون الحساني ١٢٩

v- Role of leadership in building a sense of community: a preliminary investigation

* Dr. J. A. Khader ١٥٥

- ٨- التوافق الاجتماعي لدى طلبة الكليات الاهلية «دراسة ميدانية اجريت على طلبة كليات شط العرب الجامعية»

* أ. د. سعيد جاسم الاسدي ١٦٧

الباب الرابع

محور اللغة العربية

- ٩- المنهج السيميائي في النقد الادبي - قراءة جديدة -

* أ. د. علي عبدالرزاق حمود السامرائي ١٨٧

الباب الخامس

محور التاريخ

- ١٠- الأسرى في التاريخ الاسلامي - عصر الرسالة -

* د. خاشع المعاضدي ٢٠٣

- ١١- اهتمام امراء الدولة الاموية في الاندلس بالعلم والعلماء

* أ. د. عبدالجليل الراشد ٢٢١

المحتويات

البحث	الصفحة
١٢- النقد التاريخي في الفكر الغربي الحديث حتى نهاية القرن التاسع عشر	
* د. جميل موسى النجار ٢٢٥	
الباب السادس	
محور الجغرافية	
١٣- السياحة والبيئة ودور الجغرافيا في تنظيم العلاقة بينها في اطار تنمية الموارد السياحية	
* أ.م. د. عبدالجليل عبدالواحد الهيتي ٢٦١	
١٤- التلوث البيئي «نماذج لأنواع من التلوث في محافظة بغداد»	
* م. عبير يحيى الساكني ٢٧٧	
الباب السابع	
محور الحاسبات	
١٥- A new approach in solving the displacement problem produced by any Hashing Function in linear probing and other techniques	
* Maher Jamel Hindi ٢٩٣	
١٦- Evaluation and modification of multilevel feedback queue CPU scheduling algorithm	
* Yahya Mehdi Hadi ٣٠٣	
١٧- ISA and SISA: two variants of a general purpose systolic array architecture	
* Dr. Ossama K. Al-Muslih ٣١٣	

المحتويات

الصفحة

البحت

الباب الثامن

محور اللغة الانكليزية

The corrupt world of John Webster's The Duchess of Malfi -١٨

٣٢٩ Dr. Mohammed Baqir Twaij *

Imperative constructions in English and their counterparts in Arabic -١٩

٣٤٩ Nafila Sabri *

The theme of endurance and fortitude in Wordsworth's three poems: "Michael", "Resolution and Independence" and "The Thorn" -٢٠

٣٦٩ Huda A. Hashim *

Translation & the problem of multiplicity of meaning -٢١

٣٨٢ Dr. Munthir Manhal *

الباب الاول المحور الفكري

* قيادة السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله
ورعاه) لمراحل الرد الحضاري المقابل في أم المعارك
الخالدة

اللواء المهندس البحري الركن عماد هادي علو
* القضية الفلسطينية والقانون الدولي
أ.م. د. طلال ياسين العيسى

قيادة السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) لمراحل الردّ الحضاري المقابل في أم المعارك الخالدة

اللواء المهندس البحري الركن
عماد هادي علو

المقدمة

لقد وصف القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) المرحلة التي أعقبت وقف إطلاق النار في ٢٨ شباط ١٩٩١ بأنها (الهجوم المقابل الواسع والحضاري والأشمل) ضد العدوان والعوانيين. وهذه المرحلة لا تقل في أهميتها عن مرحلة صد واحتواء العدوان العسكري التي سبقتها كونها المعيار الأساسي لاثبات النصر وديمومته أولاً والجهد المبذول فيها لتداعي حلقات التآمر وتحالفات أعداء العراق ثانياً.

إن التحدي الذي واجه العراق شعباً وقيادة كان شمولياً تدميرياً بجوانبه القيمة والمادية. إلا أن الاستجابة التي كانت بمستوى التحدي بل أكبر أعادت مسار عملية التغير الاجتماعي والثقافي نحو إتجاهها القومي التقدمي وتمثل ذلك بالرد الحضاري المقابل الذي بدأ مع وجود (صفحة الغدر والخيانة) لمواجهة ما نجم عنها وعن صفحة العدوان العسكري من آثار.

أهمية البحث

إن قيادة السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) منفردة في كفاءتها الفكرية وقدرتها التنظيمية وحكمتها العلمية وصلتها الحميمة بالشعب ونظرتها الحضارية وممارستها البطولية. وقد تميز الدور التاريخي للقائد صدام حسين في مرحلة الرد الحضاري المقابل بروحية الجهاد وبمعانيها الحضارية المتكاملة والذي يمكننا تلمسه من

خلال التدابير والإجراءات والقرارات والفعاليات التي اضطلع بها السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) خلال هذه المرحلة المهمة من مراحل المنازلة التاريخية أم المعارك الخالدة، والتي مكن اعتبارها إضافة نوعية لنظرية العمل البعثية.

أهداف البحث

يهدف البحث الى تشخيص واستكشاف دور السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) الاستثنائي وقيادته التاريخية المتميزة في مواجهة آثار العدوان الثلاثيني على العراق وإسقاط أهدافه الجهورية.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الدور الاستثنائي والقيادة التاريخية المتميزة للسيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) في قيادة عملية الرد الحضاري المقابل قد أسقط الأهداف الجهورية والأساسية التي أراد التحالف المعادي للعراق الوصول اليها من وراء عدوانه الثلاثيني على العراق في كانون الثاني ١٩٩١.

منهج البحث

لغرض إثبات فرضية البحث وتحقيق هدفه اعتمد الباحث في الكتابة على المنهج التاريخي في استعراض دور السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) وقيادته لمراحل الرد الحضاري المقابل في أم المعارك الخالدة بهدف إسقاط الأهداف الجهورية للعدوان الثلاثيني على العراق كما استعان الباحث بمنهج تحليل المضمون في استقراء النتائج.

هيكلية البحث

فرضت طبيعة البحث والمنهجية المستخدمة تقسيمه الى ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول مرحلة الجهاد والبناء ودور السيد الرئيس القائد فيها كما تناول المبحث الثاني مرحلة العبور التي أعقبت المرحلة الأولى ودور القائد صدام حسين فيها. أما المبحث الثالث فيد انصرف الى بيان دور السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) في مرحلة التحدي ، كما تضمن البحث مقدمة وخاتمة.

المبحث الأول

الجهاد والبناء

بعد إنتهاء صفحة العنوان العسكري إثر وقف إطلاق النار في ٢٨ شباط ١٩٩١ كان لابد من التصدي للمظاهر الدخيلة والمتخلفة التي سعى الأعداء الى ترسيخها في أذهان أبناء الشعب العراقي وسلوكهم بغية النيل من المشروع النهضوي الحضاري العربي والشخصية القيادية للرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) ، وذلك من خلال استراتيجية تأخذ كامل الأبعاد الحضارية في الأزمة والصراع على المستويات الوطنية والقومية والإنسانية مع استحضار المراحل والعوامل المؤثرة في القرار الاستراتيجي للخصم وما يرتبط بها من احتمالات تتصل بالأزمة أو الصراع وحتى النيات السابقة للأزمة^(١) . لذلك فقد تم التركيز في المرحلة التي أعقبت الصفحة العسكرية للعنوان وبتوجيه من قبل السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) على القيم الجهادية في الحياة كقيم الصبر المنظم والصمود الفعال والمطالبة المنتخبة والتماسك الاجتماعي وتأكيد قيمة التفاؤل والأمل لتعزيز الأمن الذاتي للمواطن ومن ثم أمن الوطن وكذلك تأكيد قيمة الثقة بالشعب لتعزيز روح المواطنة وحب الوطن في مواجهة أساليب وقوى العدوان وأعتماذ المبادرة كمنهج دائم في هذه المواجهة وأقتراح ذلك بتصعيد الروح المعنوية للمواطنين وتعميق القيم الاجتماعية وبلورتها^(٢) . في نفسية المواطنين كقيم التعاون والتكافل الاجتماعي والشجاعة والصراحة . ولقد اضطلع السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) بنور بارز وهام في ترسيخ تلك القيم من خلال زيارته الى محافظات القطر المختلفة واستقباله لثيوخ العشائر ووجهاء المحافظات بعد أنتهاء صفحة (الغدر والخيانة) عام ١٩٩١ حيث استمرت هذه اللقاءات حتى عام ١٩٩٣ . فعند زيارة القائد صدام حسين لمحافظة الأنبار قال القائد (عازمون على بناء ما هدمه الأشرار ويعشرات الأضعاف)^(٣) . وعند استقباله لوفد اللجنة الأردنية للتضامن مع العراق بتاريخ ٧ تموز ١٩٩١ عرف القائد صدام حسين الجهاد في هذه المرحلة بقوله (الجهاد هو في إعادة إعمار ما دمره العدوان)^(٤) . أما في خطبته بمناسبة الذكرى (٢٣) لثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ المجيدة يقيم القائد صدام حسين مسيرة الجهاد والبناء بقوله (لقد عملنا خلال الأشهر الماضية منذ توقف العدوان علمنا ليل نهار لكي نزيل ما بإمكاننا أن

نزله من آثار العدوان برغم استمرار الحصار على بلادنا وبرغم استمرار التهديد والتآمر والتفريق وأن ما حققه أبناء العراق من رجال ونساء خلال هذه الشهور القليلة في ميدان الإعمار وإعادة الخدمات قد أذهل الأعداء والأصدقاء وهو دليل أكيد على جدية هذا الشعب وقدرته العالية في البناء وفي صناعة المستقبل^(٥). إن القائد استهدف من خلال هذه اللقاءات التأكيد على حقيقة فشل العدوان في تحقيق أهدافه التي جاء وحدث من أجلها وهذا ما يؤكد قول سيادته عند تفقده عملية إعادة إعمار جسر الجمهورية « فشل المعتبون في تدمير الإنسان الجديد في بواخلنا »^(٦).

تأصيل مستلزمات البناء الحزبي الأفضل:

لم يسلم التنظيم الحزبي لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي من تأثيرات الفعل العدواني الذي وقع على العراق وقد نهض السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) بدور تميز بديرية كبيرة وعناية فائقة في معالجة بعض ما تعرض له الحزبيون من مواقف مختلفة منذ بداية العدوان وخلال فخلق بذلك أجواء نضالية جديدة أسهمت في لم شمل الحزب استناداً الى الرسالة التي وجهها الى الحزب في ٢١ نيسان ١٩٩١ تحت عنوان (ما الذي نسجله لحزبنا والذي نسجله عليه ومستلزمات البناء الحزبي الأفضل)^(٧). حيث تضمنت هذه الرسالة نقداً موضوعياً لبعض ما تعرض له الحزب خلال مسيرته النضالية وحتى أم المعارك الخالدة وما رافقها من أحداث. وقد توجت جهود القائد صدام حسين في تطوير العمل الحزبي بانتخاب قيادة قطرية جديدة وفق ضوابط وأسس ثبتها القائد صدام حسين في المؤتمر القطري العاشر مؤتمر الجهاد والبناء^(٨). وبعد عام على انعقاد المؤتمر أكد القائد صدام حسين في خطابه التاريخي في الجلسة الاستثنائية للمؤتمر القطري العاشر للحزب المنعقدة في ٥ تشرين الأول عام ١٩٩٢ (من الطبيعي أن نقول ونزيد التأكيد عليه بأن الاهتمام بالحزب وتطويره بوصفه قائد المسيرة وحاديها ينبغي ويجب أن يأخذ أسبقية المعروفة)^(٩). لقد أدرك القائد صدام حسين أن حزب البعث العربي الاشتراكي مفجر ثورة ١٧-٣٠ تموز وأداة حمايتها هو العقبة الرئيسية بوجه مخططات التحالف المعادي للعراق وأن إنهائه مادياً كان شرطاً من شروط القضاء على العراق القوي المتقدم.

إن الإثراء الفكري الخلاق للقائد صدام حسين في مؤتمر الجهاد والبناء بجلسته الاعتيادية في أيلول ١٩٩١ والاستثنائية في تشرين الأول ١٩٩٢ عكست اضافة جديدة لنظرية العمل البعثية من لدن القائد صدام حسين جسدت عمق ايمانه بمبادئ البعث والقيم الوطنية والقومية والانسانية.

جيش العلماء والمهندسين في العراق:

إن أحد الأهداف التي كان يسعى التحالف المعادي الى تحقيقها هي إعادة العراق الى ما قبل الثورة الصناعية الأمر الذي كان سيسجل كنصر ستراتيجي لقوى التحالف المعادي للعراق من خلال القضاء على «جيش العلماء والمهندسين في العراق». لذلك كان رد القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) هو قيادة هذا الجيش في معركة إعادة الإعمار والبناء تحت شعار رفعة القائد صدام حسين هو (يعمر الأخيار ما هدمه الأشرار) وقد أطلق القائد صدام حسين في الأسبوع الثاني من الحرب مصطلح (الرد المقابل) في حشد شعبي وحزبي ورسمي^(١٠). وكانت رسالته الى العلماء والمهندسين والفنيين والعاملين في دوائر الدولة عامة وفي وزارات الصناعة والتصنيع العسكري والنقط خاصة المنهج الذي حدد فيه مبادئ وتوجهات الرد الحضاري المقابل ونذكرها على شكل نقاط^(١١):

أ - إن حشد كل طاقاتنا العقلية والمادية بأيمان وروحي بعمق تراثنا العظيم ومبادئ الإسلام الحنيف وذلك بأن نجدد بإجراءاتنا بصورة أسرع وأكثر رصانة من تدابير العدو.
ب - أن تكون المبادأة في الابتكار والتطوير من النوع الذي يضع العدو كل يوم وفي زمن قصير أمام ما لم يكن قد وضعه في حساباته.

ج - إن تطور المسيرة ومستوى المكانة الإنسانية والقومية قد وضعت العراق على مفترق طرق لا يبرز فيها إلا القادة الطليعيين، هم الذين يخلقون مستلزمات القيادة في أنفسهم لأنهم في مدد روحي وإيمان لا ينقطع، وفي يقظة إبداع ومبادأة بصورة دائمة.

د - إن الخبر والقائد في هذه المسيرة هو الذي لا يشترط إمكانات كإمكانات عنوة ولا تسهيلات أو أسلحة كتسهيلات وأسلحة عنوة ... وأن لا تدخل المقارنة التقليدية الى جدول عمله في يومه وفي غده.

هـ- دليلنا الروحي أمامكم تراثنا العظيم في رسالة الإسلام ونماذج وفي ظروف جهادكم الصعبة.

و- ختم القائد رسالته بالشعار الذي فعله في معنويات جيش العلماء والمهندسين والفنيين والعراقيون من خلفهم وهو (تَبَاَ للمستحيل عاش المجاهدون واللَّه أَكْبَرُ).

ستراتيجية مواجهة الحصار:

إن الحصار الذي فرض على العراق تحت غطاء قرار مجلس الأمن (٦٦١) في آب ١٩٩٠، ترك أثراً إجتماعية واقتصادية وأمنية خطيرة ما زال العراق يعاني منها. فكانت استراتيجية مواجهة الحصار التي اعتمدها القائد المجاهد صدام حسين (حفظه الله) تنطلق من الاعتماد على القدرات الذاتية للمجتمع العراقي في رده الحضاري على قوى التحالف الامبريالي الصهيوني المعادي للعراق ليعكس في دلالاته السياسية قيمة حضارية وأخلاقية عبر رغض الامر الواقع (التدمير) والعمل لخلق وعي جديد لمواجهة تحدي التدمير الشامل بتحدي البناء^(١٣)، الذي يكون القاعدة الجوهرية للتنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي حاولت قوى التحالف المعادي للعراق استهدافها. فكان قرار القائد المجاهد صدام حسين (حفظه الله) بأعادة البناء والإعمار تعبيراً عن رفض التبعية وحماية الاستقلال ورفض النتائج التي حاولت قيادة قوى التحالف المعادي للعراق فرضها عليه من خلال الحرب. وبالفعل فقد استطاع العراقيون بقيادة القائد المجاهد صدام حسين (حفظه الله) اعادة بناء ٩٦٪ من الوحدات المتضررة في البنية الارتكازية للاقتصاد العراقي حتي عام ١٩٩٣ وبكلفة بلغت (٥ر٤) مليار دينار^(١٣). إن مواجهة التحدي بالاعتماد على القدرات الذاتية للعراقيين وبالأخص (جيش العلماء والمهندسين والفنيين) قوَّض الغايات التدميرية للمشروع الامبريالي الصهيوني الغربي المعادي للعراق ومكَّن النمط الجديد من العمل والتفكير والانتاج والبناء الذي أوجده القائد صدام حسين (حفظه الله) من توفير بيئة تتأقلم مع الحصار وترفضه. لأن هدف الحصار عندما عرض على الكونغرس الأمريكي بينه (كولن باول) رئيس أركان القوات الأمريكية عام ١٩٩٠ كان (تحقيق الانهيار بالخنق وليس بالقتل)^(١٤). فكانت النتائج التي أفرزتها معركة الرد الحضاري في مرحلة الجهاد والبناء لم تكن كما تعناها

(مولن باول) وهذا ما أكدّه اليجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي الزسبقي لشؤون الأمن القومي بأعترافه حول نتائجها قاتلاً (إنّ أمريكا لم تحقق نصراً في حربها ضد العراق حيث بقي العراق وما زال متماسكاً)^(١٥). حيث أنّ القيم التي كرّسها القائد صدام حسين في المجتمع العراقي من خلال قيادته لمعركة الرد الحضاري المقابل تمثلت بزيادة نشاط المبادرة والابتكار والتوفير والترشيد والتكامل الاجتماعي ومكافحة الهدر في الأمن والكلفة والمواد والمواصفات والتصليح وإعادة التصليح وتحقيق البدائل والتمسك بالتخطيط المتوازن مع التنفيذ المتسارع وأختزال الزمن الفائض، كل هذه القيم يمكننا تلخيصها عبر أحاديث القائد صدام حسين وخطبه خلال الأعوام من ١٩٩١-١٩٩٤ الفترة التي استغرقتها مرحلة الجهاد والبناء، حيث عبرت قيادة صدام حسين بالأحاديث والإجراءات والتدابير عن منهج علمي خاص بمواجهة وأحتواء الحصار يمكن تلخيصه من خلال مايلي:-

أ - إعتناء مجموعة من السياسات الزراعية باتجاه تحقيق الأمن الغذائي الوطني مثل التركيز على المحاصيل الاستراتيجية وكذلك زيادة أسعار شراء الدولة للمحاصيل الزراعية.

ب - خلق حالة من الإعتناء على الإمكانيات الفردية والأسرية المتاحة في مواجهة ظروف الحصار تمثلت برسالة التدبير التي وجهها القائد صدام حسين (حفظه الله) الى الشعب العراقي في ١٢ آب ١٩٩٢^(١٦).

ج- متابعة القائد المستمرة لاستخدام البطاقة التموينية التي أمر بها لتنظيم الاستهلاك ومواجهة ظروف الحصار والتي ساعدت على عدم حدوث كارثة غذائية بالنسبة للشعب العراقي خلال الأعوام الخمسة الأولى للحصار^(١٧).

د - ضغط الإنفاق الحكومي لكسر التضخم وتخفيض العجز في الميزانية من خلال منهج وضعه القائد في رسالته الى أعضاء مجلس الوزراء بتاريخ ١٢/٢/١٩٩٥ والتي كانت عبارة عن برنامج اقتصادي استهدف معالجة المعاضل التي يعاني منها الاقتصاد العراقي في ضوء ظروف الحصار^(١٨).

د - منح التسهيلات والاعفاءات الضريبية للنشاط التجاري وتشجيع التجارة الحدودية لزيادة المعروض السلعي في السوق، كذلك تشجيع النشاط التعاوني ودعمه لتحقيق حالة من الاستقرار النسبي في السوق.

إنَّ معالجات القائد صدام حسين (حفظه الله) للمعاضل الناجمة عن ظروف الحصار والتي تجسَّد من خلالها قدرته في احتواء الحصار وتقليل أثاره السلبية، تلك المعالجات إُسِّعت بالسعة والشمولية وأُشِّرت إيمان القائد العميق بأن الحصار سيتفتت ويضعف شأنه وتأثيره وأنه أي الحصار لم يرفع بقرار من مجلس الأمن^(١٩). وبذلك هيأ القائد صدام حسين المرتكزات الأساسية للمشروع بمرحلة جديدة ومهمة من مراحل الرد الحضاري المقابل أطلق عليها تسمية «العبور».

المبحث الثاني

العبور

في تشرين الأول ١٩٩٤ وجه القائد صدام حسين (حفظه الله) رسالة الى قيادة الحزب والثورة سميت (وثيقة العبور) حيث أقرت كمنهج واضح للتصرُّف في المواقف أزاء ظروف وتطورات العلاقة مع مجلس الأمن ولجنته الخاصة^(٢٠). ليهيء المستلزمات ليستنهض همم شعبه للمشروع بمرحلة جديدة من مراحل مواجهة التحالف الامبريالي الصهيوني المعادي للعراق مستنداً إلى أسس المرحلة السابقة ومنطلقاً منها أي مرحلة الجهاد والبناء باتجاه مرحلة جديدة أطلق عليها القائد صدام حسين (حفظه الله) إسم مرحلة العبور حيث حدَّد إطارها وبلور أهدافها ومعالها في خطابه التاريخي في المؤتمر القطري الحادي عشر لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي أطلق عليه تسمية مؤتمر العبور والذي عُقد بتاريخ ٨ تموز ١٩٥٨ حيث يقول القائد صدام حسين حول هذا الموضوع (إتخذ القرار بأن يسمى مؤتمركم ذلك مؤتمر الجهاد والبناء وكان مجرد هذا الاختيار يدل على أن مافي النفوس يكفي للعبور من حال إلى حال ومن شاطئ وضع خاص إلى شاطئ المسؤولية القيادية وأن حالة العبور تلك داخل النفوس، قد استوجب تهيئة مستلزمات العبور للحزب والمجتمع والعبور بالمجتمع بقيادة الحزب الى شاطئ السلامة)^(٢١). وعليه فإن القائد صدام حسين (حفظه الله) يؤكد أن اجتياز المرحلة الجديدة التي سماها مرحلة العبور يرتكز على أسس مرحلة الجهاد والبناء.

بالإضافة الى ارتكاز مرحلة العبور على أسس مرحلة الجهاد والبناء فإن القائد صدام

حسين (حفظه الله) اعتمد مرتكزات جديدة في قيادته للمواجهة مع قوى التحالف المعادي خلال مرحلة العبور ومن هذه المرتكزات ما يأتي:

أ - دعوة القائد صدام حسين أعمدة العاملين في الدولة الى التفكير بمبادرات وإبداعات جديدة لخدمة شعب العراق أطلق عليها القائد تسمية (هدية يوم اللقاء) (٢٢).

ب - إستلام السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) لرئاسة مجلس الوزراء اعتباراً من ١٩٩٤/٥/٢٠ حيث تمت مناقشة أكثر من (١٤٠) موضوعاً اقتصادياً وأكثر من (٩٥) موضوعاً يخص الجوانب الادارية و (٣٢) موضوعاً في مجال التشغيل والقوى العاملة اضافة الى العديد من المحاور التي غطت مختلف الجوانب الاجتماعية والخدمية والبيئية توزعت على أكثر من (٣٠٠) جلسة لمجلس الوزراء حتي نهاية عام ٢٠٠٠ (٢٣). ركز القائد صدام حسين فيها على تحسين أداء أجهزة الدولة المختلفة وحث الوزراء والمسؤولين على متابعة أعمال وزارته ودائرته حتى الطلقات الأساسية من العمل لأن ذلك واجب وطني ودعى الى الإيقاف الفوري لأي عمل غير قانوني أو دستوري (٢٤).

ج - إستيعاب واقع الأداء للاقتصاد العراقي وتأشير فرص النهوض والتطور في الزداء باتجاه تمكين الاقتصاد من التكيف مع متطلبات المرحلة في ظل ظروف الحصار وقد تجسد ذلك من خلال رسالة السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) الى مجلس الوزراء في ١٩٩٥/١٢/٢ التي تضمنت عشرين فقرة كلها تعالج مواضيع اقتصادية حساسة مهمة عبارة عن برنامج عمل اقتصادي نفذ بقيادة ومتابعة وتخطيط وتصويب من قبل القائد صدام حسين (حفظه الله) وذلك لتمضي الحياة في مستلزماتها المادية والاعتبارية (٢٥). كما وتعتبر رسالة القائد صدام حسين (حفظه الله) إلى المدراء العاملين في ١٩٩٧/٣/٧ تعزيزاً للبرنامج الاقتصادي للرسالة التاريخية في ١٩٩٥/١٢/٢ حيث تضمنت رسالته الى المدراء العاملين التركيز على الاقتصاد في النفقات وزيادة موارد الدولة وكذلك رسالة السيد الرئيس القائد في ١٩٩٧/٤/٢٣ ذات المضمون الفلسفي في تعريف العمل وعلاقة العمل بالانتاج والابداع والتميز في العمل كل تلك الإجراءات عززت من أداء الاقتصاد.

د - تصعيد الروح الجهادية لدى العراقيين والبعثيين خاصة ومنتسبي القوات المسلحة من خلال تكليفهم بمهام مواجهة أساليب قوى التحالف المعادي للعراق وأصطلاحهم بمسؤولية تعزيز الأمن الداخلي (تجربة نواطير الشعب)^(٢٦). وكذلك دعوة القائد للتصدي للطيران المعادي وعدم الاعتراف بخطوط حضر الطيران الوهمية في شمال وجنوب العراق إثر عنوان الرجعة الثالثة في أيلول ١٩٩٦^(٢٧) وإصدار القائد صدام حسين (حفظه الله) أمره الى القوات المسلحة العراقية لضرب المتسللين عبر الحدود الشرقية للعراق وعملاء قوى التحالف المعادي للعراق في عملية عسكرية أطلق عليها القائد صدام حسين (حفظه الله) إسم (أب المتوكل على الله)^(٢٨).

هـ - إدامة وتعميق الصلة والعلاقة الحميمة بالشعب بمختلف الوسائل حيث أن العودة للشعب في مسار ثورة ١٧ - ٢٠ تموز هو القانون العام عند القائد صدام حسين (حفظه الله) بخاصة في الظروف الصعبة التي تواجه الثورة والوطن. ولإبراز هذه العلاقة والصلة بين القائد والشعب التي حاولت قوى التحالف الامبريالي الصهيوني التشكيك بها قرر القائد صدام حسين (حفظه الله) إجراء استفتاء شعبي على منصب رئيس الجمهورية في ١٥ تشرين الأول ١٩٩٥ أطلق عليه القائد صدام حسين (حفظه الله) يوم (الزحف الكبير) الذي شهد زحف جموع الشعب نحو صناديق^(٢٩) الاقتراع ليقولوا نعم لمنهج القائد صدام حسين (حفظه الله) في مواجهة قوى التحالف المعادي للعراق. كما تجسدت صلة القائد صدام حسين (حفظه الله) بشعبه من خلال رسالته الى مجلس الوزراء في ٣٠ أيار ١٩٩٧ والتي دعى فيها الى منح العاملين في الدولة نسبة مجزية تدخرها لهم الدولة^(٣٠) وذلك لمساعدتهم على مواجهة ظروف الحصار.

و - اعتماد المبادرة في العمل الدبلوماسي العراقي بغية احتواء مخططات قوى التحالف الامبريالي الصهيوني للعراق وتعزيز الصمود الوطني ضد العدوان والحصار ومطالبة مجلس الأمن وبالأخص الدول الدائمة العضوية (روسيا والصين وفرنسا) بموقف أكثر وضوحاً في رفع الحصار الشامل حيث قال القائد صدام حسين (حفظه الله) في حديث تاريخي له اثناء الجلسة الخاصة لمجلس الوزراء بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٩٩٧ (يجب أن يفهم العالم أن العراق حر الإرادة والسيادة)^(٣١). وطالب المجتمع الدولي بالوقوف

بوجه الهيمنة الأمريكية بقوله (من لا يستطيع الإفصاح عن الحق .. عليه أن لا يقول الباطل)^(٣٢). وفي رسالة للقائد صدام حسين (حفظه الله) التي وجهها الى رئيس وأعضاء مجلس الأمن بتاريخ ازل من مايس ١٩٩٨ طالب فيها القائد صدام حسين (حفظه الله) بتطبيق الفقرة (٢٢) من قرار مجلس الأمن (٦٨٧) بعد تنفيذ العراق لجميع التزاماته وفق القرار المذكور وكذلك رفض ما سُمي بمناطق الحظر الجوي المفروضة في شمال وجنوب العراق وكذلك سلط الضوء على التعامل المزدوج لمجلس الأمن مع الأمة العربية والإسلامية وعدم تطبيق قرارات مجلس الأمن المتعلقة بفلسطين^(٣٣)، على الكيان الصهيوني

ز - الاستمرار بتصعيد بناء القوات المسلحة والاهتمام بالتدريب ورفع درجة الاستعداد القتالي من خلال الاهتمام بحملات نداء القائد الخاصة بإعادة تصنيع المعدات العسكرية والأسلحة التي كانت خارج الخدمة منذ بداية عام ١٩٩٥. بمساهمة فعالة من قبل رجال التصنيع العسكري والجيش اعتماداً على القدرات والامكانيات والخبرات والمواد المحلية البديلة.

ح - التركيز على استخدام النفط لتقوية الاقتصاد العراقي واحتواء أثار الحصار وكسره على الصعيدين الاقليمي والدولي^(٣٤). فبعد تدمير وإعادة بناء قطاع التصفية ومنشآت المنتجات النفطية وتأهيل الخط العراقي التركي ومحطات الضخ الرئيسية في منشآت هذا الخط وكذلك إعادة إعمار أرصفة التحميل الأربعة لميناء البكر وإعادة الطاقة التصديرية أصبح العراق جاهزاً لمعاودة نشاطه وبوره على صعيد السوق الدولية للنفط. فوقع العراق مذكرة التفاهم مع الأمين العام للأمم المتحدة حول تنفيذ صيغة النفط مقابل الغذاء في ٢٠ مايس ١٩٩٦ إستناداً لقرار مجلس الأمن ٩٨٦ في ١٤ نيسان ١٩٩٥^(٣٥). إلى جانب ذلك كان لابد من زيادة مدى الاستفادة من الثروة النفطية عن طريق توزيعها لصالح التنمية الوطنية وكسر الحصار على العراق فأمر القائد صدام حسين (حفظه الله) بتوسيع التجارة الحدودية مع الدول المجاورة عن طريق تصدير النفط العراقي لها بأسعار تشجيعية ودفعها للمطالبة بتطبيق المادة (٥٠) من ميثاق الأمم المتحدة والتعامل مع العراق خارج مذكرة التفاهم إنطلاقاً من الرؤية الاستراتيجية للقائد صدام حسين بعدم

الاقتصار على تلبية الاحتياجات النفطية للمواطنين فقط وإنما استعادة الطاقات التصديرية النفطية للعراق خارج مذكرات التفاهم لكسر الحصار باتجاه العمل على إنهاء مذكرات التفاهم في المستقبل. وقد إتسعت تجارة العراق الحدودية النفطية خارج مذكرات التفاهم وعاد العراق ليلعب دوراً بارزاً في السوق النفطية وخاصة خلال عامي ١٩٩٧ و ١٩٩٨^(٣٦). استناداً الى توجيهها القائد صدام حسين (حفظه الله) صدام حسين لاسيما بتنشيط التجارة الحدودية مع سوريا واعادة تأهيل وتشغيل الأنابيب النفطية مع سوريا والأردن. وكان القائد صدام حسين (حفظه الله) يطمح الى إحياء التجارة الحدودية لحد لا يضر بالعراق إيقاف استخدام أنابيب النفط العراقي عبر تركيا ضمن إطار مذكرات التفاهم^(٣٧). وبالتالي تفتت الحصار من خلال تثقيف وتعقيد إجراءات تنفيذ الحصار على العراق. وعندما حاولت الإدارة الأمريكية التلاعب بأسعار النفط^(٣٨) لاسيما عام ١٩٩٨ لإلحاق الأذى بالعراق أولاً وتدعيم هيمنتها على نفط العرب ثانياً نبّه القائد صدام حسين (حفظه الله) الى النتائج السلبية لهذه السياسة الأمريكية على اقتصاديات الدول النفطية في مقالة نشرتها جريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٩٩/١/٢٣ تحت عنوان (التذبذب في أسعار النفط... لمصلحة من؟)^(٣٩). سلط فيها الضوء على حقيقة السياسة الأمريكية السعريّة تجاه النفط العربي موضحاً العلاقة بين النفط وأهداف قوى التحالف الامبريالي الصهيوني، إن الربط العضوي الحي بين تنمية الثروة العربية وسيادة الأمة وأمنها القومي ضرورة حياتية اقتصادية واستراتيجية لأن جناحي اقتدار الأمة هما (التنمية والأمن). وبهذا الشأن يقول القائد صدام حسين (رعاه الله) « ندعو إلى وحدة تضمن الثروة وتنميتها مع السيادة والأمن والاستقرار لا ثروة تعصف بها الرياح لتجعلها في مهبها تحركها كيفما تشاء، لنفقد قدراتها الوطنية أي حتى ورث قيمتها المالي والاقتصادي عندما ومتى تشاء الغرباء المستعمرون»^(٤٠). وبالفعل فإن القائد صدام حسين (حفظه الله) تميّز من بين القادة على الصعيدين العربي والنوولي بأنه استخدم وبذكاء متميّن سلاح النفط كأحد الأسلحة الأساسية في صراع الأمة ضد أعدائها بخاصة أميركا والكيان الصهيوني وهو القائد الذي طرح شعار (نفط العرب للعرب) لإرساء بناء تنمية عربية جديّة حقيقية وأمن لهذه التنمية.

المبحث الثالث

التحدي

إن البيئة الدولية والاقليمية والعربية بعد آب المتوكل على الله ١٩٩٦ وكنتيجة لهندسة علاقات العراقي العربية والدولية من قبل القائد صدام حسين (حفظه الله) وعلى الصعيدين الشعبي والرسمي بشكل نكي، أدى مرور الوقت الى أن تفقد جبهة التحالف المعادي للعراق مواقعها الواحد تلو الآخر في حين كسب العراق مواقع جديدة، وعليه فإن ملامح مرحلة جديدة بدأت ترسم من قبل السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) بإتجاه مواجهة وتفتيت التحالف المعادي للعراق والوقوف بوجه الهيمنة الأمريكية. ففي ١٩٩٧/١١/٣ قررت القيادة العراقية منع الأمريكيين العاملين في فرق التفتيش التابعة للجنة الخاصة المسئولة عن تدمير (أسلحة الدمار الشامل العراقية) بالاستمرار بأعمالهم ضمن فرق التفتيش في اعتراض عملي على تركيبة اللجنة الخاصة التي يهيمن عليها الأميركيكان^(٤١). وفي نفس اليوم قال القائد صدام حسين (حفظه الله) في حديثه أثناء الجلسة الخاصة لمجلس الوزراء (العراق يريد وضوحاً كاملاً في رفع الحصار الشامل. ولا بأس أن يكون الابتداء بالخطوة الأولى التي هي تطبيق الفقرة (٢٢) تطبيقاً قانونياً)^(٤٢). وأضاف (يجب أن يفهم العالم أن العراق حر الإرادة والسيادة)^(٤٣). وإزاء هذا الموقف بدأت سلسلة من الأزمات بين العراق والأمم المتحدة استهدفت القيادة العراقية من خلالها تعميق الخلافات بين أعضاء مجلس الأمن دائمي العضوية والول التي تقف وراء الولايات المتحدة في عداؤها للعراق مما يستدعي حكماً إغلاق كل ملف يتخذ قرار بشأنه للتوجه الأمريكي والبريطاني بإيقافها مفتوحة الى أن تغلق جميعاً بعد توفر القناعة بأن العراق التزم بها كلها التزاماً كاملاً^(٤٤). في حين كانت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تهدفان من تصعيد الأزمات الى إطالة أمد العقوبات وعرقلة التقدم الذي حققه العراق على كافة الأصعدة، وإن موظفي اللجنة الخاصة الأميركيكان والبريطانيين منهم بوجه الخصوص إنما يتفنون سياسة الإدارة الأميركية. وهذا يجعل اللجنة الخاصة مؤسسة خاضعة الى حد كبير لتنفيذ السياسة الأميركية المعادية للعراق ، وعليه فإن اللجنة الخاصة من حيث تركيبها ونشاطها وقواعدها لم تعد مؤسسة محايدة تعمل بشكل محايد وموضوعي لتنفيذ أحكام قراراتي مجلس الأمن ٦٨٧ (١٩٩١) و ٧١٥

(١٩٩١) استناداً الى الأحكام المفاهيمية لمؤسسة نولية مسئولة^(٤٥)، إن أزمة الخبراء الأميركيين في اللجنة الخاصة أظهرت عمق الخلافات وتقاطع المصالح بين الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن والدول الأوروبية والعربية التي تقف وراء الإدارة الأميركية في سياستها المضادة للعراق مع السياسة الأمريكية عندما عبرت عن معارضتها من خلال العبارة التي طرحتها موسكو وباريس بأن (بغداد تحتاج الى رؤية ضوء في نهاية النفق)^(٤٦). وقد أكدت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية إن الرئيس العراقي صدام حسين خرج أقوى من أزمة عمليات التفتيش عن الأسلحة بين بغداد والمجتمع الدولي وإن نظام الرئيس العراقي لا يزال مستقراً^(٤٧).

أزمة المواقع الرئاسية :

حاولت اللجنة الخاصة وبدفع من الولايات المتحدة وبريطانيا افتعال أزمة بين العراق ومجلس الأمن من خلال زعمها بأن العراق يخفي أسلحة كيميائية وبإيولوجية في المواقع الرئاسية. الأمر الذي وفر للولايات المتحدة والمملكة المتحدة الزرائع لزيادة التوتر والقيام بزيادة أعداد قواتهما العسكرية في المنطقة من أجل مهاجمة العراق. وفي هذه المرحلة تلقى الأمين العام للأمم المتحدة (كوفي عنان) تشجيعاً قوياً من قبل أعضاء مجلس الأمن، الذين يعارضون سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إضافة الى دول غير أعضاء في مجلس الأمن تعارض السياسة الأمريكية تجاه العراق أيضاً من أجل التدخل في الوضع والقيام بزيارة العراق بهدف إيجاد حل للأزمة وقد تمت الزيارة خال الفترة من ٢٠-٢٣ شباط ١٩٩٨، ونتج عنها توقيع مذكرة تفاهم وتم حل الأزمة في ذلك الوقت وإحباط العدوان الانكليز أميركي الوشيك^(٤٨). وإثر الاجتماع المشترك لمجلس قيادة الثورة وقيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي المنعقد في ٣٠ نيسان ١٩٩٨ وجّه القائد صدام حسين (حفظه الله) رسالة مفتوحة الى رئيس وأعضاء مجلس الأمن طالب فيها مجلس الأمن بالإيفاء بالتزاماته المتقابلة تجاه العراق وأن يقوم فوراً بتنفيذ الفقرة (٢٢) من القسم (ج) من القرار ٦٨٧ (١٩٩١) كما حذر القائد صدام حسين (حفظه الله) (إن عدم رؤية الحد الأدنى يتحقق في رفع الحصار من قبل شعب العراق رغم مضي ثماني سنوات ورغم ما قدمه من توضيحات

على طريقة تعاونه مع مجلس الأمن واللجنة الخاصة سوف يقود الى عواقب وخيمة^(٤٩). إن الخلاف داخل مجلس الأمن بشأن العراق أكدّه الأمين العام للأمم المتحدة (كوفي عنان) عندما قال (لا تبدو هناك أي فرصة للتحرك بشأن العراق حتى يجد المجلس طريقاً لجسر بين إصرار الولايات المتحدة على مواصلة الخط المتشدد وبين تأييد روسيا والصين وفرنسا لإنهاء التفتيشات التدخيلية وتخفيف العقوبات)^(٥٠). وعليه في تلك الظروف داخل مجلس الأمن لم يتخذ مجلس الأمن أي إجراء بشأن وجهات نظر العراق التي طرحها القائد صدام حسين (حفظه الله) في رسالة الى مجلس الأمن وبتاريخ ١ أيار ١٩٩٨ قرر العراق تنفيذ التحذير الذي ورد في رسالة السد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) أنقأ الى مجلس الأمن حيث قرر العراق تعليق التعاون مع اللجنة الخاصة السابقة والوكالة الدولية للطاقة الذرية في ما يتعلق بمهام نزع الأسلحة الى أن يعيد مجلس الأمن النظر في الموقف ويمنح العراق حقوقه وخاصة بتنفيذ الفقرة (٢٢) من قرار ٦٨٧ (١٩٩١). وقد تم ابلاغ الحقائق الأساسية لموقف العراق وقراره الى رئيس مجلس الأمن في الرسالة التي وجهها اليه السيد طارق عزيز نائب رئيس مجلس الوزراء في ٥/٨/١٩٩٨ والتي تم توزيعها في الوثيقة أس/١٩٩٨/٧١٨ في نفس التاريخ^(٥١). وقد عكس تصريح السفير الروسي في الأمم المتحدة (فيدديروف) لصحيفة (نيويورك تايمز) يوم ٦/٨/١٩٩٨ التناقضات الكبيرة التي ظهرت في مجلس الأمن نتيجة لرسالة العراق في ٥/٨/١٩٩٨^(٥٢). حيث أشار الى الدوافع الأساسية لبعض الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن وراء استمرار العقوبات ضد العراق... ونتيجة للجهود والمواقف الايجابية لروسيا والصين وفرنسا والبرازيل ودول أخرى وافق القائد صدام حسين (حفظه الله) على استئناف العمل مع اللجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية في ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٨ وعلى أساس المبادئ التي تم الإتفاق عليها في مذكرة التفاهم الموقعة بين العراق والأمين العام للأمم المتحدة في ٢٣/٢/١٩٩٨^(٥٣). بعد وعد بمراجعة شاملة للعمل المنجز بين العراق واللجنة الخاصة واثّر رسالة للقائد صدام حسين (حفظه الله) من الأمين العام للأمم المتحدة حول الموضوع.

يوم الفتح المبين:

في الوقت الذي كان فيه مجلس الأمن مجتمعاً لمناقشة سلوكية رئيس اللجنة الخاصة إثر قراره المنفرد بسحب أعضاء اللجنة الخاصة من العراق بناءً على طلب أمريكي وفي الساعة الواحدة من صباح يوم الخميس ١٧/١٢/١٩٩٨ شنت الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة هجوماً صروحياً وجوياً على العراق استهدف الأحياء السكنية والمنشآت الصناعية وخاصة في بغداد وعلق (كوفي عنان) الأمين العام للأمم المتحدة على الهجوم قائلاً بأنه يوماً حزيناً للأمم المتحدة) وأضاف (إن الهجوم قد تم دون استشارة الأمم المتحدة ودون إذن مسبق من مجلس الأمن)^(٥٤). وأطلق خلاله على العراق أكثر من (٥٠٠) صاروخ كروز وآلاف الأطنان من قنابر الطائرات. وقد تجلّى دور القائد صدام حسين (حفظه الله) في مواجهة وصد هذا العدوان من خلال ما يأتي^(٥٥):

أ - بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨ أصدر السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) قراراً جمهورياً برقم (٩٨) بتشكيل أربع قيادات مناطق لتأمين مستلزمات صد وتدمير أي عنوان خارجي على العراق وعلى النحو الآتي:

أولاً: قيادة المنطقة الشمالية وتشمل الحدود الإدارية لمحافظة نينوى ودهوك وأربيل والتأمين السلطانية.

ثانياً: قيادة المنطقة الجنوبية وتشمل الحدود الرديارية لمحافظة البصرة وذی قار وميسان وواسط.

ثالثاً: قيادة منطقة الفرات الأوسط وتشمل الحدود الرديارية لمحافظة بابل وكربلاء والتجف والقادسية والمثنى.

رابعاً: قيادة المنطقة الوسطى وتشمل الحدود الإدارية لمحافظة بغداد وصلاح الدين والأنبار وديالى..

ب - أدام القائد صدام حسين (حفظه الله) صلته بالشعب العراقي وقواته المسلحة من خلال الزيارات الميدانية للمواقع العسكرية والمناطق المدنية منذ اليوم الأول للعدوان في ١٧/١٢/١٩٩٨ وكذلك إتبع القائد صدام حسين (حفظه الله) أسلوب الرسائل الموجهة الى الشعب حيث وجه بعد بدء العدوان بساعات قليلة خطاباً الى الشعب العراقي وقواته

المسلحة جاء فيه (قصف الخاسثون عدداً من الاهداف على أرض عراقكم العظيم وفي ظنهم الخاسثين سيلوون إرادتكم العظيمة وتصميمكم على الحق والفضيلة والعز.. فقاموهم وقاتلوهم..)^(٥٦). وفي يوم ١٨/١٢/١٩٩٨ وجّه القائد صدام حسين (حفظه الله) خطاباً آخر الى الشعب العراقي جاء فيه (والله لن نساوم.. أو ندهن الباطل على حساب الحق أو ندع الرذيلة تحتل مكان الفضيلة... أو نخشى غير الله.. أو نركع إلا لوجهه سبحانه)^(٥٧). وفي اليوم الأخير من العدوان على العراق في ٢٠/١٢/١٩٩٨ خاطب القائد صدام حسين (حفظه الله) قائلاً (كنتم بمستوى ما تأمله فيكم قيادتكم وأخوكم ورفيقكم صدام حسين)^(٥٨).

ج- كان دور القائد صدام حسين في القيادة والإشراف الميداني على أسلحة الدفاع الجوي العراقي أحد السمات التي إتسمت بها المواجهة العسكرية في يوم الفتح المبين على الرغم من عنف وكثافة العدوان الجوي على العراق والذي لم يحقق الأهداف السياسية التي شُن من أجلها لذلك استمرت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بطلعاتها الجوية وقصفها للأهداف المدنية والصناعية وأسلحة ومواقع قوات الدفاع الجوي العراقي منذ يوم الفتح المبين^(٥٩) تحت حجج وأغطية غير منطقية في سبيل النيل من إرادة القتال لدى العراقيين.

لقد أثار العدوان الأمريكي البريطاني ضد العراق ردود فعل غاضبة وواسعة في العالم حيث أصدرت كل من فرنسا وروسيا والصين الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن بيانات إنتقدت فيها السياسة الأمريكية واعتبرت أن ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا يشكل انتهاكاً صارخاً وخروجاً عن القرارات والإرادة الدولية وطالبت بوقفه على الفور وتوالت بيانات الشجب والاستنكار للعدوان في غالبية عواصم العام. أما في الوطن العربي فقد ماجت الجماهير العربية غضباً واستنكاراً للعدوان واقتحمت السفارات الأمريكية والبريطانية في عدة عواصم عربية وأحرقت أعلامها وفي هذا الصدد عكست رسالة ولي عهد السعودية (الأمير عبد الله بن عبد العزيز) الى الرئيس الأمريكي (كلنتون) مشاعر القلق حيث يقول فيها (بأن القصف الأمريكي للعراق ساهم بارتفاع مشاعر الحقد والكراهية العربية لأمريكا وسياستها، وارتفع رصيد العراق الشعبي على عكس ما خطط له وأن الجهود لعزل

العراق أصبحت الآن في أضعف الحالات بالرضاغة الى ارتفاع الصيحات الدولية ضد القصف وان قوة العراق العسكرية ما زالت باقية وان القصف الأمريكي كان تأثيره محدوداً ولم يضعف العراق بل على العكس أن شعبية الرئيس صدام حسين في الشارع العربي قد وصلت إلى أوجها^(٦٠). إن المرحلة التي أعقبت يوم الفتح المبين أكدت حقيقة تفتت التحالف المعادي للعراق وفقدت الولايات المتحدة قدرتها على إخفاء وتمويه الحقائق بما يتعلق بالموقف من العراق. وقد جاء تصريح (كوفي عنان) الأمين العام للأمم المتحدة « بأنه حصل على دليل بأن يونسكوم تجسست لمصلحة أمريكا وزودتها فعلاً بمعلومات أمنية واستخبارية استخدمت لأغراض لا علاقة لها بقرارات مجلس الأمن»^(٦١). مما دفع مجلس الأمن إلى إلغاء يونسكوم رغم المعارضة الشديدة لكل من الولايات المتحدة وبريطانيا. إن نتائج يوم الفتح المبين إنعكست أيضاً على حلف شمال الأطلسي (الناطو) حيث أكد هلموت شمميث المستشار الألماني السابق (أن عدم الاتفاق بين أمريكا وفرنسا بصدد المشاكل المختلفة والمعلقة مازال قائماً حتى اليوم لاسيماً حول تبعية بريطانيا غير المشروطة للسياسة الأمريكية وهو ما تأكد مرة أخرى في قصف بغداد خلال كانون الأول من عام ١٩٩٨)^(٦٢).

مؤشرات التحدي:

بالإضافة الى ما سبق ذكره عن تأثير نور القائد صدام حسين (حفظه الله) في ادارة الصراع إبان العدوان الأمريكي البريطاني في يوم الفتح بتاريخ ١٦/١٢/١٩٩٨ على الصعيدين العسكري والسياسي، فقد تميزّ الدور التاريخي للقائد صدام حسين في هذه المرحلة بروحية التحدي بمعانيه الجهادية ويتضح هذا الدور في هذه المرحلة من خلال:

أ - تحدي الهيمنة الأمريكية من خلال دعوة القائد صدام حسين (حفظه الله) في خطابه بتاريخ ١٧/١/١٩٩٩ لتأسيس تجمع مؤسسي ذو أنظمة ومواثيق متفق عليها لحفظ التوازن وتحقيق السلام ابتداء من آسيا وما يتصل بها^(٦٣). وهو مشروع للمشاركة في بلورة مستقبل يكون بديلاً للذي تريده الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون في القرن الواحد والعشرين خدمة لغايتها النهائية لشروعها في أمركة العالم^(٦٤).

ب - رفض المشاريع المشبوهة لرفع الحصار عن العراق التي تحاول الولايات المتحدة

وبريطانيا تمريرها عبر مجلس الأمن بهدف إلحاق المزيد من الأذى بالعراق وقد تجسّد ذلك من خلال البيان الصادر عن إجتماع القيادة العراقية برئاسة القائد صدام حسين (حفظه الله) بتاريخ ١٤/١/١٩٩٩^(٦٥). وكذلك رسالة القائد صدام حسين (حفظه الله) الى أمين عام الجامعة العربية بتاريخ ٢٦/٢/١٩٩٩ ردّاً على رسالة الأمين العام للجامعة العربية بتاريخ ٢٦/١/١٩٩٩ حول الاجتماع التشاوري لوزراء الخارجية العرب^(٦٦). بتاريخ ٢٤/١/١٩٩٩ في القاهرة.

ج- إضطلاع القائد صدام حسين بدور فعّال في التصدي للنهب الأمريكي للثروة النفطية العربية كما سبق وأن ذكرنا وذلك من خلال مقالة كتبها ونشرت في جريدة الجمهورية بتاريخ ٢٣/١/١٩٩٩ تحت عنوان (التذبذب في أسعار النفط... لمصلحة من؟)^(٦٧). وكذلك في خطابه بمناسبة يوم الجيش العراقي الباسل بتاريخ ٦/١/١٩٩٩ وفي الذكرى الثامنة للمنازلة الكبرى في أم المعارك الخالدة حيث حدد القائد صدام حسين (حفظه الله) ملامح مرحلة جديدة من العمل السياسي الوطني والقومي وسلط الضوء من جديد على مفردات وتفاصيل العلاقة بين النفط والتأمر على حقوق الأمة العربية^(٦٨).

د - تصعيد الروح الجهادية لمنتسبي القوات المسلحة العراقية من خلال لقاءات السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) بالضباط قادة وأمرى التشكيلات في القوات المسلحة العراقية خلال عامي ١٩٩٩ الأمر الذي انعكس على البناء النوعي ورفع درجة الاستعداد القتالي للقوات المسلحة العراقية.

هـ- دور القائد صدام حسين (حفظه الله) المتميز في دعم إنتفاضة الأقصى الشريف التي إنطلقت في ٢٨/٩/٢٠٠٠ بكافة الوسائل حيث أمر القائد صدام حسين (حفظه الله) بتخصيص (مليار يورو) من أموال العراق بموجب (مذكرة التفاهم) الى الشعب العربي في فلسطين والدعم المادي لعوائل الجرحى والشهداء الفلسطينيين^(٦٩). وكذلك دعا القائد صدام حسين الى فتح باب التطوع للجهاد من أجل تحرير فلسطين والقدس الشريف من الاحتلال الصهيوني. فتطوّر مايقارب (٧) ملايين متطوع أصبحوا

لاحقاً نواة لجيش القدس الذي أمر بتشكيله القائد صدام حسين في ١٧ شباط ٢٠٠١ (٧٠).

و - اعتماد العملة الأوروبية الموحدة (اليورو) في التعامل الحكومي الخارجي بدلاً من الدولار الأمريكي في تحدي كبير للهيمنة الأمريكية على اقتصاديات المنطقة والعالم وتشجيعاً للاقتصاد الأوربي للعب دور فاعل على صعيد المنطقة والعالم بوجه هيمنة الدولار الأمريكي (٧١).

ز - الدور البارز للسيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) في تشجيع التجارة الحدودية وخاصة بالنفط مع الدول المجاورة لاسيما بعد عام ١٩٩٧ حيث تركزت توجهات القائد صدام حسين (حفظه الله) الى وزارة النفط على استخدام النفط العراقي لتثقيل إجراءات تنفيذ الحصار على العراق بالنسبة للأمريكان بحيث يقتنعون بأن فرض الحصار على العراق عملية مكلفة جداً للأمريكان (٧٢). وتجسد ذلك من خلال:

أولاً : إعادة فتح الأنبوب النفطي العراقي عبر سوريا خارج مذكرة التفاهم.

ثانياً : الإدارة الدقيقة للتجارة الحدودية خارج مذكرة التفاهم من قبل القائد صدام حسين (حفظه الله) مر تركيا وايران والأردن وسوريا والسعودية.

ثالثاً : تشجيع تصدير الغاز العراقي عبر تركيا إلى أوروبا.

رابعاً : تشجيع الدول المجاورة على تطبيق المادة (٥٠) من ميثاق الأمم المتحدة والتعامل مع العراق خارج مذكرة التفاهم عن طريق التجارة الحدودية استناداً إلى هذه المادة وبأسعار ميسرة بهدف جعل مذكرة التفاهم تنهار وينتهي العمل بها تدريجياً (٧٣).

ح - تحدي مناطق الحظر المزعومة في شمال وجنوب العراق وذلك بإعادة تشغيل مطارات صدام والموصل والبصرة الدولية واستئناف الرحلات الجوية الداخلية الأمر الذي شجّع دول ومنظمات رسمية وغير رسمية دولية على تسيير رحلات جوية الى العراق وبذلك استأنف العراق في عام ٢٠٠٠ إتصالاته الجوية بالعالم حيث بلغ مجموع الرحلات الجوية الأجنبية والعربية الى مطار صدام الدولي في بغداد للفترة من ١٧/٨/٢٠٠٠

وإغاية ٢٦/٨/٢٠٠١ ما مجموعه (٥٠٢) رحلة شاركت في تنفيذها (٢٧) شركة مختلفة الجنسية^(٧٤) أنظر الجدول رقم (١). وقد سبق ذلك فتح خطوط بحرية بين ميناء أم قصر وموانئ الخليج العربي^(٧٥).

ط - المراهنة على الجماهير العربية عن طريق خلق مواقع جماهيرية في ساحات الدول العربية التي كان حكامها خارج دائرة التأمر على العراق أو داخلها الأمر الذي ساعد حكام تلك الدول على محاولة الخروج من دائرة تأثير الإدارة الأمريكية بالإضافة الى نهوض العراق بالدعوة الى تفعيل العلاقات الاقتصادية العربية العراقية وبشكل ثنائي إنطلاقاً من ادراك القائد صدام حسين (حفظه الله) أن الحصار العربي على العراق لن يرفع في إطار عربي جماعي لذلك فقد وقع العراق عدد من الاتفاقيات الاقتصادية الثنائية حول مناطق التجارة الحرة مع عدد من الدول العربية الأمر الذي يعدّ تحدياً واضحاً للهيمنة الأمريكية على الوطن العربي^(٧٦)، كما عادت العلاقات الدبلوماسية ولو بمستويات مختلفة مع معظم الدول العربية عدا السعودية والكويت وخصوصاً بعد عام ١٩٩٨.

ي - دور القائد صدام حسين (حفظه الله) في رعاية العلماء والمبدعين من أساتذة الجامعات ومجاهدي التصنيع العسكري والملاكات العلمية في البوابة والقوات المسلحة وتشجيعه للبحث العلمي وابتكار الوسائل المختلفة التي تعزز من تقدم وتطوير القدرة العراقية في مختلف ميادينها بما دعزز رجحان كفة العراق في المنازلة مع أعدائه الأمريكان والبريطانيين والصهاينة^(٧٧). وبما يثبت بصورة لا تدع مجالاً للشك أن الأمريكان لم يتمكنوا من إعادة العراق الى ما قبل الثورة الصناعية كما قال جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي عام ١٩٩١^(٧٨). وأن التقدم الحضاري والعلمي الذي يشهده العراق خلال عشر سنوات منذ العدوان الثلاثيني عليه عام ١٩٩١ وما تبعه من حصار دليل على فشل ستراتيغي أمريكي في تحقيق الأهداف التي شنت الحرب على العراق من أجل تحقيقها.

جدول رقم (١)

الرحلات الأجنبية والعربية الى مطار صدام الدولي منذ ١٧/٨/٢٠٠٠ لغاية ٢٦/٨/٢٠٠١

ت	اسم الشركة	عدد الرحلات	ت	اسم الشركة	عدد الرحلات
١	الأردنية	٨٢	٢٠	الجزائرية	٧
٢	التركية	٢٩	٢١	الايرائية	١
٣	الروسية	٤٠	٢٢	البحرينية	١
٤	الاماراتية	٣	٢٣	الليبية	٢
٥	السورية	٢٣	٢٤	الفلسطينية	٣
٦	المصرية	٥٣	٢٥	السيرية	٣
٧	اللبنانية	٢٢	٢٦	الايرلندية	١
٨	الأرمنية	٣	٢٧	الصينية	١
٩	الاوكرانية	٢٤	٢٨	البلاروسية	١
١٠	الفرنسية	٥	٢٩	الفيتنامية	١
١١	البulgارية	٧	٣٠	الباكستانية	١
١٢	التونسية	٢	٣١	الرومانية	١
١٣	السودانية	٣	٣٢	الاذريبيجانية	١
١٤	الاسبانية	١	٣٣	المغربية	٥
١٥	اليونانية	١	٣٤	اليوغسلافية	١
١٦	الايطالية	٢	٣٥	العمانية	٢
١٧	الترسكانية	١	٣٦	الماليزية	١
١٨	الألمانية	٢	٣٧	صقر الخليج (دمشق)	١٥٤
١٩	اليمنية	٢		المجموع	٥٠٢

المصدر : شركة الخطوط الجوية العراقية (القسم التجاري)

الخاتمة:

نخلص الى القول بأنه صار واضحاً أن كفة العراق راجحة في المنازلة مع القوى المعادية له وإن وسائله ومستوى بناء المسؤولية فيه طبقاً لتسلسلها الاعتيادي كل تحت عنوانه وصلاحياته^(٧٩). قادران على المواجهة والتحدي بقيادة السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) الأمر الذي وضع الإدارة الأمريكية في حالة نموذجية وخطيرة من مأزق استراتيجي واضح يعجزها عن إكمال مخططها المضاد للعراق بشكل كامل. وعليه فإن تحدي العراق بقيادة القائد صدام حسين (حفظه الله) للهيمنة الأمريكية جعل من قدرتها على فرض ما يُسمى بالنظام الدولي الجديد أمراً مشكوكاً فيه. ففي عام ١٩٩٩ دعى الدكتور (كريغوري جس) وهو كاتب ومحلل سياسي أمريكي في مقال في مجلة (فورن أفاريس) الأمريكية الى قيام مجلس الأمن بتطوير نظام العقوبات المفروضة على العراق استناداً الى ورقة قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية تضمنت الدعوة إلى مراجعة شاملة لهيكل العقوبات وجعلها أكثر فعالية لتغطية فشل الاستراتيجية الأمريكية إزاء العراق^(٨٠) وخصوصاً بعد ثبوت اضطلاع مفتشي اللجنة الخاصة بأعمال تجسسية لصالح وكالة المخابرات المركزية (CIA) الأمريكية والكيان الصهيوني أي بعبارة أخرى أن اليونسكوم كانت غطاء لـ (CIA) وكان على واشنطن أن تفضل اليونسكوم بنون العقوبات على العقوبات بنون اليونسكوم^(٨١). فحاولت واشنطن من خلال إصدار القرار ١٢٨٤ (١٩٩٩) مجلس الأمن إعادة تسمية اللجنة الخاصة (اليونسكوم) بـ (إنموفيك) وإعادتها الى العراق للاستفادة من نشاطها التجسسي هناك ولكن القرار (١٢٨٤) ولد ميتاً بسبب رفض العراق له وعدم قناعة العديد من الدول بنزاهة هذه اللجنة، فكان اعتراف وزير الخارجية الأمريكية (كولن باول) أمام الكونغرس الأمريكي في آذار بقوله (ما وجدته هو أن نظام العقوبات كان في حالة إنهيار وكان عدد متزايد من الدول يقول: دعونا نتلخص من العقوبات، دعونا لا نفكر بالمفتشين ودعونا ننسى أمرها تماماً)^(٨٢). وأضاف قائلاً (عندما استلمنا ادارة الحكم في العشرين من كانون الثاني، لاحظت أن جهود الأمم المتحدة كانت مثل طائرة تنحدر وعلى وشك الارتطام بالأرض إذ نجح العراق بالبقاء الشعبية على الولايات المتحدة بشأن أضرار الحصار)^(٨٣). إن الانهيار الذي تحدث عنه

(كولن باول) وزير الخارجية الأمريكية إنما هو إتهام الهيمنة والزعامة الأمريكية وإنهيار التحالف المعادي للعراق والذي وقف وراء الولايات المتحدة الأمريكية في عنوانها عام ١٩٩١، ومن عمق هذا الشعور بالانهيار والفشل والمأزق الاستراتيجي الذي وجدت الإدارة الأمريكية نفسها فيه خرج عنوان الرجعة الرابعة على العراق في ١٦/١٢/٢٠٠١ في محاولة يائسة لإحياء التحالف المعادي للعراق. كما اعترف نائب الرئيس الأمريكي (ديك شيني) بأن سياسة بلاده تجاه العراق سياسة مشوشة وام تتمكن من تحقيق أهدافها لذا فإن الإدارة الجديدة تعكف على وضع سياسة جديدة من شأنها أن تكون (أكثر وضوحاً وقدرة على تحقيق الأهداف الموضوعية لأجلها) ^(٨٤). وذلك باستبدال نظام العقوبات الحالي والحصار المفروض على العراق بنظام (العقوبات الذكية) ^(٨٥). ولو تطلب ذلك استخدام القوة لعل أول أوجهها كان عنوان الرجعة الرابعة يوم ١٦/٢/٢٠٠١. ولتخفيف زخم الدعم العراقي المؤثر الذي أمر به القائد صدام حسين (حفظه الله) للإنتفاضة الفلسطينية.

إستناداً إلى رؤية القائد صدام حسين (حفظه الله) لطبيعة التحدي الاستعماري الامبريالي الصهيوني الذي تواجهه الأمة العربية في ظل البيئة الدولية المتسارعة التغير واعتماداً على خصائص النسق العقائدي القائد صدام حسين (حفظه الله) والتي تعكس ثراء في تكامل الرؤية والإدراك للواقع العربي والدولي بأبعاده ومتغيراته فقد قووا القائد صدام حسين (حفظه الله) في ١٧/٢/٢٠٠١ تشكيل جيش القدس الذي يتألف من (٢١) فرقة موزعة على عموم العراق. إن هذا القرار يعتبر تحدياً كبيراً للمشروع الامبريالي الصهيوني لفرض الهيمنة الأمريكية على الأمة العربية وهو يأتي أيضاً في سياق استمرار المنازلة التاريخية الكبرى أم المعارك الخالدة المستمرة منذ عام ١٩٩١. إن ظروف المواجهة والتحدى بعد عنوان الرجعة الرابعة في ١٦/٢/٢٠٠١ بلورت مرحلة جديدة في حياة الأمة العربية تحمل خصائص النسق العقائدي الاقتحامي القائد صدام حسين (حفظه الله) والذي يتميز بتكامل الرؤيا والإدراك للواقع العربي والدولي بأبعاده ومتغيراته ^(٨٦) وفي حديثه خلال ترأس إجتماعاً لمجلس الوزراء بتاريخ ٢١/٥/٢٠٠١ قال السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) (العراق سيرفض ما يسمى بالعقوبات الذكية التي هي أغشى من سابقتها) ^(٨٧) وأضاف قائل (المشروع الأمريكي هو (رفسة يغفل يحتضر) علينا أن

تتوقعها ونحسب لها ولكنها ستطيش في طاقاتها الكبرى خارج أهدافها^(٨٨). وأكد القائد صدام حسين (حفظه الله) محذراً الإدارة الأمريكية (عليهم أيضاً أن يحسبوا ولا يغفلوا كما غفلوا في السابق ما هي الجراح التي ستصيبهم جراء إطلاق سهامهم على العراق لتجريحه كرد فعل للأمة وللشعب وللإنسانية على فعلهم الفاشم^(٨٩). وبالفعل تحقق ما توقعه السيد القائد صدام حسين (حفظه الله) وفشلت واشنطن ولندن في تمرير مشروع (العقوبات الذكية) عبر مجلس الأمن في مؤشر واضح على هزيمة الاستراتيجية الأمريكية إزاء العراق وانهيار التحالف المعادي للعراق.

الهوامش :

- (١) د. الياس فرح، منطق القيادة التاريخية في قيادة المرحلة، جريدة الثورة بتاريخ ١٩٩٣/٢/١.
- (٢) العميد البحري الركن عماد هادي علو، دور السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) في مواجهة وتفتيت التحالف المعادي للعراق، بحث غير منشور، كلية الدفاع الوطني، الدورة ١٦، ص ١٢١.
- (٣) جريدة الثورة العدد ٧٦١٠ بتاريخ ١٩٩١/٥/١.
- (٤) جريدة القادسية العدد ٣٦٤٦ بتاريخ ١٩٩١/٧/٨.
- (٥) جريدة الجمهورية العدد ٧٩٣٣ بتاريخ ١٩٩١/٧/١٧.
- (٦) جريدة الثورة العدد ٨٦٨٤ بتاريخ ١٩٩١/٧/٣٠.
- (٧) د. الياس فرح وآخرون، أم المعارك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦، ط ١، ص ١٠٨.
- (٨) أنظر التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري العاشر مؤتمر الجهاد والبناء المنعقد في بغداد للفترة من ١٢-١٣ أيلول ١٩٩١.
- (٩) د. الياس فرح وآخرون، المصدر السابق، ص ١٠٧.
- (١٠) حامد يوسف حمادي، الرد الحضاري، مجلة الحكمة، العدد ٨ نيسان ١٩٩٩، ص ص (٩-١٨).
- (١١) نفس المصدر السابق.
- (١٢) العميد البحري الركن عماد هادي علو، دور السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) في مواجهة وتفتيت التحالف المعادي للعراق، مصدر سابق، ص ١٢٣.
- (١٣) مجلس الوزراء في جمهورية العراق، مركز البحث والاحصاء في وزارة التخطيط، تقرير نشر في جريدة الرأي الأردنية بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٩٤، ص ٤، علماً بأن سعر الدولار مقابل الدينار العراقي كان ٤٠٥ (دينار في بداية الحصار ارتفع الى ٣٥) دينار عام ١٩٩٤.
- (١٤) باتريك كلاوسن، كيف صعد العراق؟ واشنطن، المعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية،

- مذكورة بحث، م ٢٢ أب، نقلًا عن مجلة أم المعارك، العدد (٧)، ١٩٩٦، ص ١٥١.
- (١٥) عرض كتاب (ما بعد السيطرة - لزيغنيو بريجنسكي)، جريدة الثورة بتاريخ ١٣/٧/١٩٩٤.
- (١٦) جريدتي الجمهورية والثورة بتاريخ ١٣/٨/١٩٩٢.
- (١٧) الوضع الغذائي والتنغذوي في العراق خلاصة التقرير الذي وضعته منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة، مجلة أم المعارك، العدد (٥) كانون الثاني ١٩٩٦، ص ص (١٢٥-١٣٨).
- (١٨) جريدة القادسية، العدد ٥٠٠٥ بتاريخ ١٧/٦/١٩٩٦، كذلك أنظر أيضاً د. الياس فرح وآخرون، أم المعارك، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.
- (١٩) خطاب السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) بمناسبة الذكرى (٢٤) لثورة ١٧-٣٠ تموز المنشورة بجريدة الثورة، العدد ٧٩٨٨ بتاريخ ١٨ تموز ١٩٩٢.
- (٢٠) أنظر خطاب السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) في مؤتمر العبور لحزب البعث العربي الاشتراكي بتاريخ ١٥/٧/١٩٩٥ في جريدة الجمهورية بتاريخ ١٥/٧/١٩٩٥.
- (٢١) نفس المصدر السابق.
- (٢٢) خطاب السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) بمناسبة الذكرى ٢٧ لثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨، جريدة الجمهورية، العدد ٩٠٣٧، بتاريخ ١٨ تموز ١٩٩٥.
- (٢٣) جريدة الجمهورية العدد ٩١١٧، بتاريخ ٤ تشرين الثاني، ١٩٩٥.
- (٢٤) هيئة التخطيط، توجيهات السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) في جلسات مجلس الوزراء للعدة من ١٩٩٤-٢٠٠٠، دراسة محدودة التداول غير منشورة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٢.
- (٢٥) جريدة الجمهورية، العدد ٩١١٣، بتاريخ ٢٩ تشرين الأول ١٩٩٥ وكذلك أنظر جريدة العراق، العدد ٤٨٤٧، بتاريخ ٦ تشرين الثاني ١٩٩٥.
- (٢٦) رسالة السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) الى مجلس الوزراء بتاريخ ٢/١٢/١٩٩٥ المنشورة في جريدة القادسية، العدد ٥٠٠٥، بتاريخ ١٧/٦/١٩٩٦، ولمزيد

- من المعلومات أنظر د. حسن محمود علي الحديشي، قضية الحصار وأفاق المستقبل، مجلة أم المعارك، العدد ١٦، بتاريخ تشرين الأول ١٩٩٨، ص ص (٧٠-٧١).
- (٢٧) تجربة نواطير الشعب، تجربة أمر بها القائد صدام حسين بقيام المناضلين البعثيين في حماية ممتلكات الشعب من عبث بعض ضعاف النفوس ولمساعدة قوى الأمن الداخلي (الباحث).
- (٢٨) جريدة الثورة، العدد ٩٠٦٧، بتاريخ ٤ أيلول ١٩٩٦.
- (٢٩) جريدة القادسية، بتاريخ ١٩ تم ١٩٩٦.
- (٣٠) د. عدنان مناتي، الزحف الكبير المنعطف الأساسي للنصر المبين، مجلة الزحف الكبير، العدد ٣، ت ١، ١٩٩٩، ص ٨.
- (٣١) جريدة القادسية، العدد ٢٥٢ بتاريخ ٢/٦/١٩٩٧.
- (٣٢) جريدة القادسية، العدد ٢٦٢ بتاريخ ٤ تم ١٩٩٦.
- (٣٣) نفس المصدر السابق.
- (٣٤) جريدة القادسية، العدد ٤٨٧ بتاريخ ٢ أيار ١٩٩٨.
- (٣٥) د. أحمد الشوئري، عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٤ شباط ٢٠٠١.
- (٣٦) إتبع الولايات المتحدة وبريطانيا سياسة تعليق العقود من خلال لجنة (٦٦١) حيث بلغ إجمالي العقود المعلقة لغاية ٢٣ شباط ٢٠٠١ للمراحل ٤-٨ من مذكرة التفاهم (١٦٥٠) عقد بقيمة (٣,٣) مليار وقد جوبهت هذه السياسة برفض عالمي تمثل باستقالات متعاقبة لممثلي برنامجي الغذاء العالمي في العراق كل من السيد دينس هوليداي والسيد هانتس فون سبونك والسيدة يوتاير غهاردت (الباحث).
- (٣٧) محاضرة الفريق المهندس عامر محمد رشيد وزير النفط في كلية الدفاع الوطني الدورة السادسة عشر بتاريخ ١٤ شباط ٢٠٠١.
- (٣٨) نفس المصدر السابق.
- (٣٩) تتلاعب الولايات المتحدة الأمريكية بأسعر النفط من خلال دفعها السعودية والكويت وآخرين بالاتفاق أو الاجبار بالجوء الى ذريعة زيادة الموارد من خلال زيادة النفط المباع

- أكثر مما هو مقرر طبقاً لحصة الأوبك وهذا الإجراء بدوره يزيد كمية النفط المروض للكساد فتتخفّض الأسعار (صدام حسين، التذوّب في أسعار النفط لمصلحة من ، بغداد، كانون الثاني ١٩٩٩، دار الحرية للطباعة، كراس، ص ٨).
- (٤٠) د. عدنان مناتي، القائد وثروات الأمة، جريدة القادسية، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٣٠.
- (٤١) جريدة القادسية، العدد ٥٣٦٢، بتاريخ ١٩٩٧/١١/٤.
- (٤٢) نفس المصدر.
- (٤٣) نفس المصدر.
- (٤٤) عايدة العلي سري الدين، الحرب الباردة في الخليج الساخن، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩، ط ١، ص ٢٥.
- (٤٥) وزارة الخارجية العراقية، العرض الذي قدمه وفد جمهورية العراق في الحوار مع الأمين العام للأمم المتحدة، نيويورك ٢٦-٢٧ شباط ٢٠٠١، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.
- (٤٦) عايدة العلي سري الدين، الحرب الباردة، مصدر سابق، ص ٦٥.
- (٤٧) تقرير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية المنشور في صحيفة الواشنطن تايمز في ١٩٩٨/١/٨.
- (٤٨) وزارة الخارجية العراقية، العرض الذي قدمه وفد جمهورية العراق في الحوار مع الأمين العام للأمم المتحدة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.
- (٤٩) مجلس الأمن الوثيقة (S/1998/308-4/May. 1998) النص العربي، كذلك أنظر جريدة القادسية، العدد ٥٤٨٧، في ١٩٩٨/٥/٢.
- (٥٠) جوب م كوشكو، علاقة عنان مع الولايات المتحدة تتأكل بسبب معضلة العراق، صحيفة الواشنطن بوست، ٢٣ شباط ١٩٩٩.
- (٥١) وزارة الخارجية العراقية، العرض الذي قدمه وفد جمهورية العراق في الحوار مع الأمين العام للأمم المتحدة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.
- (٥٢) دائرة الرقابة الوطنية، رسالة ممثلة العراق في الأمم المتحدة، فينيويورك رسالة على الفاكس برقم (مجلس/٩٨/١٩٤٥) حول نظر مجلس الأمن بتقرير بتر عن زيارته للعراق ورسالة العراق في ١٩٩٨/٨/٥.

(٥٣) وزارة الخارجية العراقية، العرض الذي قدمه وفد جمهورية العراق في الحوار مع الأمين العام للأمم المتحدة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤، وكذلك لمزيد من المعلومات أنظر وائق دائرة الرقابة الوطنية رسالة بالفاكس من ممثلية العراق في الأمم المتحدة نيويورك برقم ٢٩٦١/٩٨ في ١٤/١١/١٩٩٨ حول جلسة مجلس الأمن الثلاثاء ١٤/١١/١٩٩٨، للنظر بالعلاقة بين العراق واللجنة الخاصة.

(٥٤) جريدة الثورة ليوم ١٨/١٢/١٩٩٨.

(٥٥) وكالة الأنباء العراقي، ملف يوم الفتح، ص ٣.

(٥٦) وكالة الأنباء العراقي، ملف يوم الفتح، ص ٥.

(٥٧) نفس المصدر.

(٥٨) جريدة القاسية، العدد ٥٦٥٢، بتاريخ ٢١/١٢/١٩٩٨.

(٥٩) يوم الفتح المبين، هو الاسم الذي أطلقه السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) على هذا اليوم الخالد في سفر جهاد العراقيين وقد جسد هذا اليوم روح التضال والوحدة للجماهير العربية (الباحث).

(٦٠) صحيفة واشنطن تايمز حزيران ١٩٩٩.

(٦١) صحيفة الوشنطن بوست ٦/١/١٩٩٩، لمزيد من المعلومات راجع برنامج بانوراما التلفزيوني بثته شبكة (CNN) الأمريكية في آب ١٩٩٩ حول عمليات التجسس التي قامت بها اللجنة الخاصة تحت اشراف وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) وكذلك المقابلة التي أجراها مراسل (CNN) طلال الحاج مع (سكوت ريتشر) في برنامج لقاء اليوم من واشنطن بتاريخ ٢٢/١٢/٢٠٠٠.

(62) HELMUT SCHMIDT : Lalliance trans atlantique au xxi siecle Revue de LOTAN 50 Annivevsaire Commemorative, Bruuxelle, Belgique Avri, 1999, p.p.20-24.

أنظر: أيضاً هلموت شميث حلف شمال الأطلسي في القرن الحادي والعشرين، مجلة أفاق استراتيجية، عمان الأردن ١٩٩٩، ص ١٢٢.

(٦٣) خطاب السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) بمناسبة الذكرى الثامنة لأم المعارك الخالدة، جريدة القاسية العدد ٥٦٧٢، بتاريخ ١٨/١/١٩٩٩.

- (٦٤) د. مازن الرمضاني، التجمع المؤسسي وإعادة هيكلة السياسة الدولية، مجلة الزحف الكبير، العدد (٣)، بغداد تشرين الأول، ١٩٩٩، ص ٣٤.
- (٦٥) جريدة القادسية، العدد ٥٦٧٢، بتاريخ ١٨/١/١٩٩٩.
- (٦٦) جريدة القادسية، بتاريخ ١٢/٢/١٩٩٩.
- (٦٧) صدام حسين (التذبذب في أسعار النفط.. لمصلحة من؟) مقالة منشورة في جريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٩٩/١/٢٣ تسلط الضوء على حقيقة سوق النفط العالمية التي تتنازعها وتمارس تأثيراً مهماً عليها ثلاث قوى فاعلة هي: واقع هذا السوق ومعطياته المباشرة، والسياسات العامة المحددة للأهداف والاتجاهات النهائية وأخيراً المصالح التي تتحكم في بلورة واقع هذا السوق ورسم حدوده المستقبلية لمزيد من المعلومات أنظر مجلة الحكمة، العدد ٧، آذار، ١٩٩٩، ص ص (٤-٤٣).
- (٦٨) نفس المصدر، ص ٤٢.
- (٦٩) د. عدنان مناتي، القائد وثروات الأمة، جريدة القادسية، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٣٠.
- (٧٠) جريدة الثورة، القادسية، الجمهورية، بتاريخ ١٨ شباط ٢٠٠١.
- (٧١) د. صبري فالح حمدي، اليورو وأثره في تفكك القطبية الأمريكية، جريدة القادسية، بتاريخ ٢٠٠١/١/٢.
- (٧٢) الفريق المهندس الدكتور عامر محمد رشيد وزير النفط، محاضرة السياسة النفطية في العراق وآفاق المستقبل، أقيمت على طلاب دورة الدفاع الوطني الدورة السادسة عشر بتاريخ ١٤ شباط ٢٠٠١.
- (٧٣) الفريق المهندس الدكتور عامر محمد رشيد، مصدر سابق.
- (٧٤) شركة الخطوط الجوية العراقية، القسم التجاري، إحصائية رسمية حسب طلب الباحث بتاريخ ٢٧/٨/٢٠٠١.
- (٧٥) جميل إبراهيم علي وكيل وزارة النقل والمواصلات، سياسة ومهام وزارة النقل والمواصلات، محاضرة أقيمت على نورة الدفاع الوطني السادسة عشر في ١٧/١/٢٠٠١.
- (٧٦) السيد طه ياسين رمضان نائب رئيس الجمهورية، العلاقات والآفاق المستقبلية لعلاقات

العرق العربية والإقليمية بضوء المستجدات الراهنة، محاضرة أُلقيت على بيرة الدفاع الوطني السادسة عشر بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٠١.

(٧٧) جريدة القادسية، الأعداد (٦٠٦٦ في ٢١/٨/٢٠٠٠) و(٦٠٧٤ في ١١/٩/٢٠٠٠) و(٦٠٧٨ في ١٧/٩/٢٠٠٠) و(٦٠٨٦ في ٢٨/٩/٢٠٠٠) و(٦٠٩١ في ٥/١٠/٢٠٠٠).
(٧٨) طارق عزيز، جوهر معركة العراق والأمة العربية، مجلة الحكمة، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

(٧٩) رسالة السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) الى الفريق الأول الركن عزة ابراهيم نائب أمير سر القيادة القطرية بتجميد تشكيل قيادات المناطق العسكرية بتاريخ ٢٤/٦/٢٠٠٠، المنشورة بجريدة القادسية، العدد ٦٠١٩، في ٢٦ حزيران، ٢٠٠٠.
(80) F. Gregory Gause III. FGetting It Backwardon Iraq FOREIGN AFFAIRS May/June 1999 pp.54-65.

(٨١) نفس المصدر السابق.

(٨٢) د. انمار لطيف نصيف جاسم، الاعتراف الأميركي بانهايار الحصار وحقيقة انتصار العراق العظيم، جريدة القادسية، بتاريخ ١٥/٣/٢٠٠١.

(٨٣) نفس المصدر السابق.

(٨٤) اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس، حقائق فشل الاستراتيجية الأمريكية إزاء العراق، جريدة القادسية، بتاريخ ١٨/٣/٢٠٠١.

(٨٥) نظام العقوبات الذكية، مشروع أمريكي بريطاني حاولت الإدارة الأمريكية تمريره عن طريق مجلس الأمن لغرض فرض هيمنتها ليس على العراق فحسب وإنما على جميع الدول المجاورة للعراق والتي لها علاقات تجارية مع العراق (الباحث).

(٨٦) العميد البحري الركن عماد هادي علو، جيش القدس ومدركات سوق التحدي في فكر القائد صدام حسين، جريدة القادسية، بتاريخ ٢٤/٣/٢٠٠١.

(٨٧) جريدة العراق، العدد ٧٣٦٥، بتاريخ ٢٢/٥/٢٠٠١.

(٨٨) نفس المصدر السابق.

(٨٩) نفس المصدر السابق.

القضية الفلسطينية والقانون الدولي

أ. م. د. طلال ياسين العيسى

كلية القانون/ الجامعة المستنصرية

تهديد

تعتبر فلسطين قلب الوطن العربي وواسطة عنده ومهد الديانات التوحيدية الكبرى في التاريخ وملتقى الحضارات. وهي بلد صغير يقع في الغرب من قارة آسيا وتتوسط مفارق الطرق بين آسيا وأفريقيا وأوروبا.

كان مصير فلسطين مرتبطاً يوماً بأوضاع الجزيرة العربية ومصر وسوريا والعراق. وقد تعرضت فلسطين في أواخر الألف الرابع وأوائل الألف التاسع قبل الميلاد لموجة سامية كبيرة هي الموجة المعروفة بأسم الموجة الأمورية الكنعانية فنزل الأموريون داخل بلاد الشام وجنوبها الشرقي واستوطن المنعانيون ساحلها وجنوبها الغربي أي فلسطين ويرجع أن الكنعانيون كانوا قبل نزوحهم إلى شواطئ سوريا وفلسطين ولبنان كانوا يقطنون سواحل الخليج العربي.

ونسبة إليهم كان أول اسم عرفت به فلسطين هو أرض كنعان وبقيت للكنعانيين السيادة في فلسطين ما يقرب من ألف وخمسمائة سنة حيث تمكن اليهود من إقامة مملكة لهم فيها. وفي التاريخ الحديث تعددت أطماع الدول الغربية بأرض فلسطين إلى عهد الغزوات الصليبية أي إلى ما قبل نحو ألف عام وذلك بسبب الموقع الجغرافي لفلسطين.

وعندما حاول محمد علي باشا خديوي مصر توحيد المشرق العربي قبل أكثر من مائة عام أثار حفيظة الأقطار الغربية ولا سيما بريطانيا وقد رسمت هذه الدول سياسة ثانية تقوم على الحيلولة دون توحيد العالم العربي والعمل على زرع الكيان الصهيوني في أرض فلسطين حيث بدأت الجماعات الصهيونية بالهجرة إلى فلسطين حيث كانوا يدخلون البلاد كسياح ثم يبقون فيها.

وعلى إثر الإحتجاجات العربية رفضت السلطات العثمانية التفاوض مع الحركة الصهيونية لبيع فلسطين لليهود.

وبعد إعلان قرارات سان ريمو ونجاح بريطانيا في تأمين موافقة حلفائها الغربيين على إضطلاعها بمهام النولة المنتدبة عن فلسطين .

دعت الحركة الصهيونية الى عقد مؤتمر في لندن للإعلان عن توقعاتهم بصدد المراحل الجديدة وتطلعاتهم للمشروع وذلك من أجل تحقيق أطماع الصهيونية بعد أن كانت سان ريمو المهد الأول للنجاح الذي حققه هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية. وفي غمرة الحماس الشديد جاء ماكس تورند بمشروعه في تأمين أكثرية يهودية في فلسطين على جناح السرعة واعتبر تأمين وجود نصف مليون يهودي من الشبان والشابات هو الحد الأدنى من الذين قرروا جعل فلسطين وطنهم والاستيلاء على أرض الآباء.

ويعتبر هذا المشروع مكملاً لما جاء في كتاب تشرشل الأبيض الذي تضمن عدة مسائل منها:-

- ١- فصل شرق الأردن عن العمليات الصهيونية.
 - ٢- إثارة موضوع المجلس التشريعي الفلسطيني.
 - ٣- وجود الشعب اليهودي في فلسطين.
 - ٤- وجوب أن لا تتعدى الهجرة حدود طاقة البلاد الاقتصادية في استيعاب المهاجرين.
 - ٥- تأسيس وتبني الوطن القومي اليهودي بفلسطين^(١).
- وعندما تولى لويد جورج عام (١٩١٦) رئاسة الوزارة البريطانية وتولى معه اللورد بلفور وزارة الخارجية وقد كان من الصهاينة البارزين. عقدت إجتماعات غير رسمية بين زعماء الصهاينة والمسؤولين البريطانيين وأدت نتيجتها الى التزام بريطانيا بتحقيق حلم الصهيونية في اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين وقد جاء هذا الإلتزام على شكل رسالة بعض بها اللورد بلفور وزير الخارجية البريطاني الى اللورد روتشيلد ويعتبر وعد بلفور من أغرب الوثائق الدولية في التاريخ إذ منحت بموجبه دولة استعمارية أرضاً لا تملكها « فلسطين » الى جماعة لا تستحقها « الصهاينة » على حساب من يملكها ويستحقها « الشعب الفلسطيني » مما أدى الى اغتصاب وطن وتشريد شعب بكامله على نحو لا سابقة له في التاريخ^(٢).

وبعد هذه المقدمة الموجزة نجد أن الوجود الصهيوني في فلسطين منذ عام ١٩٤٨ والاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية نتيجة لعنوان (حزيران/١٩٦٧) يعتبر قضيتين الأولى : وهي المتعلقة بالإجراءات الصهيونية ضد المواطنين الفلسطينيين واغتصاب حقوقهم المشروعة في وطنهم المحتل ومدى خضوع الوجود الصهيوني وهذه القرارات للإجراءات وفقاً لقواعد القانون الدولي والإعلان العالمي لحقوق الإنسان^(٣). الثانية : وهي المتعلقة بتحديد الصفة الوطنية والقانونية والنولية لحركة المقاومة الفلسطينية المسلحة والتي بدأت منذ عنوان عام (١٩٦٧).

وعليه، ومما تقدم سوف ينصب بحثنا في القضية الفلسطينية على هاتين المسألتين حيث ستقسم البحث إلى مبحثين يتناولان القضية الفلسطينية والقانون النولي، والوضع القانوني لحركات المقاومة وشرعيتها من ناحية القانون النولي.

المبحث الأول:

القضية الفلسطينية والقانون الدولي:

إن الوقائع التاريخية أثبتت بأن الصراع في منطقة فلسطين كان بين الحركة الصهيونية وشعب فلسطين قبل أن يكون بين النول العربية وما يسمى (بإسرائيل). وقد وضحت معالم هذا الصراع عام (١٩١٧) ويعد وعد بلفور وبداية الغزو الصهيوني الكاسح لفلسطين والمقاومة اليومية الفلسطينية ضد الغزو وحالة صده والقضاء عليه^(٤). وقد حاولت الصهيونية تضليل الرأي العام بتصوير مشكلة فلسطين على أنها صراع بين قوميتين أو شعبين أو سلطتين يشتركان في فلسطين وتدعي كل منهما ملكيتها وحق السيادة على أرضها أو شعبها.

إن الرجوع الى الوثائق والوقائع تؤيد بأن العرب واليهود لم يكونوا من خمسة وعشرين قرناً دولتين في فلسطين وأنهما لم يجتمعا قط في فلسطين كشعبين أو كدينين مختلفين وذلك قبل عمليات الغزو الصهيوني في الفترة ما بين عام (١٩١٧-١٩٤٨) لقد كان العرب طيلة الأربعة عشر قرناً الماضية هم ساكني أرض فلسطين وأقاموا دولتهم فيها. إن المشكلة الفلسطينية هي في جوهرها قضية وطن عربي احتل بالقوة واغتصب

بالعدوان وهي مصير شعب طرد بالإرهاب من وطنه وجرد بالقوة من كل مقومات حياته.
إن الكيان الصهيوني يرى إن وجوده على أرض فلسطين يستند على أسس نولية قانونية
وتاريخية وكالاتي:

أولاً : وعد بلفور :

إن وعد بلفور الصادر من الحكومة البريطانية في (٢/١٢/١٩١٧) والقاضي بتعهد
بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود العالم في فلسطين ولم يشهد التاريخ الدولي سواء قبل
قيام المنظمة الدولية أو بعدها إنتهاكاً للقواعد النولية مثل ما قامت به الحكومة البريطانية
بإصدارها لوعد بلفور عام (١٩١٧) حيث أنه والإجراءات التي تمت بموجبه تعتبر أعمالاً
باطلة لا تستند الى حق أو قانون، بل إنها تتناقض مع قواعد القانون الدولي والأسس التي
قامت عليها عصبة الأمم في تلك الفترة وتتعارض مع حقوق الإنسان وحقوق الشعوب في
تقرير مصيرها وذلك للأسباب التالية (٦) :

١- إن هذا الوعد كان منحه في غير ذي حق إلى من لا يستحقه قانوناً. فبينما صدر الوعد
كانت فلسطين لا زالت ضمن الولايات العثمانية وبالتالي فإن بريطانيا لم تكن في ذلك
الوقت ولا قبله تملك أي حق من حقوق السيادة في فلسطين حتى تستفيد منه في منحها
هذه. حيث أنه على الرغم من حق السيادة على أية أرض مقرر أصلاً لشعبها فإن النولة
العثمانية كانت عام (١٩١٧) هي التي تمتلك السيادة القانونية على فلسطين وكان شعبها
لا يزال يعتبر من الوجهة القانونية الدولية جزءاً من شعب الدولة العثمانية (٦). وإن قواعد
القانون الدولي تقرر بأن حق السيادة على فلسطين ومباشرة اختصاصات هذا الحق
الاخيلية والخارجية عام (١٩١٧) للنولة العثمانية وليس لبريطانيا. اضافة الى ذلك فإن
بريطانيا بعد قيام الحرب العالمية الأولى اعترفت بنفسها بانتقال حق السيادة على البلاد
العربية للعرب أنفسهم ووقعت مع الشريف حسين رئيس الدولة العربية المعلنه آنذاك
(المعاهدة) العربية البريطانية (٧). وبقيت بريطانيا طيلة الحرب العالمية الأولى وحتى
منتصف عام (١٩١٨) واقفة مع جيوشها غربي قناة السويس وكان العرب وحدهم ومنهم
شعب فلسطين يحاربون الأتراك والألمان ويمهون لجيوش الحلفاء اجتياز قناة السويس

ودخول فلسطين عام (١٩١٨). ويعد الحرب وإقرار « مبادئ الحرية وحق تقرير المصير » من قبل الحلفاء أصبح حق السيادة على فلسطين من حقوق شعبها بالدرجة الأولى سواء بالحق الطبيعي المقرر لكل الشعوب أو بالاستناد إلى مبادئ وعهود الحلفاء أو بمقتضى المعاهدة العربية البريطانية أو بحق النص الذي شارك شعب فلسطين كحليف في إقراره^(٨). ولم يثبت بأي شكل من الأشكال أن تركيا قبل صدور وعد بلفور عام (١٩١٧) كانت قد تنازلت عن حقها القانوني في السيادة على فلسطين أو إنها خولت قبل هذا التاريخ ممارسة هذا الحق أو بالتصرف فيه لصالح الوطن القومي اليهودي. ثم إن المعاهدة العربية البريطانية لم تنص على التنازل لبريطانيا عن هذا الحق أو تفويضها بالتصرف بفلسطين لصالح الصهيونية العالمية، كما أنه لم يتنازل الشعب الفلسطيني عن حقه في وطنه وفي سيادته الكاملة على أرضه ولم يوكل بريطانيا في يوم ما بممارسة هذا الحق وأن ذلك تؤكد قرارات المؤتمر الوطني السوري وتقرير لجنة كنج - كرين الدولية عام (١٩١٩) وفي قرارات المؤتمرات الفلسطينية وانتفاضات شعبه المتتالية ضد وعد بلفور وكتب بريطانيا البيضاء المتعددة منذ عام (١٩١٧) وحتى عام (١٩٤٨). إن كل ذلك يؤكد رفض شعب فلسطين لهذا الوعد وتمسكه بحقه في وطنه وسيادته على أرضه.

٢- إن وعد بلفور أساسه إتفاق باطل دولياً شكلاً وموضوعاً فهو:-

أ - مشوب بانعدام الأهلية الدولية عند التعاقد.

ب - وباطل لعدم شرعية موضوعه.

ج- وملغى بمقتضى عهد العصبة.

وهذا البطلان جاء للأسباب التالية:

١- لم تكن فلسطين عام ١٩١٧ إقليماً خالياً من السكان. كما إن فلسطين لم تكن تعرف ما يسمى (بالتراث اليهودي) ولم تكن تعرف ما يسمى (بالشعب اليهودي) بين فئات شعبها العربي المسلمة والمسيحية واليهودية المتأخية والأمنة في وطنها العربي بسلام وكل ما كان له صلة باليهودية في فلسطين آنذاك هو وجود (٤٪) من سكانها العرب يدينون بالديانة اليهودية ويضعه آلاف من اليهود الأوروبيين استوطنوا منذ مطلع القرن التاسع عشر تحت الاعتبارات الدينية المحضة.

٢- إنَّ وعد بلغور استهدف في موضوعه التعاقد مع الصهيونية العالمية على طرد شعب فلسطين من وطنه وتوطيد اليهود فيه بدلاً منهم. وقد سعت بريطانيا بكل إمكاناتها من أجل جمع اليهود وترحيلهم إلى فلسطين، إن هذا الموضوع يعتبر خرق لكل القوانين والأعراف الدولية ولجميع القيم والمبادئ الأخلاقية والإنسانية حيث تسبب كل ذلك طرد مليون ونصف المليون من سكان فلسطين إلى خارج فلسطين والحكم عليهم بالحياة (كلاجئين) بون ووطن وبلا مأوى وبلا مورد وعيش شريف^(٩).

٣- ويعتبر وعد بلغور لاغياً منذ إقرار عهدة عصبة الأمم عام (١٩١٩) فعند الرجوع إلى نظام (٢٠/) من عهد العصبة والذي وقعت عليه بريطانيا والتزمت به كعضو ومؤسس في تكوين عصبة الأمم نجد أنه ينص على :-

((أعراف الدول الأعضاء في العصبة ببطان كل معاهدة أو إتفاق أو عهد سابق إرتبط به الأعضاء قبل تأسيس العصبة وكان موضوعه يتنافى مع مبادئ عهد العصبة أو نصوصه))^(١٠).

٤- إنَّ وعد بلغور اتفاق باطل من أساسه وذلك لتعارضه مع اتفاق والتزام سابق في نفس الموضوع خلافاً للقواعد العامة لصلة التعاقد في القانون الدولي ولعهد العصبة الذي بموجبه يعد هذا الوعد لاغياً ومزياً لأي أثر قانوني أو بولي له. فقد أعطت بريطانيا وعداً مماثلاً وينفص موضوع بلغور بتاريخ سابق على تاريخه وهو المعاهدة البريطانية - العربية الموقعة في عام (١٩١٨) والتي اعترفت فيها بريطانيا بقيام الدولة العربية في الحجاز وبسلطتها على كل الأقطار العربية الشرقية ومنها فلسطين.

لقد أكدت بريطانيا إلزامية هذه المعاهدة بلسان وزير خارجيتها بلغور نفسه في رسالته للشريف حسين في (٨ شباط ١٩١٨).

بعد كشف الإتحاد السوفيتي للاتفاقيات السرية المبرمة ضد العرب مع فرنسا والصهيونية. وأكدها مجلس اللوردات البريطاني بتوصيته الصادرة اثر مناقشاته كبنود حل الانتداب البريطاني على فلسطين عام (١٩٢٢) والتي جاء فيها^(١١) :-

(إن مجلس اللوردات لا يقر الانتداب على فلسطين بشكله الحالي لأنه يشكل خرقاً

مباشراً للعهود المقطوعة من قبل حكومة صاحب الجلالة لشعب فلسطين بموجب التصاريح الواردة في مستندات (مكماهين) لسنة (١٩١٥) والتي أعيد تأكيدها سنة (١٩١٨) وإن هذا الانتداب ينصه الحالي يتعارض مع أمانتي ورغبات الأكثرية الساحقة لشعب فلسطين. ولهذا يتوجب تأجيل التصويت عليه من قبل عصبة الأمم التي تجري عليه التعديلات طبق العهود المقطوعة).

من كل هذا يتبين بأن وعد بلفور كان يعتبر خرقاً لقواعد القانون الدولي وانتهاكاً للحقوق الطبيعية والقيم الأخلاقية والإنسانية.

ثانياً : صك الإنتداب البريطاني على فلسطين:

ومثلما كان وعد بلفور باطلاً من وجهة نظر القانون الدولي فإن صك الإنتداب الذي استندت إليه بريطانيا والصهيونية العالمية في اغتصاب فلسطين وطردها منها وفرض (اسرائيل) على أرضها كان أيضاً مستنداً باطلاً ووثيقة بولية غير صحيحة ولا ملزمة وذلك للأسباب التالية:-

١- لم تكن المنطقة العربية منطقة مفتوحة يجري عليها ما يجري على ممتلكات ألمانيا وتركيا وتخضع لسياسة الغنائم ومناطق النفوذ تحت ستار الإنتداب لأن ذلك يعد تنكراً للاتفاقيات الدولية وانتهاكاً للقانون الدولي ولحق تقرير المصير. إضافة الى أن الاتفاقيات العربية - البريطانية لعام (١٩١٥) وأحكام القانون الدولي عززا أي إدعاء بريطاني لحقها في فتح فلسطين. كذلك إن حق الفتح نفسه كان غير مقبول قانوناً في الحرب العالمية الأولى. إن الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا إدعوا خلال الحرب بأنهم يحاربون من أجل القضاء على هذا المبدأ وانتصاراً لقضية الحرية والديمقراطية وحق تقرير المصير للشعوب كافة.

٢- إن صك الإنتداب البريطاني على فلسطين فيه مخالفة لمبدأ حق تقرير المصير للشعوب. ورغم أن العصبة طبقت هذا المبدأ في حالات كثيرة لكنها تجاهلته في قضية فلسطين ، وبالرجوع الى تقرير لجنة « كنج - كرين » الموقدة عام (١٩١٩) من العصبة والرئيس الأمريكي ولسن أثناء إنعقاد مجلس الحلفاء وعصبة الأمم في فرساي إلى فلسطين والشرق الأوسط للوقوف على رغبات شعوبها واستفتائها لتقرير المصير الذي تختاره.

مما يؤكد مخالفة عصبة الأمم لعهدا ومبادئها في فرضها الانتداب البريطاني على فلسطين.

لقد قدمت اللجنة المذكورة الى عصبة الأمم ومجلس الحلفاء عام (١٩١٩) تقريرها عن نتيجة الإستفتاء الذي قامت به وجاء به عن فلسطين مايلي (١٢):

إن الرئيس الأمريكي ولسن وضع المبدأ التالي كواحد من المفاهيم الأساسية الأربع التي يحارب الحلفاء من أجلها وهي:-

إن حل كل مسألة سواء كانت تتعلق بالأرض أو بالسيادة أو المسائل الاقتصادية والسياسية يجب أن تبني على قبول الناس الذين يتعلق بهم قبولاً حراً لا على أساس المصالح المادية للدولة أو لأمة أخرى ترغب في حل آخر خدمة لتنفيذها الخارجي أو لقائدها أو لسيادتها.

(فإذا كان المبدأ يسود وإذا كانت رغائب السكان في فلسطين سيعمل بها فيجب الاعتراف بأن سكان فلسطين غير اليهود وهم تسعة أعشار السكان تقريباً يرفضون البرنامج اليهودي رفضاً باتاً).

إلا أن تعريض شعب هذه حالته النفسية لهجرة يهودية لا حد لها ولضغط اقتصادي إجتماعي أجنبي متواصل. هو اعتداء على حقوق الشعب وإن كان ضد صور قانونية ولكن مع كل هذا فقد استمرت المؤامرة البريطانية - الصهيونية وتمكنت في النهاية من إقرار صك الإنتداب على فلسطين كما وضعه المؤتمر الصهيوني العالمي.

إن صك الإنتداب على فلسطين مخالف بشككه وموضوعه عهد العصبة ومبادئها ومناقض بأهدافه ووسائله لنظام الانتدابات والأحكام (م/٢٢) من عهد العصبة المنظمة لهذا النظام ولاختصاصات الدول المنتدبة من قبل عصبة الأمم. حيث من المفروض إن هذه المادة وضعت لخير الشعوب المنتدب عليها والعمل على تقدمها وتجعل هذه المهمة وديعة في أعناق الدول المنتدبة.

بل إن الفقرة الرابعة من (م/٢٢) اعتبرت الأقطار الخارجة من الدولة العثمانية (أمماً مستقلة) وضعتها تحت القسم (أ) من نظام الانتداب بالنسبة الى رقيها وتقدمها وحصرت

مهمة الانتداب عليها في إبداء المشورة والمساعدة. إلى حين تمكثها من الوقوف وحدها واعترفت بحقها في اختيار النولة المقتر علىها^(١٣).
لكن هذا لم يحدث بالنسبة للإنتداب على فلسطين الذي كان منظماً بسرية ومستنداً في شرعيته إلى صك الإنتداب.

ثالثاً : (إسرائيل) وقرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين:

استطاعت الحركة الصهيونية استناداً إلى وعد بلفور وصك الانتداب وبمساعدة بريطانية والولايات المتحدة الأمريكية من جلب (٦٢٩) ألف مهاجر يهودي في فلسطين خلال الفترة ١٩١٨ حتى عام ١٩٤٧ وتمكنت باستخدام نفوذ الولايات المتحدة وتواطؤ بريطانيا المنتدبة على فلسطين باستغلال حادثة تكوين هيئة الأمم واستصدار قرار من الأمم المتحدة بتاريخ ٢٩/٢/١٩٤٧ ينفي تقسيم فلسطين إلى نولة عربية ونولة يهودية ومنطقة دولية.

لكن هذا القرار رغم الحشد له لاثبات موضوعه فهو قرار باطل شكلاً وموضوعاً وذلك لعدم صلاحية المنظمة الدولية لإصداره وتجاوزه حدود الوصاية الدولية ولعدم قانونية الاجراءات التي تم بموجبها اعتماده وتنفيذه من جهة ثانية وذلك للأسباب التالية:-

١- أكدت ديباجة ميثاق الأمم المتحدة الفقرة (٢ م ١) من الميثاق على إن (مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها هو إيجاد العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالمساواة في الحقوق بين الشعوب وأن يكون بشكل خاص منها حق تقرير مصيرها). وقد نصت (٧٥ م) من الميثاق على إنشاء نظام وصاية دولي تحت اشراف الأمم المتحدة وذلك لإدارة الأقاليم التي تخضع لهذا النظام^(١٤).

وقررت المادة (٧٧) تطبيق نظام الوصاية المذكور على الأقاليم من الفئات التالية وكان في مقدمتها الأقاليم المشمولة بالانتداب عند وضع الميثاق.

ومنها بالطبع فلسطين التي كانت تخضع آنذاك للانتداب البريطاني وقد جاءت (٨٠/م) محددة اختصاص البرل المنتدبة للأمم المتحدة ذاتها على الأقاليم التي قررت (٧٧/م) وضعها تحت نظام الوصايا الدولية وذلك خلال الفترة الى حين وضع هذه الأقاليم تحت الوصايا الدولية فقررت في الفقرة (١) إنها مايلي:-

(إلى أن تعقد اتفاقيات الوصايا لا يجوز تأويل نص أي حكم من أحكام هذا الفصل ولا تجزئته تأويلاً من شأنه أن يغير بطريقة ما أية حقوق لأية دولة أو شعب أو يغير شروط الاتفاقيات النولية القائمة التي قد يكون أعضاء الأمم طرفاً فيها).

وهذا يعني أن على بريطانيا أن تستمر في ممارسة تعهداتها كدولة منتدبة إلى أن يتم تشكيل نظام الوصايا النولي الجديد وأن يتيح للشعب الفلسطيني ممارسة حقه في تقرير المصير، كما أنه كان يجب إعلان استقلال فلسطين لبلوغ شعبها القدرة على إدارة نفسه.

ثم إن الجمعية العمومية للأمم المتحدة لا تملك وفق الميثاق حق خلق دولة جديدة أو إزالة دولة قائمة إلا وفقاً لإحدى الحالتين:-

أ - تأييد إعلان استقلال بلد مستعمر ومنتدب لبلوغه القدرة على حكم نفسه بنفسه.
ب - تأييد رغبة شعب وإيراداته بممارسة حقه الطبيعي في تقرير مصيره.
وعليه فإنه لا يوجد في ميثاق الأمم المتحدة ولا في نظام أي هيئة دولية غيرها ما يجيز خلق دولة أو إزالة دولة أو التحكم في مصير شعب دون رغبته أو إرادته التي يعرب عنها على حريته غير ما منصوص عليها في المادتين أعلاه.

ومع ذلك فإن بريطانيا خلافاً للمادة (٨٠) من ميثاق الأمم المتحدة والمادة (٢٢) من عهد العصبة أعلنت فجأة عام (١٩٤٧) إنهاء إنتدابها لفلسطين وحددت يوم (١٥ / آذار / ١٨٤٨) موعداً لانتهاء جلاء قواتها وإداراتها عن البلاد وأحالة قضيتها إلى الأمم المتحدة دون أن تنتظر الحل من الأمم المتحدة.

ولكن مهما كان موقف الحكومة البريطانية فقد كان يستوجب على الأمم المتحدة أن تعالج القضية المطروحة استناداً إلى أحكام ميثاقها وتقرر فوراً الاعتراف بحق شعب فلسطين بتقرير مصيره تطبيقاً للمادة الأولى من الميثاق أو أن تقر وضعتها تحت الوصايا الدولية بمقتضى أحكام المادة (٧٦) من الميثاق ذاته.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن قرار التقسيم رقم (١٨١) لعام (١٩٤٧) الذي أصدرته الأمم المتحدة والذي تعتمد عليه (إسرائيل) في إثبات وجودها وشرعيتها وهو مشوب من ناحيتين:-

أ - أنه لم يكتسب صفة القرار النهائي بالنسبة لإجراءات الأمم المتحدة التي أصدرته بل أنه في حكم الملغى من قبل مجلس الأمن والجمعية العمومية في (١٤/أيار/١٩٤٨)) بموجب قرارها الثاني الآتي:-

((إن الجمعية العمومية وهي تنظر بعين الاعتبار الى الموقف الراهن في فلسطين تقرر تكليف وسيط الأمم المتحدة في فلسطين بالمهام التالية:-

١- العمل على إجراء تسوية سلمية لمستقبل الوضع في فلسطين.

٢- توجه وسيط الأمم المتحدة أن يتصرف وفقاً لهذا القرار وحسب تعليمات الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

٣- تعفى لجنة فلسطين من أية مسؤوليات نصت عليها المادة (٢) من قرار الجمعية العمومية رقم (١٨١/بتاريخ ٢٩/ت/١٩٤٧).

كما أن مجلس الأمن قد أصدر قراراً برقم (٢٧١) في (١٩/أذار/١٩٤٨) جاء فيه:

((أنه طالما بدا واضحاً إن قرار الجمعية العمومية الصادر في (١٩/ت/١٩٤٧) لا يمكن تنفيذه فإن المجلس يوصي:

١- بفرض وصاية على فلسطين تحت وصاية المجلس.

٢- إعادة القضية للجمعية العمومية.

٣- دعوة الطرفين الى هدنة مؤقتة في فلسطين.))

وعليه فإن قرار مجلس الأمن رقم (٢٧١) وقرار الجمعية في (١٤/٥/١٩٤٧) يعد إلغاءً صريحاً لمشروع تقسيم فلسطين وتكليف وسيط الأمم المتحدة باعادة النظر مع الأطراف المسؤولة في وضع فلسطين بشكل عام وتقديم التوصيات التي يراها لتدرسها الجمعية فيما بعد.

إن الحقيقة القانونية الواضحة تثبت إن (اسرائيل) كيان غير شرعي وإن الاجراءات الدولية التي تمت في خلقها هي إجراءات باطلة تناقض المبادئ والأسس الدولية التي قامت عليها الأمم المتحدة وأن الواقع الذي تعيشه (اسرائيل) الآن في فلسطين واقع مبني على الإغتصاب والاستعمار والعنوان.

المبحث الثاني:

الصفة الوطنية والقانونية الدولية لحركة المقاومة الفلسطينية :

إنَّفَذَ مسار النضال الفلسطيني من أجل ممارسة الحق في العودة الى وطنه نوعين من المقاومة، مقاومة سلبية تمثلت برفض التوطن، ومقاومة إيجابية تمثلت بممارسة الكفاح المسلح من أجل تحرير الأرض والوطن^(١٥).

أولاً: المقاومة السلبية المتمثلة برفض مشاريع التوطن :

كان هدف الكيان الصهيوني هو إلغاء الهوية الفلسطينية وتكديس البديل اليهودي بالوطن العربي ، لذلك لا يمكن التصور بالتزام (اسرائيل) بقرارات الأمم المتحدة الخاصة بصدد اللاجئين الفلسطينيين لذلك جاول الكيان الصهيوني ومن يدعمه من الدول الغربية اللجوء إلى اقتراح مشاريع التوطن للشعب الفلسطيني خارج الأرض الفلسطينية.

وقد بدأ منذ عام (١٩٤٩) طرح مشاريع التوطن ولم ترفض الدول العربية كل دولة على حدة مشاريع التوطن من حيث المبدأ وإن كانت تصر في الوقت نفسه وبشكل مستمر على أن تضيف في كل إتفاقية تعقدها مع أية هيئة من هيئات الأمم المتحدة عليها بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وشكلت هيئة (رودس) عام (١٩٤٩) عاملاً مساعداً لمشاريع التوطن ووفق هذا الواقع صيغت المهمات المحددة للجنة التي شكلتها لجنة التوفيق الدولية، وقد توصلت اللجنة الى مجموعة من الاستنتاجات لخصتها بثلاث توصيات رئيسية وهي^(١٦):

- ١- استمرار برنامج الإغاثة الطارئ يتناقص عدد اللاجئين تدريجياً.
 - ٢- إيجاد برنامج تشغيل يندمج بشكل تلقائي ضمن برنامج المعونة.
 - ٣- تشكيل هيئة معنية بشؤون اللاجئين وقد تأسست هذه الهيئة في (٨/١٢/١٩٤٨) وعرفت باسم وكالة اغاثة وتشغيل الفلسطينيين في الشرق الأدنى وقد أُنشِطَتْ بها مجموعة من المهام^(١٧) الخاصة باغاثة اللاجئين الفلسطينيين بالتعاون مع الحكومات ذات العلاقة.
- لقد قدمت مشاريع عديدة كان ظاهرها العمل على مساعدة الشعب الفلسطيني لكنها في الحقيقة والواقع تهدف أساساً الى تصفية القضية الفلسطينية ومن هذه المشاريع مشروع

جونسون عام (١٩٥٣-١٩٥٥) ومشروع هاوزسون عام (١٩٥٩) وكان على شكل تقارير يقدمها الأمين العام للأمم المتحدة الى الجمعية العمومية في بورة إنعقادها العادي (١٤/١) وكان عنوانها مقترحات بشأن استمرار الأمم المتحدة في مساعدة اللاجئين الفلسطينيين ويغض النظر عن احتواء هذا المشروع من نقاط فإنه في الواقع ليس إلا مشروعاً لتصفية القضية الفلسطينية وقد لخص مؤتمر فلسطين الذي عقده مندوبون وممثلون عن جميع المخيمات الفلسطينية في لبنان، الموقف الفلسطيني من مشروع هرشون والمشاريع الأخرى حيث اتخذت في المؤتمر عدة قرارات منها (١٨):-

١- يقرر الفلسطينيون في لبنان التمسك بحقهم الطبيعي في العودة الى وطنهم ويؤكدون إن الحل الوحيد هو القضاء على (اسرائيل) واسترداد فلسطين وعودة أهلها.
٢- يعتبر الفلسطينيون قبول مشروع هرشون واقامة المشاريع المشابهة والمنطوية على الإسكان والتوطين والتعويضات هي خيانة وطنية لفلسطين والقومية العربية ويحذرون من قبولها.

٣- نظراً لتفاقم الأخطار على قضية فلسطين خاصة بعد صدور تقرير هرشون الذي يرمي إلى تنصيب عرب فلسطين والتصفية على أثارهم يؤيد عرب فلسطين الجهود المبذولة لأحياء الكيان الفلسطيني ويطلبون من الدول العربية الإسراع في تنفيذ هذا القرار على شكل يمكن الفلسطينيين من المساهمة الجدية والفعلية لانقاذ بلادهم.

ثانياً: المقاومة الإيجابية المتمثلة بالمقاومة الفلسطينية المسلحة :

بعد إنشاء الكيان الفلسطيني المتمثل بمنظمة التحرير الفلسطينية كان واضحاً إن هدفها ينصب على إعادة الفلسطينيين الى ديارهم وتقرير مصيرهم على أرض وطنهم.
إن الحق في التحرر وتقرير المصير يعد في عصرنا الراهن من قواعد القانون الدولي الأمرة هو شرط جوهري للاعتراف بحقوق الانسان الأخرى وهو يشمل حق المشاركة الحرة في الحياة السياسية والتمتع بالحقوق المدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأساسية وهو حق وطني جماعي، كما هو حق للفرد البشري وشرط مسبق لممارسة الحقوق والحريات (١٩).

لقد أطلق صفة « الجريمة الدولية » على قيام دولة ما بانتهاك خطير للالتزام بولي ذي أهمية جوهرية لضمان حق الشعوب في تقرير مصيرها والالتزام الذي يحظر فرض سيطرة استعمارية أو مواصلتها بالقوة^(١٩).

وقد أكدت الأمم المتحدة بأن من حق الشعوب المناضلة في سبيل استقلالها استخدام القوة ولا بد للشعب أو الأمة المناضلة في سبيل استقلال أن يكون منظماً لكي يعبر عن رأيه و ارادته وفكرة التنظيم السياسي هي القاسم المشترك بين الأمة المناضلة والدولة. فالأمة المناضلة تجد تنظيماتها في هيئات التحرير - جبهة النضال القومي، الحكومة المؤقتة الى التحرير - وغيرها بينما نجد تنظيمات وهيئات الدولة أكثر تعقيداً وتنوعاً في أدائها لواجباتها^(٢٠).

لقد اعترفت الأمم المتحدة بفلسطين كشعب في الفقرة الأولى من ديباجة قرار الجمعية العامة (٣٥٣٥ باء) ، (د-٢٤) المؤرخ في (١٠/١٢/١٩٦٩) بأن مشكلة اللاجئين العرب الفلسطينيين ناشئة في إنكار حقوقهم غير القابلة للتصرف المقررة في ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتنص الفقرة (١) من المنطوق على اعتراف الأمم المتحدة بالفلسطينيين كشعب له هوية وطنية وذلك بأن يؤكد من جديد حقوق شعب فلسطين غير القابلة للتصرف كما أصدرت الجمعية العامة عدة قرارات مشابهة للقرار المذكور^(٢١)، فيها إعلانها الاحترام التام لحقوق شعب فلسطين وقد أكد قرار الجمعية العامة (٣٢١٠ د-٢٩) بمركز الشعب الفلسطيني بالنص على إن الشعب الفلسطيني هو الطرف الأساس في قضية فلسطين كما يتعلق بمركز الجهة الممثلة له بدعوته منظمة التحرير الفلسطينية (ممثلة الشعب الفلسطيني) إلى الإشتراك في الجلسات العامة للجمعية العامة المتعلقة بقضية فلسطين وقد أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني سواء كان ذلك داخل أو خارج أرض فلسطين وقد أكد ميثاقها القومي على حقوق الشعب الفلسطيني التي تشمل:-

- ١- الحق في العودة إلى فلسطين لجميع الفلسطينيين المقيمين خارج فلسطين والذين حرموا من حقهم في العودة سواء منهم من طردوا عام (١٩٤٨) أو عام (١٩٦٧).
- ٢- الحق في إنهاء الإحتلال للأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام (١٩٦٧).

٣- الحق في اقامة دولة فلسطينية ديمقراطية تعارس حقها في السيادة الكاملة علي جميع أراضي فلسطين كما كانت حدودها في عهد الانتداب البريطاني محررة من أية سيطرة أو تسلط لأية مجموعات استيطانية أجنبية تقيم في فلسطين حالياً (٢٢) .

ويظهر واضحاً إن هذه الحقوق تتفق ومبادئ القانون الدولي العام وعليه يعدّ نضال الشعب الفلسطيني ضد التسويات التي ترمي الى تصفية قضية وإنكار حقوقه مشروعاً كما إن الكفاح المسلح للمقاومة الشعبية الفلسطينية تتفق وأحكام القانون الدولي استناداً الى حق تقرير المصير.

ومهما حاولت (إسرائيل) وسيدتها الامبريالية في تجريد حركة المقاومة العربية الفلسطينية من شرعيتها القانونية وحقوقها الدولية فإن أحكام القانون الدولي وأعرافه ومواثيقه ثبتت هذه الشرعية فحركة المقاومة عموماً ليست حدثاً جديداً في تاريخ الشعوب ولا هي واقعة قانونية مستحدثة في الحقوق الدولية.

فمنذ تدوين وتقنين قواعد الحرب وأعرافها دون معها قوانين وأعراف حركات المقاومة المنظمة ومع تطوّر قوانين الحرب كانت تتطور قوانين حركات المقاومة حتى أصبحت الآن ومنذ عام (١٩٤٩) حركات مشروعة تعترف بها كل الأطراف الدولية ولها ولأفرادها ما للمحاربين من حقوق وعليها وعليهم ما على المحاربين من واجبات.

وهكذا فهي تخضع الى نفس القواعد التي تحكم الحرب البرية في القانون الدولي وهي إتفاقية لاهاي لعام (١٩٠٧) ولانحة الحرب البرية المرفقة واتفاقية جنيف المعقودة في (٢٧/٧/١٩٢٩) واتفاقيات جنيف المعقودة في (١٢/أب/١٩٤٩) الأربع والإعلان العالمي لحقوق الإنسان العالمي الصادر عام ١٩٤٩.

إن حركة المقاومة العربية الفلسطينية منسجمة كل الإنسجام مع جميع الشروط اللازم توفرها لحركات المقاومة بمقتضى المادتين (١ ، ٢) من لائحة الإرهاب للحرب البرية لعام (١٩٠٧) (المادة ٤) من الاتفاقية الثانية من إتفاقيات جنيف لعام (١٩٤٩) وهي تبعاً لذلك حركة مشروعة يجب اعتبار أفرادها في حكم القوات النظامية بالنسبة للقانون الدولي ويجب امتداد صفة المحاربين الى أسراهم وجرحاهم.

الخاتمة والاستنتاجات:

من خلال بحثنا الموجز في جذور القضية الفلسطينية وما وضع من وقائع تاريخية وسياسية ، نجد أن هذه القضية كانت بداياتها زرع كيان غريب في أرض عربية وتكالب جميع القوى الإستعمارية والامبريالية على تشريد شعب بأكمله وطرده من أرضه وأرض أجداده بالقوة وفرض عصابات عنصرية جمعت من مختلف بقاع العالم في فلسطين.

لقد كشفت لنا هذه الدراسة الموجزة مدى العدوان الرهيب الذي تعرّض له شعب فلسطين من أجل فرض (إسرائيل) وما قامت به في منطقة الشرق الأوسط تثبيتاً لكيانها العنصري وتحقيقاً لتوسعاتها الإستعمارية، وكان أحد أهم نتائجها هو عنوان عام (١٩٦٧) واحتلالها أراضي عربية جديدة وتشريد الآلاف من الشعب الفلسطيني مرة أخرى...

وكرر فعل لما حصل بدأ كفاح الشعب الفلسطيني من أجل العودة الى وطنه وكانت المقاومة الفلسطينية متمثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية هي التي قادت فصائل الشعب الفلسطيني للحصول على حقه في تقرير مصيره وليعبر عن آرائه في حياته ومستقبله في فلسطين ويملاء إرادته الحرة المستقلة.

لقد شكّل حق تقرير المصير القاعدة القانونية التي تحقق عليها لاحقاً الاعتراف القانوني والواقعي الأكثر دقة وتحديداً بما يلي حروب التحرير كأسرى حرب في حالة وقوعهم في قبضة العدو ، فقد أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قراراتها على ضرورة اعتبار حروب التحرير الوطنية كصراعات ذات طبيعة دولية ويجب أن تتمتع بحماية القانون الدولي وتشمول قواعد وقوانين الحرب المنصوص عليها في إتفاقية جنيف حول التعامل مع الأسرى وإتفاقية جنيف حول حماية السكان المدنيين وقت الحرب في (١٢/أب/١٩٤٩) للمكافحين من أجل تحقيق حقهم في تقرير مصيرهم.

وفي المؤتمر الدولي الذي دعا إليه المجلس الفيدرالي السويسري في عام (١٩٧٧) تم إقرار بروتوكولين ، نص الأول على إن الصراعات ذات الطابع الدولي لا تقتصر على الدول فقط بل تدخل ضمنها الصراعات المسلحة التي تخوض فيها الشعوب كفاحاً، ضد السيطرة الكولونيالية والاحتلال الأجنبي. وضد الأنظمة العنصرية لإنجاز حقها في تقرير المصير المثبت في ميثاق الأمم المتحدة^(٢٣)، وطبقاً لهذين البروتوكولين فقد أصبحت الحرب الأهلية

والانتفاضات الشعبية المسلحة حقاً مشروعاً يضعه القانون الدولي واستظل بحريته كل المناضلين من أجل الاستقلال والحرية والعدالة.

وقد وقعت على الوثيقة الختامية أربع حركات تحررية من بينها منظمة التحرير الفلسطينية يرغم المعارضة من الكيان الصهيوني والدول الغربية.

ويذا تكون قد تعززت شرعية الحرب الفدائية الفلسطينية بكون الفدائيين يقومون بكفاحهم المسلح بتوجيه مباشر من منظمة التحرير الفلسطينية بالإضافة الى شرعية نضالهم المستمر من حقهم في مقاومة الاحتلال الذي ضمته القانون الدولي والذي يتجسد أساسه القانوني في حق تقرير المصير ، حيث ضمن حق الكفاح بكل الوسائل بما فيها الكفاح المسلح وعليه تبنت مساواتهم مع الجيوش النظامية وقد تعزز هذا الأمر بعد الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني.

الهوامش :

- (١) د. أسعد رؤوف - الصهيونية وحقوق الإنسان العربي (ج ٢) ص ٨٩-٩٥.
- (٢) البعث وقضية فلسطين/ سلسلة ثقافية/ بيروت ١٩٧٣، ص ٨٨ وما بعدها.
- (٣) د. رفيق الرشيدات/ العدوان الصهيوني - والقانون الدولي ، طبع ١٩٦٨، القاهرة/ ص ٤ وما بعدها.
- (٤) د. رفيق الرشيدات - المصدر السابق، ص ١١٣.
- (٥) د. رفيق الرشيدات - المصدر السابق، ص ١١٦ وما بعدها.
- (٦) د. صادق أبو هيف - القانون الدولي العام - مظاهر السيادة/ القاهرة.
- (٧) وثائق مؤتمر فلسطين العربي البريطاني - لندن - شباط
- (٨) د. صادق أبو هيف - طرق إكتساب وفق الملكية الإقليمية - القاهرة.
- د. حامد شسلطان - القانون الدولي العام.
- د. بوستانت - القانون الدولي العام.
- (٩) د. صادق أبو هيف - المصدر السابق.
- د. سموي فوق العادة - القانون الدولي العام - القاهرة.
- (١٠) عهد عصبة الأمم - المقدمة والمبادئ التي يقوم عليها .
- د. سموي فوق العادة - القانون الدولي العام - القاهرة.
- (١١) من كتاب (الوثائق الرسمية في قضية فلسطين) منقولة عن مؤتمر فلسطين لعام ١٩٣٨ - لبنان.
- (١٢) د. جورج أنطونيوس - قضية العرب - نقلًا عن مطبوعة المحرر الناشر الأمريكية - نيويورك نقلًا عن د. رفيق الرشيدات - المصدر السابق.
- (١٣) عصام العطية - القانون الدولي العام - بغداد/ ١٩٧٨.
- (١٤) راجع ميثاق الأمم المتحدة.
- (١٥) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفلسطينيون في الوطن العربي - القاهرة ١٩٧٨، ص ١٨٥ وما بعدها.
- (١٦) خلف زامل حسين السعدي - الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني - بغداد ١٩٨٠، ص ١٣٩ وما بعدها.

محمد سليمان - مشاريع توطين الفلسطينيين مؤتمرات مستمرة وفشل متلاحق - مجلة
الصامد الاقتصادي - السنة الثالثة ١٧/٤، ص ٧.

(١٧) محمد سليمان - مشاريع توطين الفلسطينيين - مصدر سابق، ص ٩-١٠/١٩٧٨.

(١٨) هاني منبوس - مشروعات التوطين لشؤون فلسطين - ٧٨/٤ أيار ١٩٧٨، ص ٧٤ وما بعدها.

(١٩) أنظر قرارات لجنة حقوق الإنسان الدورة ٣٠ لعام ١٩٧٤ (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦) لعام
١٩٧٥ الدورة ٣١ الأرقام ٢، ١ - وثائق هيئة الأمم المتحدة.

(٢٠) خلف زامل حسين السعدي - المصدر السابق، ١٥٧ وما بعدها.

(٢١) د. حكمت بشير - إتفاقيات بيفن - السادات في ضوء ميثاق الأمم المتحدة - د -
قانون المعاهدات، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية.

(٢٢) أنظر قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ووثائق هيئة الأمم المتحدة.

(٢٣) د. بشير النابلسي - الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية. دراسة لواقع الاحتلال

الإسرائيلي في ضوء القانون الدولي العام - بيروت ١٩٧٥ « لقد قبلت منظمة التحرير
الفلسطينية في الفترة الأخيرة بمبدأ إنشاء دولة فلسطين لا تضم بالضرورة مجموع أراضي
فلسطين ولكن الهدف النهائي يبقى على كل حال - قيام دولة ديمقراطية في فلسطين -
حيث يتمتع جميع المواطنين من يهود أو مسيحيين أو مسلمين بنفس الحقوق والواجبات.

المصادر:

١- أنور سيدهم - مشكلة اللاجئين العرب - القاهرة ١٩٦٧.

٢- د. أسعد رؤوف - الصهيونية وحقوق الإنسان العربي ج ٢/ ص ٨٩-٩٥.

٣- د. بشير النابلسي - الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية. دراسة واقع الاحتلال
الإسرائيلي في ضوء القانون الدولي العام/ بيروت عام ١٩٧٥.

٤- د. جورج أنطونيوس - يقطعة العرب - نقلًا عن مطبوعة المرور الناشر الأمريكي -
نيويورك، نقلًا عن د. شفيق الرشيدات.

٥- د. حامد سلطان - القانون الدولي العام - القاهرة.

٦- د. حكمت بشير - إتفاقيات بيفن - السادات في ضوء ميثاق الأمم المتحدة، وقانون
المعاهدات، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ع / بلا - نيسان/ حزيران/ ١٩٧٩.

ص ٤٧ وما بعدها.

- ٧- خلف زامل حسين السعدي - الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني - بغداد ١٩٨٠، ص ١٣٩ وما بعدها، ص ١٥٧ وما بعدها.
- ٨- سموحي فوق العادة - القانون الدولي العام - القاهرة.
- ٩- د. شفيق الرشيدات/ العدوان الصهيوني - والقانون الدولي، طبع ١٠، ١٩٦٨، القاهرة/ ص ٤ وما بعدها، ص ١٠٦ وما بعدها، ص ١٠٣.
- ١٠- صادق أبو هيف - طرق اكتساب وحق الملكية الإقليمية - القاهرة
د. صادق أبو هيف - القانون الدولي العام، مظاهر السيادة/ القاهرة.
- ١١- د. عصام العطية - القانون الدولي العام - بغداد ١٩٨٧.
- ١٢- محمد سليمان - مشاريع توطين الفلسطينيين - مؤامرات مستمرة وفشل متلاحق -
مجلة الصامد الاقتصادي - السنة الثالثة ع/ ١٧، ص ٧ و ص ١٠٩.
- ١٣- د. نافع الحسن - القانون الدولي والحرب الغداثية الفلسطينية - مجلة شؤون عربية
ع/ ١٩/ ٢٠ أيلول/ ١٩٨٢، تونس، ص ٢٠٩ وما بعدها.
- ١٤- هاني مقدس - مشروعات التوطن - شؤون فلسطين - ع/ ٧٨/ أيار/ ١٩٧٨، ص ٨٤
وما بعدها.
- ١٥- د. يوستافت - القانون الدولي العام.
- ١٦- البعث وقضية فلسطين - سلسلة ثقافية - بيروت ١٩٧٧، ص ٨٨ وما بعدها.
- ١٧- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الفلسطينيون في الوطن العربي، القاهرة،
١٩٧٨- ص ٥٨٥ وما بعدها.
- ١٨- قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة - وثائق هيئة الأمم المتحدة.
- ١٩- قرارات لجنة حقوق الإنسان النورة ٢٠ لعام ١٩٧٤ (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦) لعام ١٩٧٥
النورة ٣١ الأرقام ٣، ١ - وثائق هيئة الأمم المتحدة.
- ٢٠- كتاب الوثائق الرسمية في قضية فلسطين - منقولة عن مؤتمر فلسطين لعام ١٩٣٩ -
لندن.
- ٢١- وثائق مؤتمر فلسطين - لندن شباط عام ١٩٣٩.

الباب الثاني المحور التجاري

* الأهمية الاقتصادية لرأس المال البشري ودور التربية والتعليم فيه

أ. د. تقي عبد سالم العاني

* Evaluating the effect of punctuation on the comprehension and Translation process

A. Ghani Majeed Jasim

* دور المحاسبة في إتخاذ القرارات الادارية في قطاع المقاولات وفقاً لمعايير المحاسبة الدولية

د. يوسف محمود جربوع



الأهمية الاقتصادية لرأس المال البشري ودور التربية والتعليم فيه

١. د. تقى عبد سالم العاني
كلية المأمون الجامعة

ملخص البحث:

استحوذت أهمية رأس المال البشري في عملية التنمية الاقتصادية بنصيب كبير من الدراسات المختصة، ذلك أن رأس المال البشري هو الركيزة الأساسية في عملية التنمية، وقد أكد الاقتصاديون باختلاف اتجاهاتهم على أهمية دور الإنسان وتأثيره المباشر في عملية التنمية الاقتصادية بحيث أصبح تعظيم الناتج القومي دالة في التنمية البشرية، وقد دلت التجربة التنموية لمعظم الأقطار المتقدمة اقتصادياً بكل وضوح على أن الكوادر المؤهلة ومعارفها المهنية والنكثيكية والخبرة الانتاجية والادارية تكون عنصراً من أهم عناصر الإنتاج. مما دفع بعض الإقتصادييين الى القول بى تتوقف التنمية الاقتصادية بدرجة حيوية على تكوين قوة عاملة تتمتع بالمهارات الفنية اللازمة للإنتاج الصناعي الحديث.

ونتيجة لما تقدم فقد أولت جمع الدول وعلى اختلاف درجة تقدمها الاقتصادي بقطاع التربية والتعليم بكونه القطاع المسؤول مباشرة عن تكوين رأس المال البشري وتطوره وتسليحه بالمهارات والمعارف والخبرات وبما يؤدي الى زيادة فرص العمل وإعادة توزيع الدخل القومي، إذ غالباً ما تتحدد الأجور في القطاعين الزراعي والصناعي بمستوى التعليم. كما ان الطلب على المتعلمين ونوي المهارات هو أعلى من الطلب على غيرهم وبخاصة في ظل التطور التكنولوجي الراهن.

اضافة الى ما تقدم فإن قطاع التربية والتعليم يلعب دوراً أساسياً في البناء الاجتماعي

للفرد وفي تنقيح ذهنية الأفراد وتوجيهها الإتجاه العلمي العقلاني وخلق الطموح وبُعد النظر وترسيخ السعي والمثابرة على بناء الحياة وتغيير الواقع بالإتجاه السوي.

وقد اهتمت الأقطار العربية اهتماماً خاصاً بقطاع التربية والتعليم وأنفقت عليه مبالغ كبيرة ورغم ذلك لا زالت نسبة الأمية في الوطن العربي مرتفعة، ولا زالت مخرجات التعليم لا تُلبّي حاجات القطاعات الاقتصادية المختلفة، مما يتطلب إحداث إصلاح هيكلي في هذا القطاع وبما يتلاءم والتطورات التكنولوجية المشاركة في العالم.

المقدمة

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم وعلمه ما لم يكن يعلم وميزه عن سائر مخلوقاته بالعلم والمعرفة والكتابة، وأول آية نزلت من القرآن الكريم تحدث عن القراءة، وقد وردت كلمة العلم وما يشتق منها في القرآن الكريم في (٤٤٦) آية، وحث الله سبحانه وتعالى الإنسان على الزيادة من العلم وأستنباط أسرار الكون الذي سخره الله للإنسان وأمره بالكشف عنها والتدبر فيها ليحقق معنى استخلافه في عمارة الأرض، وقد زوده الله بالطاقات والمواهب البدنية والعقلية فضلاً عن نزعه الاجتماعية وما تتضمنه من ثقافة وقيم وتقاليد وأنماط للسلوك وطرق للتفكير والتعبير، فرسالة الإنسان في تحقيق الخلافة الصالحة في الأرض ليس الإعمار المادي وحسب ، بل إعداد نفسه لمسؤوليات هذه الرسالة وخدمة الآخرين فهذه مسؤولية وأمانة عظيمة.

وفي العصر الحديث يتفق المختصون على أن الإنسان هو محرك عملية التنمية وقائدها وهو الذي يطور مستوى استخدام الموارد المادية، ومن هنا يحتل موضوع تكوين رأس المال البشري أهمية خاصة في ظروف التنمية الاقتصادية والاجتماعية باعتباره يمثل حجر الأساس في كل تنمية أو تطور لكونه المسيطر على رأس المال المادي الذي يشكل العنصر الثاني من عناصر التنمية. ذلك أن الانسان لابد أن يجعل نتاجاته وانجازاته المادية والفكرية متأثرة به. ومن هنا تتضح أهمية قطاع التربية والتعليم في تكوين الإنسان المنتج ودور هذا القطاع في تحديد حجم ونوع المتطلبات البشرية المؤهلة والقادرة على استيعاب ضرورة التنمية والاضطلاع بمهامها مما يجعل النظام التربوي والتعليمي عاملاً حيوياً لتطور المجتمع.

ويهدف البحث إلى بيان الأهمية الاقتصادية لرأس المال البشري ودور التربية والتعليم فيه وذلك من خلال الفقرات الآتية:-

أولاً : مفهوم تنمية رأس المال البشري.

ثانياً : الأهمية الاقتصادية لرأس المال البشري.

ثالثاً : دور التربية والتعليم في تكوين رأس المال البشري.

رابعاً : قطاع التربية والتعليم في تنمية رأس المال البشري في الوطن العربي.

أولاً : مفهوم تنمية رأس المال البشري.

تنمية الموارد البشرية بمعناها العام عبارة عن تنمية شاملة للقدرات الذاتية وزيادة لمهارات ومعارف عموم أفراد المجتمع^(١)، فالتنمية البشرية إذاً هي زيادة فرص الاختيار أمام أفراد المجتمع في العديد من المجالات في مقدمتها الصحة والتعليم والدخل^(٢)، وتشير الصحة الى العمر المتوقع عند الميلاد، ويعكس التعليم نسبة من يعرفون القراءة والكتابة من أفراد المجتمع، بينما يشير الدخل الى متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي^(٣)، ويعبر عن هذه العملية من الناحية الاقتصادية بما اصطلح على تسميته بـ «تكوين رأس المال البشري» واستثماره بشكل أمثل لتطوير النظام الاقتصادي^(٤).

وللتنمية البشرية جانبان : الأول ، هو تشكيل القدرات البشرية مثل تحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات، والثاني، هو انتفاع الناس بقدراتهم المكتسبة، أما للتمتع بوقت الفراغ أو في الأغراض الانتاجية، أو في الشؤون الثقافية والاجتماعية والسياسية^(٥)، وهكذا تنظر قيادات التنمية الى عملية تنمية الانسان نظرة أكثر شمولاً فانها ترى في التنمية البشرية جوانب أخرى غير الاقتصادية وهي السياسية والاجتماعية والثقافية يتطلب إنمائها لدى جميع أفراد المجتمع بشكل متوازن لزيادة مساهمتهم في بناء النظام السياسي وتعميق ممارساتهم في الحياة الاجتماعية.

فتنمية رأس المال البشري هي تعبئة للطاقات البشرية وبلورة لإمكاناتها المتعددة ولواهبها العقلية والجسدية لزيادة قيمتها ورفع مكانتها ليتمكن استخدامها بصورة مبدعة في طريق الاستغلال الأمثل لكافة الموارد الاقتصادية^(٦) .

ويتحليل المقومات الأساسية لمفهوم تنمية رأس المال البشري مُلاحظ أنها تدور حول بناء الإنسان وتوفير الشروط الدائمة لضمان وجود ناس في المجتمع قادرين على إحداث التطور بصورة مستمرة لمسايرة تغيرات العصر، وهذا لن يتم إلا من خلال استراتيجية تنموية لرأس المال البشري تعتمد الوسائل والأساليب العلمية والفنية والتربوية الحديثة القادرة على خلق وتطوير المعرفة العلمية ونشر الخبرات والمعارف والقيم الحضارية بين السكان لرفع أكبر قدر ممكن منهم الى قوى ذات مستوى أعلى في ضوء الوسائل والمهام التي تضطلع بها عملية تنمية رأس المال البشري كاستثمارات في الانسان تتوخى أهدافاً اقتصادية واجتماعية^(٧) .

ومن هنا فإن مسيرة تنمية رأس المال البشري ترتبط بشكل وثيق بمسيرة نظريات التنمية الاقتصادية فتتبع رأس المال البشري هي جزء من كل ، هو عملية التنمية الاقتصادية. ولقد تطور مضمون مفهوم التنمية البشرية مع تطور البعد الانساني في الفكر التنموي السائد في كل مرحلة، وفي المدة الأخيرة ظهر مفهوم جديد للتنمية البشرية ولقد تشكل هذا المفهوم من قبل البرنامج الإنمائي للأمم U.N.D.P المتحدة، حيث يعرف التنمية البشرية بأنها : توسيع اختيارات الناس وقدراتهم من خلال تكوين رأس المال الاجتماعي الذي يستخدم بأكثر درجة ممكنة من العدالة لتلبية حاجات الأجيال الحالية بدون تعريض حاجات الأجيال المستقبلية للخطر^(٨).

وهكذا فإن طبيعة المهام الرئيسة التي تستهدفها عملية تنمية القوى البشرية بما فيها الأهداف الاقتصادية « تكوين رأس المال البشري » إنها متجددة ومستمرة تقترن بتنمية تقدم المجتمع ولهذا فإن قيامها لا يتحدد بعصر معين أو عمر إنساني أو فئة اجتماعية أو مستوى اقتصادي وإنما هي عملية عامة وشاملة ترتبط بالإنسان في مرحلة الإعداد للاستخدام ويعدّها بالامة مهما كان مستوى تقدمها. ولذلك فإن صيغة تكوين رأس المال البشري ترد ضمن مفهوم تنمية القوى البشرية، إلا أن الفجوة الكبيرة القائمة بين الدول المتقدمة والدول النامية في مجال النمو الاقتصادي تحتم على الدول النامية التركيز على تكوين رأس المال البشري للاستفادة من فاعلية العامل الاقتصادي لتحقيق تقدم سريع من شأنه تقليص هذه الفجوة، وعلى هذا الأساس فإن أي عملية لتكوين رأس المال البشري يجب أن تتم في اطار

ستراتيجية شاملة لتنمية القوى البشرية في الدول النامية، وتكون مؤسسات بناء الإنسان التعليمية والتربوية والثقافية والمهنية التي تتمثل في مراحل الدراسة المختلفة وفي المؤسسات الانتاجية ومؤسسات البحث العلمي هي المجالات الرئيسة للاستثمار في الإنسان ليس فقط لغرض رفع مستوى الانتاجية وزيادة مردود الاستثمار المادي وحسب وإنما لتحقيق تقدم حقيقي للمجتمع في المجالات المختلفة وبما يساعد الدول النامية للالتحاق بركب الدول المتقدمة^(٩).

وهكذا فإن تنمية رأس المال البشري أضحت من أهم القضايا وأكثرها إلحاحاً باعتبارها « العملية الضرورية لتحريك وصل وصل وصياغة وتنمية القدرات والكفاءات البشرية في جوانبها العلمية أو العملية والفنية والسلوكية فهي وسيلة تعليمية تمد الإنسان بمعارف أو معلومات أو مبادئ أو فلسفات تزيد من طاقته على العمل والإنتاج .. وهي أيضاً وسيلة تدريبية تزوده بالطرق العلمية والأساليب المتطورة والمسالك المتباينة في الأداء الامثل .. كما انها وسيلة فنية تمنحه خبرات اضافية ومهارات ذاتية تعيد وصل قدراته العقلية ومهاراته اليدوية .. اضافة الى كونها وسيلة سلوكية تعيد النظر في مسلكه الوظيفي والاجتماعي^(١٠)، وإن الدعائم الأساسية والمقومات الرئيسة لهذه العملية هي : التربية والتعليم، التدريب، تنمية القدرات^(١١).

ثانياً : الأهمية الاقتصادية لرأس المال البشري.

شهدت الحياة على مر العصور إنجازات مذهلة تدل على القدرة البشرية في تشييد الصروح الهائلة للحضارة البشرية (بوجهيها الإنساني واللا إنساني) من خلال ارتفاع قيمة العنصر البشري كوحدة اقتصادية واعتباره منذ القدم جزءاً من ثروة الأمم لما يساهم به العمل البشري في عملية الإنتاج، واستناداً لتمايز الطاقة الإنتاجية للإنسان وتقويتها على جميع أشكال الثروة الأخرى الأمر الذي يضع العمل البشري كأهم عنصر من عناصر الانتاج على الإطلاق حتى في ظروف المكننة والأتمتة.

وقد أكد الاقتصاديون باختلاف اتجاهاتهم على أهمية دور الإنسان وتأثيره الفاعل والايجابي في عملية التنمية الاقتصادية وفي فاعلية عناصر الإنتاج المادية فهذه العناصر لا

تكون لها تلك الفاعلية بدون الإنسان، وقد أدت النقلة العلمية والتكنولوجية وما أعقبها من تطورات حديثة في الفن الانتاجي الى حدوث تغيرات متلاحقة في أساليب وطرق الانتاج نجم عنها العديد من التعقيدات والدقة المتناهية في الصنع وغيرت بذلك موقع الإنسان ودفعته الى الأمام في المراكز الإنتاجية وضاعفت مسؤولياته في ممارسة العمل الإنتاجي وقيادة التطور، مما أوجد ضرورات متزايدة لرفع مستوى إعداد الإنسان وزيادة فترات تعليمه وتدريبه وزيادة ممارساته العلمية والفكرية في البحث النظري والتطبيقي^(١٢).

وترجع بوادر هذا الاهتمام في تاريخها الى أراء الاقتصادي «الفريد مارشال» الذي عاصر بداية التغير في فنون الإنتاج في مطلع النصف الأول من القرن العشرين، فتؤكد أراء مارشال على الدور الأساسي الذي يؤديه الإنسان في إنتاج السلع ونمو الإنتاج وتطوره وأهمية التعليم في رفع إنتاجية الفرد إذ يقول «إن فئة متعلمة من الناس لا يمكن أن تعيش فقيرة ذلك لأن الإنسان بالعلم والمعرفة والوعي والطموح والقدرة على العمل والإنتاج، والقدرة على الخلق والإبداع يستطيع أن يسخر كل قوى الطبيعة ومصادرها وما في باطن الأرض وما فوقها لصالحه والإرتفاع بمستوى معيشته وتوفير الحياة الكريمة له^(١٣).

وقد اعتبر كارل ماركس الإنسان «أثمن رأس مال» كما أدخل «ايرفينج فيشر» رأس المال البشري في مفهوم رأس المال (كأي شيء يدر تياراً من الدخل عبر فترة من الزمن، وأن الدخل إنما يتولد عن رأس المال».

بينما أشار «الفريد مارشال» إلى أن «أثمن ضروب رأس المال هو ما يستثمر في البشر»^(١٤)، على أساس ان الفكر سواء ما تعلق منه بالعلوم والآداب أو الفنون أو ذلك الذي نشأت بفضلها الآلات والأجهزة، إنما يمثل عطاء يتلقاه أي جيل من الأجيال السابقة له، وذلك أنه اذا انمحت من الوجود والثروة المادية للعالم، فإن في الإمكان استعادتها بسرعة بواسطة الفكر وبقيت الثروة المادية، فإن هذه الثروة سرعان ما تتضاؤل ويعود العالم الى الفقر والعوز^(١٥).

وبالنظر الى أن تنمية العنصر البشري تؤدي دوراً فاعلاً في التنمية الاقتصادية من خلال الاستخدام الأمثل للموارد، فإن تعظيم الناتج القومي يعد دالة في التنمية البشرية ومواردها وان العلاقة بينهما تعدّ تبادلية، إذ ان ارتفاع متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي تؤدي دوراً إيجابياً في التنمية البشرية وهكذا. وقد أظهرت الدراسات التطبيقية المرتبطة

بنماذج النمو الاقتصادي في بداية عقد الستينات من القرن الماضي طبيعة العلاقة بين تنمية الموارد البشرية والنمو الاقتصادي في الاقتصادات وتبين أن نحو (٩٠٪) من النمو في الدول الصناعية كان مرجعاً تحسين قدرات الإنسان ومهاراته والمعرفة والإدارة^(١٦).

وهكذا فإن الأهمية البالغة للعنصر البشري وما يمتلكه من طاقات خلقة دعت الاقتصاديين إلى اعتباره العنصر الإنتاجي الأول في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فلا يمكن مطلقاً أن تنفع كل العمليات اللازمة لتهيئة الوسائل المادية المطلوبة لتحقيق مستوى مناسب من التطور العلمي والتكنولوجي والإرتفاع بمعدلات التنمية دون أن يكون العامل البشري هو المحرك الأول للعملية شريطة أن يكون ذا مستوى مناسب من التطور والتفتح والإندفاع الذاتي^(١٧). وقد دلت تجربة التطور الاقتصادي العالمي بكل وضوح على أن الكوادر المؤهلة ومعارفها المهنية والتكنيكية بصفة خاصة والخبرة الإنتاجية والإدارية تكون عنصراً من أهم عناصر إعادة الإنتاج الاجتماعية التي كثيراً ما تحدد سير وأفاق عملية التنمية.

وفي هذا الصدد يشير مؤتمر هيئة الأمم المتحدة المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٦، حول تصنيع الدول الأفريقية إلى أن «مدى ونوعية تأهيل الناس يعتبران عاملاً رئيساً للتقدم.. وأن النقص في العمل المؤهل والخبرة التكنيكية هو السبب الرئيس الذي يحول دون التنمية الاقتصادية السريعة»^(١٨). وكانت دراسة سابقة «عام ١٩٦٢» من قبل منظمة اليونسكو لكل من سولو والاقتصادي النرويجي اوكروست قد أثبتت أن الزيادة في متوسط دخل الفرد نتيجة للتحسين في العوامل البشرية هي أكبر من الزيادة المتوقعة من عائد رأس المال المادي. كما استطاعت عدد من الدراسات الإدارية التي تخصصت في بحث الاستثمار في الإنسان على مستوى المشروع أن تثبت أن الاتفاق على تدريب القوى العاملة «تنمية الموارد البشرية أثناء الخدمة» استثماراً رأسمالياً. وأثبتت دراسات أخرى محاسبية من أن تكاليف تدريب القوى العاملة يترتب عليه زيادة مهمة في الطاقة الانتاجية. فالإتفاق على رفع كفاءة العمال وتحسين طرق أداء العمل زاد من عدد الوحدات المنتجة لنفس الفترة مما قلل التكلفة الكلية والمتوسطة للوحدة المنتجة وأعطى فرصة أكبر لجني مزيد من الأرباح^(١٩). إن التنمية الاقتصادية باعتبارها ثورة علمية وتكنولوجية تستهدف مجموعة كبيرة من التغيرات العميقة

في صميم الهياكل الاقتصادية والاجتماعية لا يمكن أن تتحقق بمجرد استيراد المصانع والآلات أو عمليات نقل التكنولوجيا أو بمستويات عالية من تراكم رؤوس الأموال المادية. وذلك لأنها عملية عميقة وشاملة تهدف إلى تطور النظم القائمة والإتجاهات الاجتماعية والفكرية السائدة بما يتلاءم واستخدام الأساليب العلمية والوسائل التكنولوجية على نحو يتلاءم وظروف الاقتصاد القومي.

ويذكر جونسون في هذا المجال « تتوقف التنمية الاقتصادية بدرجة حيوية على تكوين قوة عاملة تتمتع بالمهارات الفنية اللازمة للإنتاج الصناعي الحديث وتتخلق بفلسفة تدعو إلى استيعاب التغير الاقتصادي والتكنولوجي والتحرير على استحداثه» (٢٠).

وقد زاد الاهتمام بموضوع تكوين رأس المال البشري وزيادة الاستثمار في الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية وذلك للأسباب الآتية (٢١):

١- الزيادة الكبيرة في حجوم الناتج القومي في الدول المتقدمة بالقياس إلى الزيادة في الموارد الطبيعية وساعات العمل ورؤوس الأموال المنتجة، الأمر الذي يمكن تفسيره إلى حد كبير بارتفاع مستوى الاستثمار في رأس المال البشري، حيث بينت التقديرات الإحصائية في الولايات المتحدة أن ذلك إلى أن أقل من نصف الزيادة في الناتج القومي يمكن تفسيرها بزيادة رأس المال المادي وساعات العمل، أما الباقي فيمكن أن تُعزى إلى الكفاءة الانتاجية للعنصر البشري (٢٢).

٢- تصاعد الاهتمام بالتنمية الاقتصادية في الدول المتخلفة التي ظلت تعاني من التخلف بالرغم من نيلها استقلالها السياسي بسبب التركيبة الثقيلة من الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية القديمة التي عزلت الإنسان فيها وأفقدته السيطرة على محيطه فجعلته عاجزاً عن إبراز طاقاته الكامنة.

يتبين مما تقدم أن الإستثمار في تكوين رأس المال البشري يفوق في نتائجها الإقتصادية والاجتماعية الإستثمار في الموارد امادية، وبالتالي أصبحت تنمية الموارد البشرية من أهم القضايا وأكثرها إلحاحاً باعتبارها العملية الضرورية لتحريك وصقل وصياغة وتنمية القدرات والكفاءات البشرية في جوانبها العلمية أو العملية والفنية والسلوكية (٢٣).

ثالثاً : دور التربية والتعليم في تكوين رأس المال البشري.

أولى الإقتصاديون اهتماماً خاصاً بقطاع التربية والتعليم ودراسة آثاره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بصورة عامة وفي تكوين رأس المال البشري بصورة خاصة ويعود هذا الاهتمام الى عدة عوامل أهمها^(٢٤):

١- التركيز المتزايد على التنمية الاقتصادية : حيث أن مسألة التنمية الاقتصادية ومشاكل هذه التنمية أصبحت اليوم ذائعة على المستويات الوطنية والقومية والدولية خاصة في الدول النامية ولا شك أن النهوض بمستوى قطاع التربية والتعليم يشكل إحدى أدوات الفعالة في هذا المجال. إذ يرتبط التطور الاقتصادي بالتطور التربوي والتعليمي ارتباطاً وثيقاً يجعله متغيراً تابعاً له في المدى والاتجاه.

٢- تزايد الإنفاق على قطاع التربية والتعليم: فقد شهد العالم المعاصر توسعاً كبيراً في القطاع التربوي والتعليمي تبعه تزايد النفقات التربوية والتعليمية في مختلف البلدان تزايداً كبيراً الأمر الذي حمل على البحث في مدى الفائدة الاقتصادية والاجتماعية المرجوة من هذه الأموال المنفقة في قطاع التربية والتعليم ، ومقدار ما يعود منها على الاقتصاد والمجتمع.

وأمام هذا التوسع الكبير في الإنفاق على قطاع التربية والتعليم والتزايد الكبير أيضاً في أعداد الطلبة عجزت أكثر الدول عن القيام بالاعباء التعليمية كاملة، الأمر الذي أدى الى ضرورة دراسة التعليم دراسة اقتصادية علمية تبحث عن الكلف والنفقات من جانب والعوائد من جانب آخر من أجل الوصول الى أكبر عائد ممكن بأقل التكاليف.

٣- تصاعد أهمية دور رأس المال البشري : حيث أن النظريات الاقتصادية الحديثة أكدت على دور وأهمية تكوين رأس المال البشري في عملية التنمية الاقتصادية (وكما تم توضيحه في الفقرة السابقة) هذا الدور الذي يساهم بخلق القدرة على إنتاج الثروات المادية.

وهكذا أخذت دراسة هذا القطاع من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية تتصاعد باستمرار وتتوسع أفقياً وعمودياً من خلال الأهمية الكبيرة التي تفسرها المهام الاقتصادية والاجتماعية التي يخلقها هذا القطاع خاصة في مجال تكوين رأس المال البشري والتي

يمكن إيجازها في النقاط الآتية:-

١- زيادة إنتاجية رأس المال البشري:

في الظروف الحالية للتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل تتزايد بشكل ملح ومستمر وبخاصة بالنسبة للدول النامية أهمية زيادة الإنتاجية وذلك اعتماداً على المهارات التي يكتسبها عنصر العمل من خلال التعليم والتدريب والتأهيل، وفي هذا الصدد يشير خبراء الاقتصاد إلى أن إنتاجية العامل الأمي ترتفع بنسبة (٣٠٪) بعد عام واحد من الدراسة الابتدائية ونحو (٣٢٠٪) بعد الدراسة الجامعية.

وأظهرت التقديرات التي قام بها (فابر بكانت) أن الزيادة الكلية في الناتج القومي التي تحققت في الولايات المتحدة خلال الفترة ١٨٨٩-١٩٥٧ كانت ترجع إلى الزيادة في إنتاجية العمل بقدر ما ترجع إلى نمو الموارد من العمل ورأس المال المادي^(٢٥). وأشارت دراسة أخرى إلى أن (٥٠٪) من الزيادة في إنتاجية العمل و(٦٠٪) من الزيادة في متوسط الأجور للعامل الواحد يرجع إلى زيادة مستوى التعليم في السنوات ١٩١١-١٩٦١ في الولايات المتحدة، في الوقت الذي كانت فيه هذه المؤشرات في كندا تساوي (٢٥٪) و (٣٠٪) علي التوالي خلال الفترة نفسها^(٢٦). فيما دلت دراسة أستاذ شلتر أن الزيادة في الدخل الحقيقي للولايات المتحدة للفترة ١٩٢٩-١٩٥٧، علماً أن ما بين (٣٦-٧٠٪) في هذه الزيادة كانت تعود إلى تعليم العمال^(٢٧). كما أن التطور الهائل الذي حدث في الانتاج الزراعي في هولندا خلال الفترة ١٨٧٠-١٩٠٠ كان يعود إلى تحديث الزراعة وتطوير الانتاج نتيجة للمعارف التي اكتسبها الفلاحون من التعليم^(٢٨).

كما أن تجربة النمو الزراعي المتفوقة في اليابان -رغم محدودية الأرض الزراعية- كانت نتائجها تعود بالدرجة الأولى إلى تعليم السكان الزراعيين، فقد أدى هذا التعليم إلى تعدي مضاعفة محصول زراعي واحد إلى تنمية ومضاعفة ثلاثة محاصيل سنوياً في بعض المناطق. فقد أظهرت دراسة الأستاذ (تانيج) أن الاستثمار في التعليم الريفي والبحوث في الزراعة خلال الفترة ١٨٨٠-١٩٣٨ أدى إلى زيادة الانتاج الزراعي الياباني بمعدل (٢٥٪) سنوياً^(٢٩). من ناحية أخرى تشير تجربة التصنيع في الدول الصناعية المتقدمة إلى أن هذه الدول استطاعت أن تحقق هذا التقدم في مجال التصنيع نتيجة للحفاظ، المتواصل على

الترايط بين اتجاهات التصنيع والتكنولوجيا السائدة في كل مرحلة من جهة، ومخرجات هيكل النظام التعليمي والتربوي من الجهة الثانية. لما يخلق هذا الترايط والتوازن من مرونة متواصلة لرفع وتصعيد استراتيجية التصنيع بفئات متعددة من العمالة الماهرة.

٢- تسليح القوى العاملة بالمهارات والمعارف والخبرات :

إن تعاضد دور التربية والتعليم في التنمية الاقتصادية تستهدف تكوين وتنمية رأس المال البشري عن طريقة زيادة تسليح القوى العاملة بالمهارات والمعارف والخبرات التي تتزايد الحاجة إليها على الدوام في ظروف التنمية الاقتصادية والاجتماعية. مما يزيد زيادة كبيرة من أهمية استثمار الانسان كمورد منتج وكقيمة اجتماعية سامية من خلال مجموعة من المتغيرات النوعية تتركز على زيادة قدرة العمال على الانتاج والإبداع^(٣٠). وهذا يتطلب ومن خلال التربية والتعليم كشف ما لدى الانسان من طاقات بدنية وفكرية كامنة وتنويرها. ومن هنا يلعب قطاع التربية والتعليم دوراً أساسياً في إعداد الاختصاصيين والفنيين والعمال المهرة خاصة في الدول النامية التي تعاني من نقص كبير في عدد أولئك الاختصاصيين والفنيين الماهرين الذي يعتبر واحداً من أهم العقبات التي تواجه التطور الاقتصادي والحضاري في تلك الدول. وعليه فإن هذا القطاع يضطلع بهذه المهمة ويتحمل أعباء تكوين الرصيد الفني والاختصاصي اللازم للتنمية، ومواجهة ما يظهر مستقبلاً من حاجات متزايدة الى المهارات والمعارف في شتى الميادين، إنما يخلص التنمية من أهم المشاكل التي تعرقل مسيرتها. تلك هي صفة الاعتماد على الخبرات والمعارف المستوردة من الخارج^(٣١). وفي هذا الصدد يشير «هاريون» الى أن تكوين الكفاءات العليا هو المفتاح الذهبي للنمو الاقتصادي في البلدان المتخلفة وفي البلدان السائرة في طريق النمو^(٣٢). كما أن تجربة التصنيع في الدول المتقدمة تشير الى وجود علاقة قوية بين مستوى التكنولوجيا وأساليب الانتاج من جهة وهيكل المهارات البشرية ونظم التربية والتعليم من جهة ثانية. فالتكنولوجيا التي يراد لها أن تطبق في انتاج معين تقتضي بالأساس أسلوب إنتاج يناسبها ومهارات بشرية وتخصصات معينة يستلزمها أسلوب الانتاج المتبع. فاستخدام تكنولوجيا عالية يعني اعتماد أسلوب انتاج متقدم ومهارات بشرية عالية لن تتحقق إلا في ظل مستوى مرتفع من المعرفة والتعليم^(٣٣).

٢- زيادة فرص العمل وتخفيض عدد الفقراء:

لا شك أن سنوات التعليم التي يحصل عليها الفرد رغم أنها تتأثر بعدة عوامل غير اقتصادية، تتحدد بالطلب والعرض مثل أي سلعة أو خدمة أخرى، ويعتبر الطلب على التعليم في البلدان النامية بمثابة وسيلة مهمة لتحقيق منافع اقتصادية بالدرجة الأولى تتمثل في الحصول على فرص عمل بأجور مرتفعة نسبياً وتحسين مستوى معيشة الفرد، هذا فضلاً عن تحسين مكانته الاجتماعية في المجتمع^(٣٣). كما أن لقطاع التربية والتعليم دور مهم في عملية التحرك أو الانتقال المهني من حرفة إلى أخرى مما يمكن الأفراد من التكيف طبقاً للتغيرات التي تطرأ على الظروف المحيطة بهم، حيث يؤكد خصائص التربية والاجتماع على أن الفرد المتعلم يكون أكثر قدرة من غيره على مواجهة صعوبات التغيير الناجمة عن اختلاف البيئة أو العادات والتقاليد. وهنا يصبح تعليم الأفراد رهيد كبير للانتقال من مهنة إلى أخرى مما يفتح لهم آفاقاً جديدة وامكانيات أوسع للحصول على فرصة عمل.

من ناحية أخرى فإن للتربية والتعليم أثر فعال في تطوير دور المرأة في المجتمع وبالتالي مساعدتها في الدخول بمجال العمل واستقلالها المادي ومساهمتها في زيادة دخل الأسرة. وتتحدد الأجور في القطاعين الصناعي والخدمي بمستوى التحصيل العلمي، بينما لا تعتمد فرص العمل في القطاع الزراعي التقليدي على مستوى التعليم، ولهذا تزداد الفوارق في الأجور بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية وكلما ازدادت هذه الفوارق كلما ازداد الطلب على التعليم وهذا ما نلاحظه في معظم البلدان النامية.

ويمكن تقدير نسبة العائد الخاص من التعليم وذلك بمقارنة الدخل الذي يمكن أن يحصل عليه الفرد طيلة مرحلة معينة من مراحل التعليم إلى التكاليف التي يجب أن يتحملها من خلال هذه المرحلة مع مرحلة أخرى، فمثلاً يمكن تقدير نسبة العائد الخاص بالنسبة لمرحلة التعليم الجامعي وذلك بتقدير الفرق بين متوسط الدخل السنوي الذي من المتوقع أن يحصل عليه خريج الدراسة الثانوية يمثل تكلفة الفرصة البديلة، أي الاستمرار في الدراسة الجامعية وخسارة هذا الدخل زائداً تكاليف الدراسة المباشرة التي يتحملها الطالب خلال مدة الدراسة الجامعية كما يتضح من المعادلة الآتية^(٣٤):

نسبة العائد الخاص = $\frac{(\text{متوسط الدخل السنوي لخريج الجامعة}) - (\text{متوسط الدخل السنوي لخريج الثانوية})}{\text{مدة الدراسة الجامعية} \times (\text{متوسط الدخل السنوي لخريج الثانوية}) + (\text{تكاليف الدراسة السنوية})}$

هذا ويمكن تقدير نسبة العائد الاجتماعي من التعليم الجامعي بالطريقة نفسها ، وقد أجريت دراسات عديدة (خاصة في الدول المتقدمة) حول العوائد من التعليم وقد أوضحت هذه الدراسات أن العوائد الخاصة (الفردية) تتجاوز العوائد الاجتماعية ففي دراسة أجراها (هانسن)^(٣٥) تناولت عوائد التربية والتعليم في الولايات المتحدة أثبتت أن العوائد الخاصة تفوق العوائد الاجتماعية وأن الفرق بينهما يبلغ أقصى مداه في المراحل الدراسية التي لا تزيد أعمار التلاميذ عن (١٣) سنة وذلك بسبب تمويل الدولة الكلي لهذه المراحل ، إضافة الى انعدام تكاليف الفرص البديلة بالنسبة لأولئك التلاميذ مما يزيد من العوائد الفردية.

مما تقدم يمكن القول أن الطلب على المتعلمين ونوعي المهارات هو أعلى من الطلب على غيرهم وخاصة في ظل التقدم التكنولوجي والعلمي الذي نراه اليوم وهذا يعني أن المتعلمين ونوعي المهارات لديهم فرصة أكبر للحصول على عمل ، كما أن أجر الفرد لا يقاس فقط بعدد ساعات العمل ، بل أن ما يعمله خلال هذه الساعات هو المهم ، ولهذا فإن فئة غير المتعلمين من العمال تحصل على أجرٍ منخفض جداً قياساً الى دخل الفئة المتعلمة وأن هذا الدخل يرتفع كلما ارتفع مستوي التعليم والتدريب واكتساب المهارات. وهذا ما أكدته بعض الخبراء ، إذ يرى الدكتور قنورة أن التربية أحد العناصر الأساسية في تحقيق التنمية وأن جدوى التربية ينبغي أن تقاس بما تسهم به ، لا في النمو الاقتصادي الكمي فحسب ، بل في آثارها أيضاً على محو الفقر أو التقليل من مصائبه ، وفي زيادة فرص العمل للمواطنين وفي تحسين توزيع الدخل بينهم^(٣٦).

٤- دور التربية والتعليم في البناء الاجتماعي للفرد :

لقد تبدل مفهوم التربية والتعليم من حيث الهدف ووسائل تحقيق هذا الهدف ونظراً لتطور الهدف وامتداده الى إحداث تغيير جوهري في طريقة الحياة ، أصبحت النظرة الى

التعليم، بالإضافة الى كونه عملية انتاجية استثمارية، فإنه أداة للتغيير الاجتماعي أيضاً، ولهذا فإن قطاع التربية والتعليم ينهض الآن بالعديد من المهام الاجتماعية ذات البعد الإيجابي الذي يكسب التنمية زخماً حضارياً ويمنحها القدرة على الاستمرار والتطور ويمكن استعراض بعض هذه المهام بالآتي:

أ - يساهم قطاع التربية والتعليم مساهمة كبيرة وبارزة في تفتيح ذهنية الأفراد وتوجيهها الاتجاه العلمي العقلاني وخلق الطموح وبعد النظر وترسيخ السعي والمثابرة على بناء الحياة وتغيير الواقع بالإتجاه السوي، بينما يساعد الجهل وانعدام الوعي على تثبيت التخلف ويؤدي الى عرقلة خطط التنمية الشاملة.

ب- يحقق قطاع التربية والتعليم مكاسب للفرد تتمثل في الرفاهية الخاصة، أو ما يُعبّر عنه بمستوى الحياة، وفي اطار الحضارة المعاصرة ومستوى الحياة هو مسألة فلسفية تتصل بالسعادة الفردية والاجتماعية وشعور الفرد بالإشباع في مواجهة حاجاته وشعوره بالرضا في مواجهة المجتمع له، أي بمكانته الاجتماعية، وما زال هذا مطلباً انسانياً في كل المجتمعات وفي كل العصور، وسوف يظل كذلك (٣٧).

ج- كذلك فإن لقطاع التربية والتعليم دور مهم في القضاء على الهياكل الاجتماعية البالية والقيم السلوكية المضرة، من خلال تهذيب السلوك الاجتماعي ونبذ العادات والتقاليد المعرّقة للتقدم والتطور، وبالتالي تكوين المواطن الصالح ذي المفاهيم والممارسات المتلائمة مع متطلبات التنمية الحضارية، كما يساهم هذا القطاع في غرس الشعور بالمصلحة العامة من خلال تغيير سلوك الأفراد وبالنسبة للاستهلاك ووسائل الإنتاج والواجبات الوطنية وغيرها.

د - باعتبار قطاع التربية والتعليم عملية تتميز بالعمومية والوسيلة التي يتزوّد الفرد بموجبها بمعلومات تفسيرية وتعليمية عامة بحيث تصبح هذه المعلومات القاعدة التي يستند عليها الفرد في معرفة الأشياء والظواهر والنظريات والمبادئ والقيم التي تساعد على حل مشاكله اليومية أو مجابهة المواقف المختلفة عبر حياته (٣٨).

رابعاً : قطاع التربية والتعليم في تنمية رأس المال البشري في الوطن العربي.

عانت الأقطار العربية عند استقلالها من عجز تعليمي بالغ الأهمية ومقارنة بالبلدان النامية في منطقتي آسيا وأمريكا اللاتينية فقد كان الحصول على التعليم في الوطن العربي محدوداً والامية منتشرة على نطاق واسع ومستوى التعليم للفرد العادي منخفضاً^(٩٨)، إلا أن الثلاثين سنة الماضية إتسمت ببذل الحكومات العربية جهوداً كبيرة في مجال الخدمات التعليمية وبإضافة الى التوسع في التعليم الابتدائي نفذ العديد من الأقطار العربية حملات واسعة لمحو الامية. واحتل الإنفاق على التعليم مكاناً متميزاً خلال العقود الثلاثة السابقة، إذ بلغ معدله في عام ١٩٩٤، نحو (٥٢٪) من الناتج القومي الإجمالي، ويعتبر هذا المعدل الأعلى في العالم (وإن كان يتفاوت من قطر عربي الى قطر عربي آخر حسب الأوضاع المالية لهذا القطر أو ذاك) وبلغ معدل الإنفاق في الدول النامية (٣٩٪) وفي الدول المتقدمة (٥١٪) لنفس السنة^(٩٩). وقد انعكس ذلك على رفع معدل القراءة والكتابة بين البالغين من ٣٤٪ عام ١٩٧٠ إلى ٦٦٪ عام ١٩٩٥.

ورغم هذا التقدم لا تزال نسبة الامية بين الكبار بحدود (٤٠٪) وهي من بين أعلى المعدلات في العالم. هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار وجود فوارق كبيرة بين الأقطار العربية حيث تصل نسبة الامية بين الكبار في السودان والمغرب واليمن (٤٤٪)، (٥٣٪)، (٥٦٪) على التوالي. بينما تبلغ هذه النسبة في لبنان والأردن (١٠٪)، و(١١٪) على التوالي (انظر الجدول رقم -١٠-). ويبلغ عدد الذين لا يعرفون القراءة والكتابة بين الكبار في الأقطار العربية حوالي (٦٢) مليون نسمة منهم حوالي (٢٩) مليون من الإناث أو أكثر من (٦٢٪) من المجموع. ويقدر عدد الأطفال خارج مرحلة الدراسة الابتدائية بحوالي (٢٤) مليون طفل، يتركز حوالي (٦٠٪) منهم في أربعة أقطار هي السودان (٦) مليون، المغرب (٤) مليون، الصومال (٣) مليون، واليمن (٣) مليون طفل^(٩٩).

جدول رقم (١)

نسبة الأمية بين الكبار (١٥ سنة فأكثر) في الأقطار العربية ١٩٩٨

البلد	نسبة الأمية بين الكبار %		
	من المجموع	الذكور	الإناث
الأردن	١١	٦	١٧
البحرين	١٣	٨	١٩
لبنان	١٥	٩	٢١
الكويت	١٩	١٧	٢١
قطر	٢٠	٢٠	١٢
ليبيا	٢٢	١٠	٣٥
الإمارات	٢٥	١٧	١٣
السعودية	٢٥	١٧	١٣٦
سوريا	٢٧	١٣	٤٢
تونس	٣١	٢١	٤٢
عمان	٣١	١٢	٤٣
الجزائر	٣٤	٢٤	٤٦
جيبوتي	٣٨	٣٦	٤٩
السودان	٤٤	٣٢	٥٧
مصر	٤٦	٣٥	٥٨
العراق	٤٦	٣٦	٥٨
المغرب	٥٣	٤٠	٦٦
اليمن	٥٦	٣٤	٧٧
موريتانيا	٥٩	٤٨	٦٩
الصومال	٦٤	٥٨	٧٠
الأقطار العربية	٤٠	٢٩	٥٣
البلدان النامية	٢٨	٢٠	٣٥
أمريكا اللاتينية	١٢	١١	١٣
الدول المتقدمة	٢	٢	٣
العالم	٢١	١٥	٢٣

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠، ص ١٦١-١٦٣.

وتتراوح نسبة الأمية بين الإناث من (١٧٪) و(٢١٪) في الأردن ولبنان على التوالي. وإلى (٦٩٪) و(٧٠٪) في موريتانيا والصومال على التوالي وكما هو مبين في الجدول رقم (١). ويلاحظ أن نسبة الأمية بين الإناث أعلى بكثير بالمقارنة مع الذكور في معظم الدول النامية، لا سيما في الدول الفقيرة، ويوضح الجدول رقم (٢) الفجوة بين الإناث والذكور بالنسبة للواتي يعرفن القراءة والكتابة ومعدل سنوات التعليم وعدد المسجلات في المراحل التعليمية الثلاث في بعض هذه الدول حيث يقل عدد المتعلقات من الكبار بنسبة (٢٠٪) بالمقارنة مع نسبة المتعلمين من الذكور في جميع البلدان النامية، أما بالنسبة للفجوة في سنوات التعليم بين الإناث والذكور فتبلغ نسبتها (٤٠٪) وتقل الفجوة بالنسبة عدد الإناث بالمقارنة مع الذكور في مرحلة الدراسة الابتدائية حيث تبلغ (٦٪) فقط بالمقارنة مع (١٨٪) في مرحلة الدراسة الثانوية وتبلغ (٤٦٪) في مرحلة الدراسة العليا.

جدول رقم (٢)

نسبة الإناث إلى الذكور في مراحل التعليم الثلاث في بعض الأقطار العربية والنامية ١٩٩٨

المسجلات في الدراسة العليا (%)	المتعلقات من الكبار (%)	معدل سنوات التعليم (%)	المسجلات في الدراسة الابتدائية (%)	المسجلات في الدراسة الثانوية (%)	المسجلات في الدراسة العليا (%)
لبنان	٨٦	٩٠	٩٧	١٠٩	٩٢
الجزائر	٧١	٢٨	٩٣	٨٨	٦٨
سوريا	٦٧	٥٥	٩٢	٨٧	٧٢
مصر	٦٤	٤٥	٩١	٨٨	٦٤
المغرب	٥٦	٤٠	٧٨	٧٤	٧٠
السودان	٦٤	٥٦	٨١	٨٦	٨٧
الهند	٦٥	٣٦	٨٦	٦٨	٦١
المكسيك	٩٦	٩٦	١٠٠	٩٤	٩٠
كوريا الجنوبية	٩٧	٧٠	١٠١	١٠٠	٦١
كوبا	١٠٠	١٠٦	١٠٠	١٠٨	١٥٢
جميع البلدان النامية	٨٠	٦٠	٩٤	٨٢	٥٤
البلدان الصناعية	٩٨	٩٦	١٠٠	٩٨	٨٠

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠، ص ٢٥٦-٢٥٩.

ومن ناحية أخرى شهد التعليم الثانوي في جمع الأقطار العربية تطوراً مهماً من حيث أعداد الطلبة الملتحقين في هذه المرحلة فقد ارتفع عددهم من (٥٠٧) مليون طالب عام ١٩٧٥ إلى (١١٣) مليون طالب وطالبة عام ١٩٨٤ ووصل العدد في عام ٢٠٠٠ نحو (١٩٥) مليون طالب وطالبة أي ما يعادل (٥٠٪) من مجموع الشباب في سن (١٢-١٧) سنة.

وفي نفس الوقت ارتفع عدد الطلبة المسجلين في التعليم العالي في جميع الأقطار العربية ولكن بنسب متفاوتة حتى بلغ حوالي (١٣) مليون طالب في سنة ١٩٨٠، ثم شهدت الفترة من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٦ طفرة في عدد الملتحقين بهذا التعليم إذ تضاعف العدد حيث بلغ (٢٣) مليون طالب سنة ١٩٩١ ثم ارتفع إلى حوالي (٣١) مليون في سنة ١٩٩٦ (أنظر الجدول رقم ٣-). هذا ومن المتوقع أن يتضاعف هذا العدد ليبلغ حوالي (٦) مليون طالب سنة (٢٠١٠)، ويمثل هذا التطور تحسناً ملموساً في عدد الطلبة ولكنه يبقى يعادل من (٥٠-٧٠٪) من المعدلات الحالية السائدة في الدول المتقدمة.

جدول رقم (٣)

تطور عدد الطلبة المسجلين في مراحل التعليم العالي في الأقطار العربية ١٩٨٠-١٩٩٦

نسبة النمو السنوي	أعداد المسجلين بالآلاف				المستوى
	١٩٩٦	١٩٩١	١٩٨٥	١٩٨٠	
٥٨	٣٨١	٣٥٩	٢٨٢	١٩٨	الدبلوم المتوسط
٩١	٢٥٣٢	١٧٩٢	١٤٨٤	١٠٢٩	البكالوريوس
١٣٣	١١٦	٩٧	٥٥	٣٧	الماجستير
١١٦	٤٣	٣٠	٢٣	١٥	الدكتوراه
٨٨	٣٠٧٢	٢٣٧٨	١٨٤٤	١٢٧٩	المجموع
	٪٢٤٠	٪١٧٩	٪١٤٤	٪١٠٠	نسبة الزيادة عن سنة الأساس ١٩٨٠

المصدر: صبحي القاسم، دور التعليم العالي في التقدم العلمي في البلدان العربية، وثيقة عمل قدمت إلى المؤتمر العربي حول التعليم العالي، بيروت، آذار ١٩٩٨، جدول رقم (٤)، ص ٧.

ورغم هذا التقدم ورغم الجهود التعليمية المهمة المبذولة من قبل معظم الأقطار العربية، إلا أن هناك العديد من الملاحظات يمكن إيجازها بالآتي:-

١- إن ما أنفقته الاقطار العربية في قطاع التربية والتعليم أكثر مما أنفق في العديد من الدول النامية، إلا أن بعض الدراسات بيئت أن المردود المادي من هذا القطاع كان لا يتلاءم وحجم هذا الانفاق^(٤٢).

٢- إن التقدم في مجال محو الأمية لم يزل غير مواكب بالسرعة والقدر اللازمين للمشكلات التي تواجه الوطن العربي.

٣- مازالت نسبة عالية من الأطفال هم خارج التعليم وتنتمي الأغلبية العظمى من هؤلاء الأطفال الى المجتمعات الريفية والفقيرة فيوجد نحو تسعة ملايين طفل هم خارج المدارس الابتدائية و (١٥) مليون خارج المدارس الثانوية^(٤٣).

٤- إن هناك تبايناً واسعاً بين الاقطار العربية والمهام التربوية لاتزال في المرحلة الأولى من الإنجاز في بعض الأقطار العربية، في حين تقدمت بشكل مرضٍ في أقطار أخرى مثل لبنان، العراق، مصر، تونس، الجزائر.

٥- هناك تباين واسع بين عدد المسجلين في مرحلة التعليم الابتدائي وأولئك في التعليم المتوسط/ الثانوي، إذ تبلغ المجموعة الثانية نحو ربع المجموع الأولى مما يشير الى معدل خطير من التسرب بين مرحلتي التعليم الى تخلف ملايين ممن هم في الدراسة الابتدائية من بلوغ المرحلة المتوسطة / الثانوية. وينجم عن ذلك أن الذين يتركون الدراسة بعد السنوات القليلة الأولية يعاونون بسرعة الى حالة الأمية^(٤٤).

٦- إن نسبة كبيرة ممن هم في التعليم الثانوي تلتحق بمدارس أكاديمية تقليدية لا بمدارس ومعاهد التدريب الفني والمهني، وفي ضوء ندرة المهارات على اختلافها مما يدل على أن هناك أزمة تتمثل في تخلف العرض بعيداً جداً عن الطلب خاصة أن خطط التنمية تتطلب الملايين من القوى العاملة المتعلمة.

٧- إن منهجية التعليم لاتزال، في معظم الأقطار العربية، تلقينية تقليدية، ولا تزال المكتبات والمختبرات المدرسية غير كافية ولا تزال علاقة المدرس بالطالب علاقة من يعطي العلم بمن يأهذه لا علاقة أخذ وعطاء متبادلين في رحلة فكرية، استطلاعية يكشف الطالب خلالها الكثير من الأمور بالاعتماد على نفسه.

٨- إن منهجية التعليم الحالية وفي الغالب لا تتواءم مع الحاجات الإنمائية العربية والمدارس والجامعات لا تكيف نفسها لخدمة مجتمعها بشكل ملموس في حين إن حاجة ملحة للإلتفات الى مشكلات المجتمع ومحاولة إيجاد حلول أصيلة لها منطلقاً من معطيات المجتمع وراثته وموجهة صوب أهدافه وتطلعاته.

٩- تشير البيانات المتاحة الى وجود فجوة كبيرة بين معدلات قيد الذكور والإناث في المراحل الأولية والثانوية وهي ظاهرة تنتشر في معظم الأقطار العربية.

١٠- على مستوى التعليم العالي يُلاحظ إنخفاض نسبة الالتحاق في مجالات العلوم والتكنولوجيا (٣٥٪)، وارتفاعها في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مع استثناء ارتفاع معدل الالتحاق بتخصصات الهندسة والتكنولوجيا في الجزائر.

أما الملتحقين بالدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) فتصل نسبتهم الى نحو (٦٪) من الجامعيين بالمقارنة مع نسبة تتراوح بين ١٠٪ و ١٦٪ في الدول المتقدمة^(٤٥).

كما يُلاحظ ضعف أداء مراكز البحوث، بصورة عامة، بسبب ضالة مخصصاتها المالية وقلة عدد الباحثين فيها والى عدم تركيز أنشطتها بحوثها على المجالات العلمية التي تتطلبها المنافسة العالمية.

خامساً : الاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الاستنتاجات:

مما تقدم ، يمكن استنتاج مايلي:-

١- ركّز العديد من الدراسات النظرية والعملية بشأن التقنية الاقتصادية والاجتماعية على رأس المال البشري، المعروف بمستوى المهارات والمعارف، كواحد من العوامل الانتاج الممكن تراكمها مع الوقت.

٢- إن مسيرة تنمية رأس المال البشري ترتبط بشكل وثيق بمسيرة نظريات التنمية ونظريات النمو الاقتصادي فالتنمية البشرية هي جزء من كل هو عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ولقد تطور مفهوم التنمية البشرية مع تطور البعد الانساني في الفكر التنموي السائد في كل مرحلة.

٣- إن الفجوة الكبيرة القائمة بين الدول المتقدمة والدول النامية في مجال التنمية الاقتصادية تعود الى حد كبير الى تكوين رأس المال البشري مما يحتم على الدول الأخيرة أن تضع ستراتيجية شاملة لتطوير إمكانات العنصر البشري فيها، إذ أن عملية التنمية الاقتصادية تتوقف بدرجة كبيرة على تطوير هذا العنصر.

٤- يقوم قطاع التربية والتعليم بدور مهم في زيادة القيمة المضافة لرأس المال البشري من حيث هو مخزون للمعارف العقلية التي تتم ترجمتها الى مهارات تحقق الاكتشافات وتحولها الى تطبيقات تكنولوجية جديدة أو تقوم بالادارة الكفوة للقوى العاملة والموارد المادية في آن واحد.

٥- يثير دور قطاع التربية والتعليم في تكوين رأس المال البشري قضايا هامة بالنسبة الى السياسات الاقتصادية وخاصة تلك القضايا المرتبطة بدور الحكومة في تقديم خدمات التعليم والقدر الأمثل من الانفاق الحكومي على التعليم.

٦- خصصت الحكومات العربية خلال الثلاثين سنة الماضية موارد هامة لبناء الأنظمة التعليمية، وحقت إنجازات مهمة تمثلت في تزايد عدد الملتحقين بالدراسة وتحقيق منافع مهمة للأفراد والأسر والمجتمع إلا أن قطاع التربية والتعليم في الوطن العربي لايزال يعاني من مشاكل عديدة ولايزال العائد من التعليم حسب معايير النمو الاقتصادي غير مشجع مما دفع بالمختصين من تربويين واقتصاديين الى المطالبة بضرورة احدث تغيير جذري في أنظمة التعليم القائمة حالياً.

ثانياً : التوصيات:

في ضوء الملاحظات الواردة حول قطاع التربية والتعليم في الوطن العربي ونوره في تنمية رأس المال البشري يمكن التقدم بالتوصيات الآتية:-

١ - يجب أن يلائم التعليم متطلبات سوق العمل، فالتعليم المنعزل عن هذه المتطلبات وعن احتياجات المجتمع لايمكن أن يقوم بدور فعال في التنمية ولكي يقوم بهذا الدور لابد من مخرجاته أن تواكب المتغيرات التي يشهدها سوق العمل.

٢- إصلاح الهيكلية الحالية للتعليم في الوطن العربي بما يتواءم والتطورات التكنولوجية المتسارعة، وهذا يتطلب اكتشاف المهارات الفنية وإيجاد نوعية جديدة من الكوادر التي

تساهم في خلق الثروة وخلق فرص التشغيل الذاتي التابعة من المبادرات الفردية وغير المعتمدة على العمل في الأجهزة الحكومية.

٣- ضرورة العمل على رفع معدلات تعليم الاناث خاصة في مرحلة التعليم الأساسي ومساواتها بمعدلات الذكور. ومن شأن هذا أن يأتي بفوائد علي المستويين الشخصي والوطني تفوق مرئود تعلم الذكور إذ يؤدي تعليم المرأة الى إنخفاض معدلات الوفيات عند الأطفال وخفض معدلات الخصوبة، والإسهام في تحسين صحة أفراد الأسرة وزيادة فرص تعليم الأطفال وزيادة إنتاجية المرأة في جميع النشاطات الاقتصادية وخاصة في الزراعة كما يؤدي تعليم المرأة الى تحسين مكانتها الاقتصادية والاجتماعية مما يحد من مشكلة الفقر.

٤- يجب أن تكون تنمية رأس المال البشري موجهة لأغراض عملية وملائمة لتلبية حاجات المجتمع القصيرة والطولة الأجل.

٥- ضرورة تكثيف الجهود لاقامة أنواع جديدة من مؤسسات التعليم بعد الثانوي لتدريب الأيدي العاملة الماهرة لتكون قادرة على تلبية حاجات المجتمع.

٦- ضرورة توسيع وتعميق التعليم الإلزامي وجعله أكثر طموحاً بحيث يشمل رياض الأطفال والمرحلة المتوسطة اضافة الى دمج برامج محو الأمية وتعليم الكبار بالبرنامج الإلزامي العام للتعليم.

٧- التوسع في التعليم الثانوي لاتاحة الفرص للأعداد المتزايدة من خريجي المدارس المتوسطة للقبول في هذا النوع من التعليم على أن تُراعي زيادة نصيب التعليم المهني وفقاً لحاجة المجتمع من القوى الفنية الماهرة ولسد متطلبات خطط التنمية.

٨- تعزيز اتجاه التعليم العالي نحو الدراسات العلمية والعملية بما يحقق أهداف التنمية ومتطلباتها من الموارد البشرية المدربة.

هوامش البحث:

- (١) عبد ضمد الركابي، الاستثمار في الانسان وأهمية رأس المال البشري في استراتيجية التصنيع الخليجية، مجلة الاقتصادي، آذار ١٩٨١، ص٥٦.
- (٢) محبوب الحق، مفاهيم التنمية البشرية، ندوة التنمية البشرية في الوطن العربي، نظمها منتدى الفكر العربي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، عمان ١٩٩٣، ص ٢٣-٢٤.
- (٣) د. سالم النجفي، التنمية البشرية في الوطن العربي، الأوضاح الراهنة ومآزق المستقبل، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، إصدار بيت الحكمة، بغداد ٢٠٠١، ص ٣١٠.
- (٤) د. عبد الفتاح قنديل، نقل التكنولوجيا المتطورة من الدول المتقدمة، مجلة الاقتصادي، العدد ٣، ١٩٧٦، ص ١٢٣.
- (5) World Bank, Adjustment Leading, An Evaluation of Ten Years of Experience, Washington, 1991, pp.4-8.
- (٦) عبد ضمد الركابي، مصدر سابق، ص ٢٧.
- (٧) د. منصور أحمد منصور، قراءات في تنمية الموارد البشرية، الكويت، ١٩٧٦، ص ١٩٥.
- (8) Tariq Banuri and other, Sustainable Uuman Development. U.N.D.P, 1995, p.7.
- (٩) عبد ضمد الركابي، مصدر سابق، ص ٥٧.
- (١٠) د. منصور أحمد منصور، مصدر سابق، ص ١٩٥-٢٠٦.
- (11) J.D. Dunn and C.S.Elvis, Management of Personal, McGraw-Hill book Company, New York, 1972, p.37..
- (١٢) عبد ضمد الركابي، مصدر سابق، ص ٥٨.
- (13) A. Marshall, Principle of Economic, MacMillan and Co. Ltd, London, 8th edition, 1939, p.218.
- (14) A. Marshall, Op.Cit, p.216.
- (15) Z. Shafei, The Role of the University in Economic and Social Development, Beirut Arab University, 1970, p.10.
- (١٦) جورج القصيفي، التنمية البشرية، مراجعة نقدية للمفهوم والمضمون، ندوة التنمية البشرية في الوطن العربي، بيروت، ١٩٩٠، ص ٨٣.

(١٧) مصدق جميل الحبيب، التعليم والتنمية الاقتصادية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، ص١٧.

(١٨) راجينا وآخرون، مشكلات التصنيع في البلدان النامية، دار التقدم، ١٩٧٤، ص٤٢٧.

(١٩) د. محمد عصام الدين زايد، الاستثمار في التكوين الرأسمالي البشري، على مستوى المشروع، مجلة العمل العربية عدد ٨، سنة ١٩٧٧، ص ١٣-١٨.

(20) H. Johnson, towards a generalized Capital accumulation approach to Economic Development, in Economics of Education Edited M. Blaug, England, 1971, p.51.

(٢١) مصدق جميل الحبيب، المصدر السابق، ص١٩.

(22) T. Shultz, Investment in Human Capital, In Economics of Education Op.Cit, pp. 26-28.

(23) J.H. Billy and H.J.Johnson, Management and Organization Behaviour, N.Y.1970, pp.58-59.

(٢٤) مصدق جميل الحبيب، المصدر السابق، ص١١٨-١٢١.

(٢٥) ندوة الدراسات الانمائية المنعقدة في بيروت، ١٩٧٠، ص١٧.

(26) Fabricate, Basic Facts on Productivity Change, National of Economic Research, 1959, p.18.

(27) G.W. Bertran, the Contribution of Education to Economic growth, Economic Council, Canada Staff Study, 1960, p.12.

(28) Shultz, The Economic Value of Education, Columbia University Press, N.Y. 1963, p.38.

(٢٩) عبد الله عبد الدايم، التخطيط التربوي، أصوله وأساليبه الفنية وتطبيقاته في البلاد العربية، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٢، ص٢٤-٢٥.

(٣٠) الدكتور خزعل الجاسم، العنصر المالي البشري وقائع المؤتمر الثاني للاقتصاديين العراقيين، بغداد، ١٩٧٦، ص٤٧٦.

(٣١) مصدق جميل الحبيب، المصدر السابق، ص١٢١-١٢٢.

(32) Haribson, High-level Man Power for Nigeria's Future in Investment in education, Federal Ministry of Education, 1960.

(٣٣) د. حمدي زهران، اقتصاديات التنمية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٣٩٩-٤٠٢.

- (٣٤) د. عبد الوهاب الأمين، التعليم والتنمية الاقتصادية مع اشارة للبلدان العربية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد الثاني والعشرون، سنة ٢٠٠٠، ص ٧٣.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٧٧.
- (36) W. I. Hansen, Total And Private rate of return to investment in schooling, journal of political economy, 1963, p. 128.
- (٣٧) د. عبد الرزاق قنورة، «التربية والتعليم»، مجلة الثقافة الجزائرية، السنة الثالثة العدد ١٧ لسنة ١٩٧٣، ص ٢٥.
- (٣٨) د. محيي الدين صابر، الأبعاد الحضارية للتنمية في اطار استراتيجية العمل العربي المشترك، المؤتمر القومي لاستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك، بغداد، ١٩٧٨، ص ٣٠٠.
- (39) J.H. Billy and H.j. Johnson, Management and Organization Behaviour, John Willy and Sons, Inc. 1970, pp.58-50.
- (40) World Bank, Claiming the Future Choosing Prosperity in the Middle East and Africa, N.4, 1993.
- (٤١) صندوق النقد العربي وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أيلول ١٩٩٨، ص ٢٢.
- (٤٢) د. عبد الوهاب الأمين، مصدر سابق، ص ٧٠-٧١.
- (٤٣) د. محمد العريان وآخرون، التعليم وتنمية رأس المال البشري والنمو في الدول العربية، ندوة تنمية الموارد البشرية والنمو الاقتصادي في البلدان العربية، أبوظبي، ١٩٩٨، ص ٦١.
- (٤٤) د. سوسن شاكر الجليبي، أثر التعليم في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد ٢٠٠١، ص ٣٨٢.
- (٤٥) يوسف عبد الله صايغ، المهام الاقتصادية العربية لنهاية القرن العشرين، مجلة النفط والتعاون العربي، العدد الثالث، ١٩٧٩، ص ١٦-١٨.
- (٤٦) صندوق النقد العربي وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، مصدر سابق ص ٢٢.

المصادر :

- ١- عبد الحميد الركابي، الاستثمار في الانسان وأهمية رأس المال البشري في ستراتيجية التصنيع الخليجية، مجلة الاقتصادي، آذار ١٩٨١.
- ٢- محبوب الحق، مفاهيم التنمية البشرية، ندوة التنمية البشرية في الوطن العربي، عمان ١٩٩٣.
- ٣- د. سالم النجفي، التنمية البشرية في الوطن العربي، الأوضاع الراهنة ومآزق المستقبل، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، إصدار بيت الحكمة، بغداد ٢٠٠١.
- ٤- د. عبد الفتاح قنديل، نق التكنولوجيا المتطورة من الدول المتقدمة، مجلة الاقتصادي، العدد ٣، ١٩٧٦.
- 5- World Bank, Adjustment Leading, An Evaluation of Ten Years of Experience, Washington, 1991.
- ٦- د. منصور أحمد منصور، قراءات في تنمية الموارد البشرية، الكويت، ١٩٧٦، ص ١٩٥.
- 7- Tariq Banuri and other, Sustainable Uuman Development. U.N.D.P, 1995.
- 8- J.D. Dunn and C.S.Elvis, Management of Personal, McGraw-Hill book Company, New York, 1972.
- 9- A. Marshall, Principle of Economic, MacMillan and Co. Ltd, London, 1930.
- 10- Z. Shafei, The Role of the University in Economic and Social Development, Beirut Arab University, 1970.
- (١١) جورج القصيفي، التنمية البشرية، مراجعة نقدية للمفهوم والمضمون، ندوة التنمية البشرية في الوطن العربي، بيروت، ١٩٩٠.
- (١٢) مصدق جميل الحبيب، التعليم والتنمية الاقتصادية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١.
- (١٣) براجينا وآخرون، مشكلات التصنيع في البلدان النامية، دار التقدم، ١٩٧٤.
- (١٤) د. محمد عصام الدين زايد، الاستثمار في التكوين الرأسمالي البشري، على مستوى المشروع، مجلة العمل العربية عدد ٨، سنة ١٩٧٧.
- 15- H. Johnson, towards a generalized Capital accumulation approach to Economic Development, in Economics of Education ,England,

- 16- J.H. Billy and H.J. Johnson, Management and Organization Behaviour, N.Y. 1970.
- 17- Shultz, Investment In Human Capital, In Economic Education, 1971.
- ١٨- مروة الدراسات الإنمائية المنعقدة في بيروت، ١٩٧٠.
- 19- Fabricate, Basic Facts on Productivity Change, National of Economic Research, 1959.
- (20) G.W. Bertran, the Contribution of Education to Economic growth, Economic Council, Canada Staff Study, 1960.
- (21) Shultz, The Economic Value of Education, Columbia University Press, N.Y. 1963.
- ٢٢- عبد الله عبد الدايم، التخطيط التربوي، أصوله وأساليبه الفنية وتطبيقاته في البلاد العربية، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٢.
- ٢٣- د. خزعل الجاسم، العنصر المالي البشري وقائع المؤتمر الثاني للاقتصاديين العراقيين، بغداد، ١٩٧٦.
- ٢٤- د. ميسر قاسم، تخطيط الموارد البشرية في النول التامية، مجلة الاقتصادي العدد ١٠ لسنة ١٩٧١.
- 25- F. Haribson. High-level Man Power for Nigeria's Future in Investment in Education, N.Y, 1960.
- ٢٦- د. حميدة زهران، اقتصاديات التنمية، القاهرة، ١٩٧٨.
- ٢٧- د. عبد الوهاب الأمين، التعليم والتنمية الاقتصادية مع اشارة للبلدان العربية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد الثاني والعشرون، سنة ٢٠٠٠.
- 28- W. L. Hansen, Total And Private rate of return to investment in schooling, journal of political Economy, 1963.
- ٢٩- د. عبد الرزاق قنورة، «التربية والتعليم»، مجلة الثقافة الجزائرية، السنة الثالثة العدد ١٧ لسنة ١٩٧٣.
- ٣٠- د. محيي الدين صابر، الأبعاد الحضارية للتنمية في اطار استراتيجية العمل العربي المشترك، المؤتمر القومي لاستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك، بغداد، ١٩٧٨.

31- J.H. Billy and H.j. Johnson. Management and Organization Behaviour, John Willy and Sons. Inc. 1970.

32- World Bank, Claiming the Future Choosing Prosperity in the Middle East and Africa, N.Y, 1993.

٣٣- صندوق النقد العربي وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أيلول ١٩٩٨.

٣٤- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠.

٣٥- صبحي القاسم، دور التعليم العالي في التقدم العلمي في البلدان العربية، وثيقة عمل قدمت الى المؤتمر العربي حول التعليم العالي، بيروت، آذار ١٩٩٨.

٣٦- د. محمد العريان وآخرون، التعليم وتنمية رأس المال البشري والنمو في الدول العربية، ندوة تنمية الموارد البشرية والنمو الاقتصادي في البلدان العربية، أبو ظبي، ١٩٩٨.

٣٧- د. سوسن شاكر الجلبي، أثر التعليم في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد ٢٠٠١.

٣٨- يوسف عبد الله صايغ، المهام الاقتصادية العربية لنهاية القرن العشرين، مجلة النفط والتعاون العربي، العدد الثالث، ١٩٧٩.

Evaluating the effect of Punctuation On the Comprehension and Translation Process

A.Ghani Majeed jasim
Al-Mansour University College

Summary

Unfortunately, many students do not give proper attention to punctuation marks as syntactic cues which aid in the comprehension and translation process. For example, students in English programs are more involved with semantics in translating English texts into Arabic, disregarding punctuation marks which also serve as meaning-bearing signals in translation tasks.

It is assumed that most college students have a fair knowledge of punctuation marks, but most of those students studying English as a foreign language consider these marks to be typographical rather than as symbols of syntactical function that effect comprehension and translation.

Introduction

Punctuation marks play a crucial role in the clarity of English texts, both for comprehension and translation. Most studies in the teaching of punctuation marks in a foreign language have overlooked their role in the reading task as meaning-bearing instruments. Unfortunately, most students tend to disregard punctuation marks because they do not know the actual meaning of these marks. Most Students, who read an English text, recognize punctuation marks as merely editorial or typographical devices rather than as symbols of syntactical functions that affect comprehension and translation. Such disregard of punctuation marks will

be reflected in the Arabic version when translated from English by the students who speak English as a second language.

It is assumed that assisting the reader to understand the meaning which the writer intends to convey in his or her words is the reason for good punctuation. Thus, a translator's ability to express the meaning of an English sentence in Arabic will be inhibited if he or she is not provided with accurate punctuation. This study sought to answer the question of whether the absence or presence of punctuation marks has an effect on comprehension for translating an English text into a target language: Arabic.

Identification of the Problem

It is assumed that assisting the reader to understand the meaning which the writer intends to convey in his or her words is the reason for good punctuation; punctuation aids reading comprehension and translation. Thus, a translator's ability to express the meaning of an English sentence in Arabic will be inhibited if he or she is not provided with accurate punctuation. Therefore, this study will attempt to answer the question: Does the absence or presence of English punctuation marks have an effect on comprehension for translating an English text into a target language: Arabic?

Rationale of the Study

This study evaluated the effects of the presence or absence of internal marks of punctuation on reading comprehension as measured by translation. Therefore, using a written test which required the subjects to read an English text (with or without punctuation) and translate it into Arabic was an appropriate method for evaluating the effect of punctuation on the comprehension and translation processes

Limitations of the Study

The limitations of the study include the following:

1. This study will not be concerned with the rules for using a variety of punctuation marks in English sentences.
2. This study will be restricted only to undergraduate students who are currently enrolled in English Departments at University of Baghdad and AL-Mustansiriyah University.

Review of the Literature

Punctuation: Historical Background

Bateson (1988) offered a brief historical overview of punctuation which provided the background for a better understanding of attitudes toward punctuation systems, past and present. He claimed that the word **punctuation** was derived from the Latin **punctus** which means **point**. He added that there were two punctuation systems: the ancient one called vowel points used in writing Hebrew, and the one created by Aristophanes of Byzantium in 200 B.C. Some changes were made to this system in the Middle Ages and the Renaissance, and the modern punctuation system had evolved by the seventeenth and eighteenth centuries (pp. 6-7). Webster (1976) supported this evidence:

Two different systems of punctuation were invented nearly simultaneously; one, which has fallen into disuse, arose at Babylon, while the other, which is that now employed, originated in Palestinian schools. In ancient writing, words were run together successively without break or pause-mark. (p. 1843)

Webster (1976) claimed that the shapes of present-day punctuation marks were due largely to the fifteenth century Italian printer and editor, Aldus Manutius (p. 1843). Opdycke (1984) concurred, stating that most modern punctuation was of Greek origin and that the current system of punctuation appeared "about 1450 when printing was invented" and used by "Aldus Manutius, a Venetian printer" (p. 625). Bateson (1988) also agreed that many linguists "attribute the invention of punctuation to Aristophanes of Byzantium, who was the librarian of the museum at Alexandria in 200 B.C." and that Aldus Manutius used the present

system of punctuation. Comma, colon, period and apostrophe had "become, by the time of Aldus's grandson, standard for writers and printers" (P. 7)

Purposes of Punctuation

Many writers and researchers[see for example, Irmischer(1989) and khulusi(1982)] consider punctuation marks essential for both reading and writing, saying that they serve as "an approximate guide to sentence structure" (Conlin, 1981, p. 110). Funk and Wagnalls (1989) defined punctuation marks and demonstrated the use of points or marks in written or printed matter for any of the following purposes:

- (1) grammatical punctuation, to indicate a greater or lesser degree of separation in the relations of the thought, as by division into sentences, clauses, and phrases, to aid in the better comprehension of the meaning and grammatical relation of the words; (2) rhetorical punctuation, to indicate some peculiarity in the expression; (3) etymological punctuation, to indicate something in regard to the formation, use, or omission of words or parts of words; (4) punctuation for reference, to refer the reader to some other place in the page or book. (p. 2010).

Some studies[such as, Gay (1981) and chafe(1987)] focused on the function of punctuation marks within sentence structure "that keeps some words apart and groups others together" (Cook, 1985, p. 109).

Irmischer (1989) considered punctuation marks as "mechanics" and "signals"; their purposes are to help the reader clarify sentence structure and to prevent misreading: "All of the mechanics are signals of one kind or another. Sending out the wrong signals is misdirecting the reader or, more often, momentarily delaying the decoding process" (p.126).

Of all the punctuation marks, the comma and period are used most often in written and printed materials. Cook (1985) found "commas ... the most common marks of punctuation and the most troublesome" (p. 109). Gowers (1985) considered the period to have two purposes. One is to show the construction of sentences—the grammatical duty. The other is

to introduce nuances into the meaning—the rhetorical duty. The following examples illustrate:

1. I went to his house and I found him there.

(This sentence is a colorless statement.)

2. I went to his house, and I found him there.

(This sentence hints that it was not quite a matter of course that he should have been found there.)

3. I went to his house. And I found him there.

(This sentence indicates that to find him there was surprising.) (Gowers, 1985, p. 242)

Gay (1981) also stressed the role played by the comma in clarifying the meaning of a sentence. He stated that "one rule for the comma has whitened many a teacher's hair or made it fall out, and that is the one about restrictive and nonrestrictive clauses" (p. vi). This is illustrated in the following examples:

Nonrestrictive: He spent hours nursing the Indian guides, who were sick with malaria. [He cared for all the Indian guides. They were all sick with malaria.]

Restrictive: He spent hours nursing the Indian guides who were sick with malaria. [Some of the Indian guides were sick with malaria. He cared only for the sick ones.] (Hodges & Whit-ten, 1982, p. 139).

The Effect of Punctuation on Comprehension

Carr (1987) examined the inability to interpret internal punctuation as an inhibiting factor in comprehension. To explain the influence of punctuation marks on comprehension, she wrote that "punctuation gives off signals regarding the author's thought. Along with word order, punctuation is a basic key provided by the writer for the reader. It is an indispensable aid to comprehension" (p. 5).

Weaver, Holmes, and Reynolds (1985) examined the effect of reading variation and punctuation conditions on reading comprehension, using

the following hypothesis: If punctuation were absent, comprehension would break down due to the difficulty of understanding sentence structure. (P. 76)

Hall and Ramig (1988) emphasized the role of punctuation marks as a source of information on sentence comprehension. They claimed that unless readers grasped the meaning of punctuation marks, sentence comprehension could not occur. They found that the lack of comprehension was sometimes evidence of the reader's ignoring these marks (p.76).

The Influence of Punctuation Marks on the Source-Language: English

Many writers and researchers consider "punctuation an important part of writing... for punctuation is indeed as much a part of our sentences as the words in them" (Hornill, 1986, p. 143). The styles of written language were classified by the degree to which their punctuation marks mastered the literary work (Chafe, 1987, p.1).

Savage (1983) demonstrated the impact of omission or addition of punctuation and showed what punctuation "can do to meaning of whole sentences." The following examples illustrate:

1. Woman without her man is a raving maniac.
(Woman is the maniac.)
2. Woman, without her, man is a raving maniac.
(Man is the maniac.)
3. This bears watching. (You are doing the watching.)
4. This bear's watching. (The bear is doing the watching.) (P. 299)

McCrea & Kemmerle (1985) also stressed the role played by punctuation to provide syntactic cues to the language; "punctuation, spacing, and patterns of phrases, clauses, and sentences are interpreted syntactically". The following example illustrates:

"After talking at length with Ray Karen left for the airport." This sentence is confusing without proper punctuation because readers [translators] will have to read carefully if they are to understand at what point the introductory phrase ends and the independent clause begins. A comma after the word Ray separates the sentence parts and focuses the reader's [[translator's] attention on Karen, the subject, or agent, of the independent clause. (pp. 256-257)

Khulusi (1982), in his book entitled The Art of Translation, stated that punctuation affects not only comprehension, but also translation. He explained the influence of punctuation marks on language and stressed the role they play in the grammar and logic of sentences. (P. 94).

Design of the Study

Population

The population were Iraqi students who had studied English as a second language at University of Baghdad and AL-Mustansiriya University.

Sample:

The sample consisted of 100 Iraqi students enrolled in (English Departments) at University of Baghdad – College of Education – (Ibn Rushd), College of Arts, and College of Languages and ALMustansiriya University – College of Arts.

Treatment

Students were asked to translate 10 sentences from English into, Arabic. The sentences were drawn from the 50 sentences shown in [Appendix 1) 25 with punctuation and 25 without. These sentences were selected from a variety of texts on grammar, composition, reading comprehension, and/or translation. Each subject was given a combination of five sentences with punctuation marks and five sentences with no punctuation marks.

Scoring criteria were developed so that standard procedures could be followed in scoring the responses. A model translation was prepared in advance and points were given for agreement with the model on critical elements of the translation (see Appendix 2).

Findings of the Study

Procedure

The sample for this study consisted of 100 Iraqi students enrolled in (English Departments) at University of Baghdad and ALMustansiriya University . Each student was given a set of five punctuated sentences and a set of five unpunctuated sentences to translate from English into Arabic. To reduce bias in the difficulty of the sentence sets, the punctuated and unpunctuated sets of sentences were interchanged randomly. In other words, each set of five sentences was given punctuated to approximately half the students and unpunctuated to the other half, thus forming a counterbalanced design. Hence, each student translated five punctuated and five unpunctuated sentences.

The translations were then scored, with each sentence given two scores. The first score was for punctuation. The punctuation score for punctuated sentences was based on the translator's ability to recognize the punctuation marks as meaning-bearing cues. The punctuation score for unpunctuated sentences was based on the translator's ability to determine accurately where punctuation marks should be and to treat them as meaning-bearing cues. The punctuation score carried a maximum of 5 points. The second score, also with a maximum score of 5, was given according to the accuracy of the word-meaning translation and was labeled the translation score for that sentence. Each student accumulated 20 scores: five for punctuation of the five punctuated sentences, five for translation quality of these punctuated sentences, five for the punctuation of the five unpunctuated sentences, and five for the translation quality for these unpunctuated sentences.

Subsequently, the five scores in each set were added to yield a total score for punctuation of punctuated sentences (PP), another for translation of the punctuated sentences (PT), one for punctuation of unpunctuated sentences (UP), and finally, one for the translation of unpunctuated sentences (UT). Each of these four total scores had a maximum of 25 points and a minimum of zero. Two more total scores were obtained. The first was the sum of all the scores obtained on the punctuated sentences ((PTOTAL) and the second was the sum of all the scores obtained for the unpunctuated sentences (UTOTAL). Each of these last scores was out of 50. Since these scores were obtained from totaling item scores on a "test-type" instrument, they were believed to constitute interval-level scales for which t-tests and other parametric statistical procedures are suitable.

Summary of Data

Table 1 presents the analysis of punctuation scores for punctuated and unpunctuated sentences for 100 subjects. For punctuated sentences the mean score was 18.54; for unpunctuated sentences the mean score was 7.50. There is a difference score of 11.04 and a statistical t-value of 8.90. Table 2 reflects the analysis of translation scores for punctuated and unpunctuated sentences. For punctuated sentences the mean score was 16.25; in contrast, the unpunctuated mean score was 10.88. The difference between the means is 5.38 and the t-value is 6.32. Table 3 shows the analysis of total scores for punctuated and unpunctuated sentences. For punctuated sentences the mean score was 34.79 while for unpunctuated sentences the mean score was 18.38, reflecting a difference of 16.42 and a t-value of 10.27. In addition, data in all three tables show that the standard deviation among the sample was almost the same and the statistical probability error of the t-value shows a level of significance of $p .01$ in all three tables.

Analysis of Data

The null hypotheses of no difference between the punctuated and unpunctuated sentences on the means of punctuation, translation, and total were tested by conducting three related-sample t-tests. A summary of the results for the punctuation scores is presented in Table 1.

(Table 1)
Analysis of Punctuation Scores for Punctuated and Unpunctuated Sentences

	Punctuated	Unpunctuated	Difference	t-value
N	100	100		
Mean	18.54	7.50	11.04	8.90*
Standard Deviation	5.41	4.42		

* $P < .01$

Data in Table 1 show that the difference in the mean scores for punctuation between the punctuated and unpunctuated sentences is significant. Therefore, the null hypothesis is rejected, and it can be concluded that punctuation accuracy was significantly decreased when punctuation marks were removed. The summary for translation analysis is found in Table 2.

(Table 2)
Analysis of Translation Scores for Punctuated and Unpunctuated Sentences

	Punctuated	Unpunctuated	Difference	t-value
N	100	100		
Mean	16.25	10.88	5.38	6.32*
Standard Deviation	3.99	3.97		

* $P < .01$

Once again, for translation scores, the null hypothesis was rejected as there is a decrease in mean scores from punctuated to unpunctuated sentences. The results for the total scores are summarized in Table 3.

(Table 3)
Analysis of Total Scores for Punctuated and Unpunctuated Sentences

	Punctuated	Unpunctuated	Difference	t-value
N	100	100		
Mean	34.79	18.38	16.42	10.27*
Standard Deviation	7.00	7.91		

*P < .01

The analysis for the total scores which include punctuation and translation of punctuated and unpunctuated sentences also reflects the same results as seen before. The null hypothesis is rejected. There is a decrease in overall translation ability from punctuated to unpunctuated sentences. Therefore, the data have answered the question of this study – whether the absence or presence of English punctuation marks have an effect on comprehension in translating from English into a target language (Arabic). The answer, as determined through statistical analysis of the data, is that punctuation marks do have an effect on comprehension, as measured through accuracy of both punctuation and translation.

Conclusions

On the basis of the statistical analysis of the data, it was concluded that the effect of punctuation on comprehensions as measured by translation was very significant. The higher the level of comprehending the punctuation marks in punctuated sentences, the greater was the score in accuracy in translating these sentences into Arabic. Also, the lower the

level in comprehending the unpunctuated English sentences, the lower was the score in accuracy in translating the English unpunctuated sentences into Arabic. Accordingly, the comprehension and the accuracy of translating the punctuated and unpunctuated English sentences into Arabic were distinguished by the presence or absence of punctuation marks which play a crucial role in comprehension and in determining the accuracy of translating of English sentences into Arabic. It was also concluded that some English marks of punctuation, such as the comma, had function within the English sentence different from the Arabic use, as seen through the accuracy of translation. Therefore, the data indicate that punctuation marks do have an effect on comprehension as measured through accuracy of both punctuation and translation.

Recommendations

The study of Evaluating the effect of punctuation on the comprehension and Translation process, and the findings to which it led, point to the following recommendations:

- 1- Since schools and textbooks are the major source of knowledge, curricula need to be developed, especially in reading, written composition, and grammar, to meet students' needs and to make learning more relevant to punctuation marks as essential parts of these areas.
- 2- Since many students consider punctuation marks as typographical or editorial devices, classroom teachers need to focus on teaching these marks as syntactical and semantic cues within the sentences. In order to help students with that task, punctuation marks need to be colored: for example, the first letter of the punctuated sentence should be in green, a comma in yellow, and periods in red (similar to traffic signals) to direct students' attention and to raise the level of their awareness.
- 3- Since there is little material covering the study of punctuation marks in general and their effect on comprehension and translation in particular, much more information is needed in this area so that a balanced treatment could help with further research.

References

- Bateson, J. (1988). A short history of punctuation.
- Verbatim, 10 (2) Washington, DC: Center for Applied Linguistics.
- Conlin, D. A. (1981). Grammar for written English.
- Boston: Houghton Mifflin.
- Cook, C. K. (1985). Line by line: How to edit your own writing.
Boston: Houghton Mifflin.
- Carr, N. M. (1988). An instrument to assess readers ability to interpret internal punctuation (Doctoral dissertation, Washington).
- Chafe, W. (1987). What good is punctuation. Berkeley, California.
- Funk & Wagnalls- New Standard Dictionary (1989) . New York: Funk and Wagnalls
- Gowers, E. (1985). The complete plain words. Harmondsworth, Middlesex, England; Penguin Books.
- Gay, R. M. (1981). Stops: A handbook for those who know their punctuation and for those who aren't quite sure. Middlebury, VT: Middlebury College Press.
- Hodges, J. C., & Whitten, M. E. (1982). Harbrace college handbook. New York: Harcourt Brace Jovanovich.
- Hall, M. A., & Ramig, C.J. (1988). Linguistic foundations for reading. Columbus, OH: Charles E. Merrill.
- Hornill, H. L. (1986). Effective English in a nutshell. Toronto, Canada: Key Book Publishing Company.
- Irmischer, W. F. (1989). Ways of writing. New York: McGraw-Hill.
- Khulusi, S. (1982). The art of translation. Baghdad, Iraq: Liberty Press. (In Arabic)
- McCrea, B., & Kemmerle, T. L. (1985). College writing. Indianapolis, IN: Bobbs-Merrill.

- Opdycke, J. B. (1984). Say what you mean: Everyman's guide to diction and grammar. New York: Funk and Wagnalls.
- Savage, J. F. (1983). Linguistics for teachers' selected reading. Chicago: Science Research Associates.
- Weaver, W. W., Holmes, C., & Reynolds, R. J. (1982). The effect of reading variation and punctuation conditions upon reading comprehension. Journal of Reading Behavior, 2 (1), Itasca, IL: F.E. Peacock.
- Webster's third new international dictionary of the English language (1976). Springfield, MA: G. & C. Merriam.

Appendix 1

Pool of punctuated and unpunctuated sentences

The 100 subjects of the study will be required to translate 10 sentences from English into Arabic; 5 sentences with and 5 sentences without punctuation marks. The following list consists of 50 sentences with and without punctuation marks to be used in the translation test. These sentences will be used in the following combinations:

1-5 without punctuation marks

21 - 25 with punctuation marks

16 - 20 with punctuation marks

6 - 10 without punctuation marks

11-15 without punctuation marks

1-5 with punctuation marks

6-10 with punctuation marks

16 - 20 without punctuation marks

21 - 25 without punctuation marks

11 - 15 with punctuation marks

Unpunctuated Sentences

1. They gave a prize to Tom and Will and Charles got nothing
2. Among other prisoners were these Mortlake Earl of Five son of the Governor Archibald Earl of Douglas Thomas-Earl of Murray and the Earls of Athol and Monteith
3. Guns tractors horses detachments from various units ammunitions lorries ambulances all crowded and struggled on the road
4. When the lightning struck James Harvey fainted
5. He spent hours nursing the Indian guides who were sick with malaria
6. To John Smith was puzzle

7. People who can take vacations in the summer
8. In the morning light streamed through the windows
9. Okay okay okay those invoices then let's get out of here
10. Ted the carpenter asked Jim the engineer Pat the teacher and Dan the technician to play a doubles tennis match.
11. All the skiers who had trained for cross-country racing finished the course
12. Anybody who wants to breathe clean air and who does not should support the antipollution laws
13. In the valley below the village looked very small
14. A week before things showed a slight improvement
15. In the inventory books in sets were not counted individually
16. They left early for the business conference was to begin promptly at 8:15 a.m.
17. Next door to us there is a public house which is a great nuisance
18. I have said nothing yet
19. For your birthday I'll send candy and nuts to you
20. The following items were in the package marked Fragile cameras two lenses a tripod
21. The names listed were Willis James Jones Thomas Wright Henry and Jefferson Andrew
22. Chancey Witherspoon is that really his name was paged again
23. The subject of his talk was Sun and Sky Moon and Stars and Time and Tide
24. Don't chew gum eat candy or breathmints after midnight
25. Red and blue and black and white purses have been received

Punctuated Sentences

1. They gave a prize to Tom and Will, and Charles got nothing.
2. Among other prisoners were these: Mortlake, Earl of Five, son of the governor; Archibald, Earl of Douglas; Thomas, Earl of Murray; and the Earls of Athol and Monteith.

3. Guns, tractors, horses, detachments from various units, ammunitions lorries, ambulances—all crowded and struggled on the road.
 4. When the lightning struck James, Harvey fainted.
 5. He spent hours nursing the Indian guides, who were sick with malaria.
 6. To John, Smith was puzzle.
 7. People who can, take vacations in the summer.
 8. In the morning, light streamed through the windows.
 9. Okay? Okay! Okay those invoices. Then let's get out of here.
 10. Ted, the carpenter, asked Jim, the engineer; Pat, the teacher; and Dan, the technician, to play a doubles tennis match.
 11. All the skiers, who had trained for cross-country racing, finished the course.
 12. Anybody who wants to breathe clean air—and who does not?—should support the antipollution laws.
 13. In the valley below, the village looked very small.
 14. A week before, things showed a slight improvement.
 15. In the inventory, books in sets were not counted s individually.
 16. They left early, for the business conference was to begin promptly at 8:15 a.m.
 17. Next door to us there is a public-house, which is a great nuisance.
 18. I have said nothing, yet.
 19. For your birthday I'll send candy, and nuts to you.
- The following items were in the package marked "Fragile":
cameras, two lenses, a tripod.
21. The names listed were Willis, James; Jones, Thomas; Wright, Henry; and Jefferson, Andrew.
 22. Chancey Witherspoon—is that really his name? —was paged again.

23. The subject of his talk was "Sun and Sky, Moon and Stars, and Time and Tide."
24. Don't chew gum, eat candy or breathmints after midnight.
25. Red and blue, and black and white purses have been received.

Appendix 2

Arabic translation model

- ١- منحوا توم وويل جائزة، ولم يحصل شارلس على شيء.
- ٢- كان بين المساجين هؤلاء:- مورتليك، إيرل فايف، وهو ابن الحاكم، وايرشميلد، إيرل دوغلاس، وتوماس، إيرل مري، وكل من إيرل اثول ومونتيث.
- ٣- المدافع، والساحبات والخيول، والمقررات من مختلف الواحدات، وسيارات شحن العنادر، وسيارات الإسعاف - كلها ازدهمت ماضلة في ذلك الطريق.
- ٤- عندما صعق البرق جيمس، اغشى على هارفي.
- ٥- لقد قضى ساعات في الاعتناء بكل المرشدين الهنود، الذين كان جميعهم مرضى بالملاريا. (مع القارزة).
- ٥- لقد قضى ساعات في الاعتناء بكل المرشدين الهنود الذين كان جميعهم مرضى بالملاريا. (بدون القارزة).
- ٦- كان سمث لغزاً بالنسبة الى جون.
- ٧- المقعدون من الناس، يحصلون على اجازات في الصيف.
- ٨- ظهر شعاع للنور من خلال النوافذ صباحاً.
- ٩- حسناً؟ حسناً! حسناً تلك الفواتير. دعنا لنخرج من هنا.
- ١٠- سأل النجار تيد المهندس جيم، والمعلمة بات، والعامل الفني دان ليلعبوا لعبة التنس الشائبة.
- ١١- المترحلون الذين تدرب البعض منهم على سباق عبور البلد قد انهوا الدورة التدريبية. (بدون القارزة).
- ١١- المترحلون الذين، تدرب البعض منهم على سباق عبور البلد قد انهوا الدورة التدريبية. (مع القارزة).

١٢- أن أي فرد يرغب أن يتنفس هواء نقياً - ومن لا يرغب بذلك؟ - عليه أن يسألك
قوانين مكافحة التلوث.

١٣- تبدو القرية صغيرة جداً من أسفل الوادي.

١٤- منذ أسبوع مضى، اظهرت الأمور تحسناً طفيفاً.

١٥- لم يجري عد مجاميع الكتب بشكل انفرادي عند الجرد.

١٦- لقد غادروا مبكراً لأن اجتماع العمل كان مقرراً أن يبدأ فوراً في الساعة ٨:١٥ صباحاً.

١٧- إلى جوارنا محل مشروبات عام، وقربه يسبب لنا ازعاجاً كبيراً (مع الفارزة)

١٧- إلى جوارنا محل مشروبات عام وقربه يسبب لنا ازعاجاً كبيراً (بدون الفارزة)

١٨- مع لئي لم أقل شيئاً حتى الآن (اذ انني تملكك اعصابي بشكل محمود)، فانا حين
اتكلم سأقول شيئاً مدمراً حقاً. (مع الفارزة)

١٨- لم أقل شيئاً بعد (بدون الفارزة)

١٩- سارسل حلوى في يوم عيد ميلادك وكذلك مكسرات من أجلك.

٢٠- الأشياء التالية: - آلات تصوير، وعدستان، والمرجل في طرد معلم عليه غير قابل
للحسم.

٢١- وكانت الاسماء المدونة: ولسن جيمس، وجونز توماس، ورايت هنري، وجيفرسون
لندرو.

٢٢- شانسي ويذرسبون - هل هذا اسمه الحقيقي؟ - نودى عليه مرة أخرى.

٢٣- كان موضوع حديثه عن "الشمس والسماء، والقمر والنجوم، والزمن والعد".

٢٤- لا تمضغ العلك (اللبان)، او تأكل الحلوى، لو تستعمل مزيل رائحة الفم بعد منتصف
الليل.

٢٥- لقد استلمت محافظ نقود حمراء وزرقاء، وسوداء وبضياء.

دور المحاسبة في إتخاذ القرارات الإدارية في قطاع المقاولات وفقاً لمعايير المحاسبة الدولية

د. يوسف محمود جريوع

كلية التجارة - قسم المحاسبة

الجامعة الإسلامية - غزة

ملخص البحث:

إن دور المحاسبة هو تحديد وقياس وتوصيل معلومات اقتصادية يمكن استخدامها في عملية التقييم واتخاذ القرارات بأعمال المقاولات فمن الضروري معرفة المعالجة المحاسبية للإيرادات والتكاليف المتعلقة بعقود الإنشاءات وعلى وجه الخصوص تخصيص إيرادات وتكاليف هذه العقود على الفترات المحاسبية التي يؤدي العمل الإنشائي للعقد خلالها، كما يجب أن تشمل إيرادات العقود القيمة الأصلية المنصوص عليها في العقد، والإيرادات المتعلقة بالتعديلات والمطالبات والحوافز وذلك بشرط أن يكون هناك احتمال بتحقيق إيرادات عنها فضلاً عن إمكانية قياس هذه الإيرادات وعادة ما تكون بالقيمة العادلة للمقابل الذي تم (أو سيتم) استلامه من هذه العقود مع العلم أن قياس الإيرادات للعقود يتأثر بعوامل عدم التأكد والتي تتوقف على نتائج الأحداث المستقبلية.

كما أن الوظائف الأساسية للمحاسبة تشمل إعداد الموازنات التخطيطية، وتصميم النظم المحاسبية، وتسجيل العمليات، والمراجعة ومراقبة تنفيذ الموازنة وتحليل وتقسيم القوائم المالية. كما تلعب المحاسبة دوراً هاماً وفعالاً في توفير المعلومات الضرورية في إتخاذ القرارات الخاصة بالمقاولات ومنها قرارات تتعلق بالإنتاج، وقرارات تتعلق بالخدمات الفنية، وقرارات تتعلق بالبيع والتوزيع، وقرارات تتعلق بالتمويل.

إلا أن الباحث يرى أن عقود مقاولات بناء السفن والجسور والسدود والطائرات الحربية

والتجارية وكثير من المشاريع المماثلة تتطلب عدداً من السنين لإنجازها وفي مثل هذه العقود طويلة الأجل تنعكس مشاكل خاصة لتقييم المخزون والاعتراف بوجود الإيرادات أو إثباتها والدفاتر، وفي هذا المجال يجب استعمال الأسلوبين التاليين وهما:-

١- أسلوب النسبة من العقد المنجز (نسبة الإنجاز).

٢- أسلوب العقد المنجز بالكامل.

Abstract:

The role of Accounting is to define, Measuring and communicating the economical information to be used in evaluating Operations and decision-Making by the users of these information to all Subjects of accounting.

But for the construction sector it is necessary to know the accounting treatment for revenue and costs which are connected with constructions, Specially the distributins of revenue and costs belonging to the contracts of the accounting periods.

Also the original value of contracts revenue in the contract, the revenue that is connected with the modifications, requests and remuneration's on condition that there is a probability in realizing revenue from it, beside the possibility in measuring these revenues, normally it should be in fair value from these contracts. Accordingly the measuring of contracts revenue will be affected by the uncertainty factors which upon the results of the future events.

Also the fundamental functions of accounting contain preparing the planning budgets, designing accounting systems, recording operations, auditing & controlling budget execution, analyzing and interpretation of financial statements. The accounting plays a great and active roel in gathering the necessary information in the decision-making of construction sector and from it, decisions connecting with production, technical services, sales and marketing and financing.

The researcher perceives that the contracts of construction for building

steamships, Bridges, Military and Commercial Aircraft's and other similar Projects require many years to be completed.

In such long-term contracts, some problems reflect on evaluating the ending inventory and the recognition of revenue or registering in the books.

In this scope we should use the tow under-mentioned methods:

- Percentage-of-Completion Method.
- Completed - Contract Method.

المقدمة:

لقد نشأت المحاسبة وتطورت فروعها بتفاعل عوامل اقتصادية واجتماعية وقانونية أدت الى ظهور الحاجة الى خدمات المحاسب المختص في تقديم المعلومات التي تساعد على معرفة نتائج عمليات المنشأة الاقتصادية خلال فترة زمنية معينة. وبيان المركز المالي في تاريخ محدد، وتساعد الإدارة في ترشيد عملية اتخاذ القرارات^(١).

وفي الوقت الحاضر أصبحت المحاسبة هي عملية تحديد وقياس وتوصيل معلومات اقتصادية يمكن استخدامها في عملية التقييم واتخاذ القرارات بواسطة من يستخدمون هذه المعلومات، كما أن المحاسبة تركز على عدة أهداف من أهمها تحديد المعلومات والبيانات اللازم توفرها باستمرار بما في ذلك تسجيل وتبويب وتلخيص وتحليل وبرمجة النتائج المتعلقة بالعمليات والأحداث المحاسبية، وتوفير أساس مستمر لقياس الآثار المالية لسلسلة القرارات التي اتخذت في الماضي، ويستلزم ذلك المفاضلة بين العديد من الأساليب والإجراءات المحاسبية التي يمكن استخدامها.

كما تعمل المحاسبة على توصيل تدفقات مستمرة من المعلومات المحاسبية المفيدة لاتخاذ القرارات الاقتصادية من قبل جميع الجهات المهتمة بهذه المعلومات، وتنضمّن تلك الجهات المستثمرين الحاليين والمرتقبين، الدائنين والموردين، الإدارة، الأجهزة الحكومية، العاملين والمنظمات العمالية، والمستهلكين. ومن الجدير بالذكر أن هذه الجهات تستخدم المعلومات المحاسبية في عمليات الدراسة والتحليل واتخاذ القرارات، وتعتبر القوائم المالية الوسيلة

الرئيسية لتبادل المعلومات اللازمة على أساس مستمر.

كما تؤدي المحاسبة مجموعة من الوظائف الأساسية التي يمكن اعتبارها متكاملة وهي إعداد الموازنات التخطيطية، وتصميم النظم المحاسبية، وتسجيل العمليات، والمراجعة ومراقبة تنفيذ الموازنة، وتحليل وتفسير القوائم المالية. كما تلعب المحاسبة دوراً هاماً وفعالاً في توفير المعلومات الضرورية في اتخاذ القرارات الخاصة بالمقاولات وتختلف هذه المعلومات المحاسبية باختلاف وتنوع القرارات التي يمكن تقسيمها حسب المستويات الإدارية العليا والوسطى والدنيا وكذلك حسب طبيعة القرارات، ونظراً لأهمية تقسيم القرارات حسب طبيعتها، فإن القرارات التي تخص قطاع المقاولات هي قرارات تتعلق بالإنتاج، وقرارات تتعلق بالخدمات الفنية، وقرارات تتعلق بالبيع والتوزيع، وقرارات تتعلق بالتمويل، وقرارات تتعلق بالوظائف الإدارية.

كما تقوم المحاسبة بدور فاعل في عملية تقييم العمل المنجز في عقود المقاولات سواء باستخدام طريقة النسبة من العقد المنجز أو طريقة العقد المنجز بالكامل. كما تلعب المحاسبة دوراً بارزاً في الرقابة على كفاءة التنفيذ باستخدام عناصر الرقابة^(٦) وهي المعايير الفنية، وقياس الأداء، ومعرفة الانحرافات وتصحيحها، ثم بعد ذلك الرقابة عن طريق الميزانيات التقديرية.

فرضيات البحث Research Assumptions :

يفترض هذا البحث عند استخدام طريقة النسبة من العقد المنجز في المقاولات طويلة الأجل، أن يحدث البيع المستمر بتقديم العمل المنجز وتبعاً لذلك يجب تحديد الدخل والاعتراف به وإثباته في الدفاتر المحاسبية، علماً بأن هذه الطريقة تعتمد على إحدى الطريقتين التاليتين:-

١- تقديرات المهندسين الخاصة بالعمل المنجز لتأريخه منسوباً إلى العمل الكلي المطلوب إنجازه في العقد.

٢- العلاقة بين التكاليف لتأريخه ومجموع التكاليف المقدرة لاتمام العقد.

كما يفترض هذا البحث بأنه عند استخدام طريقة العقد المنجز بالكامل، أن يتم تحديد

الدخل «إجمالي الدخل» والإعتراف بوجوده عند إنجاز العقد بالكامل، ومن مميزات هذه الطريقة أن يتم تحديد الدخل على أساس النتائج النهائية وليس على أساس تقديرات العمل غير المنجز.

أهداف البحث Research Obkectives:

يهدف هذا البحث الى إظهار أن المحاسبة تُساعد في الرقابة على كفاءة التنفيذ باستخدام عناصر الرقابة وهي المعايير الفنية، وقياس الأداء، ومعرفة الانحرافات والعمل على تصحيحها، وكذلك الرقابة على الميزانيات التقديرية.

كما يهدف هذا البحث الى بيان الوظائف الأساسية للمحاسبة والتي تشمل إعداد الموازنات التخطيطية، وتصميم النظم المحاسبية، وتسجيل العمليات، والمراجعة ومراقبة تنفيذ الموازنة، وتحليل وتفسير القوائم المالية، والمساعدة في اتخاذ القرارات الخاصة بالإنتاج والخدمات الفنية والبيع والتسويق، والتمويل.

أهمية البحث Research Importance:

تهتم كثير من الجهات على دور المحاسبة في اتخاذ القرارات الإدارية. ومن هذه الجهات مايلي:-

- المصاهمون أصحاب المشروع.
- الدائنون والمورثون.
- ادارة المنشأة.
- الأجهزة الحكومية.
- العاملون والمنظمات العمالية.
- المستهلكون.
- البنوك والمؤسسات المالية.

مشكلة البحث Research Pproblem:

تكمن مشكلة هذا البحث في أن عقود المقاولات طويلة الأجل والمتضمنة ببناء السفن والجسور والسدود والطائرات الحربية والتجارية وكثير من المشاريع المماثلة تتطلب عدداً من

السنين لإنجازه مما ينعكس بشأنها مشاكل خاصة لتقييم المخزون السلعي والإعتراف بوجود الإيرادات أو إثباتها بالدفاتر.

كما تكمن المشكلة الثانية في أن قياس الإيرادات للعقود طويلة الأجل يتأثر بعوامل عدم التأكد والتي تتوقف على نتائج الأحداث المستقبلية التي لا يمكن التكهّن بنتائجها على وجه القدة.

منهجية البحث Research Methodology:

سوف ينتهج هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي استناداً إلى طبيعة الموضوع والدراسات والنوريات والمراجع العلمية والمعلومات التي تم بموجبها، وتتكون هذه المنهجية من المباحث التالية:

المبحث الأول : (مفهوم ووظائف المحاسبة).

أ - مفهوم وأهداف المحاسبة.

ب- الوظائف الأساسية للمحاسبة.

إعداد الموازنات التخطيطية.

تصميم النظم المحاسبية.

تسجيل العمليات.

المراجعة ومراقبة تنفيذ الموازنة.

تحليل وتفسير القوائم المالية.

المبحث الثاني : (أنواع القرارات الخاصة بالمقاولات).

أ - مقدمة.

ب- قرارات تتعلق بالإنتاج.

ج- قرارات تتعلق بالخدمات الفنية.

د - قرارات تتعلق بالبيع والتوزيع.

هـ- قرارات تتعلق بالتمويل.

و- قرارات تتعلق بالوظائف الإدارية.

المبحث الثالث : (تقييم العمل المنجز وأساليب المحاسبة المختلفة في عقود بالمقاولات).

أ - مقدمة.

ب - أسلوب النسبة المنجزة من العقد.

ج - أسلوب العقد المنجز بالكامل.

د - الرقابة على كفاءة التنفيذ.

مفهوم الرقابة.

عناصر الرقابة.

هـ - الرقابة بالميزانيات التقديرية.

المبحث الأول : (مفهوم وأهداف ووظائف المحاسبة).

أ - مفهوم وأهداف المحاسبة.

تعرف المحاسبة^(٣) بأنها عملية تحديد وقياس وتوصيل معلومات اقتصادية يمكن استخدامها في عملية التقييم واتخاذ القرارات بواسطة من يستخدمون هذه المعلومات ويتضح من هذا المفهوم أن المحاسبة تركز على عدة أهداف أهمها:-

- تحديد المعلومات والبيانات اللازم توفرها باستمرار بما في ذلك تسجيل وتبويب وتلخيص وتحليل المعلومات وترجمة النتائج المتعلقة بالعمليات والأحداث المحاسبية.

- توفير أساس مستمر لقياس الآثار المالية لسلسلة من القرارات التي اتخذت في الماضي، وهذا يستلزم مفاضلة بين العديد من الأساليب والإجراءات المحاسبية التي يمكن استخدامها.

- توصيل تدفقات مستمرة من المعلومات المحاسبية المفيدة لاتخاذ القرارات الاقتصادية من قبل جميع الجهات المهتمة بهذه المعلومات. وتتضمن تلك الجهات الملاك (المستثمرين) الحاليين والمرتقبين، الدائنين والموردين، الإدارة، الأجهزة الحكومية، العاملين والمنظمات العمالية والمستهلكين، ومن الجدير بالذكر أن هذه الجهات تستخدم المعلومات المحاسبية في عمليات الدراسة والتحليل واتخاذ القرارات، وتعتبر القوائم المالية الوسيلة الرئيسية لتبادل المعلومات اللازمة على أساس مستمر.

ب- الوظائف الأساسية للمحاسبة.

تؤدي المحاسبة مجموعة من الوظائف الأساسية يمكن اعتبارها متكاملة تشمل خمسة مراحل وهي:

- إعداد الموازنات التخطيطية:

تمثل الموازنة التخطيطية خطة للعمليات المستقبلية التي ترغب المنشأة القيام بها خلال فترة معينة وذلك في صورة كمية ومالية بحيث تعكس الأهداف العامة بشكل أهداف تفصيلية وتحدد المسؤولية عن كل هدف تفصيلي وتعتبر مقياساً للأداء ومعياراً للرقابة^(٤). ويستخدم في إعداد الموازنة كثير من الأساليب العلمية الردارية بصفة عامة والكمية بصفة خاصة لضمان دقتها وتوافقها مع المستقبل من ناحية ومع مراعاة آثارها السلوكية على أداء العاملين بالمنشأة من ناحية أخرى.

- تصميم النظم المحاسبية:

تشمل وظيفة التنظيم المحاسبي تصميم النظم المحاسبية على أساس التنظيم الموضوع للوحدات المحاسبية وطبيعة النشاط الاقتصادي لكل منها، فالنظام المحاسبي يقوم بعملية تحويل البيانات المحاسبية الى معلومات لازمة كمدخلات لنظام اتخاذ القرارات، ويتوقف تصميم النظام، المحاسبي على عاملين رئيسين هما:

أ - الأساليب المحاسبية الفنية والتي تتكون من القواعد والإجراءات والسياسات الواجب إتباعها لتنفيذ المبادئ المحاسبية^(٥) وفقاً للنظام الموضوع كما أن هذه الأساليب الفنية تشتق من المبادئ العلمية للمحاسبة وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً.

- تسجيل العمليات:

تتضمن هذه المرحلة تسجيل كافة العمليات وتبويبها حسب النظم المحاسبية المتبعة معتمدة في ذلك على أساس قاعدة القيد المزدوج ومعادلة التوازن (الأصول = الالتزامات + حقوق الملكية) وتمثل هذه المرحلة مدخلات النظام المحاسبي حيث تؤدي أساساً الى إنتاج مخرجات هذا النظام في صورة القوائم المالية، ومما لاشك فيه أن القوائم المالية تعكس نتيجة نشاط المنشأة من ربح أو خسارة عن مدة محاسبية محددة (قائمة الدخل) وكذلك يبين مركها المالي في فترة زمنية محددة (الميزانية العمومية أو قائمة المركز المالي).

- المراجعة ومراقبة تنفيذ الموازنة:

تهدف المراجعة الى تقييم التصرفات التي تمت في المنشأة بما في ذلك ضمان حقوق المنشأة والمحافظة على أصولها والتأكد من سلامة القيود المحاسبية ونظام المعلومات وصحة وثقة القوائم المالية، وتبعاً لهذا المفهوم يمكن تقسيم المراجعة الى نوعين رئيسيين هما:

أ - المراجعة الداخلية^(٦) ويقوم بها مجموعة من العاملين بالمنشأة تحت إشراف المدير المالي أو المراقب المالي ومهمتهم تركز على فحص الأعمال المحاسبية والمالية بنفس المنشأة. وقد يتسع هدف المراجعة الداخلية بحيث يشمل مراجعة أعمال الإدارة وتقييم الخطط والسياسات والنظم المتبعة.

ب- المراجعة الخارجية ويقوم بها مراجع حسابات خارجي مستقل بحيث يكون عمله موجهاً الى الرقابة المالية وعلى سلامة أعمال الإدارة المالية بصفة خاصة ومراجعة أعمال ادارة المنشأة بصفة عامة، أما تنفيذ الموازنة فهي مقارنة النتائج الفعلية لنشاط المنشأة مع المعايير والميزانيات التقديرية لكشف النقص عن وجود إنحرافات بين الأرقام الفعلية والتقديرية وإبلاغ الإدارة لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح مثل هذه الإنحرافات.

- تحليل وتفسير القوائم المالية:

يهدف الى فحص القوائم المالية وتحديد العلاقات^(٧) بين أجزائها وإظهار التغيرات التي تطرأ على عناصرها وذلك لخدمة أغراض القرارات الإدارية الجارية والاستثمارية ورسم الخطط والسياسات المستقبلية.

المبحث الثاني : (أنواع القرارات الخاصة بالمقاولات).

أ - مقدمة.

تلعب المحاسبة دوراً هاماً وفعالاً في توفير المعلومات الضرورية في اتخاذ القرارات الخاصة بالمقاولات، وتختلف هذه المعلومات باختلاف وتنوع القرارات التي يمكن تقسيمها حسب المستويات الإدارية العليا والوسطى والدنيا، عناصر مباشرة وهي التي صرفها على المشروع بشكل مباشر ويتم الربط بينها وبين المنتج النهائي وتشمل:-

- المواد، ففي مقاولات الإنشاءات تتضمن المواد على سبيل المثال لا الحصر على الإسمنت، والحديد، والرمل، والزلط، والطوب، والديش، والأخشاب، والرخام، والزجاج... الخ.
 - الأجور، وتحتوي على رواتب المهندسين والمراقبين والكتبة وأجور العمال بموقع العملية، وكذا ملحقات الرواتب والتأمينات الاجتماعية، وبمزج الزجور بالمواد تنتج أعمال يمكن تنفيذها بمعرفة مقاولي الباطن مثل أعمال التخطيط والحفر والإزالة وتطهير الموقع، أعمال الأساسات الميكانيكية، أعمال الردم، أعمال المباني بالطوب والديش، أعمال الدهانات، أعمال النجارة، أعمال الكهرباء، أعمال المصاعد، الأعمال الصحية... الخ.
 - المصروفات المباشرة، وهي كل ما يتم صرفه على العاملين بالموقع بالإضافة الى ما يتم صرفه من صيانة واستهلاك لكل من الأثاث والعُد والالات والسيارات بالموقع خلال الفترة المستخدمة في التنفيذ بالإضافة الى فائدة التمويل.
 - عناصر غير مباشرة وهي ما يتم صرفه على الردرات الفنية بالمركز الرئيسي للوحدة من أجور ومصروفات بالإضافة الى إستهلاك الأثاث والالات والسيارات التي يصعب تحديد استخدامها على مشروع معين.
- وهناك قرارات أخرى تتعلق بالإنتاج^(٨) مثل أنواع الآلات الواجب استخدامها ودرجة الآلية (إلكترونية أو عادية)، ترتيب الآلات والمخازن، مواصفات المواد الخام المشتراة أو اللوازم، طرق دفع أجور للعمال، الأبحاث الفنية والهندسية، الرقابة على جودة الإنتاج... الخ.

ب - قرارات تتعلق بالخدمات الفنية:

- تقدم محاسبة التكاليف معلومات هامة ومفيدة في اتخاذ القرارات الخاصة بتحديد تكلفة الخدمات الفنية وهي:-
- الورش الميكانيكية.
- الصيانة والتزبيحات.
- مخازن التشغيل (في المقاولات) أي مخازن الخدمات ومخازن المواد .
- الإدارة الفنية وتشمل تخطيط الإنتاج، والدراسة الخاصة بالعمل والمواصفات والمشروعات وكذلك مراقبة الإنتاج والبحوث الفنية.

ب - قرارات تتعلق بالبيع والتسويق:

توفر محاسبة التكاليف معلومات ضرورية في اتخاذ القرارات المتعلقة بتحديد تكلفة المراكز البيعية والتسويقية وتشتمل تحديد أسعار البيع ووضع التقديرات وبذلك تُتاح للمشروع فرصة الدخول في المناقصات بأقل الأسعار المريحة ورسم السياسة البيعية والإنتاجية المناسبة. بالإضافة إلى ذلك يجد المديرون في البيع والتسويق ضرورة اتخاذ القرارات بشأن طرق الدعاية والترويج والإعلان الواجب استخدامها وتحديد تكلفتها والمبالغ الواجب صرفها، وأبحاث التسويق ووسائل النقل والتخزين... الخ.

ج - قرارات تتعلق بالتمويل:

تقدم محاسبة التكاليف معلومات نافعة في اتخاذ القرارات المتعلقة بتحديد تكلفة المراكز التمويلية بما فيها إدارة الشؤون المالية بالإضافة إلى محاسبة التكاليف فإن المحاسبة المالية تقدم معلومات مفيدة للمديرين الذين يحنون في التمويل ضرورة اتخاذ قرارات بشأن :-

- حجم رأس المال اللازم للمشروع.
- رأس المال الثابت ورأس المال العامل والتقدير الواجب توافرها.
- طريقة التمويل (البنوك ، قروض شخصية، إعادة استثمار أرباح... الخ).
- الأرباح المطلوب اكتسابها من المشروع.
- كيفية توزيع الأرباح.
- الأبحاث المالية والاستثمارية..... الخ.

د - قرارات تتعلق بالوظائف الإدارية :

(التخطيط ، التنظيم ، التوجيه ، الرقابة ، وتقييم الأداء)

تقدم المحاسبة معلومات ضرورية ومفيدة في اتخاذ القرارات الخاصة بوظائف الرقابة في جميع مراحلها المتمثلة في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة وتقييم الأداء^(٩) ويمكن الحصول على هذه المعلومات المحاسبية من إعداد الموازنات التخطيطية، وتصميم النظم والإجراءات، تسجيل العمليات، والمراجعة ومراقبة تنفيذ الموازنات، وتحليل وتفسير القوائم المالية^(١٠) ، ومما لا شك فيه أن المعلومات المحاسبية تخدم المديرين في اتخاذ القرارات التي

تتعلق بالوظائف الإدارية التالية:-

- ١- بالأهداف المطلوب تحقيقها.
 - ٢- بالقواعد والسياسات والإجراءات التنفيذية.
 - ٣- بالبرامج الزمنية الواجب السير على أساسها.
 - ٤- بتصميم الهيكل التنظيمي وتنمية الهيئة الإدارية.
 - ٥- بأرشاد المرؤوسين في تنفيذهم للأعمال.
 - ٦- برفع الروح المعنوية عند المرؤوسين.
 - ٧- بتحديد المعايير أو المقاييس الرقابية.
 - ٨- بكيفية قياس النتائج أو تصحيح الانحرافات.
- وباختصار تُساعد المحاسبة في ترشيد القرارات عن طريق توفير المعلومات المحاسبية المناسبة، ويوفر النظام المحاسبي عادة ثلاثة أنواع من المعلومات:-

أولاً : معلومات عن النتائج :

أي المعلومات المتعلقة بالنتائج التي تحققت، وما يماثل هذا النوع من المعلومات حسابات النتيجة التي تبين أعمال المنشأة من ربح أو خسارة (قائمة الدخل)^(١١) والميزانية العمومية (المركز المالي) التي توضح مركزه المالي في نقطة زمنية محددة وكذلك قوائم التكاليف التي تبين تكلفة النشاط بطرق مختلفة.

ثانياً : معلومات لتوجيه الأنظار :

وتتضمن عملية إعداد المعلومات الخاصة بالإنحرافات عن الخطط والمعايير المرسومة ورفعها إلى الإدارة لاتخاذ القرارات اللازمة لتصحيح هذه الإنحرافات وبهذا فإن المحاسبة تُساعد على توجيه أنظار الإدارة لهذه الإنحرافات.

ثالثاً : معلومات لحل المشاكل :

وتشمل المعلومات المحاسبية التي تقدم للإدارة لاتخاذ القرارات تتسم بطابع خاص منها القرارات الإستثمارية الخاصة بشراء أو تصنيع الأجزاء النصف مصنوعة التي تدخل في المنتج النهائي (عقد المقاوله الخاص بكل عملية في قطاع المقاولات) وكذلك شراء أو استئجار الآلات لتنفيذ العقد... الخ.

المبحث الثالث :

(تقييم العمل المنجز وأساليب المحاسبة المختلفة في عقود المقاولات) :

أ - مقدمة .

من المعلوم أن عقود مقاولات بناء السفن والجسور والسدود والطائرات الحربية والتجارية وكثير من المشاريع المماثلة تتطلب عدد من السنين لإنجازها وفي مثل هذه العقود طويلة الأجل^(١٢) تنعكس مشاكل خاصة لتقييم المخزون^(١٣) والإعتراف بوجود الإيرادات^(١٤) أو إثباتها بالدفاتر وفي هذا المجال تستخدم في مهنة المحاسبة أسلوبان وهما أكثر الأساليب ملاءمة لعقود المقاولات^(١٥) طويلة الأجل في قطاع التشييد .

ب - أسلوب النسبة المنجزة من العقد Percentage of Completion Method .

تبعاً لهذا الأسلوب، يتم احتساب الدخل (إجمالي الدخل أو الربح Gross Profit) والاعتراف بوجوده دورياً على أساس النسبة من العمل المنجز في العقد ولا ينبغي الإنتظار الى ما بعد إنجاز العقد بالكامل. ويرجع المنطق في هذا الأسلوب الى أن المشتري يملك الحق الشرعي في طلب إنجاز محدد للعقد وكذا البائع يكون له الحق في أن يطلب دفعات متتالية (حسل العمل المنفذ) تعتبر إثباتاً لملكية المشتري، ونتيجة لذلك فإن النظرة الاقتصادية لمثل هذه الحالة تقترح أن يحدث البيع المستمر بتقديم العمل المنجز، وتبعاً لذلك ينبغي تحديد الدخل والاعتراف به وإثباته في الدفاتر المحاسبية، ومن الجدير بالذكر أن أسلوب النسبة من العقد المنجز^(١٦) يعتمد على إحدى هاتين الطريقتين وهما -

- تقديرات المهندسين الخاصة بالعمل المنجز لتأريخه منسوبة الى العمل الكلي المطلوب إنجاز في العقد .

- العلاقة بين التكاليف لتأريخه ومجموع التكاليف المقدرة لإتمام العقد وبالتالي فإن نتيجة نسبة الجزء المنجز من العقد المحسوبة بإحدى هاتين الطريقتين تقارن حسب العقد لتحديد الدخل المحقق حسب أسلوب العقد المنجز .

ويجب التنويه الى اعتبارات هامة لأخذها في الحسبان عند الاختيار والمفاضلة بين هاتين الطريقتين في تطبيق أسلوب النسبة من العقد المنجز، من المعلوم حقاً أن إنجاز بعض

العقود يتطلب استعمال كميات كبيرة من المواد الواجب طلبها قبل البدء في العمل الفعلي في عقد المقاولات، وقد تبلغ تكاليف هذه المواد مقداراً كبيراً من مجموع تكاليف العقد بالرغم من عدم وجود أعمال منجزة في هذه المرحلة وفي ظل هذه الشروط فإن أسلوب النسبة من العقد المنجز المطبق على أساس تقديرات المهندسين يعتبر أفضل من الطريقة الثانية وذلك لأغراض تحديد الدخل المحقق للعقد^(١٧)، وفي هذا الشأن اقترح المجمع الأمريكي للمحاسبين القانونيين أنه خلال المراحل الأولى للعقد ينبغي استبعاد تكاليف المواد وتكاليف عقود الباطن من مجموع تكاليف العقد عند تطبيق أسلوب النسبة من العقد المنجز، إذ أن عملية حيازة المواد أو دفع سلف لمقاولي الباطن لا تؤدي إلى تحقق الدخل^(١٨) وقد نسب مخالفة هذا الاقتراح إلى الإفلاس كما حدث في شركة المقاولات الأمريكية Frigitemp.

مثال رقم (١) لإيضاح أسلوب النسبة من العقد المنجز:

نفترض أن شركة المقاولات الأمريكية قد حازت على عقد مقاولات لبناء جسر في ١٩٩٥/٧/١م وأنه من المتوقع إنجاز هذا الجسر وإتمامه بالكالم في أكتوبر عام ١٩٩٧م، علماً بأن سعر العقد يبلغ ٤.٥٠٠.٠٠٠ دولار وأن مجموع تكلفة العقد تقدر بمبلغ ٤.٠٠٠.٠٠٠ دولار.

والمطلوب احتساب الدخل المحقق في الفترات المذكورة وباستخدام أسلوب النسبة من العقد المنجز وقد توفرت لدينا المعلومات التالية خلال فترة التنفيذ :

١٩٩٧م ١٩٩٦م ١٩٩٥م الإيضاحات ١.٠٠٠.٠٠٠ ٣.٠٠٠.٠٠٠ ٤.٠٥٠.٠٠٠
التكاليف بنهاية كل تاريخ - ٣.٠٠٠.٠٠٠ ١.٠٥٠.٠٠٠ التكاليف المقدرة لاتمام العقد
٩٠٠.٠٠٠ ٢.٧٥٠.٠٠٠ ٤.٥٠٠.٠٠٠ الفواتير المقدمة للتحصيل حتى تاريخه
٧٥٠.٠٠٠ ٢.٥٠٠.٠٠٠ ٤.٥٠٠.٠٠٠ النقدية المحصلة حتى تاريخه.

الحل:

مما سبق يمكن احتساب الدخل المحقق عن كل سنة كما يأتي:-

١٩٩٧م ١٩٩٦م ١٩٩٥م الإيضاحات ٤.٥٠٠.٠٠٠ ٤.٥٠٠.٠٠٠ ٤.٥٠٠.٠٠٠ قيمة ثمن العقد
١.٠٠٠.٠٠٠ ٣.٠٠٠.٠٠٠ ٤.٥٠٠.٠٠٠ (-) التكاليف حتى هذا التاريخ - ٣.٠٠٠.٠٠٠
١.٥٠٠.٠٠٠ (+) التكاليف المقدرة لاتمام العقد ٤.٠٥٠.٠٠٠ ٤.٠٥٠.٠٠٠ ٤.٠٥٠.٠٠٠
المجموع التقديري للتكاليف ٥٠٠.٠٠٠ ٤٥٠.٠٠٠ ٤٥٠.٠٠٠ مجموع الدخل التقديري

الدخل التقديري:

إحتساب الدخل المحقق:

في عام ١٩٩٥ =	١٢٥.٠٠٠ دولار
في نهاية عام ١٩٩٦ =	٣٣٣.٣٣٣ دولار
(-) يُطرح الدخل المحقق في عام ١٩٩٥ م =	٣٣٣.٣٣٣ دولار
	١٢٥.٠٠٠ دولار
	٢٠٨.٣٣٣ دولار

مايخص عام ١٩٩٧ = (كامل ربح العقد - (أرباح عام ١٩٩٥ + أرباح عام ٩٦)

مايخص عام ١٩٩٧ = (٣٣٣ ٣٣٣ - ٤٥٠.٠٠٠) = ١١٦.٦٦٧ دولار.

أسلوب العقد المنجز بالكامل أسلوب النسبة من العقد المنجز السنوات صفر ١٢٥٠٠٠

دولار ١٩٩٥ صفر ٢٠٨٣٣٣ دولار ١٩٩٦ ٤٥٠.٠٠٠ دولار ١١٦ ٦٦٧ دولار ١٩٩٧.

ج- أسلوب العقد المنجز بالكامل Completed Contract Method .

يقضي هذا الأسلوب بتحديد الدخل والاعتراف به عند بيع العقد فقط (أي عند إنجاز العقد بالكامل). وعلى أية حال فإنه يتم تحميل تكاليف العقود طويلة الأجل قيد الإنجاز، وكذلك الفواتير الجارية. ولكن لا توجد مبالغ دورية سواء كانت مدينة أو دائنة لحساب الدخل، - تحديد الدخل على أساس النتائج النهائية وليس على أساس تقديرات العمل غير

المنجز، ومن جهة أخرى، فإنه يُعاب على هذا الأسلوب ما قد يسببه من تحريف وتشويه للأرباح إذ أنه لا يعكس قيمة الأداء الحالي لاسيما في الحالات التي تمتد مدة العقد فيها الى أكثر من فترة محاسبية واحدة، وبالرغم من أن العمليات قد تكون منسقة وموجودة خلال مدة العقد، إلا أنه يستدعي إثبات الدخل في السنة التي فيها إنجاز وإتمام العقد بالكامل.

- قيود اليومية السنوية لتسجيل تكاليف الإنشاءات والفواتير قيد الإنجاز وكذلك المتحصلات النقدية من العملاء.

وفي مثال إنشاء الجسر السابق شرحه، فإن القيد النهائي لتسجيل إنجاز العقد في عام

١٩٩٧ يكون كالآتي:

٤٥٠٠٠٠٠ من حد/ الفواتير عن إنشاءات قيد الإنجاز

إلى مذكورين

٤٠٥٠٠٠٠ ح/إنشاءات قيد الإنجاز (تحت التنفيذ)

٤٥٠٠٠٠ ح/الدخل من عقد مقاولات طويل الأجل

ومن الجدير بالذكر أن استخدام النسبة من العقد المنجز لأهداف المحاسبة المالية يكون أفضل وأحسن من الأسلوب الآخر في الحالات التالية:-

١- عندما يتمكن المقاولون من عمل تقديرات بصفة معقولة للأجزاء المنجزة من العقود وكذلك الأجزاء قيد الإنجاز.

٢- أن تتضمن العقود نصوصاً تحدد حقوق الأطراف المعنية وكذلك أسلوب وشروط التسديد.

٣- عندما يكون احترام الالتزامات التعاقدية من قبل المقاولين وعملانهم أمراً متوقعاً، ولكن من جهة أخرى فإنه يستحسن استعمال أسلوب العقد المنجز بالكامل إذا توفرت الشروط التالي:-

- عدم الحصول (بصفة هامة) على تقديرات موثوقة لتكاليف الأجزاء المنجزة والأجزاء قيد الإنجاز في العقد.

- عندما لا تختلف (بصفة هامة) نتائج العمليات عن تلك النتائج في ظل استخدام أسلوب النسبة من العقد المنجز وذلك في الحالة التي تقتصر فيها مدة عقود الإنشاءات على فترة قصيرة من الزمن.

ج- الرقابة على كفاءة التنفيذ :

١- مفهوم الرقابة:

الرقابة هي التأكد من أن ما تم مطابق لما أريد إتمامه، والرقابة^(٢٠) ملازمة للتخطيط^(٢١) الذي بدوره ليس هناك رقابة. كما أن الرقابة ترتبط بجميع عناصر الإدارة، ولما كانت الإدارة الناجحة تهدف إلى الاستخدام الأمثل للموارد المادية والبشرية والإشباع الكامل للحاجات والرغبات الإنسانية، فإنه من الضروري أن تكون هناك رقابة على -

أ - الأموال ، ب - المواد ، ج الوقت ، د - المجهودات.

هـ - الصورة الذهنية للمشروع عند موظفيه ومستهلكيه وعملائه ومورديه ومستثمريه... الخ.

٢- عناصر الرقابة :

يمكن تفسير عناصر الرقابة الى :

٢-١- تحديد المعايير أو المقاييس الرقابية.

٢-٢- قياس الأداء.

٢-٣- معرفة الانحرافات أو الاختلافات بين ما تم وبين ما أريد إتمامه وأسباب هذه

الانحرافات والعمل على تصحيحها.

٢-١- المعايير الرقابية:

هي مقاييس تستخدم لقياس النتائج الفعلية، ولابد من تحديد معايير للمواد

والآلات والأموال والمجهودات وتصرفات الأشخاص... الخ، ويمكن تقسيم هذه

المعايير بصفة عامة الى قسمين:-

أ - المعايير الاقتصادية.

ب - المعايير الاجتماعية.

أ - المعايير الاقتصادية.

وهي معايير فعلية (للمواد والآلات والوقت) ومعايير مالية، وفيما يلي أمثلة على

المعايير الاقتصادية:

- معايير رقابية للمواد : كمية الإسمنت المستخدمة في كل طابق من مشروع

إنشاءات أو كمية الفحم المستخدمة في كل وحدة أو كمية الأخشاب المستخدمة في

بناء قارب.

- معايير رقابية للآلات: عدد الوحدات المنتجة لكل آلة، عدد الوحدات المنتجة لكل

ساعة عمل من ساعات عمل الآلة.

- معايير رقابية للوقت: عدد الأمتار المكعبة التي يحفرها عامل واحد في أرض

طينية عادية في اليوم أو عدد الأمتار المكعبة التي يحفرها ويزيلها البلدوزر

العادي يوماً أو عدد الساعات التي يبذلها العامل لكل وحدة منتجة.

- معايير رقابية لتكاليف: مثل تكاليف الإسمنت المستخدم في البور الواحد، تكاليف

عامل البناء في اليوم. تكاليف البلدوزر يومياً، وهكذا، وكذلك معايير الإيرادات مثل متوسط الإيرادات بالنسبة لكل منطقة، لكل عميل، لكل عقد مقالة... الخ، وأيضاً معايير رأس المال (أي العائد على رأس المال المستثمر ويساوي الزرياح مقسوماً على رأس المال المستثمر في المشروع).

ب- المعايير الاجتماعية.

وهي معايير اقياس مدى قيام المشروع بمسؤولياته الاجتماعية^(٢٢)، أي قياس الصورة الذهنية للمشروع عند موظفيه بمؤشرات مثل معدل الاستقالات ومعدلات الغياب ومعدل الإضرابات، وكذلك قياس الصورة الطهنية للمشروع عند مستهلكيه ومستثمريه ومورديه والمجتمع بصفة عامة وذلك بواسطة الاستبيان إلا أن مشكلة المعايير الاجتماعية تتمثل في أنه من الصعب تحديد أبعادها.

٢-٢- قياس الأداء.

يتم قياس الأداء^(٢٣) باستخدام المعايير أو المقاييس السابق شرحها، ويكون ذلك أما:-

- بالملاحظة المباشرة، ويتم بإطلاع المديرين أنفسهم على سير العمل (كميته، طريقته، ونوعه) وعلى إتجاهات الموظفين والعمل، إلا أنه يُعاب على هذه الطريقة كثرة الوقت الذي يقضيه المدير بالملاحظة المباشرة وانشغاله في اتخاذ قرارات هامة في أمور أخرى، كما أن زيارة المدير الشخصية باستمرار قد تُفسر على أنها عدم ثقة بالمرؤوسين. إضافة إلى أنه من غير الممكن ملاحظة جميع الموظفين والمستخدمين والعمال.

- بالتقارير: أما تقارير شفوية وأما كتابية، فالتقارير الشفوية تمتاز بأنها أكثر شمولاً من الملاحظة الفردية، إلا أنه يُعاب على هذه التقارير الشفوية عدم تسجيل الحقائق كتابة. أما التقارير المكتوبة فتعتبر أفضل من التقارير الشفوية إذا خضعت لأمور هامة منها:-

أ- البساطة والوضوح والاختصار ويمكن تحقيق ذلك باستخدام الرسوم البيانية.

ب- أن يتوافر فيها عنصر القياس والمقارنة.

ج- أن تحوي أكبر عدد ممكن من المعايير الاستراتيجية (الهامة).

د - تركز على الانحرافات.

هـ- تظهر نقاط الضعف والقوة والخطر.

٢-٣- معرفة الإنحرافات وتصحيحها:-

عند مقارنة الأداء الفعلي بالمعايير والمقاييس الموضوعة بالتخطيط فإنه يمكن كشف النقاب عن أية إنحرافات إن وجدت ومن ثم العمل على تصحيح مثل هذه الانحرافات حتى لا تتكرر في المستقبل، فقد تأخذ عملية التصحيح وجوهاً عدة منها إعادة رسم الخطط أو تعديل الأهداف المحددة أو إعادة تقسيم وتوضيح الواجبات أو زيادة الموظفين أو باختيار وتدريب أفضل للموظفين أو بثوجيه أحسن وقيادة رشيدة أو ربما بإنهاء خدمات الموظفين غير المنتجين.

هـ - الرقابة بالميزانيات التقديرية.

الميزانية التقديرية هي عبارة عن خطة تشمل تقدير احتياجات المستقبل لفترة زمنية محددة، وعلى هذا فإنها تعتبر المظهر المادي للتنبؤ، ويمكن القول بأن الميزانيات التقديرية هي من أهم الأدوات الرقابية في المشروع، وتتخصص أغراض الرقابة عن طريق الميزانيات التقديرية في:-

- تخطيط سياسة المشروع.

- تنسيق أوجه نشاط المشروع المختلفة بحيث أن كل جزء يصبح متمماً للكل.

- مراقبة كل وظيفة بحيث يمكن الوصول الى أحسن النتائج وتتميز الرقابة بواسطة

الميزانيات التقديرية بالسماوات التالية:-

أ - أنها شاملة لكل نوع من أنواع النشاط في الشركة وليست قاصرة على نوع واحد.

ب- أنها تبين العلاقة بين الإيرادات المنتظرة من المبيعات والمصروفات المحتملة.

ج- أنها تحت المنشأة أو الشركة الى النظر باستمرار الى طريقة الأداء^(٢٤) لتحقيق

الخطة، فلا تقتصر مهمتها على المقارنة بين نتائج الأداء والمعايير الموضوعة في

التخطيط، أما العناصر الأساسية للمراقبة بواسطة الميزانيات التقديرية فيمكن

أن نوجزها فيما يلي:-

ج- ١- عمل ميزانيات للأقسام المختلفة للمصاريف على أساس معايير (مستويات) الأداء.
ج- ٢- قياس الأداء الفعلي مقيماً بالنقود.

ج- ٣- المقارنة بين الأداء الفعلي والميزانية التقديرية أو بين تلك المعايير المحددة مقدماً للأداء.

ج- ٤- تحقيق أسباب الانحرافات عن معايير الأداء.

ج- ٥- إتخاذ القرارات اللازمة لتحسين الأداء وتصحيح الانحرافات حتى لا تتكرر مثل هذه الانحرافات في المستقبل.

وفي مجال تحضير الميزانية التقديرية^(٢٥) فإنه يجب مراعاة الاعتبارات الهامة التالية:-

١- يجب أن تكون الميزانيات بمثابة أهداف نموذجية لقياس الأداء الفعلي وإرشاد الإدارة الى الأداء المقبول.

٢- يجب اشراك جميع المستويات الإدارية في تحضير الميزانية حتى تكون مسؤولة في التنفيذ وحتى تكون خططها متناسقة وحتى تحت الموظفين على تحقيق الأهداف الموضوعة في الميزانية.

٣- يجب توحيد المفاهيم المختلفة في الميزانية سواء المتعلقة بالأساليب المحاسبية أو بتفسير بنود الميزانية.

٤- يجب أن تساعد الإدارة في الرقابة واتخاذ القرارات الرشيدة بحيث تظهر مواطن الضعف والقوة والتشغيل بكفاءة وتمكن من التحليل الذاتي للمشروع وكذلك تزيد التفاهم والتعاون بين أعضاء الإدارة بالنسبة لمشاكلهم.

وبالرغم من الفوائد العديدة للميزانيات التقديرية إلا أن تلك الفوائد تتوقف أساساً على مقدار دقة تقديرات الميزانيات التقديرية وضرورة تغيير برنامجها باستمرار ليتلاءم مع الظروف المتغيرة وكذلك إيمان القائمين على تنفيذها.

وأخيراً بالنسبة لأنواع الميزانيات، فإنه يجدر الإشارة الى أنه بالإمكان تحضير ميزانيات تقديرية كثيرة ومتعددة لكل النشاطات في المشروع. ومن هذه الأنواع على سبيل المثال لا الحصر: الميزانيات التقديرية للمبيعات، للإيرادات، للمخزون السلعي^(٢٦)، للإنتاج، للعدد والالات، للقوى العاملة، للأجور والرواتب لتكاليف الإنتاج، لتكاليف التسويق، للمصروفات، للأرباح والخسائر، للتقديرات، لرأس المال... الخ.

٧- النتائج والتوصيات: Results & Recommendations

- ١- عند عمل الميزانية التقديرية يجب مراعاة أن تكون تلك الميزانيات كأهداف نموذجية لقياس الأداء الفعلي وإرشاد الإدارة الى الأداء المقبول وهذا يتطلب إشراك جميع المستويات في تحضير الميزانية حتى تكون مسؤولة في التنفيذ وحتى تكون خططها متناسقة لمثل الموظفين على تحقيق الأهداف الموضوعية في الميزانية التقديرية.
- ٢- يجب ملاحظة أن تشمل عقود الإنشاءات في المقاولات الأصلية والإيرادات المتعلقة بالتعديلات والمطالبات والحوافز، وذلك بشرط أن يكون هناك احتمال بتحقيق إيرادات عنها، كما يجب أن يكون هناك إمكانية لقياس هذه الإيرادات وعادة ما تكون بالقيمة العادلة للمقابل الذي سيتم استلامه.
- ٣- إن قياس الإيرادات في عقود المقاولات يتأثر بعوامل عدم التأكد والتي تتوقف على نتائج الأحداث المستقبلية حيث تنعكس مشاكل خاصة في تقييم المخزون السلعي والاعتراف بوجود تلك الإيرادات أو إثباتها بالفاتر.
- ٤- بعد إتمام جزء من العقد يقوم العميل أو مهندسو بمعاينة ما تم من أعمال وتأكد من مطابقة الأعمال المنجزة للمواصفات المقررة، كما أنها تعطي الحق للمقاول المنفذ في تحصيل هذه القيمة البيعية من العميل.
- ٥- لا يمكن من الناحية المحاسبية تحديد نتيجة أعمال عقد معين بصفة قاطعة بمقابلة شهادة المهندس عن فترة زمنية معينة بتكاليف هذه الفترة، إذ أن المقابلة لا تمثل المقابلة الصحيحة بين إيرادات ونفقات الفترة المحاسبية. ويرجع السبب في ذلك الى أن شهادة المهندس المصادرة عن الفترة قد لا تكون عن ماتم من أعمال حتى نهايتها، كما أن شهادة المهندس قد تتجاهل بعض الأجزاء التامة من العقد والغير مطابقة للمواصفات من وجهة نظر العميل، كما أن النفقات التي يصرفها المقاول المنفذ خلال فترة محاسبية واحدة لعقد معين قد تستفيد منها فترات مالية مستقبلية وليس فقط المحاسبية الحالية المراد تحديد نتائج أعمالها.

References: المصادر العلمية -A

- 1- Kam, Vernon, "Accounting Theory", 1990, second Edition, USA, pp.12-14.
- 2- William C. Boynton and Walter G. Kell, "Studying and Evaluating the Competence of internal Control elements", Modern Auditing", 1996, Sixth Edition p.p. 249-253.
- 3- M.C. Welfs, " A Revolution In Accounting Theory", The Accounting Review, July 1976, p.p.471-482.
- 4- E.G. Jancura and F.L. Lilly (SAS-3) and the Evaluation of Internal Control System", The Journal of Accountancy. March 1977, p.p. 69-74.
- 5- International Accounting Standards (IAS-1), "Disclosure of Accounting Policies", paragraphs (20-22), 1999, p.p.75-76.
- 6- Dr. Yousef M. Jarbou, "the objectives of Internal Audit", " Fundamentals of theoretical Framework In Auditing",2001, First Edition, Donald H. Taylor and William G. Glezen, "Analytical Procedures As A Substantive-7, p.p.128-12 Tests", Auditing Integrated Concepts and Procedures", 1994, Sixth Edition, P.541.
- 7- Charles T. Horngren and Seventh Edition, Prentice-Hall Inter. Inc.
- 8- George Foster, "Cost Accounting", : A Managerial Emphasis, 199 Australian Accounting Research Foundation, "Assessment of Performance, "Proposed statement of Accounting, Concepts," "objective of Financial Reporting", Decenber 1987.10
- 9- Deffiese, Jaencke, O'Reilly and Harsch performing Substantive Tests". Montgomery's Auditing:, 1990, Eleventh Edition, P.170.
- 10- G. Macdonald, "Profit Measurment: Alternatives To Historic Costs, Accountancy Age Books", 1974, Chapter 5, "Economic Standards, " Long-Term Contracts", Paragraphs (4-6), Concepts of Income.

- 11- International Accounting 1999, p.p. 187-188.
- 12- International Accounting Standards (IAS-2) Paragraphs (17-18), " The Evaluation of Inventory", 1999, p.p.110.
- 13-Dr. Abbas M. Sherazi, "Realized Revenue Concepts", Accounting Theory", 1990, First Edition, p.p.286-293.
- 14- ARB No. 45, Long Construction-Type Contract, AICPA, 1955, FASB, Concepts Statement.
- 15- Dr. Radwan H. Hanan, "Percentage of Completion Method", "Accounting.
- 16- Dr. Yousef M. Jarbou, " Realized REvenue Concepts", -273, 17-270. Theory", First Edition, p.p "Accounting Theory", 2001, First Edition, p.p. 103-108.
- 17- Dr. Radwan H. Hanan, "Unrealized Income",Risk From" Accounting Theory", 1998, First Edition, p.p.268-269.
- 18- Dr. Yousef M. Jarbou, "The Existence of Future Events May affect the Accounts", Arab Certified Accountants Magazin No.105, March,1998, p.30.
- 19- Abdeen L. (1980), "The Role of Accounting In Project Evaluation and Control", the Syrian of Accounting", Vol. 15, No. 2. p.p. 143-158.
- 20- William C. Boynton Experient", The International Journal and Walter G. Kell, "steps In planning the Audit:, " Modern auditing", 1996, sixth Edition, p.202.
- 21-First Edition, p.p. 34-, Yousef MM. Jadfrbou, " Social Responsibility of Accounting". Accounting Theoy". 200137, dar Al Waraq Establishment, Amman-Jordan.
- 22- Australian Accounting Research Foundation, "Assessment oof Performance", Proposed Statement of Accounting Concepts", Objective of Financial Reporting", december, 1987.

- 23- Briston R. Russel P. (1984), "Accounting Information And The Evaluation of Performance", Unpublished Paper, Hull.
- 24-Lapsley I. (1984), "Financial Objectives, Productive Efficiency", "Accounting and business Research, Vol.14, No.55, p.p. 218-277.
- 25- Dr. Ahmed Nour, "Management Accounting And Operational Research", 1989, University Youth Establishment, Alexandria-Egypt.

الباب الثالث

محور التربية وعلم النفس

* أثر استخدام أنموذج رايجلوث في تحصيل المفاهيم
الاحيائية لدى طلاب الصف الثاني -معاهد
المعلمين-

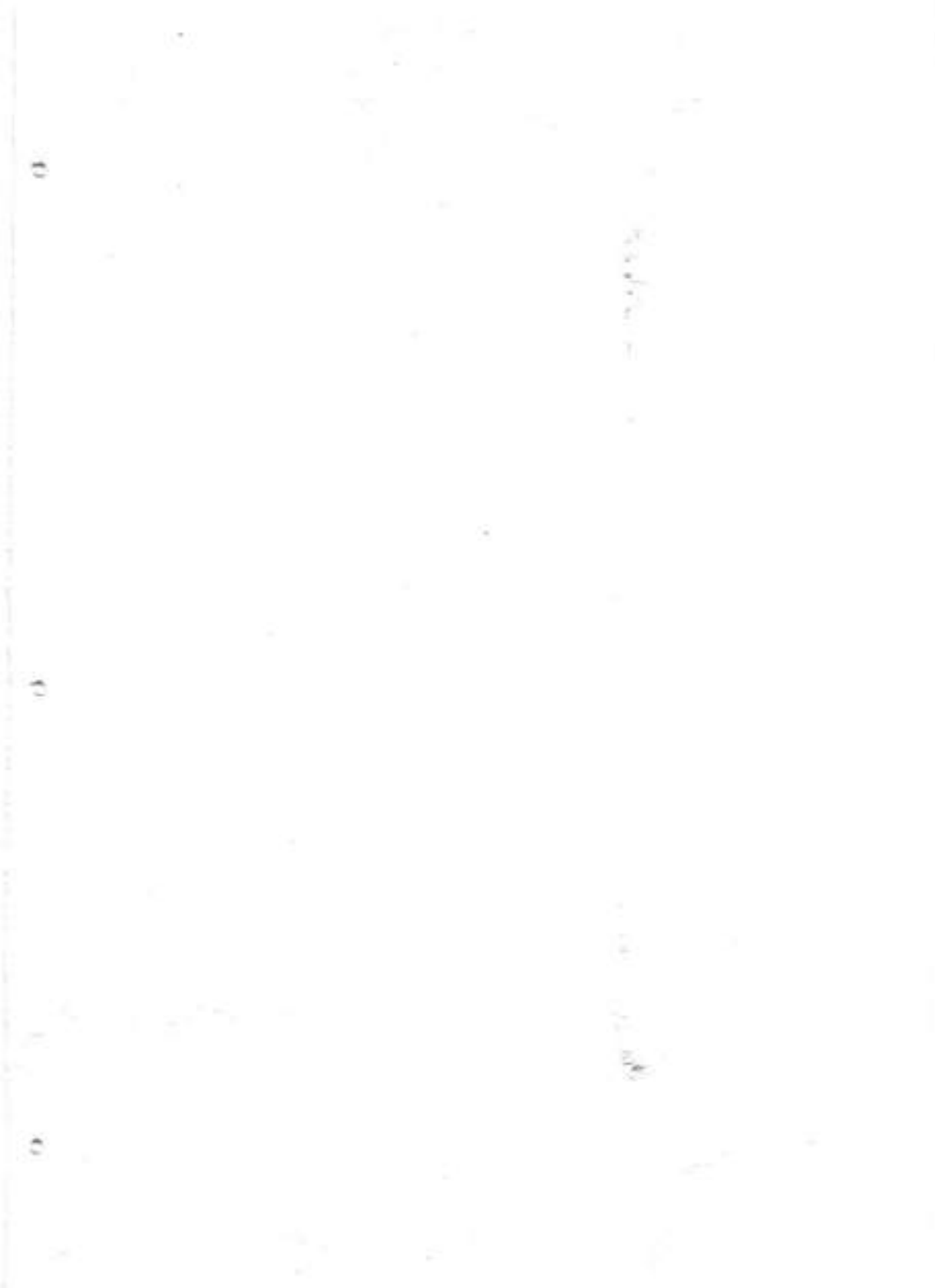
د. طارق اسماعيل النعيمي

م. م. ابراهيم كاظم فرعون الحساني

Role of Leadership in building a sense of
community: a preliminary investigation

Dr. J. A. Khader

* التوافق الاجتماعي لدى طلبة الكليات الاهلية
«دراسة ميدانية أجريت على طلبة كليات شط العرب الجامعة»
1. د. سعيد جاسم الأسدي



أثر استخدام أنموذج رايجلوث في تحصيل المفاهيم الأحيائية لدى طلاب الصف الثاني معاهد المعلمين

د. طارق اسماعيل النعيمي

كلية المأمون الجامعة

م. م. ابراهيم كاظم فرعون الحساني

معهد اعداد المعلمين/ الكرخ

الفصل الأول

أهمية البحث ومشكلته

إنَّ العصر الحالي الذي نعيش فيه عصر يتصف بالتغير السريع، بسبب التوسع المعرفي المتسارع وتنامي المعلومات وتراكمها وزخم المستحدثات العلمية والتقنية وتطبيقاتها في مجالات الحياة المختلفة، فأصبح العلم في هذا العصر بمفهومه الحديث كمادة وطريقة ومنهجاً للتفكير من الأمور التي لا يمكن الإستغناء عنها في حياة مجتمعات العالم المختلفة لمواجهة المشكلات والتحديات في مختلف المجالات الحيوية المؤثرة في حياة الإنسان واستقراره وأمنه، ونظراً لازدياد أهمية العلم واستخداماته الواسعة فقد أدت هذه الأهمية إلى أن تصبح أهداف التربية بصورة عامة وأهداف تدريس العلوم بصورة خاصة تؤكد على إعداد إنسان قادر على مواكبة التطورات التي تحصل من حوله وجعله مساهماً في هذه الثورة العلمية الهائلة.

يعدُّ علم الأحياء أحد الفروع الرئيسة للعلوم الطبيعية (الكيمياء - الفيزياء - الأحياء) إذ يختص بدراسة الكائنات الحية من بدائيات وطلايعيات وفطريات ونبات وحيوان، فهو يرتبط بحياة الإنسان أيضاً وذلك لأن محور اهتمام علم الأحياء يدور حول دراسة خصائص وحدة

الحياة بجميع أشكالها ومستوياتها، والإنسان يعدُّ ركناً أساسياً من أركان الحياة لذلك يسهم علم الأحياء في مساعدته على معرفة نفسه من خلال التعرف على طبيعة الحياة الانسانية (٣، ص ١)، إن من أهداف تدريس العلوم مساعدة الطلاب في إكتساب المفاهيم العلمية بصورة وظيفية، فقد عدَّ (Frank, 1962) المفاهيم العلمية لغة العلم ومفتاح المعرفة العلمية الحقيقية وأساسها (٧، ص ٩٢)، إذ تبرز أهميتها من خلال كونها تختزل المعرفة الكثيرة والحقائق المتناثرة وتكوِّن منها كلاً منسجماً. فهي أكثر ثباتاً من الحقائق العلمية وضرورية لتعلم المبادئ والنظريات العلمية وفهمها فضلاً عن أنها تقلل من تعقد البيئة حيث ترتبط بحياة الطالب وتساعد على تفسير الظواهر والأحداث الطبيعية أو الأحيائية التي تثير الإنسان في لبيئته (١٠، ص ١١١-١١٢)، كما أنها تجعل من مادة العلم ذات معنى ووظيفة لدى المتعلم، لذا أصبح تدريسها ضرورياً (٧، ص ١٠).

إن طرائق التدريس لها دور مهم في تحقيق أهداف تدريس العلوم لذلك تنوعت وتطوّرت وشملت نماذج متباينة ومتعددة تعمل جميعها على رفع كفاءة التدريس وزيادة فاعليته تماشياً مع نمو المعرفة وتنوع الاختصاصات العلمية.

وقدمت النماذج التعليمية - التعلُّمية المختلفة التي تُساعد على تنظيم المادة العلمية وكيفية تدريسها، وتشكل النماذج التعليمية - التعلُّمية حركة متقدمة في تطبيق أسس نظريات التعلُّم كما أنها تُساعد في تطوير ورفع كفاية التعليم الصفي (٥، ص ٣٤-٣٥)، إن تصميم المادة التعليمية على وفق أسس ومعطيات علمية منظمة نجمت عن التطورات التي مرّت بها عملية التعليم في السنوات الأخيرة والمستمدة من البحوث التربوية والتجارب العلمية.

لقد وظف علم التصميم التعليمي (Instructional Design) نظريات التعلم والتعليم بما يخدم المتعلِّم داخل الصف وتضمن تحقيق الأهداف التعليمية في أقصر وقت وجهد ممكنين، وأقل تكلفة اقتصادية ممكنة. (٤، ص ١٨-١٩).

إن أهم الفوائد التي يمكن أن نجنيها من تبني نماذج التصميم التعليمي هو أن هذا النوع من الفعاليات يمنح أطراف العملية التعليمية الحرية والقدرة في تطبيق نظريات التعلُّم والتعليم وتنظيمها بما يؤدي إلى رفع كفاءة أداء المدرسين والمتعلمين، ومن النظريات الحديثة في علم التصميم التعليمي هي النظرية التوسعية (Laboration Theory) (Reigeluth) -

التي ينصب اهتمامها في تنظيم المحتوى التعليمي على مستوى واسع (مكبر) (Macro Level of Instruction) ولعدد كبير نسبياً من الحقائق أو المفاهيم أو المبادئ، أو الإجراءات وتعليمها مجتمعة في مدة زمنية ليست بالقصيرة قد تتراوح أسبوعين إلى شهر، وأحياناً تمتد إلى سنة كاملة (١٢، ص ٢٣٨). إيتكر (Reigeluth) أربعة نماذج تعليمية تستند على نظريته التوسعية هي أنموذج لتنظيم المحتوى التعليمي الاجرائي، أنموذج المحتوى المفاهيمي وأنموذج لتنظيم المحتوى الذي تغلب عليه المبادئ، وأنموذج الشروط المبسطة. وتهدف هذه النماذج إلى إدماج المعرفة الجديدة وربطها مع المعرفة السابقة لدى المتعلم، وتحسين قدرة المدرس على تطوير تصميم تعليمي فعال (٩، ص ٤١٣). يركز أنموذج (Reigeluth) لتنظيم المحتوى المفاهيمي على المحتوى الدراسي الذي يحتوي على مجاميع مترابطة من المفاهيم مثل مواضيع علم الأحياء، وخلال هذا الأنموذج يكون المتعلم واعياً للسياق التعليمي وأهمية المفاهيم المختلفة التي تم تدريسها (٨، ص ١٠).

مشكلة البحث و مبرراته:

تشير نتائج الأبحاث والدراسات التربوية العلمية العربية والأجنبية والمحلية كما في دراسة (دروزة، ١٩٩٢، Hanclosky, 1988)، سولاف فائق، ١٩٩٩) إلى وجود صعوبات في تعليم المفاهيم العلمية وتدريسها مما أدى إلى ضعف المعرفة العلمية الذي يترك أثراً كبيراً في التحصيل الدراسي للطلاب. فضلاً عن أن تدريس الأحياء في مدارسنا يسوده التلقين المباشر والتأكيد على حفظ الحقائق والمفاهيم العلمية أكثر من مستوى آخر (٣، ص ٨)، لذا فإن الدراسة الحالية تسعى إلى معرفة أثر استخدام أنموذج (Reigeluth) لتنظيم المحتوى المفاهيمي (كتصميم تعليمي-تعلمي) في تدريس طلاب معهد إعداد المعلمين المفاهيم الاحيائية وتحصيلها.

مبررات البحث :

يمكن إيجاز مبررات البحث بالآتي:-

- ١- إن موضوع النماذج التعليمية - التعلمية في تدريس الأحياء من الأساليب الحديثة في قطرنا وتكاد تخلو منها مناهج طرائق التدريس في الدراسات الأولية في كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين.

٢- إن الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم تؤكد على استخدام طرائق واستراتيجيات جديدة.

وبناءً على ما تقدم، إرتأى الباحثان القيام بدراستهما التجريبية الحالية.

هدف البحث وفرضيته:

يهدف البحث الحالي الى معرفة أثر استخدام أنموذج (Reigeluth) في تحصيل المفاهيم الأحيائية لدى طلاب الصف الثاني معهد إعداد المعلمين وذلك من خلال التحقق من الفرضية الآتية: (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بمستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون على وفق أنموذج (Reigeluth) ومتوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار تحصيل المفاهيم الأحيائية).

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:-

- ١- طلاب الصف الثاني معهد إعداد المعلمين الكرخ (الصباحي) للعام الدراسي (٢٠٠٠-٢٠٠١) الفصل الدراسي الأول.
- ٢- الصف الثاني من كتاب العلوم العامة لمعاهد إعداد المعلمين والمعلمات (الطبعة السابعة لسنة ١٩٩٧). المتضمن (التكاثر والنمو في الكائنات الحية).

تحديد المصطلحات:

الأنموذج التعليمي (Instructional Model)

عرّفه (Joyce & Well, 1980) بأنه (خطة يمكن استخدامها لتكون منهاج أو لتخطيط وتصميم المواد التعليمية، وتوجيه عملية التعليم في غرفة الصف في الأوضاع التعليمية). (١١، ص ٤٨).

التعريف الإجرائي للأنموذج التعليمي الذي تعتمد عليه الدراسة هو (توظيف مبادئ أنموذج رايجليوث Reigeluth والخطوات التي يتضمنها الأنموذج التدريسي لأغراض الدراسة التي استخدمها الباحثان في الموقف التعليمي وفي تصميم مادة العلوم (الأحياء) للصف الثاني، معاهد المعلمين، وفي تهيئة الأنشطة التعليمية).

المفهوم (Concept)

عرّفه (Reigeluth, 1997) بأنه (عبارة عن مجاميع أو فئات من الأشياء أو الأحداث أو الأفكار) (١٢، ص ١٧).

أما التعريف الإجرائي للمفهوم فهو (مصطلح يدل على معنى معين لأشياء أو أحداث على أساس خصائصها المشتركة لموضوعات الفصل الثاني من كتاب العلوم لطلاب الصف الثاني معاهد إعداد المعلمين).

التصميم التعليمي (Instructional Design)

يرى (Reigeluth, 1983) التصميم التعليمي بأنه (علم واختصاص يهتم بإعداد وتصنيع المعرفة التصميمية للطرائق التي يمكن الوصول من خلالها بالمخرجات المرغوب فيها ويمتثل أنواعها) (١٢، ص ٢٧).

أما التعريف الإجرائي للتصميم التعليمي فهو (إجراءات خاصة تسهم في تحقيق بيئة تعليمية يتفاعل المتعلم مع هذه البيئة لأنها تحتوي تجارب مدروسة ومخطط لها، بعد تنظيم المحتوى التعليمي) (الفصل الثاني من كتاب العلوم لطلاب الصف الثاني معاهد إعداد المعلمين) بما يتفق وتحقيق الأهداف المرسومة).

التحصيل (Achievement)

عرّفه (بنوي، ١٩٨٠) بأنه (المعرفة المكتسبة والمهارة التي تتم تنميتها بالموضوعات الدراسية في المدرسة وتبنيها الدرجات التي يتم الحصول عليها في الاختبارات). (٢، ص ١٧).

أما التعريف الإجرائي للتحصيل فهو (مقدار ما يحصل عليه طلاب مجموعتي البحث من مفاهيم أحيائية في الاختبار التحصيلي المعد لهذه الدراسة للصف الثاني من كتاب العلوم (الأحياء لطلاب الصف الثاني معاهد إعداد المعلمين).

معهد إعداد المعلمين

مؤسسة تربوية لإعداد معلمي المرحلة الابتدائية، يعد الطالب فيها لمدة خمس سنوات بعد الدراسة المتوسطة، تدرس خلالها مقررات المرحلة الإعدادية فضلاً عن الدروس المهنية في التربية وعلم النفس وطرائق التدريس، ويمنح المتخرج دبلوم في التربية وعلم النفس، وقد

خصصت السنوات الثلاث الأولى من المعهد للدراسة العامة، ويتوزع الطلاب في السنتين الأخيرتين على إختصاصات دراسية في الفروع الآتية:-
١- التربية الإسلامية، ٢- اللغة العربية والاجتماعيات، ٣- العلوم والرياضيات، ٤- اللغة الأنكليزية، ٥- التربية الرياضية، ٦- التربية الفنية.

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة:

- الإطار النظري:

إن كلمة تصميم مشتقة من الفعل (صمم) أي عزم ومضى على أمره بعد تدقيق سليم لمختلف جوانب الأمور، وتتنبؤ النتائج بأنواعها المختلفة وبدرجات متباينة من تحقيق الأهداف المرغوبة، ورسم خريطة فكرية متكاملة ترشد الشخص الى كيفية التنفيذ والسير بثقة وثبات مع المرونة نحو الهدف مع الشعور بالمسؤولية .

أما مفهوم التصميم اصطلاحاً، يعني هندسة للشيء بطريقة ما على وفق محكات معينة أو عملية هندسة لموقف ما .

أما علم التصميم التعليمي، فقد نشأ نتيجةً للحاجة الملحة للتخفيف من مشكلات التعليم ولإيجاد علم رابط يوصل بين نظريات التعلم والممارسة التربوية ويصف الفعاليات التعليمية-التعلمية للوصول الى أعلى حد ممكن من المبرودات التعليمية - التعلمية ويكلف أقل، (التقليل من أعباء المدرس من خلال تصميم طرائق تدريس أكثر فاعلية وكفاءة وجاذبية ويتكيف مع التطور التكنولوجي)(١٤، ص٢٠).

وجاء نشوء علم التصميم التعليمي وتطوره نتيجة مساهمات كثير من الاختصاصات العلمية من أهمها: البحوث والدراسات التي تناولت منحى النظم لهندسة البيئة التعليمية وإدخال تكنولوجيا المنظومات، والدراسات التي أجريت في حقل التربية وعلم النفس، ولاسيما ما يتعلق بالفروق الفردية وعملية التعلم الذاتي. والدراسات المتعلقة بنظريات التعلم والتعليم التي قدمها علماء علم النفس التربوي مثل إسهامات برونر وأوزبيل ، فضلاً عن تطور تكنولوجيا التعليم المتمثلة بالحقائب التعليمية والحاسوب والوسائل التعليمية السمعية والبصرية واستخدام المتعلم لأكثر من حاسة من حواسه الخمس في آن واحد، (٦، ص٢٢) .

ويمكن القول إن علم التصميم التعليمي ينبثق من البحوث والنظريات النفسية في ميدان التربية والتعليم التي قدمت العديد من الاتجاهات النفسية كالسلوكية والمعرفية والإنسانية والاجتماعية.

هناك عدة نماذج ونظريات للتصميم التعليمي تختلف بدرجة تبسيطها وتعقيدها تبعاً للآراء التي تتبعها ومع ذلك فجميعها تشترك بعناصر أساسية تقتضيها طبيعة العملية التعليمية.

ومن نماذج التصميم التعليمي، أنموذج Dick & Carey ، أنموذج Kemp ، أنموذج Roberts ونظرية Merrill ونظرية (Reigeluth) موضوع هذه الدراسة.

أنموذج (Reigeluth)

عمل (Reigeluth) على تطوير النظرية التوسعية واستخدامها أساساً لتنظيم المحتوى التعليمي على المستوى الواسع Macrolevel ، سمي هذه النظرية بالتوسعية لأنها (لا تقتصر على تنظيم نمط واحد من المحتوى التعليمي وإنما شملت الأنماط كاملة من الحقائق والمفاهيم والمبادئ وافترض فيها أنها سوف تنمي التعلم على جميع المستويات من تذكر واستيعاب وتطبيق وتحليل وتركيب وتقويم وفق مستويات بلوم، فضلاً عن اهتمامها بالمجالات النفس حركية الأخرى.

وتؤكد هذه النظرية أنه في حالة تصميم التعليم فإنه ينصح أن يبدأ التعليم بنوع خاص من الدراسة الموسعة التي تدرس أفكار عامة بسيطة وأساسية ، أما بقية الدرس فتقدم أفكاراً أكثر تفصيلية يتم توسيعها بموجب الأفكار الأولى. وتنصح النظرية باستخدام تتابع الأفكار على شكل متواليات ضمن إجراءات تتوزع من البسيط إلى المعقد، كذلك توصي باستخدام منهجي منظم للمراجعة والتركيب. (١٢، ص ٢٣٨).

عناصر النظرية التوسعية:

تتكون النماذج التعليمية التي قدمتها النظرية التوسعية من عناصر أساسية مشتركة وإن هذه العناصر تقدم دليلاً أو وصفاً لما ينبغي أن يكون عليه التدريس منذ البداية وحتى النهاية لتحقيق الأهداف التعليمية (١٢، ص ٣٦٨) وتتكون هذه العناصر من:

١- المقدمة الشاملة (الصورة المصغرة عن الموضوع) (The Epitome)

هي عبارة عن الأفكار الرئيسية والشاملة التي يتضمنها محتوى المادة الدراسية المراد تنظيمها، سواء كانت هذه الأفكار مفاهيم في طبيعتها أو مبادئ أو إجراءات وتتبّعها بأمثلة توضحها، ثم فقرات تدريبية فتغذية راجعة، فالمحتوى الذي قام بتصميمه الباحثان عن الثمار ملحق (١) فالمقدمة الشاملة لهذا المحتوى تتضمن ثلاثة مفاهيم رئيسة هي الثمار البسيطة والثمار المتجمعة والثمار المتضاعفة .

٢- المقارنة التشبيهية (Analogy)

تمثل المقارنة التشبيهية عنصر هام في العملية التعليمية لأنها تجعل من السهل فهم الأفكار الجديدة من خلال ربطها بالأفكار المألوفة، إذ تتصف أوجه التشابه بين الموضوع الجديد المراد تعلمه، وبموضوع آخر مألوف لدى المتعلم وواقعة خارج المحتوى التعليمي الجديد المراد تعلمه، والهدف من عملية التشبيه هو جعل الموضوع غير المألوف مألوفاً، وقابلاً للدراسة والفهم، كأن تشبه تطوّر عالم الحيوان بتطوّر عالم النبات على سبيل المثال.

٣- مستويات التوسع

أ - المستوى الأول من التفصيل : *Level (1) Elaboration*

هو ذلك الجزء من محتوى المادة الدراسية الذي يزودنا بمادة تفصيلية للأفكار التي جاءت في المقدمة الشاملة، بمعنى آخر هو ذلك الجزء من التعليم الذي يزودنا بمعرفة أكثر غزارة من أجزاء المحتوى التعليمي المراد تعلمه وبالتالي فالمستوى التفصيلي الأول في مادة الأحياء الذي قام الباحثان بتصميمه سوف يشتمل على كل من الثمار الطرية والثمار الجافة المفتحة وغير المفتحة.

ب - المستوى الثاني من التفصيل : *Level (2) Elaboration*

هو ذلك الجزء من محتوى المادة الدراسية الذي يزودنا بمادة تفصيلية للأفكار التي جاءت في المستوى الأول من التفصيل وبعبارة أخرى هو ذلك الجزء من التعليم الذي يزودنا بمعرفة أكثر غزارة من الأفكار التي وردت في ذلك المستوى. وبالتالي فإن المستوى الثاني من التفصيل المختار تصميمه يشمل الثمار الطرية (اللينة واللينة والبرتقالية) والثمار الجافة (القرنية والحوصلة واللبة والخردلة.... الخ) .

ج- المستوى الثالث من التفصيل : *Level (3) Elaboration*:

هو ذلك الجزء من محتوى المادة الدراسية الذي يزودنا بمادة تفصيلية للأفكار التي وردت في المستوى الثاني من التفصيل، الذي يزودنا بمعرفة أكثر غزارة من الأفكار التي وردت في ذلك المستوى وبالتالي فإن المستوى الثالث للموضوع المختار تصميجه سوقف يشتمل على كل من المفاهيم الآتية: (الثمار الجافة غير المتفتحة والبرّة والمجنحة والبندقة...الخ).

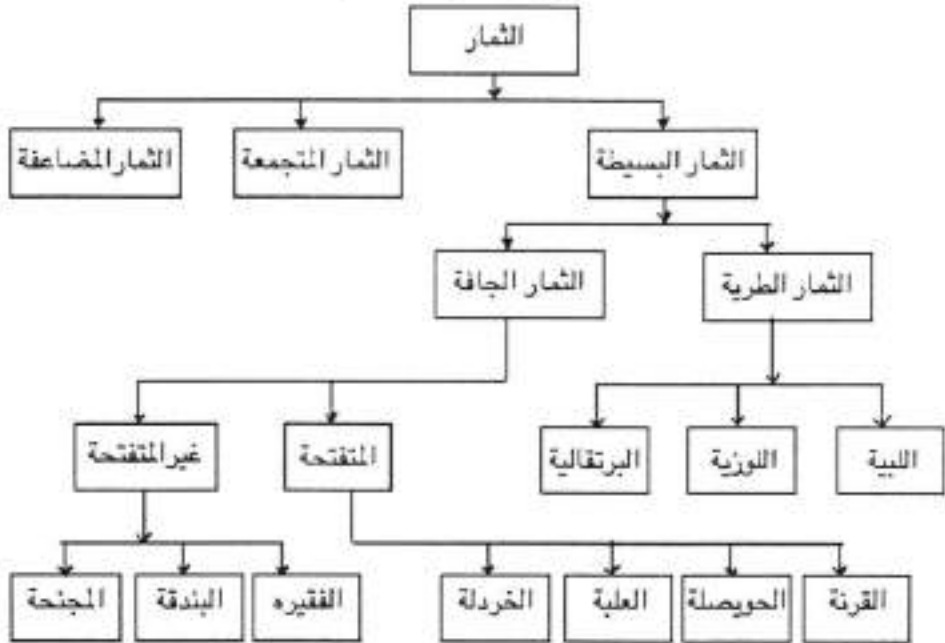
وهكذا تستمر مستويات التوسع حسب حجم وصعوبة المادة الدراسية وتتم عملية تفصيل المحتوى التعليمي باستعمال النظرية التوسعية بإحدى الطريقتين الآتيتين:-

١- التفصيل الأفقي

إن يتم تناول جميع الأفكار الرئيسة التي وردت في محتوى المادة الدراسية، ثم تفصيلها تدريجياً على عدة مراحل إلى أن ينتهي جميعه قبل الانتقال الى غيره كما في الشكل الآتي:-

شكل (١)

مخطط يبين التفصيل الأفقي للمحتوى التعليمي الذي هو مجموعة مفاهيم في طبيعته على وفق النظرية التوسعية



..... الدرس الأول والثاني

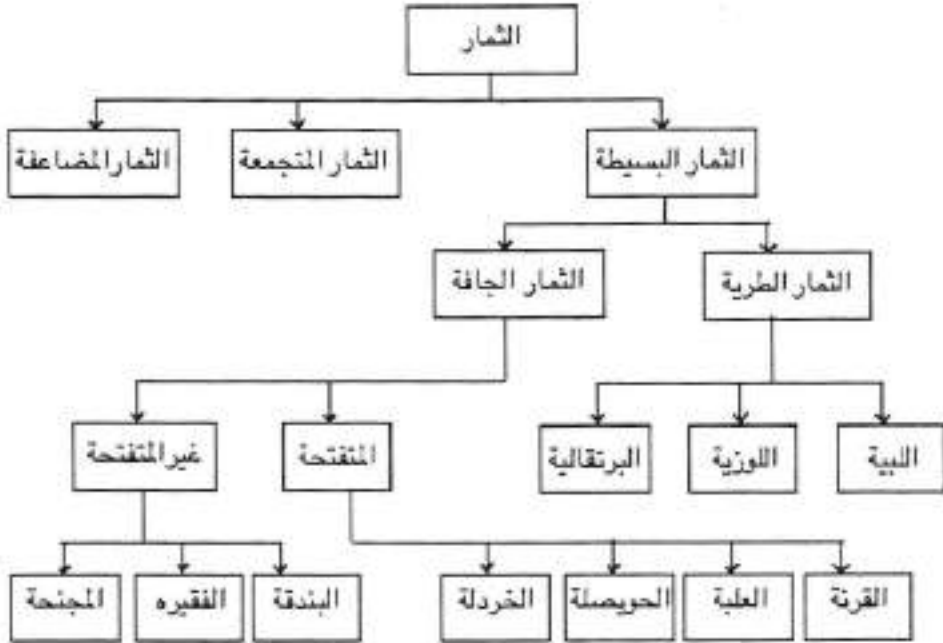
١ - ١ - ١ - ١ - الدرس الثالث

٢- التفصيل العمودي

إذ يتم تناول كل جزء من هذه الأفكار الرئيسة على حدة وتفصيله تدريجياً على عدة مراحل إلى أن ينتهي جميعه قبل الإنتقال الى غيره، مع العلم أن المحتوى التعليمي الذي تم تصميمه على وفق التفصيل العمودي، كما في الشكل الآتي:-

شكل (٢)

مخطط يبين التفصيل العمودي الذي هو مجموعة مفاهيم في طبيعته
على وفق النظرية التوسعية



..... الدرس الأول والثاني

١ - ١ - ١ - ١ الدرس الثاني والثالث

== = = = الدرس الرابع والخامس

٤- التلخيص Summarization

هو عبارة عن موجز لأهم الأفكار التي وردت في محتوى المادة الدراسية بطريقة عامة
على مستوى التذكر. فالتلخيص هنا يختلف عن المقدمة الشاملة إذ أن المقدمة الشاملة
تعرض أهم الأفكار التي وردت في محتوى المادة الدراسية بطريقة تعليمية على مستوى

التطبيق وتتضمن هذه الطريقة عرض المفهوم أو المبادئ أو الإجراءات التي وردت في المقدمة الشاملة ثم إعطاء أمثلة تنطبق عليها هذه التعريفات ثم إعطاء أمثلة لا تنطبق عليها هذه التعريفات ثم تقديم فقرات تدريب لممارسة هذه المفاهيم أو المبادئ والأجراءات المختلفة بينما في عملية التلخيص فنكتفي بإعطاء تعريفات فقط دون أن تتبعها بأمثلة توضحها وهي بذلك تنتمي التعلم على مستوى التذكر فقط من خلال مراجعة منهجية لما تم تعلمه من أجل مساعدة المتعلم على عدم النسيان. (١٢، ص ٣٥٨).

٥- التركيب والتجميع (Synthesize)

وهي حالة خاصة من التلخيص بحيث توضح العلاقات الداخلية التي تربط بين الأفكار الرئيسية التي وردت في المحتوى التعليمي بعضها مع بعض. كإن يشرح المدرس علاقة الثمار مع بعضها البعض على سبيل المثال ومقارنة أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الأنواع من حيث التركيب والشكل وطبيعة الجدار وطبيعة النشوء.

٦- الخاتمة الشاملة (Expanded Epitome)

وهي حالة خاصة من التركيب والتجميع بحيث توضح العلاقات الخارجية التي تربط بين الأفكار الرئيسية التي وردت في المحتوى التعليمي والموضوعات الأخرى ذات العلاقة (ترايط الموضوعات)، علماً أن التلخيص والتركيب والخاتمة الشاملة يجب أن تأتي بعد شرح المقدمة الشاملة، وبعد كل مرحلة من مراحل التفصيل.

الطريقة العامة لتصميم التعليم حسب النظرية التوسعية:

يمكن تصميم المادة التعليمية لأي محتوى تعليمي مدروس سواء كانت هذه المحتويات مفاهيم أو مبادئ أو إجراءات وعلى المستوى الموسع بشرط أن يسبق ذلك تحديد الأهداف العامة والأغراض السلوكية للمحتوى التعليمي المراد تنظييمه، وفيما يأتي توصيات عامة على وفق النظرية التوسعية -

- ١- اختر نوع المحتوى التعليمي الذي ترغب تنظييمه: ويسمى هذا المحتوى بالمحتوى التنظيمي، وفي مادة الأحياء يكون اختيار المفاهيم كأساس للتصميم.
- ٢- حلل المحتوى التعليمي الذي اخترته كأساس للتصميم الى أجزائه التي يتكون منها. ويكون إما باستعمال التسلسل الهرمي (لجانبة) الذي يبدأ من المفاهيم الأساسية التي

تعد متطلبات سابقة للتعليم الأعلى منه، وفي هذه الحالة يكون التسلسل من الخاص إلى العام. أو باستخدام التتابع لـ (أوزيل) الذي يبدأ بالمفاهيم المجردة أولاً ثم المفاهيم الأقل منها عمومية وفي هذه الحالة يكون التسلسل من العام إلى الخاص.

٣- وزع أجزاء المحتوى التعليمي الذي اخترته كأساس للتصميم إلى المستويات المختلفة من التفصيل حسب النظرية التوسعية.

٤- اخترت محتوى التدعيم الذي من شأنه أن يساعد في تعلم المحتوى التعليمي المصمم، فالمحتوى التدعيمي هو ذلك الجزء من المحتوى التعليمي الذي يتضمن بقية المفاهيم والمبادئ والإجراءات والحقائق التي لم تدخل في المحتوى التعليمي والتي ستستعمل في مساعدة المتعلم على تعلم وإتقان هذا المحتوى بشكل أسرع وأسهل.

٥- وزع الأفكار الرئيسة والثانوية سواء ما جاء منها في المحتوى التعليمي أو التدعيمي ورتبها في المقدمة الشاملة، وفي كل مرحلة من مراحل التفصيل بطريقة هرمية تساعد المتعلم على التعلم.

٦- رتب طرق تدريسية مناسبة لتدريس المفاهيم والمبادئ التي وردت في المحتوى التعليمي المصمم و (Reigeluth) هنا لا يحدد طريقة تدريسية معينة، وإنما يعطي المدرس أو المصمم التعليمي حرية اختيار طريقة تدريس تناسب مع المحتوى التعليمي وطبيعة المتعلمين وحاجاتهم.

٧- عين عدد الحصص اللازمة لتدريس المحتوى التعليمي سواء ما جاء منها في المقدمة الشاملة أو المستوى الأول من التفصيل أو الثاني والثالث.

٨- وأخيراً رتب اختباراً تقويمياً من فقرات تقيس المستويات المعرفية.

وقد قام الباحثان بتصميم مادة العلوم (الأحياء) للصف الثاني معاهد إعداد المعلمين وفق النظرية التوسعية لـ (Reigeluth) والخاصة بتدريس موضوع الثمار وأنواعها ملحق (١).

ويمكن أن نستخلص من هذا الإطار النظري الآتي:-

١- الأساس الذي يعتمد عليه النموذج هو النظرية التوسعية لـ (Reigeluth).

٢- الهدف من هذا النموذج هو تحقيق أعلى درجات التعلم لجميع فئات المتعلمين وبمختلف قدراتهم العقلية وتدريبهم على الاكتشاف.

٣- المنطق الذي يستند عليه النموذج هو الطريقة المتكاملة في التنظيم من عرض المقدمة، ثم محتوى المادة الدراسية بالتفصيل، فتلخيصها ثم الخاتمة يحقق أعلى درجات التعلم ويزيد من فاعلية التدريس واستمراريته، وتعد جميع الإجراءات مناسبة لمختلف قدرات المتعلمين العقلية.

٤- طبيعة مستوى تنظيم المادة التعليمية فهو يتبنى المستوى المكبر في تنظيم المادة التعليمية.

٥- أما خطوات عرض المفهوم فهي:-

اسم المفهوم وتعريفه، عرض المثال واللامثال، فقرات الممارسة والتدريب للأنشطة التعليمية التي يقوم المتعلم به توفير تغذية راجعة بعد قيام المتعلم بكل نشاط أو ممارسة أو تدريب، إعادة تعريف المفهوم، ربط المفهوم بمفاهيم أخرى ذات علاقة.

(تعريف مع مثال ————— > تعريف)

٦- عناصر بناء النموذج هي :- المقدمة الشاملة، المقارنة التشبيهية، مستويات التفصيل، التلخيص، التركيب والتجميع، الخاتمة الشاملة.

الدراسات السابقة

نستعرض هنا عدد من الدراسات السابقة لتوضيح معالم الصورة العامة لمجالات هذه الدراسات التي أجريت في مجتمعات متعددة، مع الاستفادة منها في توجيه البحث الحالي وهي:-

١- دراسة رايجلوث (Reigeluth) ١٩٨١.

٢- دراسة هانكوسكي (Hanclosky) ١٩٨٦.

٣- دراسة دروزة ١٩٩٣.

٤- دراسة سولاف قاتق محمد علي ١٩٩٩.

١- دراسة رايجلوث (Reigeluth) ١٩٨١.

هذه الدراسة قام بها (Reigeluth) لمقارنة النظرية التوسعية بثلاثة تنظيمات أخرى (التنظيم التقدمي، التنظيم الإيادي، التنظيم الهرمي). تم اختيار عينة عشوائية من طلاب السنة الأولى الجامعية الذين يدرسون اللغة الإنكليزية وآخرين يدرسون الرياضيات في إحدى

الجامعات الأمريكية وعندما قاس أداء المجموعة الرابعة التي تعرضت للتنظيمات المختلفة باستخدام قياس القدرة على تذكر المعلومات من مفاهيم ومبادئ لم يستطع أن يجد فرقاً ذا دلالة إحصائية بين أداء كل منهم . (٨، ص ٧٣).

٢- دراسة هانكوسكي (Hanclosky) ١٩٨٦ .

وهي دراسة مقارنة بين أنموذج (Reigluth) ذو المنظمات التوسعية وكل من أنموذج جانبيه الهرمي وأنموذج أوزيل في منظومة المعلومات. تم اختيار عينة عشوائية من طلبة جامعيين بلغ عددهم (٩٢) طالباً وطالبة وبلغ متوسط أعمارهم (٢٢) سنة تم توزيعهم عشوائياً الى ثلاث مجموعات تجريبية الأولى درست على وفق أنموذج رايجلوث والثانية درست على وفق أنموذج جانبيه والثالثة على وفق أنموذج أوزيل ، وبعد إنتهاء التجربة تم تطبيق اختباراً تحصيلياً على مجاميع البحث الثلاث، وأظهرت النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية باستخدام تحليل التباين الأحادي لصالح أنموذج رايجلوث. (٨، ص ٧٤).

٣- دراسة دروزة ١٩٩٣ .

إستهدفت هذه الدراسة بيان فاعلية النظرية التوسعية مقارنة بنظرية جانبيه الهرمية وكذلك إختبار مدى فاعلية المحتوى التعليمي المنظم على وفق هاتين النظريتين مقارنة بالمحتوى العشوائي ولتحقيق هذين الهدفين تم اختيار عينة عشوائية من طلبة السنة الأولى الجامعية لجامعة النجاح الوطنية في نابلس بلغ عددها (٣٦) طالباً وطالبة وزعت الى ثلاث مجموعات، الأولى تلقت نصاً تعليمياً مكوناً من (٢٠٠ كلمة) في مادة البحث العلمي ومنظماً على وفق النظرية التوسعية لـ (Reigluth) والثانية على وفق نظرية جانبيه والثالثة بطريقة عشوائية واستغرقت التجربة يوماً واحداً، تعرض أفراد عينة البحث الى إختبار مقالي ذو إجابات محددة وقصيرة، وباستخدام تحليل التباين الأحادي لم تظهر فروقاً ذات دلالة إحصائية بين مجاميع البحث. (٥، ص ٤٦٣).

٤- دراسة سولاف فائق محمد علي ١٩٩٩ .

إستهدفت هذه الدراسة مقارنة أنموذج رايجلوث (Reigluth) وأنموذج خرائط المفاهيم في اكتساب طالبات الصف الرابع الثانوي للمفاهيم الأحيائية. تم اختيار عينة عشوائية من (١٣٣) طالبة وزعت عشوائياً أيضاً الى أربع مجاميع وبعد إنتهاء التجربة التي استمرت

فصلاً دراسياً كاملاً قامت الباحثة بأعداد اختبار تحصيلي من (٥٧) فقرة من نوع الاختيار من متعدد ومقالية قصيرة، وباستخدام تحليل التباين واختبار توكي أظهرت النتائج تفوق المجموعة التي درست على وفق أنموذج (Reigluth) على المجموع الأخرى، (٨، ص) .

١- نستنتج من نتائج الدراسات السابقة التي أجريت حول أنموذج (Reigluth) المستند على النظرية التوسعية مقابل نماذج تعليمية أخرى كنموذج جانيه وأوزيل مع الأخذ بالحسبان حجم المحتوى التعليمي المدروس والعمر الزمني لأفراد عينة البحث ومدة التجربة وحجم العينة، إن النتائج لا تزال متناقضة وغير ثابتة كذلك عدد هذه الدراسات يعد قليلاً وغير كاف لتعميم الحديث عنها.

٢- الاختبار التحصيلي هو المصدر الطبيعي للحصول على البيانات الخاصة بتحصيل المفاهيم وهو من هذا الجانب يتفوق على أدوات البحث الأخرى كالاستبيان والمقابلة والملاحظة.

٣- تنفرد هذه الدراسة بأنها اختارت عينة من الطلاب فقط في معهد المعلمين بينما الدراسات الأخرى اختارت عينة من الطلبة (طلاب وطالبات) كما في دراسة (دروزة، ١٩٩٣) و (Heiglath, 1990) ودراسة (Reigluth, 1981) بينما دراسة (سولاف فائق ١٩٩٩) كانت من الطالبات فقط.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

١ - اختيار مجتمع البحث:

تألف مجتمع البحث من طلاب الصف الثاني معهد اعداد المعلمين الكرخ للعام الدراسي ٢٠٠١-٢٠٠٢ البالغ عددهم (١٥١) طالباً.

ب- عينة البحث:

تم اختيار شعبتين من شعب الصف الثاني البالغ عددها أربع شعب بصورة عشوائية لتكونا عينة البحث، عينة شعبية (أ) كمجموعة ضابطة وشعبة (ج) كمجموعة تجريبية بصورة عشوائية، وأصبح عدد أفراد عينة البحث (٦٥) طالباً بواقع (٣٢) طالباً للمجموعة التجريبية و(٣٣) طالباً للمجموعة الضابطة.

ج- تكافؤ مجموعتا البحث:

تم إجراء التكافؤ الإحصائي لمجموعتي البحث في المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج البحث وهي (التحصيل السابق في مادة العلوم)، العمر بالأشهر، إختبار مستوى الذكاء باستخدام مقياس رافن. كما تم ضبط المتغيرات الدخيلة لضمان سلامة البحث من حيث توزيع الحصص، المادة الدراسية غرفة الدرس، المدرس حيث قام أحد الباحثين بتدريس مجموعتي البحث.

إجراء بناء إنموذج (Reigluth) وطريقة التدريس الاعتيادية:

قام الباحث بالإجراءات الآتية:-

- ١- تحديد حاجات الطلاب، وتحليل خصائصهم.
- ٢- تحليل المادة التعليمية التي تم تحديدها للتصميم.
- ٣- تحديد المفاهيم الأساسية.
- ٤- صياغة الأهداف السلوكية.
- ٥- تنظيم محتوى المادة التعليمية على وفق نظرية (Reigluth) التوسعية الذي ورد ذكرها في الإطار النظري.
- ٦- بناء طريقة التدريس للمجموعة التجريبية وكالاتي:-
 - أ - تقديم تعريف للمفهوم من قبل الباحث.
 - ب - عرض أمثلة توضيحية للمفهوم.
 - ج- إعطاء نشاطات للتدريب يقوم الطالب بممارستها وتنفيذها.
 - د - توفير تغذية راجعة للطلاب لمعرفة نتيجة التعلم.
- ٧- طريقة التدريس الاعتيادية للمجموعة الضابطة:-

فقد وضعت طريقة التدريس الاعتيادية للمجموعة الضابطة على وفق الآتي:

 - أ - عرض المادة من قبل المدرس على وفق تسلسلها في الكتاب المدرسي.
 - ب - قيام الطلاب بتعريف المفهوم.
 - ج- مناقشة الطلاب أثناء التدريس وتقديم أنشطة تعليمية خاصة بالدرس.
 - د - قيام الباحث بإعطاء ملخص لموضوع الدرس.

أداة البحث:

تم إعداد اختبار تحصيلي مكون من (٦٠) فقرة نوع الاختيار من متعدد بعد إيجاد

الصديق والثبات له وفعالية البدائل والتمييز لقراته. زمن تطبيق التجربة استغرق لمدة (٤) أسابيع بواقع (١٢) حصة تدريسية. فضلاً عن استخدام وسائل إحصائية مناسبة في إجراءات البحث وتحليل النتائج.

الفصل الرابع

نتائج البحث:

تُشير نتائج البحث الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلاب مجموعتي البحث حيث بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (٤٧,٥٦) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (٤٠,٥٧) وبعد استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (٢,٨١) وهي أكبر من قيمتها الجدولية. وبذلك تُرفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة وهو وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية وبين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة الضابطة ولصالح المجموعة التجريبية.

تفسير النتائج:

تفوقت المجموعة التي درست على وفق أنموذج (Reigluth) رايجلوث على المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة الاعتيادية من قبل أحد الباحثين. ويمكن أن يُعزى ذلك إلى الأسباب الآتية:

- ١- طبيعة عرض المادة التعليمية بصورة متسلسلة ومتراصة من العام الى التفاصيل وتقسيم المحتوى الى مستويات من التفصيل أسهم في تطوير خبرات أكثر معنى لدى طلاب المجموعة التجريبية التي درست على وفق أنموذج (Reigluth) مما يدل على فاعلية هذا الأنموذج التعليمي بالوصول إلى نتائج تحصيلية أعلى. ويتفق ذلك مع ما أكد عليه (Ausbel) كما يشير بذلك (قطامي، ١٩٩٨) حول ضرورة تنظيم العرض المتتابع للمادة التعليمية من أجل أن تكون ذات معنى لدى المتعلم. (٩، ص١٥٦).
- ٢- استخدام الوسائل التعليمية المتنوعة وتقديم الأنشطة واشتراك الطلاب بصورة إيجابية في تلك الأنشطة والتعزيز الفوري وتوفير التغذية الراجعة في هذا الأنموذج أسهم في زيادة فاعلية التعلم ورفع كفاءته لدى الطلاب. ويتفق هذا مع رأي (Bruner, 1962) الذي يؤكد بأن المتعلم يجب أن يعيد تنظيم المفاهيم. أو المعلومات للمحتوى المراد تعلمه.

ويكاملها بما سبق تعلمه في تركيبه العقلي ، وبالتالي يكون به تنظيماً جديداً يكتشف به شيئاً من خلال قيامه بأنشطة وفعاليات تزيد من تثبيت التعلم لديه (١، ص ٣٣٩-٣٤١) .

٢- تتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة (سولاف فائق محمد علي ١٩٩٩ ، دروزة ١٩٩٣ ، (Reigluth, 1981) .

٤- وأخيراً يمكن القول في ضوء نتائج البحث الى أن أنموذج Reigluth التعليمي كان أكثر مرونة وتقبلاً من قبل الطلاب الذين درسوا المفاهيم الأحيائية من الطريقة الإعتيادية، وذلك لشموليته وتسلسله وما يقدمه من فعاليات تتناسب ومادة الأحياء ومستوى الطلاب المعرفي فضلاً عن الشمولية التي يتصف بها هذا الأنموذج فإن عملية التخطيط الدقيق لإجراءاته وكثرة النشاطات التي يقدمها المدرس تجعل الطلاب أكثر إنسجاماً مع عملية التعلم.

الإستنتاجات:

- في ضوء نتائج البحث، توصل الباحثان إلى الإستنتاجات الآتية:
- ١- إن تصميم التعليم بدقة ضروري لتعليم المفاهيم ولكي يهيئ المدرس المناخ المناسب لبناء المفاهيم لدى الطلاب، يجب أن يهتم بشرطين رئيسين أولهما المتعلم (الطالب) وثانيهما الموقف التعليمي - التعلمي. وهذا ما نادى به (Reigluth) .
 - ٢- أنموذج (Reigluth) أكثر فاعلية في تعليم الطلاب المفاهيم الأحيائية وتفوقه على الطريقة الإعتيادية.

التوصيات:

يوصي الباحثان الآتي:

- ١- تبني أنموذج (Reigluth) في تدريس المفاهيم الأحيائية في معاهد المعلمين لما له من فوائد عديدة للطلاب.
- ٢- تدريب مدرسي الأحياء في معاهد المعلمين على كيفية استخدام هذا الأنموذج من خلال عقد الدورات التدريبية والندوات التربوية.

المقترحات:

يمكن أن تكون هذه الدراسة تمهيد الطريق لدراسات أخرى تتناول طُرقاً ونماذجاً تعليمية في تدريس مواد مختلفة ومتغيرات أخرى.

المصادر:

- ١- أحمد بلقيس، توفيق مرعي، المسير في علم النفس التربوي، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٢.
- ٢- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠.
- ٣- الحساني، إبراهيم كاظم فرعون، « أثر استخدام أنموذج كولتر وستيفنس الاستقصائي في تحصيل المفاهيم الأحيائية واستبقائها لدى طلاب الصف الثاني معاهد المعلمين »، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن الهيثم، ٢٠٠٠.
- ٤- الحيلة، محمد محمود، التصميم التعليمي (نظرية وممارسة)، دار المسيرة، عمان، ١٩٩٩.
- ٥- الخوالدة، محمد محمود، طرائق التدريس العامة، ط١، الجمهورية اليمنية، مطابع الكتاب المدرسي، عدن، ١٩٩٢.
- ٦- دروزة، أفنان نظير، نماذج في تنظيم محتوى المناهج، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية، العدد (١٣)، سورية، ١٩٨٨.
- ٧- زيتون، عايش محمود، طبيعة العلم وبنائه (تطبيقات في التربية العلمية)، دار عمار للنشر، عمان، ١٩٨٦.
- ٨- سولاف فائق محمد علي، « أثر استخدام أنموذج رايجلوث وخرائط المفاهيم في إكساب طالبات الصف الرابع العام للمفاهيم في مادة الأحياء »، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة بغداد كلية التربية ابن الهيثم، ١٩٩٩.
- ٩- قطامي، يوسف، سايكولوجية التعلم والتعليم الصفي، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.
- ١٠- قلادة، فؤاد سليمان، الأساسيات في تدريس العلوم، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، ١٩٨١.
- 11- Joyce, B. & Weil, M. Models of teaching, New Jersey, Prentice Hall (Inc), 1980.
- 12- Reigeluth, C.M. Instructional Design Theories and Models : An overview of Their Cnuent Status, New Jersey, Lawrance Erlpaum Associates, 1983.
- 13- ----- Scope and sequence Decisions for Quality Instruction, Indiana University, 1997.
- 14- ----- The Evolution of Instructional Science: Toward a common knowledge Base, Educational Technology, Vol., (24), No (11) November, 1984, (pp.20-25).

الملحق (١) الفصل الثاني



تعليم وحدة في موضوع الشمار بالنظرية التوسعية

أنواع الشمار

المقدمة الشاملة



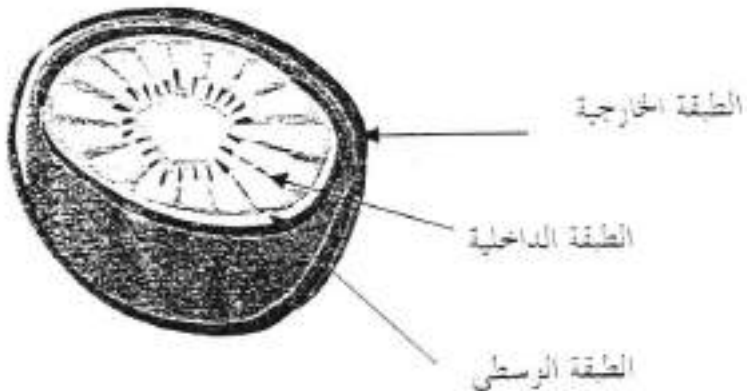
المدرس : عرض مفهوم الثمرة:

تعد الثمرة مبيضاً ناضجاً مع محتوياته وأغلفته، وتتكون الثمرة من ثلاث طبقات الخارجية وتمثل الغلاف الخارجي والطبقة الوسطى والطبقة الداخلية، ولها أهمية خاصة في الحفاظ على نوع النبات. ووضعت الثمار حسب طبيعة نشوئها تحت ثلاث مجاميع رئيسية هي الثمار البسيطة والثمار المتجمعة والثمار المضاعفة.

تدريب رقم (١):

المدرس : إرسم تركيب الثمرة ؟

الطالب : يرسم تركيب الثمرة في دفتر العلوم.



تدريب رقم (٢):

المدرس : الثمار تصنف حسب طبيعة نشوئها الى ثلاثة أنواع هي ١—٢—٣

الطالب : يملأ الفراغات.

تغذية راجعة:

تكون الثمار على ثلاثة أنواع حسب طبيعة نشوئها هي الثمار البسيطة والمتجمعة والمضاعفة.

تدريب رقم (٣):

المدرس : يعرض مجموعة من الثمار على المنضدة في داخل الصف أو المختبر ويطلب من الطلاب تصنيف الثمار حسب أنواعها الرئيسية.

ملاحظة : يمكن استخدام مصور أو أية وسيلة أخرى.

الطالب : يميز بين الأنواع الثلاث الرئيسية من الثمار.

تغذية راجعة:

تلخيص:

الثمرة هي مبيض ناضج مع محتوياته وأغلفته وتكون على ثلاثة أنواع رئيسة حسب طبيعة نشوئها هي الثمار البسيطة التي تنشأ من مبيض واحد لزهرة واحدة، والثمار المتجمعة هي التي تنشأ من عدة مبايض تعود لزهرة واحدة مثل الفراولة، بينما الثمار المضاعفة هي التي تنشأ من عدة مبايض متضخمة مشتقة من عدة أزهار مثل التين والتوت.

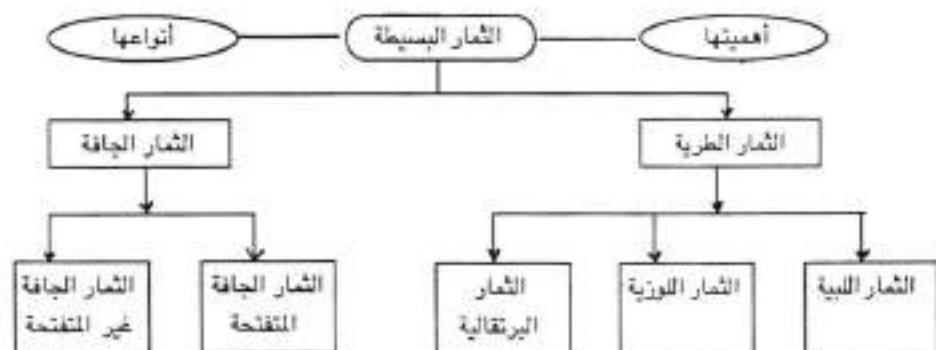
التركيب والتجميع:

المدرس: يوضح أن الثمرة هي مبيض ناضج مع محتوياته وأغلفته وتكون على ثلاثة أنواع رئيسة حسب طبيعة نشوئها هي الثمار البسيطة والمتجمعة والمضاعفة.

الخاتمة الشاملة:

بين إن الثمار البسيطة يمكن تقسيمها حسب طبيعة جدارها الى نوعين هي الثمار الطرية والجافة

المدرس



المدرس : يعرف الثمار الطرية بأنها الثمار التي يكون معظم أو كل جدارها يتكون من أنسجة غضة عصيرية لينة، وتنتشر بذورها نتيجة لتحلل الأنسجة الغضة وهي تكون على عدة أنواع اللينة مثل ثمار الطماطة واللوزية مثل ثمار اللوز والبرتقالية مثل ثمار البرتقال.

تدريب رقم (٤):

المدرس : اكتب قائمة بالثمار الطرية البسيطة الموجودة في البيئة التي تعيش فيها ؟
الطالب : يكتب قائمة بالثمار الطرية البسيطة الموجودة في بيئته المحلية في دفتر العلوم.
تغذية راجعة:

الطماطة، الخيار، البرتقال، المشمش، الخ.

تدريب رقم (٥):

يعرض المدرس مجموعة من أنواع الثمار البسيطة، ويطلب من الطلاب التمييز بين أنواعها. أو يعرض مخطط أو رسم أو لوحة تحوي أنواع الثمار البسيطة الطرية ويطلب من الطلاب التمييز بين أنواعها.

الطالب : يميز ويصنف أنواع الثمار البسيطة الطرية.

المدرس: يعرف الثمار الجافة، وهي الثمار التي يكون غلافها جليداً هشاً أو صلباً خشبياً، وتكون على نوعين ثمار جافة متفتحة مثل الباقلاء والقطن وثمار جافة غير متفتحة مثل الجوز والحنطة والشعير.

تدريب رقم (٦):

المدرس: أكتب قائمة بالثمار الجافة الموجودة في بيئتك المحلية.

الطالب: يكتب قائمة بالثمار الجافة الموجودة في بيئة المحلية في دفتر العلوم.

تغذية راجعة:

الباقلاء، القطن، البندق، الحنطة، الخ.

تدريب رقم (٧):

يعرض المدرس مجموعة من الثمار الجافة في المختبر أو الصف ويطلب من الطلاب التمييز بين أنواعها الى متفتحة وغير متفتحة. يمكن عرض مصور لأنواع الثمار الجافة المتفتحة وغير المتفتحة ويطلب من الطلاب التمييز بينها ورسمها في دفتر العلوم.

المطالب : يصنّف أنواع الثمار ويرسمها في دفتر العلوم.

التلخيص:

يعرف المدرس الثمار البسيطة والثمار الطرية والجافة.

التركيب والتجميع:

المدرس : يوضح الثمار البسيطة تكون على نوعين ثمار طرية وثمار جافة.

الخاتمة الشاملة:

المدرس يعرض : مخطط لأنواع الثمار البسيطة مع الأمثلة لكل نوع

التقويم:

تدريب رقم (٩):

المدرس : كيف تنتشر الثمار. أذكر مثال على ذلك ؟

السؤال : بصيغة أخرى : ماهي التكيفات التي حدثت في الثمار لكي تساعد على

إنتقالها من مكان إلى آخر ؟

المطالب : يجيب عن السؤال من خلال مشاهدة أنواع الثمار : (الإجابة شفوية).

تغذية راجعة:

وجود الشعيرات، وجود الأجنحة، خفة الوزن.....الخ.

تدريب رقم (١٠):

المدرس : أكتب في الجدول الآتي نوع الثمار لكل من النباتات الآتية ؟

ت	اسم النبات	نوع الثمرة	ت	اسم النبات	نوع الثمرة
١-	النخيل	٥-	الجوز		
٢-	المشمش	٦-	الموز		
٣-	البيلوط	٧-	الرّز		
٤-	التين	٨-	الشليك		

المطالب : يكتب الثمرة لكل من النباتات المذكورة في الجدول أعلاه.

تدريب رقم (١١):

المدرس : افترض ماذا يحدث لو أن النباتات لا تكون ثمار ؟
الطالب : يعطي عدة افتراضات (الإجابة شفوية).

تغذية راجعة:

أهمية الثمار للمحافظة على نوع النبات، تستخدم كغذاء للإنسان والحيوان، تستخدم في الصناعات المختلفة....

الخاتمة الشاملة:

المدرس : يوضح النقاط الرئيسية: أنواع الثمار حسب طبيعتها وبنيتها.

Role of Leadership In Building A Sense of Community :A Preliminary Investigation

Dr. J .A. Khader
Applied Science University/ Amman

ملخص:

تقوم هذه الدراسة الرائدة بمحاولة قياس الحس الاجتماعي بين الموظفين، والنظر الى علاقته بنمط القيادة المدرك عند المشرف، وتشير النتائج الى أن الأنماط التربوية، والموجهة نحو إنجاز المهام، والمشاركة في القيادة ترتبط إيجابياً بالحس الاجتماعي للموظفين.

Abstract

An attempt is made in this preliminary study to measure the sense of community among employees, and to look at its relationship with the perceived leadership style of the supervisor. The results indicate that nurturant, task-oriented, and participative style of leadership are positively related to a sense of community among employees.

Introduction

Organization are realizing the importance of the concept of a community. This shows that Organizations realize the importance of meaningful relationships among employees at the work place(Hanson,1996). Employees relashinships with other employees make more difference to the production and morale than was believed earlier. Two important reasons to study relashinships at woork are to create a supportive environment for the employees and to create a blaanced and adaptive Organization (Kofodimos,1993). However, building this

community involves a lot of risk for the prevailing leadership as it means letting go of their hold to a certain degree. This paper is an attempt to study the relationship between various styles of leadership of the superior and the feeling of community among the employees.

What is a Community?

Community could be defined as a collection of people within a geographic area among there is some degree of mutual identification interdependence or organized activity (Eshleman,1993). In communities, individuals develop a sense of belonging. Values are generated and regenerated.

If leaders cannot find in their constituencies any base of shared values, principled leadership becomes nearly impossible. From social coherence, leaders expect of constituents or followers a great deal of participation and sharing of leadership tasks. If a community is healthy and coherent, it imparts a coherent value system and holds individuals within a framework of values. A traditional community is relatively homogenous, shows little change, demands a high degree of conformity, does not welcome strangers, is all too ready to reduce its communication with the external world, is typically small can boast of continuity (Gardner,1990).

Community is characterized by five factors-envisioning, unity, empowering exploring, and reflecting-that depend on the perception of the community members (Tjosvold,1991). Envisioning is the feeling moving in a clear and engaging direction. This includes reflection on the organization's framework, grievance resolution, opportunities for change, innovation and growth, taking risks and learning from mistakes, good communication of the vision statement and appreciation of accomplishments. Unity lies in believing in the value of the vision provided by the leader. It also includes assigning of responsibilities to different members to coordinate different aspect of solutions, keeping track of the individual's performance, and promoting. This includes sharing of information, praising the whole team for success, rewarding

individuals based on group performance, making the task challenging, promoting personal relationships, encouraging team identity and assigning complementary roles. Empowering includes allocation of resources, inclusion of skilled, relevant people, developing abilities, structuring opportunities to work together and holding individuals accountable. Exploring includes establishing openness norms, recognizing opposing views, including diverse people, emphasizing common ground, combining ideas and consulting relevant resources. Reflecting includes analyzing the data collected, structuring time to discuss the findings, stressing understanding of others perspectives, defining issues specifically, recognizing the gains of resolving conflicts, flexibility in ways to develop useful solutions and striving for improvement.

According to Gardner(1999), some ingredients of a community are:

- 1- Wholeness incorporating diversity: vital communities face and resolve differences.
- 2- Shared culture: shared norms and values are present. The community has symbols of group identity. Social cohesion is advanced if norms and values are explicit. It provides opportunities to express values in relevant action, affirms itself, and builds morale through ceremonies that honour symbols of shared identity.
- 3- Good internal communication: members should communicate freely. Leaders have to combat "we-they" barriers that impede the free flow of communication within their membership.
- 4- Caring, trust and teamwork: the feelings that the members of a community usually experience, when they are put in a situation together, are that they are cared for, they can trust each other and they are a team.
- 5- Group maintenance and government: a community has institutional provisions for group maintenance or governing.
- 6- Participation and sharing of leadership tasks: a healthy community encourages individuals involvement in the pursuit of shared purposes.

- 7- Development of young people : new people who are inducted are groomed to fit into the community.
- 8- Links with the outside world: every community needs to have fruitful links with the larger communities of which it is a part.

Leadership:

Researchers usually define leadership according to their individual perspectives and the aspects of the phenomenon which are of most interest to them. Hemphill and Coons (1957) have defined leadership as the behaviour of an individual when he is directing the activities of a group toward a shared goal . Burns (1978) defined leadership as inducing followers to pursue common or at least joint purposes that represent the values and motivations of both leaders and followers. Jacobs and Jaques (1990) have defined leadership as a process of giving meaningful purpose to collective effort, and causing willing effort to be expended to achieve a purpose. Leadership is generally considered as a process of influencing the activities of a group in an effort to achieve certain organizational goals (Hinger, 1986). Yuki (1998) defines leadership as interpersonal influence, exercised in a situation, and directed, through the communication process, towards the attainment of a specified goal or goals. In keeping with the view of the organization as a community, it is quite clear that interpersonal styles and interactional patterns become important. Thus, leadership can be taken as function of the dynamic interrelationship of the expectations of subordinates, the personality characteristics of superiors and the demands of the situation (Verma,1986).

Leadership styles can be classified into five categories (Sinha,1995 Verma,1986):

- 1- The Bureaucratic Style : Bureaucracy illustrates characteristics like specialization of labour, well-defined hierarchy of authority, clearly laid down responsibilities, systems of rules and procedures, impersonality of relations, promotions based on technical qualifications and centralization of authority.

- 2- The Nurturant Style: Nurturant leaders care for their subordinates, show affection, take personal interest in subordinates' well-being and are committed to their growth. The nurturant style has been identified as the preferred style for a superior in India (Sinha,1997).
- 3- The Task-Oriented Style: Task-oriented leaders emphasize task performance. They are controlling and assertive, drive their subordinates hard towards organizational goals.
- 4- The Authoritarian Style: This kind of style has the characteristics of rigidity, self centeredness, suspicion, insecurity and anxiety. The behavioural manifestations are excessive dependency of subordinates, strict control of subordinates and stereotyping . The emphasis is on strict observance of discipline.
- 5- The Participative Style : Participative leaders are democratic, considerate, permissive and non-directive. They share their decision-making and understand their subordinates' feelings.

The personal warmth of nurturant leaders creates a climate of trust and understanding where subordinates grow and acquire maturity. Due to an emphasis on task performance by task-oriented leaders, the organizational productivity will increase and a congenial work atmosphere will be established. In the case of participative leadership, mutual develops and high motivation and willingness to assume responsibilities become evident and free interaction is observed. Therefore, we hypothesize.

The behaviour of bureaucratic leaders will be impersonal and barely acceptable, as they tend to become more mechanical . In the case of authoritarian leadership, the subordinate becomes dependent and submissive and a fear of being punished is always present (Verma, 1986). Hence, we hypothesize:

Methodology:

We used the 43-item Leadership Style Scale (Verma, 1986) to measure authoritarian (9 items), participative (8 items), task-oriented (10 items), nurturant (8 items) and bureaucratic (8 items) leadership styles. This scale

has been found reliable and has been used in a number of studies and with different samples such as university heads, service organizations, production units, public sector, private sector, bureaucrats and mostly on executives of work organizations. The superior's leadership style was measured by getting the subordinate's responses to the questionnaire. The responses were taken on a 5-point scale (1=false; 2=partly false; 3=undecided; 4=partly true; 5=true).

To measure the sense of community, we used Gardner's (1990) framework that group the ingredients of community along eight dimensions. We generated 22 items to capture the eight dimensions. A 5-point scale (1=to a very small extent; 2=to a small extent; 3= undecided; 4=to a great extent; 5=to a very great extent) was used to record the responses. We did a pilot survey to test the scale using a sample of 22 full time graduate business students. Responses were collected on the 22 items using the 5-point scale, and in addition, we interviewed the respondents to obtain a direct score on each of the eight dimensions. The correlation between the questionnaire scores and the interview scores was 0.53 ($p < 0.05$). We dropped two items from the scale to enhance its reliability. The Cronbach alpha for the remaining 20 items (only these 20 items were subsequently used in this study) was 0.72. The list of the final 20 items comprising the community scale is included in the appendix.

The study was conducted in a steel manufacturing company in Jordan. The company started as a family owned business but over the years has introduced professional management. The sample consisted of 50 senior executives at the levels of assistant general manager, deputy general manager, general manager and senior general manager. The executives answered questionnaires that measured the leadership styles of their superiors and the sense of community in their work unit.

Leadership:

The Cronbach alpha was less than 0.3 in the case of three of the eight community dimensions:- wholeness incorporating diversity (0.08), group

maintenance and government (0.07), and development of young people (0.26). Hence these three dimensions were excluded from the study because of low scale reliability. Correlations between the remaining five community dimensions and the five leadership styles are presented in the table.

The results indicate that the nurturant style of leadership is significantly positively correlated to three of the five community dimensions:- shared culture, good internal communication, and participation and sharing of leadership. The task-oriented style is also significantly positively correlated to three of the five community dimensions:- shared culture, caring, trust and teamwork, and participation and sharing of leadership. The participative style is significantly positively correlated only to the shared culture dimension of community. Thus, hypothesis 1 is partially supported. From the table, it is clear that the bureaucratic style is significantly negatively correlated only to one of the five community dimensions:- links with the outside world. The authoritarian style is not found to be significantly correlated to any of the dimensions of community. Hypothesis 2 is thus supported only in the case of one community dimension (links with the outside world) and one leadership style (bureaucratic).

A certain pattern can be seen in the correlations between the variables studied. Although the hypotheses of the study only partly supported, it can be seen that at least one of the four community dimensions of shared culture, good internal communication, caring, trust and teamwork, and participation and sharing of leadership is positively related to the nurturant, task-oriented and participative leadership styles. Analyzing the correlations between the leadership styles, it can be seen that there is a significant positive correlation ($r=0.65$ and above) between the nurturant, task-oriented and participative style of leadership.

This explains the finding that four community dimensions are related to these three leadership style-nurturant. It is logical to expect in the light of

such findings that these three styles of leadership will promote a strong sense of community in the organization. It is also to be noted that the four community dimensions of shared culture, good internal communication, caring, trust and teamwork, and participation and sharing of leadership are significantly related to each other.

The bureaucratic style is negatively related to the community dimension of links with the outside world, which indicates that this style of leadership is more inward-looking or more rigid in its response to the world. Such a style, when prevalent in an organization would result in compartmentalization of various departments and isolation of the organization from the external environment. There will be little awareness of other aspects of the organization which will hinder the sense of community within the organization. The authoritarian style was not found to be significantly correlated to any of the dimensions of the sense of community. This can be interpreted to mean that the authoritarian style is not conducive to a sense of community. The findings also indicate that the bureaucratic style is negatively correlated to the participative style; while the authoritarian style is negatively correlated to the nurturant and participative styles.

Conclusion:

A greater sense of community among employees leads to a greater identification with the organization, good working relationships, increased productivity and job satisfaction. However, a sense of community may also be a hindrance sometimes. With changes in the business scenario of organizations, it is required that organizations should be able to adapt quickly to the changes. Organizational change requires frame breaking, an ability to think differently from the prevalent thinking. Now a community thrives because its members follow norms and traditions that have already been set. It creates a "we-they" barrier between itself and the outside world and demands a high degree of conformity. These conditions imply a certain rigidity which may not be conducive to situations requiring quick

change though the positive aspects of a sense of community cannot be denied . Future research needs to look at a possible optimum level of the sense of community beyond which it becomes counter productive. The scales that we developed for measuring the sense of community can also be further refined and tested on a wider sample.

References:

- 1- Burns, J.M. 1978. Leadership. New York: Harper & Row.
- 2- Eshelman, R.J. 1993. Sociology : An introduction. New York: Harper-Collins.
- 3- Gardner, J.W. 1990. On leadership. New York: Free press.
- 4- Hanson, D. 1996. Building community Executive Excellence, June:5.
- 5- Hemphill, J.K. and Coons, A.E. 1957. Development of the leader behaviour description questionnaire. In R.M. Stogdill & A.E. Coons (eds), leader behaviour : Its description and measurment. Columbus, Ohio : Bureau of Business Research, Ohio State University.
- 6- Hingar, A. 1986. Leadership styles and job satisfaction. New Delhi: Printwell Publishers.
- 7- Jacobs, T.O. and Jacques, e. 1990 Measures of leadership. West Orange, NJ: Leadership Library of America.
- 8- Kofodimos, J. 1993. Balancing act. San Fransisco: Jossey-Bass.
- 9- Sinha, J.B.P. 1995. The cultural context of leadership and power. New Delhi : Sage.
- 10- Tjosvold, D.W. 1991. Leading the team organization. New York: Lexington.
- 11- Verma, N. 1986. Leadership styles in interpersonal perspective. Delhi : B.R. Publishing.
- 12- Yukl, g. 1998. Leadership in Organization, Englewood cliffs, NJ: Prentice-Hall.

TABLE - Correlations among Variables Studied

	N=50	Mean	SD	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
Community													
1 Shared culture	7.15	1.17	(0.67)										
2 Good Internal Communication	3.10	1.20	*0.47	(0.68)									
3 Caring, Trust and Teamwork	2.90	1.20	*0.64	*0.56	(0.68)								
4 Participation and Sharing of Leadership	3.00	1.20	*0.41	*0.50	*0.57	(0.51)							
5 Links With Outside World	2.70	1.20	0.00	*0.30	0.17	*0.47	(0.63)						
Leadership													
6 Bureaucratic	3.30	1.10	0.19	0.00	0.15	-0.13	*-0.17	(0.07)					
7 Pluralism	3.50	1.10	*0.15	*0.28	0.24	*0.56	0.07	-0.10	(0.79)				
8 Task oriented	4.00	0.90	*0.46	0.27	*0.35	*0.40	0.01	-0.10	*0.65	(0.81)			
9 Authoritarian	3.20	1.20	0.14	-0.10	0.02	-0.20	-0.20	0.27	*-0.38	-0.10	(0.76)		
10 Participative	3.60	1.00	*0.48	0.38	0.38	0.26	0.11	*-0.20	*0.69	*0.71	*-0.42	(0.84)	

* = $p < 0.05$.

Cronbach alphas are in parentheses along diagonal.

APPENDIX

Community Scale Items

Wholeness incorporating difersity

- 1- To what extend do yuo feel that the people from the same backgrounds (city, religion, work category) stick together in your works situation ?
- 2- Do you feel that often there are arguments or differences of opinion in your work situation which are prombtly resolved ?

Shared Culture

- 3- do yuo feel that there is a set of norms in your work situation which are followed by all (from top to bottom)?
- 4- do yuo feel there is a strong sense of "group identity" in your work situation?
- 5- To what extent do you feel that people in your work situation are committed to the departmental goals?

Good internal communication

- 6- To what extent are you satisfied with the formal/informal forums provided to voice your opinions to the higher management?
- 7- To what extent do you feel free to discuss your problems with other people in your work situation (superiors, co-workers)?
- 8- To what extent do you feel free that there are ample opportunities (social get-togethers, meetings etc...) for the members of your department to meet each other?

Caring, trust and teamwork

- 9- To what extent do you feel that people in your work environment act with integrity?
- 10- Do you feel that your work environment stresses group work more rather than individual work?
- 11- To what extent do you think that your work environment is receptive to new ideas?

Group maintenance and government

- 12- Do you feel that most decisions are made by the top management without consulting the lower management?
- 13- To what extent do you feel that the reporting structure in your work environment is very rigid?

Participation and sharing of leadership

- 14- To what extent do you feel that your work environment implements the feedback of its people?
- 15- To what extent do you feel free to express your opinions in a group situation?
- 16- To what extent do you feel that information about employees or the company is shared with the employees?

Development of young people

- 17- Do you feel that there is a comprehensive induction and recruitment programme for new employees to orient them to the organisation's objectives and culture?
- 18- Do you feel there are enough opportunities for people in your work environment to exhibit their leadership skills?

Links with the outside world

- 19- Do you feel that the in-house publications have contributed to your awareness of your own department?
- 20- To what extent do you feel that people in your department are aware of the goals/challenges in other departments of the organization?

التوافق الاجتماعي لدى طلبة الكليات الأهلية « دراسة ميدانية أجريت على طلبة كليات شط العرب الجامعية »

١. د. سعيد جاسم الأسدي

كلية التربية/ جامعة البصرة

الفصل الأول

المقدمة

إن تقدم المجتمعات الانسانية زمن بمقدار الإهتمام بالتنمية البشرية التي هي أهم ركائز التنمية العامة وهذا الأمر يقودنا الى الإهتمام بمعرفة طبيعة التكوين النفسي للقوى البشرية الداخلة كعنصر فعال في هذه التنمية والتركيز على التعرف على شخصيتها. ولذلك إن معرفة القوى النفسية أمر يساعد على إمكانية التفاعل السليم معهم من أجل إنجاز عملية البناء والتطور..

ومن المعروف أن التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية حيث أنه يمثل قمة الهرم التعليمي ويهدف الى إعداد الأفراد بصورة منظمة وموجهة للحياة ولذلك فإن التعليم العالي وبمستوياته المختلفة وخاصة الجامعات ينال كثيراً من العناية والإهتمام في معظم الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، وذلك للدور المهم والخطر الذي يلعبه في التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية وما يوفره من قوة عاملة مؤهلة وقيادة للمجتمع الأمر الذي يتطلب الإعداد والاهتمام بالعنصر البشري إعداداً نفسياً واجتماعياً من قبل هذه المؤسسات التربوية بحيث يستطيع أن يستجيب لمعطيات العصر والمجتمع ويتفاعل معها.

ولما كانت المؤسسات الجامعية هي مؤسسات نمو وبناء وتطور أوجدتها المجتمع تسهم الى حد ما في خلق شخصية الفتى الجامعي المتعلم ومن خلال تهيئة الفرص للنمو المتكامل

والتوازن يستطيع أن ينهض بمسؤولياته في بناء المجتمع وتطوره، وبالتالي أخذ دوره الفعال فيه. (علي، ١٩٨٨، ص ٤٠).

وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار قيمة التغير الاجتماعي وسرعته وشموليته، يتضح أمامنا قيمة الصراعات والتوترات المرافقة والمعاقبة لهذه التغيرات الأمر الذي يتطلب من المعنيين بالعملية التربوية الجامعية الاهتمام بالنمو النفسي والفكري والاجتماعي السليم للأفراد وخاصة الشباب (الصالح، ١٩٨٥، ص ٥).

ولكي نكون قادرين على مواكبة هذه التغيرات وقادرين على المواجهة والتأقلم مع هذه الصراعات والاضطرابات والتوترات ومن خلال مجموعة من الأساليب والوسائل المادية والنفسية التي يقوم بها الشباب المتعلم أو من خلال مساعدة مؤسساتهم التربوية للقيام بعمل هذه النشاطات والاجراءات المناسبة التي تُحقق مستويات من فرص النمو المتوازن والتكيف النفسي السليم والشخصية السليمة المتوازنة.

وبالرغم من كثرة الأساليب النفسية الوقائية ضد معوقات الحياة وضغوطها في حماية الذات الانسانية من اللوم والتهديد النفسي إلا أن عملية التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي والدراسي وآلية تحقيقها ومدى الاستفادة منها أساليب نفسية تعد من أساسيات علم نفس الشخصية السوية والصحة النفسية السليمة. لذلك فإن تحقيق عملية التكيف للشباب الجامعي هو أكثر متطلبات الصحة النفسية كما أنها من أساسيات الأهداف التربوية المراد تحقيقها وبالتالي تصبح الجامعات هي المجالات العلمية السليمة التي تسهم الى حد ما في مقدرة الفرد على التكيف الاجتماعي مع نفسه ومع المجتمع وذلك من خلال برامجها التربوية والتعليمية التي تتفاعل مع شخصية الطالب الجامعي. (الصالح، ١٩٨٥، ص ٧).

والتكيف يساعد الفرد على التلازم مع الحياة الجامعية وتساخده في ذلك قدرته على التطبع الاجتماعي والتكيف يساعد الفرد على القيام بالأدوار المطلوبة من الفرد اجتماعياً والتي تمثل ضغوطاً عليه أن يتحملها ويقوم بتحقيقها طول حياته يساعده في ذلك طبعاً تميزه بالنكا، والتكيف يساعد الفرد على تغير وتعديل في سلوكه حتى يحدث توافقاً مع مجتمعه.

أهمية البحث والحاجة إليه:

إن أهمية البحث الحالي تتجلى في الجوانب التالية:

- ١- أهمية مرحلة التعليم العالي لأنها مرحلة نمو وتطوير واستثمار تربوي.
- ٢- أهمية التوافق لأنه من المواضيع الحيوية وهو بحاجة الى المزيد من البحوث والدراسات التي تغنيه في ميادين علم النفس وعلم الاجتماع والصحة النفسية.
- ٣- أهمية الكليات الأهلية باعتبارها جاءت لمساعدة الطلبة في الدخول الى الكليات التي تتناسب مع رغباتهم وحاجاتهم.
- ٤- أهمية النتائج التي توصل اليها البحث الحالي لتكون عوناً ومؤشراً للمعنيين بالتعليم الجامعي الأهلي لغرض الارتقاء به والمحافظة على مدخلاته ومخرجاته من الطلبة الجامعيين.

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى مايلي:

- ١- بناء مقياس التوافق الاجتماعي لدى طلبة الجامعات الأهلية.
- ٢- قياس التوافق الاجتماعي لدى طلبة الجامعات الأهلية.
- ٣- التعرف على الفروقات بين التوافق الاجتماعي وبعض المتغيرات مثل:
أ - الجنس
ب- المرحلة الدراسية
ج- العمر

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بـ:

- ١- عينة من طلبة كلية شط العرب الجامعة في محافظة البصرة وشملت :
أ - كلية القانون.
ب- كلية الادارة والاقتصاد

ج- كلية العلوم (الحاسبات)

ج- كلية الآداب

٢- العام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١ م.

فرضيات البحث:

لفرض البحث الحالي وضع الفروض التالية:

١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الاجتماعي لدى الطلبة المشمولين بالبحث على وفق متغير الجنس (ذكر - أنثى).

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الاجتماعي على وفق متغير المرحلة الدراسية.

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الاجتماعي على وفق متغير العمر.

تحديد المصطلحات:

التوافق الاجتماعي:

١- تعريف الأبحر ١٩٨٤ :

هو تكييف الفرد لنفسه وفقاً للبيئة بصورة تضمن له تحقيق احتياجاته ومطالبه ويشكل مقبول اجتماعياً وشخصياً (الأبحر، ١٩٨٤، ص ٦٣).

٢- تعريف الشمرقاوي ١٩٨٦ :

هو العلاقة بين الفرد وبيئته وخاصية هذه العلاقة هي التلاؤم (Adaptation) والرضا للذات (Satisfaction). ويرتبط التلاؤم بالبيئة المادية ومطالبة الواقع بجميع جوانبها (١٩٨٦ ص ١٥٧-١٥٨).

أما التعريف الإجرائي الذي يتبناه الباحث لأغراض البحث فهو « الدرجة التي يحصل عليها الطالب من خلال تطبيق المقياس الحالي الذي أعده الباحث لغرض قياس التوافق الاجتماعي لدى طلبة الجامعة ».

الفصل الثاني : الدراسات السابقة

١- دراسة السامرائي ١٩٨٨ * علاقة التوافق بالمستوى الأكاديمي^{١٧}

أُجريت هذه الدراسة على طلبة قسم الدارسين الصناعيين في الجامعة التكنولوجية في بغداد وقد هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين الإخفاق الدراسي والتوافق بأبعاده (الأسرية - الصحية - العائلية - الإنفعالية ومعرفة ارتباط العلاقة بمتغيرات أخرى مثل جنس الطالب ونوع السكن.

وقد تكون عينة الدراسة من (١٧٧) طالب وطالبة حيث مثلت ١٢٪ من مجتمع البحث. وقد استخدم الباحث اختبار التوافق للطلبة إعداد هيو أمبيل الجسري، عربي محمد عثمان نجاتي وشمل مجالات الاجتماعي - الأسري - الصحي - الانفعالي، واستخدم تحليل التباين كوسيلة إحصائية قياسية وتوصلت الدراسة إلى :

١- وجود تأثير للتوافق الاجتماعي فقط على التحصيل الدراسي ولكل النسب.
٢- عدم وجود فروق بين الطلبة الذين لديهم إخفاق دراسي والذين ليس لديهم إخفاق دراسي.

٣- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة الذكور والإناث في مستوى توافقهم الاجتماعي (السامرائي وآخرون ١٩٨٨، ص ٣٣-٥١).

٢- دراسة الليل (١٩٩٠) :

« دراسة لبعض المتغيرات بالتوافق مع المجتمع الجامعي لطلاب وطالبات جامعة الملك فيصل في المملكة العربية السعودية ».

هدفت الدراسة الى معرفة الفروق في التكيف مع المجتمع الجامعي وفي متغيرات الجنس والاحكام الاجتماعية وجنسية الطالب. ويتكون المقياس المستخدم من أربعة أبعاد البعد الاجتماعي والدراسي والانفعالي والشخصي « من إعداده وباعتماد على المقاييس والدراسات السابقة. وتوصلت الدراسة الى :

١- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق مع المجتمع الجامعي طبقاً لمتغيرات الدراسة الآ فيما يتعلّق بمتغير الجنس.

٢- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المقيمين في المدينة التي توجد بها الجامعة ومن غير المقيمين من هذه المدينة. (الليل ١٩٩٠، ص ١٨٩-١٩٥).

٣- دراسة القيسي ١٩٩٢ :

« مشكلات طلبة المرحلة الأولى في الجامعة » هدف الدراسة معرفة مشكلات طالبات المرحلة الأولى وتتكون العينة من ٢٦٥ طالبة وتوصلت الدراسة الى:

- ١- حصول المجال النفسي والاجتماعي على الترتيب الأول في المجالات وبمتوسط ٢٣.٣.
- ٢- حصل المجال الدراسي على الترتيب الثاني.
- ٣- حصول مشكلة يؤلني عدم فهم بعض الأساتذة لمشاكلنا أعلى درجة. (القيسي، ١٩٩٢، ص ٢-٣٤).

الفصل الثالث : إجراءات البحث:

يتناول البحث في هذا الفصل عرضاً للإجراءات المستخدمة لغرض تحقيق أهداف البحث.

عينة البحث : لغرض البحث أختيرت عينة من المجتمع اعتماداً على المعايير الإحصائية المقبولة والمعتمدة في الدراسات الوصفية المسحية وقد أختيرت عينة قوامها ٤٠٠ طالب وطالبة بالطريقة العشوائية وذلك للحصول على أكبر قدر من التجانس بواقع ٢٠٠ طالب و ٢٠٠ طالبة موزعين على أربعة كليات . والجدول رقم (١) يوضح ذلك:

المجموع	الاناث	الذكور	الكلية
١٠٠	٥٠	٥٠	القانون
١٠٠	٥٠	٥٠	ادارة واقتصاد
١٠٠	٥٠	٥٠	علوم حاسبات
١٠٠	٥٠	٥٠	الاداب
٤٠٠	٢٠٠	٢٠٠	المجموع

جدول رقم (١) يوضح أفراد عينة البحث موزعين حسب الكليات

أداة البحث :

١- إعداد الصيغة الأولية للمقياس :

إن بناء المقياس يستلزم الرجوع الى الأدبيات في الميدان ضمن اطار نظري محدد أو التوجه الى المجتمع لإجراء الدراسة اللازمة وتهيئة الفقرات اللازمة بشكل أولي كخطوة أولى، وعلى هذا الأساس تم إعداد استبيان استطلاعي تضمن سؤالاً مفتوحاً حول العلاقات الاجتماعية في الكلية وكانت العينة الاستطلاعية مؤلفة من ٥٠ طالب و ٥٠ طالبة تم إختيارهم بصورة عشوائية.

وبعد ذلك تم جمع الفقرات من خلال أدبيات وبحوث سابقة اضافة الى الفقرات التي جمعت من عينة الاستطلاع وقد جمع عدد الفقرات (٩٠) فقرة وبعد ذلك إتبع في صياغة الفقرات السهولة والوضوح ومدى ملائمتها لمستوى الطلبة وقدمت الفقرات بصيغتها الأولية الى لجنة من الخبراء والمختصين في حقل التربية وعلم النفس للكشف عن صدق وصلاحيه كل فقرة في المقياس ونتيجة لتقوم لجنة الخبراء إستبقت (٨٥) فقرة لاتفاق ٨٠٪ من الحكام والخبراء على صلاحيتها وبعد ذلك حددت الأوزان (١، ٢، ٣، ٤، ٥) إن كانت الفقرة إيجابية وتعكس هذه الأوزان اذا كانت الفقرة تعكس تكيف سلبي.

تحليل الفقرات إحصائياً :

أ- إيجاد القوة التمييزية :

إتلت الدراسة الاسلوب العشوائي في إختيار عينة تحلل الفقرات حيث طلبت جداول أسماء الطلبة في الكلية ثم إختيرت عينة مؤلفة من (٤٠٠ طال وطالبة). ولابد من الإشارة الى أن حجم العينة يبدو مناسباً وجيداً وبعد ذلك ادخلت الخمس والثمانين فقرة في صورة مقياس أعدت له مقدمة تبين كيفية الاجابة واتبعت نفس الاجراءات التي استخدمت في تطبيق المقياس اثناء التجربة الاستطلاعية حيث قام الباحث بجمع أفراد العينة قبل الإجابة وتم تعريفهم بالهدف العلمي من إجراء البحث وبعد الإنتهاء من الإجابة دقق الباحث كل استمارة للتأكد من سلامة إتباع التعليمات والتأكد من الاجابة على جميع الفقرات.

كان الهدف من تجربة التحليل الأساسية هو حساب القوة التمييزية لغرض الإبقاء على الفقرات المميزة وحذف الفقرات غير المميزة والقوة التمييزية تعني قدرة الفقرة على التمييز

بين ذوي المستويات العليا وذوي المستويات الدنيا من الأفراد بالنسبة للسمة التي تقيسها الفقرة (Skow, 1967, P.450) وعلى هذا الأساس فقد أعطيت الدرجة المحددة للبدل الذي اختاره المستجيب في كل فقرة ثم جمعت درجات الفقرات جميعاً لكل فرد لتمثل الدرجة الكلية على المقياس ورتبت الاستمارات حسب مجموع الدرجات تنازلياً من أعلى استمارة الى أوطأ استمارة ثم أخذت ٢٧٪ من الاستمارات الحاصلة على أقل الدرجات حيث بلغ عدد المجموعتان (١٢١٦) استمارة ، وقد اتبع هذا الجراء على أساس هذه النسبة.

ثم قام الباحث بتطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة وعدت القيمة التائية مؤشراً لتمييز كل فقرة من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية.

وقد كانت جميع الصيغ والفقرات مميزة عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ماعدا (٩) فقرات لم تكن مميزة وبذلك أصبح المقياس جاهز للتطبيق.

الصدق : Validity :

خاصية أساسية ومهمة في تقويم أي أداة، ويعد الاختبار صادقاً عندما يكون قادراً على قياس السمة التي وضع من أجلها (Oppenheim, 1973, P9-70) وهو يتوفر في هذا المقياس.

أ - الصدق الظاهري: (Face Validity) :

لقد حصل الباحث على مؤشر الصدق الظاهري من خلال ما قررته لجنة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وأن إتفاق ٨٠٪ من أفراد لجنة الخبراء يعد مؤشراً كافياً لتحديد صلاحية الفقرات في كونها تقيس ما أعدت من أجله. هذا النوع من الصدق يتحقق عندما تتفق آراء عدة خبراء ان الاختبار يقيس السمة المطلوبة (Ebel, 1972, P.555) .

ب - الصدق الداخلي أو صدق التمييز :

وهذا النوع من الصدق يهدف الى تحليل محتوى المقياس لمعرفة مدى ما يمكن لهذه العناصر أن تميز بين الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية على المقياس والأفراد الذين يحصلون على درجات منخفضة على نفس المقياس وقد تحقق ذلك من خلال إيجاد القوة التمييزية.

ثبات المقياس : (Scale Reliability) :

إن حساب الثبات أمراً ضرورياً (فرج، ١٩٨٠، ص ٢٢٢) لأنه يشير الى الدقة والاتساق في درجات المقياس التي يفترض أن يقيس ما وضع لقياسه (Ebel, 1972, P.106) .

وإن أكثر الطرق استخداماً في حساب الثبات هو إعادة الاختبار. ويعد معامل الثبات المحسوب وقد اختيرت عينة عشوائية مؤلفة من (٥٠) طالب وطالبة وقد طبق الباحث المقياس على هذه العينة وبعد مرور اسبوعين من الاختبار الاول أعيد تطبيق الاختبار مرة أخرى على نفس العينة وعند تحليل إجابات التطبيق الأول والثاني تم حساب معامل الارتباط باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات الاختبار الأول والثاني في الدرجة الكلية وقد كان معامل الثبات ٠,٨٢. ويعد ثباتاً جيداً للمقياس.

وبعد هذا الإجراء يعتبر المقياس مستوفياً لكل شروط الصدق والثبات وجاهزاً للتطبيق النهائي.

الوسائل الإحصائية :

- ١- الاختبار التائي.
- ٢- معامل ارتباط بيرسون.
- ٣- الاختبار التائي دلالة الفرق لمعاملات الارتباط.

التطبيق النهائي :

بعد استكمال إجراءات بناء المقياس أصبح المقياس جاهزاً للتطبيق وقد استخدم نفس المقياس لتحقيق الهدف الثاني وهو قياس التوافق الاجتماعي لطلبة الكليات.

الفصل الرابع :

نتائج البحث ، التوصيات والمقترحات:

نتائج البحث ومناقشتها:

لقد توصلت الدراسة الحالية الى تحقيق أهداف البحث وكالاتي:

الهدف الأول:

بناء مقياس التوافق الاجتماعي وقد تم ذلك في الفصل الثالث وسيعرض الباحث نموذجاً للمقياس في قائمة الملاحق.

الهدف الثاني:

«قياس التوافق الاجتماعي لدى طلبة الكلية الأهلية».

لقد بلغ متوسط درجات التوافق الاجتماعي لدى طلبة الكلية المشمولين بالبحث ٢٣٥ درجة وبانحراف معياري مقداره (٤٥٦) درجة وبمقارنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي، يلاحظ أنه أكثر من المتوسط الفرضي وباستخدام الاختبار التائي ثبت أنه دال معنوياً عند مستوى (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩) وجدول رقم (٢) يوضح ذلك.

متوسط العينة	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية
٢٣٥	٤٥٦	٢٢٢	٧٥	١٩٠٦٠

جدول رقم (٢) يوضح دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي

فلما كانت الدرجة المرتفعة تشير إلى ارتفاع مستوى التوافق ضمن الجدول رقم (٢)، يتضح أن متوسط العينة هو في الواقع أعلى من المتوسط الفرضي، وهذا فرق حقيقي وغير ناتج عن عامل الصدفة.

وتقدم هذه النتائج مؤشراً إيجابياً يدعو إلى التفاؤل كون أن متوسط العينة أعلى من المتوسط الفرضي فالطلبة عينة مهمة وحساسة وحسب علم الباحث.
إن تجربة الكليات المفتوحة (الأهلية) تجربة جيدة ورائدة وتساهم في تقدم المجتمع من

خلال تثقيف الطلبة ودخول الكليات التي تنسجم مع رغباتهم وقدراتهم وبذلك يكون الطالب راضٍ عن الكلية التي يلتحق بها الذي يؤدي الى تفوقه في الدراسة التي يرغب بها وبالتالي حصول المجتمع على فئة تقدم الخير للمجتمع لأنها فئة متوافقة مع نفسها ومع المجتمع الذي تعيش فيه.

الهدف الثالث:

التعرف على الفرق بين التوافق الاجتماعي على وفق المتغيرات الآتية:

أ - الجنس ب- المرحلة الدراسية ج- العمر

تحقيقاً لهذا الهدف، تم استخدام الاختبار التائي وتحليل التباين الأحادي وكانت النتائج كالآتي:

أ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الاجتماعي لدى الطلبة المشمولين بالبحث على وفق متغير الجنس (ذكر-أنثى) حيث كانت القيمة التائية (٠.٦٠) درجة موضحة بالجدول وبمقارنتها بالقيمة الجدولية تبين أن النتيجة المحسوبة أقل من قيمة الجدولية ونستطيع من هذا أن نستنتج أن الفروق غير دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) حيث بلغ متوسط الذكور (٢٤٢.١٠) ودرجة متوسط الإناث (٢٣٨) ويتضح من مضمون النتيجة أنه ليس هناك فروق بين الذكور والإناث في التوافق الاجتماعي وحسب رأي الباحث يرجع السبب الى الحرية والمساواة التي يتمتع بها الإناث في الجامعة وقدرتها على التعبير عن رأيها بدون احراج وارتباك وتكوين علاقات إجتماعية حسنة ومتوافقة وهذه النتيجة تدحض الفرض الاول إذ أنت مغايرة للفرض الأول.

ب- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الاجتماعي على وفق متغير المرحلة الدراسية حيث كانت القيمة التائية المحسوبة (٩.١٤) درجة وبمقارنتها بالقيمة التائية الجدولية تبين أن القيمة المحسوبة للفرق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لصالح المرحلة الرابعة أي أن الطلبة في المرحلة الرابعة أكثر توافقاً من المراحل الاخرى حيث بلغ متوسط درجات الطلبة في المرحلة الرابعة (٢٤٥.٤١) درجة. ويتضح من النتيجة أن العلاقات الاجتماعية تكثر وتزداد وتتطور كلما تقدم الطلبة في مراحلهم الدراسية وأن توافقهم الاجتماعي يزداد بسبب الخبرة ووجودهم في التخصص الذي ينسجم مع

رغباتهم وبالتالي تدفعهم نحو إنجاز وتحصيل أفضل، وبذلك تتحقق صحة فرض الباحث.

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع التوزيعات	متوسط التوزيعات	النسبة القابلة
الجنس	١	٦١١	٦١١ر٩	٠.٩٧
المرحلة الدراسية	١	٥٧٧٢	٥٧٧٢ر٢	٩ر١٤
التفاعل بين الأفراد	١	١٦٦	١١٠ر٧	٠.١٨
الخطأ المقياسي	٢٣٦	١٤٨٩٩٠	٦٣١ر٣	

جدول رقم (٤)

يبين تحليل التباين لاختبار تأثير الجنس ودلالة الفروق الناتجة والمراحل الدراسية

ج- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الاجتماعي على وفق متغير العمر حيث كانت القيمة الفائية (٢ر٩٩) وبمقارنتها بالقيمة الجدولية تبين أن القيمة المحسوبة للفروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لصالح الأعمار التي تتراوح بين (٢٥-٣٥ سنة) أي أن الطلبة في هذا العمر أكثر نضجاً وواقعية للعلاقات الاجتماعية ويستطيع أن يتفاعل مع الطلبة بدون أي خوف، وجاءت هذه النتيجة مطابقة لما فرضه الباحث مسبقاً.

التوصيات :

يوصي الباحث مايلي:-

- ١- الإهتمام بالبناء النفسي والاجتماعي للطلاب الجامعي من خلال الدور التربوي الذي يقوم به الأستاذ الجامعي.
- ٢- تعزيز دور الارشاد التربوي والاكاديمي والنفسي الجامعي من خلال اقامة الندوات الارشادية للطلبة الجدد.
- ٣- دعم وتشجيع الكليات الأهلية في القطر وتطويرها في المستقبل.

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

- ١- علاقة التوافق الاجتماعي بالسمات الشخصية للطلاب الجامعي.
- ٢- التوافق وسوء التوافق وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة الجامعة.
- ٣- بناء برنامج تربوي ارشادي لتعديل حالات سوء التوافق لدى الطلبة.

المصادر:

- ١- الأبحر ، منى عاطف، ١٩٨٤ التوافق المهني ، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٢- البياضي، عبد الجبار توفيق ، زكي زكريا اثناسيوس ١٩٧٧ الاحصاء الوصفي والاستدلالي ، بغداد، المكتبة الوطنية.
- ٣- السامرائي ، باسم نزهت وآخرون ١٩٨٨ ، علاقة التوافق بالمستوى الأكاديمي، المجلة العربية للتعليم ، العدد (١) ، نيسان، بغداد.
- ٤- الشرقاوي، مصطفى خليل، ١٩٨٣، علم الصحة النفسية، مركز الكتب الثقافية، طرابلس.
- ٥- الصالحي، عزت قاسم، ١٩٨٥، الصحة النفسية، معهد التدريس والتطوير التربوي، وزارة التربية، بغداد.
- ٦- عبد الدايم، عبد الله ١٩٦٦، التخطيط التربوي، دار العلم، دمشق.
- ٧- القيسي، خولة عبد الوهاب، ١٩٩٢، مشكلات طلبة المرحلة الأولى في الجامعة، مركز البحوث التربوية ، جامعة بغداد.
- ٨- الليل، محمد جعفر، ١٩٩٢، دراسة لبعض المتغيرات بالتوافق مع المجتمع الجامعي لطلاب جامعة الملك فيصل، مجلة البحوث التربوية، جامعة قطر، العدد ١٣، السنة ١٩٩٢.
- 9- Anastasi A, Psychological Testing, New York, MacMilan, 1976.
- 10- Eble, R.L.. Essentials of Education Measurements, Prentice-Hell Englewood Cliffs, New Jersey, 1972.
- 11- Mehrers, W.A. Lehmann Measurement and Praluation in Education, New York, Hov-Vinchant winston.

المقياس بصورته النهائية

مقياس التوافق الإجتماعي

عزيز الطالب..... المحترم

يروم الباحث قياس التوافق الاجتماعي لدى طلبة الكليات الأهلية.
أرجو منك وضع اشارة (√) في الحقل الذي ترااه مناسباً من خلال قراعتك الدقيقة
لفقرات المقياس، علماً أن النتائج لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي. ولا داعي لذكر
الاسم.
مع شكرنا وتقديرنا.

الباحث

ث	الفقرات	تنطبق علي تماماً	تنطبق علي	تنطبق علي أحياناً	لا تنطبق علي	لا تنطبق علي تماماً
١	أشعر بأن الكلية التي تم قبولي فيها تحقق طموحاتي الدراسية.					
٢	هل سبق أن رسيت خلال سنوات دراستك الجامعية.					
٣	إن علاقتي على مايرام مع الطلبة في صفي.					
٤	أشعر بالرضا عن مستواي الدراسي.					
٥	لدي أصدقاء من خارج الجامعة.					
٦	أساهم في الحفلات والرحلات التي تقيمها الكلية.					
٧	إنني محبوب من قبل زملائي.					
٨	مستواي العلمي يؤهلني للدراسات العليا.					
٩	أجد صعوبة في المناقشة والتعبير عن أفكارتي.					
١٠	أشعر بسرور لمخالطة المدرسين.					
١١	أفضل الانفراد عندما أمر بأزمة.					
١٢	أقبل نقد زملائي لي برحابة صدر.					
١٣	أتعامل مع زملائي عن طريق تبادل المعلومات.					
١٤	أجد صعوبة في المواد الدراسية تجعلني يائساً من النجاح.					
١٥	وجهت لي عقوبة إنضباطية أثرت على دافعي.					

ت	الفقرات	تنطبق علي تماماً	تنطبق علي	تنطبق علي أحياناً	لا تنطبق علي	لا تنطبق علي تماماً
١٦	هل تقوم بتنظيم أوقات الدراسة في مجالات العلاقات الاجتماعية.					
١٧	أشعر بالخجل عندما أتحدث مع المدرسين.					
١٨	أحرص على متابعة النشاطات الاجتماعية.					
١٩	أشعر بأن زملائي يحبونني.					
٢٠	لدي أصدقاء كثيرون داخل الكلية.					
٢١	أحب النظام في الكلية وأحترمه.					
٢٢	تساعدني الكلية على تطوير إمكانياتي.					
٢٣	أشعر بأني سيء الحظ.					
٢٤	أشدد الاهتمام بملابسي كثيراً.					
٢٥	أريد أن أترك الكلية.					
٢٦	يعجبني المدرس الذي يتفهم مشاكلي.					
٢٧	يهمني أن ينجح زملائي في الكلية.					
٢٨	حياتي الجامعية تسودها العزيمة والهمة في تحقيق أهدافي.					
٢٩	أتجاوز المدرسين أحياناً.					
٣٠	لدي مشاكل مع رئاسة القسم.					
٣١	لدي أصدقاء أبوح لهم بمتاعبي.					
٣٢	أحمل تلميحات غير سعيدة عن طفولتي.					
٣٣	المدرسون يراعون شعور الطلبة.					
٣٤	أريد حرية أكثر في الكلية.					
٣٥	لدي شعور قوي بالوحدة.					

ت	الفقرات	تتطبق علي تماماً	تتطبق علي	لا تتطبق علي	لا تتطبق علي تماماً
٣٦	حياتي الإجتماعية محدودة جداً.				
٣٧	توكل لي مسؤولية كاملة.				
٣٨	يُتاح لي عمل ما أريده.				
٣٩	أشك في إمكانية القيام بعمل جيد.				
٤٠	لدي شعور بالنقص.				
٤١	أرتاح بتواجدي في الكلية.				
٤٢	توفر الكلية لي تنمية هواياتي.				
٤٣	الكلية تصقل مواهبي.				
٤٤	أشعر أن دراستي تحقق طموحاتي.				
٤٥	أشعر بأنني مقيد من بين الآخرين.				
٤٦	أجد عملاً مسلياً في وقت فراغي.				
٤٧	أشعر أغلب الوقت بأنني حزين.				
٤٨	أجد مساعدة شخصية من الكلية.				
٤٩	يشير زملائي مشاكل ضدي.				
٥٠	أحب العمل الجماعي.				
٥١	أميل الى الجلوس بعيداً عن زملائي.				
٥٢	النشاطات الجماعية مضيعة للوقت.				
٥٣	النشاطات في الكلية تناسبني.				
٥٤	النشاطات الاجتماعية في الكلية مخططة بشكل جيد.				
٥٥	يعجبني نظام الكلية في الدراسة.				
٥٦	أشعر بأنني بحاجة للحب أكثر.				

ت	الفقرات	تنطبق علي تماماً	تنطبق علي	تنطبق علي أحياناً	لا تنطبق علي	لا تنطبق علي تماماً
٥٧	أترك الكلية عندما تُتاح لي الفرصة.					
٥٨	يعجبني تعاون زملائي معي.					
٥٩	أشتاق لرؤية الأصدقاء في الكلية.					
٦٠	أشارك في سفرات الكلية.					
٦١	أمانع في بذل الجهد لمساعدة زملائي.					
٦٢	أحدث زملائي عن المشكلات الاقتصادية.					
٦٣	أبوح بمشاعري مهما كان نوعها.					
٦٤	أصغي الى محبتي اثناء الكلام.					
٦٥	أقدم المشورة والنصيحة لزملائي.					
٦٦	أمتنع عن ذكر المواقف الحرجة.					
٦٧	أتمسك برأيي مخالف لرأي الأغلبية.					
٦٨	أتحدث عن معتقداتي وآرائي الدينية.					
٦٩	أتغيب عن النوم.					
٧٠	أتحایل على المدرسين للتخلص من النوم.					
٧١	أرغب بالمشاركة في لجان الكلية.					
٧٢	يعجبني اثاره المشاكل.					
٧٣	أحب أن تتعرض ممتلكات الكلية للعبث.					
٧٤	يطيب لي أن أكتب ما يخطر في بالي على الجدران في الكلية.					

الباب الرابع محور اللغة العربية

* المنهج السيميائي في النقد الأدبي

- قراءة جديدة -

أ. د. علي عبدالرزاق حمود السامرائي

المنهج السيميائي في النقد الأدبي

-قراءة جديدة-

١. د. علي عبدالرزاق حمود السامرائي

كلية التربية / جامعة بغداد

السيميائية : المصطلح والمفهوم :

ظهرت السيمياء^(١) ... بوصفها علماً منهجياً على يد اثنين من العلماء ... أحدهما الفيلسوف المنطقي الأمريكي « تشارلز ساندرز بيرس ١٨٣٩-١٩١٤ » الذي هو الأصل في تسمية العلم بـ (السيموطيقيا) والآخر اللساني السويسري « فردناند دي سوسير ١٨٥٧-١٩١٣ » الذي هو الأصل في تسمية هذا العلم (بالسيمولوجيا) ... ويؤكد (لودال) أسبقية بيرس على سوسير حيث يقول بهذا الصدد « إن سبق سيموتيكيا بيرس على سيمولوجيا سوسير شيء لا يناقش... »^(٢) (والسيمياء بحسب الاقتباس تسميتان اختلفتا بحسب أصل كل منهما : « السيموطيقيا » وردت عند بيرس و « السيمولوجيا » عند سوسير... ولقد تبنت السيمياء المعاصرة تياراتها المختلفة تقسيمهم للعلامة على أنها ذات وجهين هما (الدال / SIGNIFIER والمدلول / SIGNIFIED) كما هو عند سوسير... وتقسيمهم للعلامة على أنها وحدة ذات ثلاثة أنساق اصطلح عليها بيرس (المثل، والموضوع، والمرجع) ويذهب بيرس إلى أن كلمة (سيموطيقيا) ، كانت تعبيراً موجوداً في أيام الاغريق^(٣) لكن (غرنيلي) يرجعه إلى اقتراح (جون لوك الفيلسوف التجريبي ١٦٩٠) حيث صنّف العلم إلى الأخلاق والطبيعة والسيمياء، ووضع تحت السيمياء نظرية المعرفة والمنطق الذي يعني عنده (السيموطيقيا) أي كل الأعمال التي تتألف من طبيعة العلامات بواسطة الذهن الذي يجعلنا نستخدمها لغرض فهم الأشياء أو من أجل تقديم معرفتنا للآخرين.

فالمنطق إذن بمفهومه العام أي النظرية العامة بقواعد التفكير الإنساني هو نفسها

النظرية العامة للعلامات التي يصطلح عليها بيرس بـ (السيموطيقا) ... ويقترح (جارلس هوريس) تطويراً جديداً لمفاهيم بيرس من جهة وسعياً منه من جهة ثانية لتقديم مجموعة من التصورات السيميائية المقاربة فيما بينها فيقدم تعريفاً وتصنيفاً آخر للسمياء لتكون عنده الدراسة العامة للسلوك الرمزي ويقسم مادة العلم الى ثلاثة أقسام:

١- علم الدلالة Semantics : وهو الذي يعنى بدراسة العلاقة التي تربط ما بين العلامات والموضوعات التي تنطبق عليها هذه الوحدات.

٢- علم التركيب Syntectics : هو دراسة علاقة الكلمات بالكلمات الأخرى والرموز بالرموز الأخرى ، فعلى هذا النحو يشمل علم التركيب بحسب موريس - القواعد والتركيب والمنطق بعبارة ثنائية كل قواعد الأنظمة الرمزية.

٣- التداولية Pragmatics : وهي دراسة العلاقة التي تربط الكلمات والرموز الأخرى والسلوك الإنساني متضمنة أثر وفعالية وفعالية هذه الكلمات والرموز على الكيفية التي تعمل بها ... وتبع بيرس اضافة الى موريس في استخدام المصطلح (السيموطيقا) ما عرف بمدرسة باريس السيموطيقية (أ. ج. غريماس وميشيل ابريفي وكلود شايرولوجان كلود كوكي) ولقد عمل على تأكيد هذه التسمية ما صدر عنهم من كتاب (السيموطيقا) ، مدرسة باريس عام ١٩٨٢. والحق أن هذه المدرسة وإن تبعت بيرس في تسمية العلم (السيموطيقا) إلا أنها تميزت بجملة أمور ذكرها (كلود كوكي) وهذه الأمور هي :-

١- لا تفضل العلامة اللغوية على غير اللغوية.

٢- تعمل على إعادة صهر الأنظمة اللغوية والنماذج المنطقية أو الرياضية.

٣- يجب أن تركز على علم هو موضوع دراستها وتحليلها ... أي تركز على ما يُسمى بحسب كرسيفا (بعلم الدلالة التحليلي) أي نظرية الدلالة النصية وهو علم تقدمه كرسيفا ثارة على أنه جزء من (السيموطيقا) وثارة أخرى كشيء مطابق لها.

٤- تستهدف بالبحث نماذج الدلالة وتتخذ مجالها في النص كتمارس دالة^(٤).

تختلف الأسئلة التي تطرحها عن النص بحسب إتجاه الباحث ... ومما تجدر الإشارة اليه أن الباحثين الروس استخدموا مصطلح (السيموطيقا) أيضاً وذلك على لسان (مدرسة ثارتر) في أعمال يوري لوتومان وأوسينسكي وإيفانوف الذين عرفوا مع بعض السيميائيين

الايطالين (اميرتو ايركو ورسبي لاندكي). ممثلين لما يعرف باتجاه سيميائ الثقافة... ويقدم لنا (ايكو) في كتابه (نظرية السيمولوجيا ودور القارئ) إذ تعني السيمولوجيا عنده ذات شقين يؤكد أحدهما على الاستدلال... والآخر على الإتصال فتستوجب نظرية الإشارات هذا التمييز الذي يشبه الفرق بين النظام وأمثال واللغة والكلام... وهناك على النقيض من هذا عملية الإتصال إذا استغلت الإمكانيات التي يوفرها نظام الاستدلال من أجل إنتاج تعابير مادية لأغراض تطبيقية عديدة. ويتفق إيكو ودي سوسير على أهمية اللغة فيعطي في بادئ الأمر الاستدلال الأولوية ويأتي الاتصال في المقام الثاني... إن نظام الاستدلال تركيب مستقل للإشارات له أسلوب تجريدي في الوجود مستقل أي عن أي فعل محتمل للإتصال عند البشر يفترض سلفاً نظام الاستدلال ويعدّه شرطاً له... ويهتم (ايكو) بما يسميه الإشارة اللامحدود أي المفهوم الذي يدخل فكرة العملية في بنية المعنى وإذا فسرنا الموضوع الأساس عند (ايكو) تأويلاً عاماً قلنا: إن المحتوى الثقافي لعبارة معينة لا يمكن تحديده إلا على أساس العناصر التجريدية في العرف وهي بدورها بحاجة إلى تحديد الوحدات الثقافية وهكذا إلى ما لا نهاية.. أما سوسير بوصفه ممثلاً لتيار ثانٍ للسيميائ المعاصرة فقد استعمل السيمولوجيا كما هو معروف مصطلحاً للدلالة على هذا العلم، والسيمولوجيا عنده تعني: العلم العام بدراسة جميع الأنظمة الدالة التي تشكل اللسانيات linguistics فرعاً منه... وإن كانت أهم فروعه... يقول سوسير... ويمكننا أن نتصور علماً موضوعه دراسة حياة الإشارات في المجتمع، مثل هذا العلم يكون جزءاً من علم الإشارات semiology السيمولوجيا ويوضح علم الإشارات ماهية مقومات الإشارات وما هي القواعد التي تتحكم فيها... ولما كان هذا العلم لم يظهر إلى الوجود إلى حد الآن لم يكن التكهن بطبيعة ماهيته ولكن له حق الظهور إلى الوجود. فعلم اللغة هو جزء من علم الإشارات العلم والقواعد التي يكتشفها هذا العلم يمكن تطبيقها على علم اللغة ويحتل العلم الأخير مكانة محدودة بين كتلة الحقائق الانثربولوجية^(٥). فالسيميائ إذن بمفهومها العلمي الواسع تعني (العلامة) وتسم عنايتها هذه في مستويين^(٦):-

١- المستوى الأنطولوجي: الذي يعني بماهية العلامة ووجودها وطبيعتها وعلاقتها بالأشياء الأخرى.

٢- المستوى التداولي: الذي يعني بفاعلية العلامة وبتوظيفها في الحياة العملية. ويكشف هذا التصنيف أن السيمياء إتجهت إتجاهين لا يناقض أحدهما الآخر ونستطيع القول بأنهما متكاملان. فالأول يحاول تحديد ماهية العلامة ودراسة أركانها ومكوناتها. ويعد بيرس أصلاً لهذا الاتجاه... بينما إنصب الاتجاه... الثاني على نور العلاقة في عمليات الاتصال الذي يعدّ سوسير أصله الأساسي وإذا كان هذا التصنيف قد أبرز الطبيعة التكاملية لهذين الاتجاهين وفي الوقت نفسه كشف عن اختلافها على صعيد وظيفة كل اتجاه، فطبيعة عمل بيرس الشاملة تقوم على تأكيد أنواع العلامات الموجودة في الحياة، وقد بين أن كل (فكرة إنما هي علامة) موسعاً بذلك من مفهوم العلامة الى سائر ميادين الفكر الإنساني... أما سوسير فتتطلق سيميولوجيته في تصور نظام جديد للحقائق البشرية، تشكل اللسانيات بوصفها العلم الذي يعني بدراسة العلامات اللغوية فرعاً منه لكن له خصوصيته وأهميته الناشئة من أهمية اللغة وحررها في الأنظمة السيميائية المختلفة فما هو ثابت أن التفكير السيميائي قد اقترن منذ البداية بالعلامة اللغوية، فباللغة واللغة فقط نستطيع تفسير كل الأنظمة السيميائية كما يقول بنفسه^(٧). محدداً النظام السيميائي اللغوي ويقوم أيضاً بتقديم تحديد آخر للنظام السيميائي العام مشروطاً على كون الدلالة سمة معيارية تجتمع عندها جميع الأنظمة السيميائية. فالنظام السيميائي يتميز عنده بالخصائص الآتية:

- ١- كفية تادية الوظيفة أي الطريقة التي يعمل بها النظام ولاسيما الحواس التي يخاطبها.
- ٢- مجال صلاحيته أي المجال الذي يفرض النظام نفسه فيه يمكن التعرف عليه واتباعه.
- ٣- طبيعة علامة أو علاماته وعددها التي ترثهن بالشروط وباللغة.
- ٤- نوعية التوظيفية ونلاحظ ذلك من خلال العلامة التي تربط بين العلاقات فتمنح كل علامة وظيفة فارقة أو مستقلة عن الأخريات.

إتجاهات السيمياء المعاصرة:-

ولدت السيمياء على يد (بيرس وسوسير) ومن خلال هذه الولادة المزبوجة نستطيع تفسير تطور إتجاهات مختلفة داخل هذا العلم. منها:

١- إتجاه سيميائية التواصل : يستلهم منظروا إتجاه سيميائية التواصل (بريتو - جورموتان - أريك بونيس) تصورات سوسير السيميائية وينطلق هذا التصور من مبدأ أساسي مفاده « أن العلامة نظام تواصل محكوم بقصد تواصل من أجل ذلك يعرف بونسن السيميائية بأنها : (دراسة طرق التواصل)^(٨) وصنفها كالآتي :-

أولاً : وسائل التواصل اللانظامية : أي تلك الوسائل التي لا ترى فيها وحدات ولا قواعد بناء كالقواعد الطباعية (اختيار الحروف، القضايات الخاصة بالعمليات الطباعية... الخ)، أو قواعد جمالية (الحساب الدقيق لتوزيع الأحجام والألوان فكل وحدة من هذه الوحدات هي في أغلب الأحوال نظام لذاتها).

ثانياً : الوسائل النظامية : وتشمل وسائل التواصل الثابت فصورتها واحدة من تواصل إلى آخر كنظام المرور مثلاً الذي تدل عليه كل لافتة مستديرة...

ثالثاً : الوسائل القائمة على طبيعة العلاقة التي تربط دوالها بمدلولاتها... والمقصود بهذا وحدات تتضمن رابط التنبه بين شكل الدال ومدلوله مثل خيال الشخص الذي يدل على وجوده رابعاً : الوسائل الإعتباطية : وهي الوسائل التي بُنيت على أساس اعتباطي بين الدال والمدلول فالعلم الأصفر يشير إلى العربة الأخيرة من القطار.

٢- إتجاه سيميائية الدلالة : يقول بارت باعتباره رائد لهذا الإتجاه « إن إدراك المغزى الذي ترمي إليه ماهية ما معناه اللجوء حتماً إلى التقطيع الذي يقوم به اللسان ولا يوجد المعنى إلا مسمى وليس عالم المدلولات بشيء آخر على علم اللغة »^(٩).

هنا يؤكد بارت على أن السيميائية تلتقي باللغة لا بوصفها إنموذجاً فحسب وإنما بوصفها مكوناً أيضاً ونحن نواجه اللغة في كل مراحل التحليل السيميائي . يقول بنفسه : عن اللغة (هي المفسر الوحيد لجميع الأنظمة السيموطيقية إذ لا تملك نظاماً آخر (لغة) يستطيع أن يصنف ويفسر نفسه من خلالها إنطلاقاً من تقسيماته السيموطيقية سوى اللغة التي تستطيع من حيث المبدأ أن تصنف وتفسر شيء بما فيها نفسها)^(١١) . ومن خلال ذلك تستنتج أن بنفسه يقرر أربع خصائص يمنح اللغة على وفقها صفة الأنموذج الوحيد للنظام السيميائي وهي :

أولاً : تتمثل في الكلام الذي يحيل على موقف ما، فإذا تكلمنا فإننا نتكلم دائماً عن شيء ما.

ثانياً : تتكون من حيث الشكل من وحدات مستقلة تمثل كل وحدة منها علامة.

ثالثاً : تنتج اللغة وتستقبل في إطار قيم اشارية مشتركة بين أعضاء مجتمع واحد^(١٢).

رابعاً : تمثل اللغة التحقيق الوحيد للإتصال بين ذات المتكلم وذات المخاطب... من كل ما تقدم يمكن القول أن اللغة تمثل النظام السيميائي الأمثل وهذا يعني : بحسب بارت أن الأنظمة السيميائية على إختلاف وتعدد أنواعها (الأسطورة والحكاية والمقال الصحفي... الخ) مدعوة إلى الإندماج في اللسانيات...

٢- إتجاه سيميائ الثقافة: يمثل هذا الإتجاه يوري لوتمان حيث ينطلق هذا الإتجاه في تطبيقاته التي إختلفت باختلاف مثليه في عدة الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنظمة دلالية، فالثقافة حسب هذا الاتجاه تنشأ كلما تحولت أية وظيفة بصفة آلية الى علامة لهذه الوظيفة وعليه بحسب إيجو (ان الثقافة تقوم لانتقاء بعض الظواهر فتستند اليها وظيفة (دلائل) في الوقت الذي تبلغ فيه شيئاً ما في شروط ملائمة^(١٣)، لذلك فإن أية تسمية هذا الاتجاه بسيميائ الثقافة ناشئ في الحقيقة من طبيعة الموضوعات التي يتناولها والتي هي عموماً ظواهر ثقافية. لقد قامت أبحاث رواد هذا الاتجاه على فرضية اساسية تقول أن من الممكن استخدام مخطط ياكوبسن الذي يمثل المخطط الفعال في تحليل الرسالة اللغوية الاعتيادية (الأنظمة الأولية) فإنه يتطلب المزيد من التفصيل في حالة تطبيقه على النصوص الثقافي (الأنظمة الثانوية) ويتميز النص الثقافي في أساسه بوجود أولاً: قيمة تقديرية. وثانياً: قيمة الجائبة لذلك أضاف لوتمان إنموذجاً آخر الى مخطط ياكوبسن كيما يصبح صالحاً لوصف آلية الإتصال في النصوص الثقافية. وقد استخلص لوتمان مخطوطه الجديد من أنواع من الخطأ تختلف عن تلك التي ارتكز عليها ياكوبسن .. فتمودج ياكوبسن يفترض أن والرسالة تثقل من المرسل الى المرسل اليه أي من متكلم (أنا) إلى (مخاطب) (أنت) وهناك نوعاً من الرسائل ييئها المتكلم الى نفسه فتثقل الرسالة حينئذ من (أنا) إلى (أنا) وتعد السيرة الذاتية أصدق مثالاً على هذا النوع

من الرسائل ويقدم لوتمان مخطوطه الجديد على الشكل الآتي^(١٤) :-

- سياق

أنا - رسالة ١ نقل سياق رسالة ٢ أنا

- شفرة ١

يكشف المخطط عن أن هذا النوع من الرسائل ذو طبيعة تختلف عن الرسائل المستخدمة في التواصل اليومي بين الناس فتتغير الرسالة من الداخل في الرسائل الثقافية وتراكم شفرات من نوع مختلف عن الشفرة المستخدمة في العلامة المرجعية.. ويمكن اعتماد مخطط لوتمان عند تحليل النص الشعري حيث أن العلامة والرمز يتحولان من رسالة الى شفرة ومن شفرة إلى رسالة بتعبير ياكوبسن وبناء على ذلك يحدد لوتمان الأنماط الآتية بالآتي:-

١- الدلالة الأصلية والعامة.

٢- الدلالة التي يولدها كل من إعادة الترتيب النظامي للنص، والتعارض المتبادل بين الوحدات الأصلية.

٣- الدلالة التي تتولد من خلال الدعايات تخرج عن النص على مستويات مختلفة في الرسالة وتنظم طبقاً لأنظمة بنيائية بناء على ذلك نستطيع القول أن الريالة الشعرية بوصفها إنموذجاً ثقافياً بارزاً تتردد بين المخططين المذكورين (مخطط ياكوبسن ومخطط لوتمان) فالرسالة في الشعر تنتقل من (أنا-أنت) ومن (أنا-أنا) ولنمط الثقافة السائد دور في ترجيح أحد المخططين ، ويرى لوتمان أن الأثر الجمالي ينتج عن هذا التردد يقول... يحدث الأثر الجمالي عندما تستعمل الشفرة على أنها رسالة والرسالة على أنها شفرة حيث ينتقل النص من نظام للاتصال الى آخر دون أن ينفصل أحدهما عن الآخر في وهي الجمهور^(١٥).

السيمياء والمناهج النقدية الأخرى:

١- السيمياء والبنوية التكوينية:

تطلق البنوية التكوينية من مسلة مفادها بحسب غولدمان « إننا لا نستطيع أن نعزل أي عمل أو أي مسألة أو نظرية من السياق الذي نشأ فيه هذا العمل وترعرع وطور

ضمينه ويضيف الى ذلك أن كل مسألة خاصة يجب فهمها من خلال الإطار العام المحيط بها أو من خلال تاريخ المجتمع الذي نشأت فيه»^(١٦).

وقبل الدخول الى تحديد المفاهيم الأساسية لهذا المنهج ينبغي تحديد مصطلحه فمعنى التكوينية « لا يتضمن أي بعد زمني يعيد الشيء المدروس الى تاريخ ولادته ونشأته. فالبعد الزمني في هذا الشأن ثانوي جداً »^(١٧) ويبدى غولدمان عدم ارتياحه لكلمة بنية خوفاً من إحالتها على معنى السكون والثبوت ويقول بهذا الصدد « تحمل كلمة -بنية- للأسف انطباعاً بالسكون، ولهذا فهي غير صحيحة تماماً، ويجب أن لا نتكلم عن البنى لأنها لا توجد في الحياة الاجتماعية الواقعية إلا نادراً ولفترة وجيزة - وإنما عن عمليات تشكل البنى^(١٨)، من هنا نستطيع أن نفهم ارتباط بنية غولدمان بالسلوك والواقع الاجتماعي العام « أذ يكون فهمها (بصفة البنية) محاولة لإعطاء جواب بليغ على وضع إنساني معين لأنها تقيم توازناً بين الفاعل وفعله أو بين الأشخاص والأشياء . فصفة (تكوينية) أو (توليدية) هذا تعني الدلالية ، نون الرجوع إلى النشأة بالضرورة^(٢٠) . وهناك مصطلحات إجرائية يستعيرها الباحث من المنهج التكويني ويركز على مصطلحين أساسيين:-

أولاً : البنية الدلالية، ويقصد بها الوحدة بين العمل الأدبي ، وبين معناه وطابعه الجمالي « ويلجأ هذا المفهوم الى مفهوم آخر يتواسج معه ويوضحه، وتقصد به مفهوم (الكلية) المستعار من الفلسفة الماركسية وقد استخدمه المفكر البلغاري (جورج لوكاش) استاذ غولدمان ليعني به (مجموع مبدئين مطبوع بتعبية العناصر للكل وباستقلال هذا الأخير عن العناصر التابعة)^(٢٠) الأمر الذي أكدت عليه البنيوية التكوينية في أن الواقعة الأدبية واسناتها هي واقعة وأنساق كلية. بصورة أكثر وضوحاً إننا إذا ما أدركنا أن أي عمل أدبي، أو فكري هو جزء من مجموعة كبرى هي البنى الاجتماعية وإن أية بنية تقوم على الترابط والتماسك ليس على صعيدها المنطقي فحسب ، وإنما على صعيد العلاقة المشتركة بين الأجزاء والكل إذا ما أدركنا ذلك ستتضح لنا البنية الكلية التي تدل على النص. فالنص الشعري بحسب هذا المفهوم بنية دلالية دينامية لأن غولدمان يقول (أي سلوك بشري هو محاولة لإعطاء إجابة دالة لوضعية معطاة،

وبالتالي لتحقيق التوازن بين فاعل الفعل والموضوع الذي يقع عليه الفعل..

ثانياً : الرؤية للعالم، تعود خلفية هذا المفهوم الى هيغل وماركس ولوكاش الذين ربطوا بين الواقع الحياتي وفهمنا لهذا الواقع فهيغل يركز على البعد الشمولي له وإمكانية وعيه أو وعي أجزاء منه وربط هذه الأجزاء بالشكل ، وتكلم ماركس عن (النمطية) التي التي ورثها كل من لوكاش وتلميذه كوفلر، وهي بمثابة وسيلة للكشف عن جوهر الواقع الاجتماعي. ويقول غولدمان موضحاً هذا المفهوم أن الرؤية للعالم هي وجهة نظر ملتحمة وموحدة حول مجموع الواقع، إلا أن فكر الأشخاص ، باستثناءات محددة ، قلما يكون ملتحماً وموحداً) هذا فيما يخص الإطار النظري ولنقف عند قول الشاعر الآتي:-

الشاعر خاور وبذئ

بسماء الشارع قرص الشمس ردى ليس يساوي

أكثر من عشر فرنكات

وثلاث سحابات عائسة تسقط مستسلمة

في الجيب الأيمن للسروال

نلاحظ أن غرض القصيدة الرئيس ينتج من خلال وجود ظاهرتين رمزيتين إحتواءهما النص ، هما ظاهرة السخرية وظاهرة الغرابة، فتكمن الظاهرة الأولى (السخرية) في معاني الأشياء (الشارع - السماء - السحابات) لا الأشياء ذاتها.. وهدف الشاعر من وراء هذا الاستخدام هو إفراغ هذه الأشياء التي تمثل في نظر القارئ معاني تعرف إليها عن طريق التجربة والعرف من دلالاتها لإعطائها دلالات جديدة تبرز ظاهرة السخرية، وكل ذلك من أجل التعبير عن الإنهيار الذي يكون الواقع عرضة له في كثير من الأحيان.

أما الظاهرة الثانية (الغرابة) فتتجلى في قول الشاعر :-

وثلاث سحابات عائسة تسقط مستسلمة

في الجيب الأيمن للسروال

إن هاتين الظاهرتين اللتين هما ظاهرتان إجتماعيتان تنتجان شعرياً ، في المستوى التركيبي (النحوي والبلاغي) في خرق العادة التعبيرية المألوفة عن طريق الإسناد الغريب

واللامالكوف بين الأفعال والأسماء أو الأسماء مع الأسماء ويذكرنا هذا بالانزياح معثلاً بـ-

الشارع خاو بذى

ثلاث سحابات تسقط مستسلمة في الجيب

فالمقطع الأول يتميز بكونه مقطوعاً (خارجياً) بتحقيق وصف الأشياء الواقعية (الشارع - الشمس - السحابات) أما المقطع الثاني الذي يمكن تسميته (بالداخلي) فيقدم لنا التناقض الذي يعبر عنه النص وهو تناقض يتشكل طرفاه من الأنا المكتملة داخل النص والذات المعارضة أي من الشاعر من جهة والتعارضية المتمثلة بـ (الأنا) المكتملة والتي عبر عنها الشاعر لفظياً بحقيقة الظاهر والخفي بالمخطط الآتي من جهة أخرى... (٢٩).

عامل (٣) المرسل / الشاعر عامل (٤) المرسل إليه / القارئ

عامل (١) الذات (الأنا) الأنا المكتملة في النص عامل (٢) الموضوع الإفصاح والكشف

٢- السيمياء والتأويل:

التأويل هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة/ مثل قوله تعالى (يخرج الحي من الميت) إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً... وإراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً (٢٣). ويخص هذا التعريف بالطبع الشريعة.. أما البحث عن جذور الدراسات التأويلية فيخبرنا هيرش بأن بداية هذه الدراسات كانت مع الكتب المقدمة فقد إنطلقت هذه الدراسات لتوازن بين معنيين أحدهما المعنى الحرفي ويقصد به هنا العهد القديم (التوراة) والآخر المعنى الروحي ويقصد به العهد الجديد (الإنجيل) وقد تم تجاوز هذه الثنائية الى ثنائية وصار النص على وفق المنظور الجديد يحتوي على المعنى الحرفي أو التاريخي، المعنى الأخلاقي، المعنى الروحي (الصوفي)، وتحولت إلى رباعية هي:

المعنى الحرفي والتمثيلي، والخلقي والغيبى. هذه هي النشأة القديمة أما الإسلامية فقد تعددت طرائق التأويل بتعدد مقاصد المفسرين واتجاهاتهم وفرقهم (المتصوفة والفلاسفة والمعتزلة وأخوان الصفا) (٢٣). لقد شاعت في التفسير الإسلامي مدرستان مختلفتان كانتا

على طرفي نقيض إحداهما تدعى (الباطنية) وتدعو إلى تجاوز حدود اليقين أو المعنى الواحد.

والأخرى تدعى (الظاهرة) التي تنظر إلى النص بوصفه خطاباً ظرفياً يعايش القارئ في حالة حضوره الدائم هذا أولاً وثانياً وهذا هو الأهم نتجته نحو عقلية المدلول وفق أنماط القراءة الثابتة التي تركز الإنباه نحو ماهية النص.

لقد تبنت الدراسات القديمة مفهوم التلويل في إطارين : ديني وبلاغي (أدبي) أما الدراسات الحديثة فيقوم مفهوم التلويل فيها على إعادة ما نملكه من رصيد معلومات ويلورته في سياق التجربة لإعطاء سلطة النص صفة التحرر من قيود خلق الصور التي تحفز الإنعكاس الإدراكي لمعنى التلويل^(٢٤) إن خصوصية التلويل تكمن بحسب فيدوخ ((في البحث عن الأنساق العامة التي تتجلى في إكتناه الذات المبدعة بوصفها الكيان المرجعي لاستحضار تصور نتاج الضمير الجمعي في تعامله اليومي ذلك إن التلويلية لا ترتبط (بالمباحث) كإطار مرجعي ثابت، وإنما نزوعها الى شبكة الاحتمالات صفة متداولة (لما يحدث) لاستكشاف نص آخر^(٢٥). من هنا ندرك التأكيد على دور القارئ في الدراسات الحديثة في عملية إنتاج النص عبر المقولة الشهيرة بأن القارئ خالق أيضاً للنص. إن التقاء التلويل بالسيمياء باعتبار السيمياء منهجاً لقلة رموز الخطاب دون أن يعني ذلك إحالته الى كومة شفرات وقرائن لا عمق دلالي وراعا وهي نزوع الى تفكيك النص وتشريحه وفق أدوات إجرائية تستند إلى رصيد حرفي ((والتلويل الذي يقوم على أساس خبرات قرائية متنوعة ضمن مناخ استفهامي يرفض منطق الجواب ويؤيد عيث السؤال تبعاً لمشروع حرّ يعتمد على الإستنباط والإستدلال والإستقراء. ومن ثم فهو لا يسعى إلى إثبات ولا يصل الى يقين^(٢٦).

هذه الممارسات والتقنيات التلويلية التي تتضمنها مؤسسة الأدب من أجل تكوين معنى للأعمال الأدبية تندرج كما يقول جوتان تحت رعاية السيمياء بوصفها صاحبة الفضل الأساسي ولا سيما في أيامها الأولى (بالتوضيح المنهجي الذي يمكنها تدشينه في الدراسات الأدبية من خلال التعيين الصريح للإفتراضيات والأهداف.

الهوامش:

- (١) وهو علم قديم يعرفه ابن خلدون بأنه علم يعنى بأسرار الحروف والسحر والطلسمات ، يُنظر: ابن خلدون، المقدمة، القاهرة، ص٣٦٧.
- (٢) لودال، جيرار بيرس أو سوسيرم/ العرب والفكر العالمي ، عدد ٣ ، بيروت، ١٩٨٨، ص١١٤.
- (٣) يُنظر: ايكو/ اميرتو/ ملف خاص به، م / العرب والفكر العالمي عدد/٥/، ١٩٨٩، ص١١٤.
- (٤) يُنظر: مارسيلو، الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة حميد الحمداني، وآخرون، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٨٧، ص٧١.
- (٥) سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يونيل يوسف عزيز، الموصل، ط٢، ١٩٨٨، ص٣٤.
- (٦) يُنظر: سيزا قاسم، السيموطيقيا، حول بعض المفاهيم والأبعاد، مدخل الى السيموطيقيا، ج١، ص١٩.
- (٧) يُنظر بنفس، سيميولوجية اللغة، ص١٦.
- (٨) حنون مبارك، دروس في السيميائيات، ص٨٧.
- (٩) جورج مونان، مفاتيح الاكسنية، ترجمة الطيب البكوش، منشورات الجديدة، تونس، ١٩٨١، ص٣٩.
- (١٠) رولان بارت مبادئ في علم الدلالة، ص٣٤.
- (١١) بنفس، سيميولوجية اللغة، ص٢٤.
- (١٢) نفس المصدر.
- (١٣) مبارك دروس في السيميائيات ، ص٨٦.
- (١٤) أمينة رشيد، السيموطيقيا في الوعي المعاصر، ص ٦٠-٦١.
- (١٥) المصدر نفسه، ص٦١.

- (١٦) د. جمال شهيد، في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، ط١، ١٩٨٢، بيروت ص٧٧.
- (١٧) نفس المصدر السابق.
- (١٨) لوسيان غولدمان، المادية الجدلية وتاريخ الأدب، ت: محمد براده، ط٢، ١٩٨٦، ص٢٦-٢٧.
- (١٩) د. جمال شهيد، في البنيوية التركيبية، ص٧٧.
- (٢٠) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، ص١٩١.
- (٢١) يُنظر: محمد مفتاح، دينامية النص، ص٧٢.
- (٢٢) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩، ص٥٢.

المصادر والمراجع:

- ١- الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة، مارسيلو، ترجمة حميد الحمداني وآخرون، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء/ ١٩٨٧.
- ٢- التعريفات : الشريف الجرجاني - مكتبة لبنان ، بيروت/ ١٩٦٩.
- ٣- دروس في السيميائيات د. حنون مبارك، دار تويقال ، ط١ ، ١٩٨٧.
- ٤- دلالية النص، عبد القادر فينوح، ديوان المطبوعات الجامعية وهران ، ط١ ، ١٩٩٣.
- ٥- دينامية النص، محمد مفتاح، ط١ ، ١٩٨٧.
- ٦- علم اللغة العام، سوسير، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، بيت الموصل، ط٢ ، ١٨٨.
- ٧- فلسفة التأويل ، د. نصر حامد أبو زيد، دار الوحدة، بيروت، ط١ ، ١٩٨٣.
- ٨- في البنيوية التركيبية، د. جمال شهيد، دار ابن رشد، بيروت، ١٩٨٢.
- ٩- محاضرات في السيميولوجيا، د. محمد السمرغيني، دار الثقافة، ط١ ، ١٩٨٧.
- ١٠- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١ ، ١٩٨٥.
- ١١- مفاتيح الألسنية، جورج موانان، ترجمة الطيب بكوض، منشورات الجديد، تونس، ١٩٨١.

الباب الخامس محور التاريخ

* الأسرى في التاريخ الاسلامي (عصر الرسالة)

د. خاشع المعاضيدي

* اهتمام أمراء الدولة الأموية في الاندلس بالعلم
والعلماء

أ.م.د. عبدالجليل الراشد

* النقد التاريخي في الفكر الغربي الحديث حتى نهاية
القرن التاسع عشر

د. جميل موسى النجار

الأسرى في التاريخ الاسلامي (عصر الرسالة)

د. خاشع المعاضدي
كلية التربية/ جامعة بغداد

عندما تتعرض الشعوب والامم الى المخاطر، وعندما تتعرض القيم الانسانية الى الهدر والاعتداء، تصبح الحاجة ملحة الى استذكّار الماضي أكثر من أي وقت مضى والعودة الى حيث بداية الرفعة والرقي لهذه الشعوب والامم. وفي عالمنا المعاصر عالم القرن الحادي والعشرين، الذي ارتقى فيه الانسان سلم الفضاء الخارجي الى ما فوق القمر، وفي ظل سياسة القطب الواحد الذي انفرّد في النفوذ، صار الوطن العربي بوجه عام، والعراق بوجه خاص من بين أهم المحاور الاساسية لهذه السياسة المتجبرة، وصارت معاملة الأسرى من قبل الدول النامية والمتقدمة، تتجاوز معاملة الأسرى سوءاً في عصور التاريخ البدائية. فهؤلاء أسرانا في ايران، وقد لاقوا ما يفوق التصور من الأذى والعذاب وأولئك أسرى افغانستان لدى الولايات المتحدة الأمريكية الذين لا يعرف ما أصابهم او ما يصيبهم.

لقد مرت أوضاع أسرى الحروب والتعامل معهم بمراحل مختلفة عبر التاريخ، فاليهود مثلاً كانوا يقتلون الأسرى، ويقتلون نساءهم وأطفالهم، ويستولون على أموالهم وممتلكاتهم ومواشيهم ويبتلعون مزرعاتهم، وذلك في جميع المناطق التي يستولون عليها أثناء الحرب^(١). وكان الفرس يعاملون الأسرى معاملة سيئة تفوق ما كان عليه الحال لدى الاقوام الاخرى. أما في عهد اليونان والرومان، فقد تحسنت أوضاع أسرى الحروب قليلاً حيث استبدلوا قتل الأسرى باسترقاقهم وذلك بهدف الاستفادة منهم في خدماتهم والانتفاع من اعمالهم^(٢). غير أن أوضاع أسرى الحروب ظلت سيئة، حتى جاء الاسلام الخالد الذي أقر فكرة

تحرر الانسان وعقله واحترام انسانيته، لتحل هذه الحالة محل نظام الاستعباد والاسترقاق والقتل لهم وضمن الاسلام ولاول مرة في التاريخ مبدأ المساواة الكاملة بين بني البشر فقال تعالى في كتابه العزيز (وما أدراك ما العقبة * فك رقبة) (٣). وقال (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (٤).

إن الاسلام الذي حدد علاقة الانسان بربه، وعلاقة الانسان بالانسان في المعاملات، نظم كذلك العلاقة بين الدولة العربية الاسلامية والبول الأخرى. في حالتي السلم والحرب فتوجب معاملة المدنيين اثناء النزاع معاملة انسانية بعيدة عن كل سوء وضرب قد يلحق بهم من جراء هذا النزاع أو الحرب وضمن معاملة من القى السلاح من العسكريين. قبل أو خلال أو بعد المعركة معاملة السكان المدنيين ومنحهم حق الاجازة (اجازة الامان) افراداً كانوا أو جماعات، حقناً لدمائهم. ومنعاً لاستمرار الحرب، وبذلك فقد عصم الاسلام دم من القى السلاح، أو طلب الامان اثناء القتال كما عصم ماله وأهله. ومنحه الحقوق المدنية كاملة على أن لا يخل بالنظام العام ولا يأتي عملاً يهدد السلامة العامة (٥).

لقد سبق الاسلام بمبادئه السامية في معاملته أسرى الحرب منذ أربعة عشر قرناً مضت فكرة القانون الدولي المتمثلة في اتفاقية لاهاي سنة ١٩٠٧م، والتي ضمنت لأسرى الحرب الحماية من القتل والاسترقاق والتعذيب وبذلك، فقد أقام الاسلام صرحاً اسلامياً شامخاً لموضوع أسرى الحرب وما يجب أن يكون عليه حالهم وحدد بوضوح أسلوب التعامل معهم من خلال القيم والمبادئ الكريمة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. قال تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) (٦).

وقال تعالى: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) (٧).

والمن في هذه الآية، يعني تخلياً سبيل الأسير وإطلاق سراحه إلى أهله وبلاده دون مقابل وقد جاء تقديم المن على الفداء في الآية الكريمة للدلالة على ترجيح حرمة النفس على الفداء، أما الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فقل قال: «استوصوا بالأسارى خيراً».

تعريف الأسير:

يعرف الأسير لغة: (هو كل من قبض عليه وأخذ مقيدا) وقد أخذت كلمة الأسير من الأسار وهو القيد، أو ما شد به الإنسان، ومنه سمي الأسير، وكل أخيد وإن لم يشد فهو أسير. قال مجاهد: الأسير هو المسجون والجمع (أسراء وأسارى وأسرى). وقال ثعلب: الأسير كالجريح واللدغي، ويقال للأسير من العدو: أسير، لأن أخذه يستوثق منه بالأسار، أي بالقيد وهو القيد الذي يكتف به الأسير لتلايقه (٨).

ويرف الأسير في الاصطلاح الفقهي: (بأنه الرجل من الكفار الذي ظفر به المسلمون وأسروه حياً) وبشكل أعم يعرف الأسير هنا: (بأنه الرجل البالغ العاقل من المقاتلين الكفار الذي يقع في قبض المسلمين حياً أثناء القتال) (٩).

أول أسيرين في الإسلام:

بعد أن رجع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة بدر الأولى أمر أبا عبيدة عامر بن الجراح أن يتجهز على رأس ثمانية رهط، وقيل اثني عشر لترصد أخبار قريش فلما أراد المسيرة بكى صباية على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فبعث مكانه عبدالله بن جحش وكان ذلك في شهر رجب (١٠)، فسار عبدالله وصحبه حتى نزل مكاناً يقال له نخلة بين مكة والطائف وكان قد تخلف عنه سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان، حيث أضل لهما بعير، وكانا يتعقبانه وبينما السرية في نخلة مرت قافلة قريش تحمل تجارة وفيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبدالله بن المغيرة وأخوه نوفل، وهما من بني مخزوم والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة، فاشتبك الفريقان في معركة قتل فيها من المشركين عمرو بن الحضرمي، وأسر عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان، وأقبل عبدالله بن جحش بالقافلة والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة (١١).

فلما قدموا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال لعبيدة بن جحش: ما أمرتكم بقتالهم في الشهر الحرام، فأمر بوقف الأبل والأسيرين، ورفض أن يأخذ من ذلك شيئاً. كما عنف المسلمون عبدالله بن جحش وأصحابه لقتالهم المشركين في الشهر الحرام، وصار قتل عمرو بن الحضرمي من بين الأسباب المهمة التي هيجت معركة بدر الكبرى (١٢). ولما أكثر الناس من ذلك على ابن جحش وأصحابه، أنزل الله تعالى على الرسول الكريم

صلى الله عليه وآله وسلم قوله (١٣): (يُسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) وقوله: (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) و (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا).

ولما نزل القرآن الكريم بهذا الأمر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من خوف، قبض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأبل والأسيرين (١٤).

وبذلك حقت هذه السرية أول غنيمة غنمها المسلمون، وكان عمرو بن الخضرمي أول قتيل من المشركين على أيدي المسلمين، وأصبح عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول أسيرين في الإسلام (١٥).

ولما بلغت أخبار هذه الحادثة إلى قريش بعثت في قداء الأسيرين: عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: لا نقبل فديتكم حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان - فإننا نخشاكم عليهما أن مسكتموهما، فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم - يعني الأسيرين - فلما قدم سعد وعتبة ولم يكونا قد وقعا في أيدي قريش قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الفدية من قريش عن الأسيرين، فأما الحسن بن كيسان فقد أسلم وحسن إسلامه وأقام عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى استشهد يوم بدر معونة وأما عثمان بن عبد الله فقد لحق بمكة ومات بها كافراً (١٦).

أسرى بدر:

لما علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشام بقافلة وتجارة لقريش أسهمت فيها جميع المصالح التجارية المكية، وكانت عائدة من غزوة (١٧)، وفيها ثلاثون أو أربعمائة رجل منهم، وخرجت قريش لتمنع تجارتها منه خرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بإصحابه ونزل قريباً من بدر، وبعد أن استطلع أخبار قريش بنفسه بعث في المساء علي بن أبي طالب رضي الله عنه والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتصمون له الخبر، فاصابوا راوية لقريش فيها: أسلم غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد فأسروهما وأتوا بهما إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فسألهما عن أخبار قريش فقالا: نحن سقاة قريش بعثونا

نسقيهم من الماء^(١٨)، ثم سألتهما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً أخبراني عن قريش؟ قالوا: هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعنوة القصوى، فقال لهما: كم القوم؟ قالوا: كثير قال: ما عدتهم؟ قالوا: لا ندرى قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالوا: تسعاً ويوماً عشرة فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: القوم فيما بين التسعمائة والألف^(١٩).

ورغم أن أبا سفيان نجا بالقافلة بعد أن غير طريقه وسار باتجاه الساحل وأرسل إلى قريش بذلك لكن قريش مضت في طريقها في حرب محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزلوا بالعنوة القصوى القريب من الوادي قرب بدر وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج يبادرهم إلى الماء حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به، وهو موقع على طريق القوافل نو ماء سائغ للشاربين، وكان خروجه يوم الاثنين الثامن من رمضان وقيل الثاني عشر منه سنة ٢ هـ^(٢٠).

وعندما عسكر الجيشان عند بدر وأفسد على الناس الرأي السليم، بدأت المبارزة وحميت الحرب وقتل عدد من المشركين ودنا بعضهم من بعض ثم كانت واقعة بدر صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان فكان النصر فيها للمسلمين والهزيمة للمشركين رغم عدم تكافؤ القوى في هذه المعركة فقتل من صناديد قريش من قتل وأسر منهم من أسر من أشرفهم فلما وضع المسلمون أيديهم بأسرهم والرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عريشه، وسعد بن معاذ على بابه يحرسه نظر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى سعد. فرأى في وجهه كراهية لما يصنع الناس قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (والله لكأنني بك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال سعد: أجل يا رسول الله ثم نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه عن قتل بعض المشركين لأنهم خرجوا للحرب مع أصحابهم كرهاً ولا حاجة لهم بقتالنا^(٢١)).

ولما أمسى القوم من يوم بدر والأسارى محبوسون في الوثاق بات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ساهراً أول ليلة. فقال أصحابه: يا رسول الله مالك لا تنام؟ فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: سمعت تضرور العباس في وثاقه وكان أسيراً قال: فقاموا إلى العباس فاطلقوه فنام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ثم عاد إلى المدينة ومعه الأسرى من

المشركين وكانوا سبعين أسيرا وكان من القتلى مثل ذلك. ثم إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين أقبل بالأسرى فرقهم بين أصحابه وقال لهم: استوصوا بالأسارى خيرا، وكان أحدهم يؤثر أسيره بطعامه (٢٢).

وقد اقتدى المشركون من هؤلاء الأسرى (٦٨) ثمانية وستين أسيرا واثنين (٢٣). وفي ما يلي أسماء هؤلاء الأسرى (٢٤):

- ١- عقبة بن أبي معيط.
- ٢- النضر بن الحارث بن كلفة.
- ٣- أبو يزيد سهل بن عمرو.
- ٤- أبو عزيز بن عمير بن هاشم.
- ٥- العباس بن عبد المطلب.
- ٦- أبو وداعة ضبيرة السهمي.
- ٧- عمرو بن أبي سفيان.
- ٨- المطلب بن حنطب المخزومي.
- ٩- صيفي بن أبي رقاعة.
- ١٠- أبو العاص بن الربيع.
- ١١- أبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان.
- ١٢- وهب بن عمير بن وهب الجمحي.
- ١٣- عقيل بن أبي طالب.
- ١٤- نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.
- ١٥- السائب بن عبيد.
- ١٦- نعمان بن عمرو بن علقمة.
- ١٧- الحارث بن أبي حمزة.
- ١٨- أبو العاص بن نوفل.

- ١٩- أبو ريشة بن أبي عمرو.
- ٢٠- عمرو بن الأزرق.
- ٢١- عقبة بن الحارث.
- ٢٢- عدي بن الخيار.
- ٢٣- عثمان بن عبد شمس.
- ٢٤- أبو ثور حليف بني ثور.
- ٢٥- الأسود بن عامر.
- ٢٦- السائب بن أبي جحش.
- ٢٧- الحويرث بن عباد.
- ٢٨- سالم بن شعاع.
- ٢٩- خالد بن شعاع بن المغيرة.
- ٣٠- أمية بن أبي حذيفة.
- ٣١- الوليد بن الوليد بن المغيرة.
- ٣٢- عثمان بن عبدالله بن المغيرة.
- ٣٣- أبو المنذر بن أبي رفاعة.
- ٣٤- أبو عطاء عبدالله بن أبي السائب.
- ٣٥- خالد بن الأعلم.
- ٣٦- فروة بن قيس.
- ٣٧- حنظلة بن قبيصة.
- ٣٨- الحجاج بن قيس.
- ٣٩- عبدالله بن أبي بن خلف.
- ٤٠- الفاكه مولى أمية بن خلف.
- ٤١- ربيعة بن براج.

- ٤٢- سهيل بن عمرو.
- ٤٣- عبد بن زمعة.
- ٤٤- عبدالرحمن بن مشطور.
- ٤٥- الطفيل بن أبي قنيص.
- ٤٦- عتبة بن عمرو.
- ٤٧- عتبة من بني هاشم.
- ٤٨- عقيل بن عمرو.
- ٤٩- تميم بن عمرو.
- ٥٠- ابن تميم بن عمرو.
- ٥١- خالد بن أسيد.
- ٥٢- أبو العريض يسار.
- ٥٣- نبهان من بني نوفل.
- ٥٤- عبدالله بن حميد.
- ٥٥- عقيل من بني عبدالدار.
- ٥٦- سامع بن غياض.
- ٥٧- جابر بن الزبير.
- ٥٨- قيس بن السائب.
- ٥٩- عمرو بن أبي خلف.
- ٦٠- أبو رهم بن عبدالله.
- ٦١- أبو رافع غلام أمية بن خلف.
- ٦٢- نسطاس مولى أمية بن خلف.
- ٦٣- أسلم مولى نبيه بن الحجاج.
- ٦٤- حبيب بن جابر.

٦٥- السائب بن مالك.

٦٦- شافع حليف بني الحارث.

٦٧- شفيع حليف بني الحارث.

٦٨- مولى آخر لأمية بن خلف.

٦٩- حليف لبني جمح (ذهب اسمه).

٧٠- مولى آخر لأمية بن خلف.

ولما بلغت أخيار هزيمة قريش هذه الى مكة بكى أهلها على قتلهم وأسراهم، وبعثوا في فداء الأسرى، فشاور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أبا بكر وعمر وعلي فيهم، ولم يكن قد نزل في القرآن الكريم أمر بشأن الأسرى فقال أبو بكر: يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان، فاني أرى ان نأخذ الفدية منهم فيكون ما أخذناه منهم قوة وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً، وقال عمر غير ذلك. فهوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قول أبي بكر، وأخذ منهم الفدية (٢٥).

وكان فداد المشركين حينذاك، بين أربعة آلاف الى الف درهم للرجل الا من لا شيء عنده، فمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وأطلق سراحه (٢٦).

أما أول من دفع الفداء وأطلق سراحه من هؤلاء الأسرى فهو أبو وداعة بن ضبيرة السهمي، فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيه عندما أسر: ان له ابناً تاجراً، كيساً، ذا مال، وكأنكم به قد جاءكم في فداء أبيه، فجاء المطلب بن أبي وداعة فعلا الى المدينة ليلاً، وبعث علم قريش، فافتدى أباه بأربعة آلاف درهم، ثم انطلق به الى مكة، فكان أول أسير اقتدى من أسرى بدر (٢٧).

ثم ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال لعنه العباس بن عبدالمطلب: يا عباس افد نفسك وابن أخيك عقيب بن أبي طالب، وثوقل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو فانك نوال مال، فقال العباس: يا رسول الله اني كنت مسلماً ولكن القوم استكروني، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: الله اعلم بأسلامك ان يكن ما تذكر حقاً فالله يجزيك به، فأما

ظاهر أمرك، فقد كان علينا، فافد، نفقك، ففدى العباس نفسه بسبعين أوقية وابني أخيه بسبعين أوقية، ثم اسلم العباس وخرج الى مكة يكتُم إسلامه(٢٨).

ونذكر أن الذي أسر العباس بن عبدالمطلب أبو اليسر كعب بن عمرو وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً، وكان العباس رجلاً جسيماً فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأبي اليسر: كيف أسرت العباس يا أبا اليسر؟ فقال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: لقد أعانك عليه ملك كريم(٢٩).

ونذكر عن أبي عزيز بن عمير بن هاشم، وكان من بين الأسرى أنه قال: مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الانتصار يأسرني، فقال أخي للانتصاري: شد يديك به فإن أمه ذات متاع، وكنت في رهط من الانتصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر، لو صية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا أعطاني إياها، قال أبو عزيز: فأسحتي منهم فأردها عليهم فيردها علي ما يمسوها(٣٠).

أما عمرو بن أبي سفيان، الذي كان أسيراً في يد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم حيث أسره علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد قال رجال قريش لأبي سفيان: افد عمرو ابتك، قال أبو سفيان: أجمع علي دمي ومالي؟، قتلوا حنظلة ابني وأقدي عمروا دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم، فصادف أن خرج سعد بن النعمان الى مكة معتمراً وكان شيخاً مسناً فأخذه أبو سفيان وحبسه أسيراً عنده مقابل ابنه عمرو فسار أهل سعد الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأخبروه الخبر وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان ليفكوا به أصحابهم، فأجاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طلبهم وأطلق سراح عمرو ويعثوا به الى أبي سفيان فخلى سبيل سعد بن النعمان وبذلك كانت أول عملية لتبادل الأسرى في الإسلام(٣١).

أما أبو العاص، الذي كان من بين الأسرى أيضاً وهو من بين رجال مكة المعتودين مالا وأمانة وتجارة فهو زوج زينب بنت الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وابن أخت خديجة الكبرى وهي التي سعت في هذا الزواج ووافقها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليه، فلما

جاء الاسلام أسلمت زينب وبقي هو على شركه غير أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يفرق بينهما فاقامت زينب مع أبي العاص هي على اسلامها وهو على شركه. فلما سارت قريش الى بدر، سار معهم أبو العاص لحرب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأصيب في الاسر يوم بدر، وصار بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان الذي اسره خراشة بن الصمة، فلما بعث اهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب في فداء أبي العاص، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة الكبرى أدخلتها بها على أبي العاص حيث بنتى بها، فلما رآها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رق لها رقة شديدة وقال: ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتربون عليها الذي لها، فافعلوا فقالوا: نعم يا رسول الله فأطلقوه وربوا عليها الذي لها (٣٢).

وذكر ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اخذ على أبي العاص حين أطلق سراحه وعدا بتسريح زوجته زينب بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلما قدم أبو العاص الى مكة أمر زينب بالحقاق بأبيها، فخرجت تجهز وحي بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة وما زالت عنده حتى اسلم أبو العاص فردها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على النكاح الأول بعد ٦ سنوات (٣٣).

ثم ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من على عدد من الاسرى بغير فداء من بينهم عبد المطلب بن حنطب المخزومي وصيفي بن أبي رفاعه، وكان قد أطلق سراحه على ان يبعث بالفداء لكنه لم يف بوعده، وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان وقد كان محتاجا ذا بنات حيث كلم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال: اني لثو حاجة وذو عيال فامن علي، فمن علي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ عليه عهدا أن لا يظاهر عليه أحد (٣٤). وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أقام في المدينة بعد بقية شوال وذو القعدة، وأفدى في اقامته تلك جل الأسرى من قريش (٣٥). وقد نزل في أسرى بدر قول الله تعالى (٣٦):

(ما كان للنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) و (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في

قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم). وقال حسان بن ثابت في ذلك (٣٧):

لقد علمت قريش يوم بدر غداة الأسر والقتل الشديد
بأنى حين تشتجر العوالي حماة الحرب يوم أبي الوليد

أسرى آخرون:

صار للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أسرى آخرون بعد أسرى بدر ومنهم أسرى بني قينقاع الذين كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتحصنوا في حصونهم، فلما نزل جبريل عليه السلام بالآية على الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: (ولما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء) عندها سار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اليهم وحاصره خمس عشرة ليلة، لا يخرج منهم أحد حتى نزلوا على حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم، فكلمه فيهم عبدالله بن أبي بن سلول زعيم الخزرج وحليفهم وظل يلح في طلب العفو عنهم حتى أجابه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى ما طلب وأطلق سراحهم وكانوا (٧٠٠) سبعمائة حاسر ودارع، وأجلاهم عن المدينة فसारوا الى اذرعاء من بلد الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا (٣٨).

ولما خرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد معركة أحد بأصحابه الى حمراء الاسد، ليظهر للمشركين قوة المسلمين ظفر في طريق عودته الى المدينة بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص وأبي عزة عمرو بن عبدالله الجمحي، وأسرها وكان ابو عزة قد أسر في بدر وأطلق سراحه بغير فداء على ان لا يقاتل المسلمين ولا يعين عليهم أحد، لكنه خرج مع المشركين في أحد وحرضهم على قتال المسلمين، فلما أتى على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أسيرا هذه المرة قال: امئن علي يا محمد، قال: المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، أما المغيرة بن أبي العاص بن أمية، والذي كان قد لجأ الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجاره بموافقة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمدة ثلاثة أيام، فقد خرج بعدها الى اهله (٣٩).

وفي غزوة الخندق، قتل ثلاثة نفر من المشركين، من بينهم نوفل بن عبدالله بن المغيرة بن بني مخزوم، كان قد اقتحم الخندق يريد المسلمين، فلما قتل وغلب المسلمون على جسده،

سأل قومه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يبيعهم جسده، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: لا حاجة لنا في جسده ولا بشمته، فخلى بينه وبينهم، وذكر أنهم عرضوا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لجسده عشرين ألف درهم لكنه ردها لهم وسلم لهم جثة قتلهم (٤٠).

ولما انتهت وقعة حنين بهزيمة المشركين ورجع المسلمون ومعهم الأسرى من الرجال مقيدون في الحبال عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظفر المسلمون بالسبايا والأموال، نهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه أن يقتلوا امرأة أو وليداً أو أجيراً، ولما رحل من الطائف بعد حنين ونزل الجعرانة، أتته وفود هوازن وقد أسلموا يطلبون منه أن يرد عليهم أصحابهم من حنين ويمن عليهم، فخيرهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين الأسرى وبين أموالهم فاخترأوا أبنائهم ونساءهم، فاجابهم إلى طلبهم ثم وزع الغنائم بين المسلمين (٤١).

ثم أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما غزا تبوك سنة ٩ هـ صاحبه صاحب أيلة على جزيرة وآخرون، بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب نومة الجندل - وكان نصرانياً - فأخذه خالد أسيراً وبعث به إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حقن دمه وصاحبه على الجزية ثم خلى سبيله، فرجع إلى قريته (٤٢).

ولما أصابت خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً من بني حنيفة وأتوا به إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكونوا يعرفوه، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا أساره، فرجع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيته وجمع ما عندهم من طعام وبعثه إلى ثمامة، وأمر له بناقته أن يغذى عليه بها ويراح، وظل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إلى الإسلام كلما رآه، لكنه كان يرفض، فمكث ما شاء الله أن يمكث، حتى أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بإطلاق سراحه، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع فتظهر فأحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرج معتمراً حتى إذا كان ببطن مكة لبى فكان أول من دخل مكة يلي (٤٣).

وأكثر من ذلك، فقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة من على مشركي قريش عندما سألوه: ما أنت فاعل بنا، حيث قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.
* * *

لقد كان موقف الاسلام من أسرى الحرب موقف انساني وحضاري متقدم حيث أكد على احترام كرامة الأسير وأدميته كإنسان^(٤٤). فقد قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)^(٤٥)، وعليه فلا يجوز للإنسان أن يغير معالم هذه الخلقة الحسنة بالتعذيب والتشويه كما لا يجوز من هذه الكرامة بالاهانة والاذلال وقد جعله الله خليفته في الارض واستنادا الى ذلك فلا يجوز اذلال الأسير واستعباده واسترقاقه، كما ضمن الاسلام حياة الأسير وحرمة قتله لأن دمه محرم بعد أسره، كتحريره قبل أسره، فهو مصون الدم في جميع الحالات، قال تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)^(٤٦).

كما لا يجيز الاسلام حرمان الأسير من الطعام والشراب، قال تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا)^(٤٧).

كما أكد الاسلام على احترام عقيدة الأسير وانفرد بهذه الخاصية عن غيره من الشرائع. قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)^(٤٨).

وقوله تعالى: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)^(٤٩).

وحرمة الشرع الاسلامي استخدام وسائل العنف ضد الأسير مما يؤدي الى احداث ألم نفسي أو جسدي فيه وأن معاملته تخضع لقانون العدل والاحسان، قال تعالى: (ان الله يأمر بالعدل والاحسان)^(٥٠).

كما لا يجيز مسالة أحد على جريمة غيره أو عداوته، ولا يؤخذ أحد بذنوب الآخر، قال تعالى: (ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى)^(٥١).

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (لا يقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره) وقال ايضا: (ألا لا يجهن على جريح، ولا يتبعن منبر، ولا يقتلن أسير).

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كذلك على تحريم تعذيب الانسان. أسير كان أم غير أسير. فقال صلى الله عليه وآله وسلم^(٥٢): (ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا) و (لا تقتلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا) ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم^(٥٣): (فكوا الأسير، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض).

هوامش البحث

- (١) د. علي علي منصور - الشريعة الإسلامية والقانون الدولي ص ٣٣٩.
- (٢) مجيد خنوري - الحرب والسلام في شرعة الإسلام ص ١٢٦.
- (٣) البلد / ١٢، ١٣.
- (٤) الحجرات / ١٣.
- (٥) حسين ندا - الإسلام والقانون الدولي - رسالة دكتوراه ص ١٤٥، ١٤٩، ١٥٠.
- (٦) الأنبياء / ٨.
- (٧) محمد / ٤.
- (٨) ابن منظور - لسان العرب، ج ٤، ص ١٩ - ٢٠.
- (٩) حسين ندا - الإسلام والقانون الدولي ص ١٥٨.
- (١٠) ابن هشام - السيرة النبوية ج ١ ص ٦٠١ - ٦٠٢، ابن الأثير - الكامل ج ٢ ص ٧٩٠.
- (١١) الطبري - تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٤١٠ - ٤١٢.
- (١٢) ابن هشام السيرة ج ١ ص ٦٠٣، ابن خلدون - المصدر السابق ص ١٨.
- (١٣) البقرة / ٢١٧.
- (١٤) ابن هشام السيرة ج ١ ص ٦٠٤.
- (١٥) ابن هشام السيرة ج ١ ص ٦٠٥، ابن خلدون - المصدر السابق ص ١٨.
- (١٦) الطبري الرسل ج ٢ ص ٤٣٥ - ٤٣٦.
- (١٧) بركلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٩.
- (١٨) الطبري - الرسل، ج ٢ ص ٤٣٥ - ٤٣٦.
- (١٩) ابن هشام السيرة ج ٢ ص ٢١٧.
- (٢٠) ابن هشام السيرة ج ٢ ص ٦١٢، ٦١٨، ٦٢٠، الطبري - الرسل ج ٢ ص ٤٣٧، ابن خلدون - المصدر السابق ص ٢١، ١٩.

- (٢١) ابن هشام السيرة ج ٢ ص ٦٢٢ - ٦٢٩، ابن الاثير - الكامل ج ٢ ص ٨٧ - ٨٨، ٩٢.
بروكلمان - تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٥٠.
- (٢٢) ابن الاثير - الكامل ج ٢ ص ٤٥٩ - ٤٦٠، ٤٦٣.
- (٢٣) اليعقوبي - تاريخه ج ٢ ص ٣ - ٨.
- (٢٤) ابن هشام السيرة ج ٢ ص ٣ - ٨.
- (٢٥) ابن هشام السيرة ج ٢ ص ٤٧٤ - ٤٧٥، ابن خلدون - المصدر السابق ص ١٨.
- (٢٦) ابن هشام السيرة ج ١ ص ٦٥٩ - ٦٦٠.
- (٢٧) الطبري - الرسل ج ٢، ص ٤٦٤ - ٤٦٥.
- (٢٨) اليعقوبي - تاريخه ج ٢، ص ٣٨، الطبري - الرسل ج ٢ ص ٤٦٥ - ٤٦٦.
- (٢٩) ابن هشام السيرة ج ٢ ص ٣ - ٨.
- (٣٠) ابن هشام السيرة ج ١ ص ٦٤٥.
- (٣١) ابن هشام - المصدر السابق ص ٦٥٠ - ٦٥١.
- (٣٢) الطبري - الرسل، ج ٢ ص ٤٦٦ - ٤٦٨.
- (٣٣) ابن هشام - السيرة ج ١ ص ٦٥٢.
- (٣٤) ابن هشام - نفس المصدر ج ٢ ص ٦٥٩ - ٦٦٠.
- (٣٥) ابن هشام - السيرة ج ١ ص ٤٤.
- (٣٦) الأنفال / ٦٧ - ٧٠.
- (٣٧) ابن هشام - السيرة ج ٢ ص ١٩.
- (٣٨) الطبري - الرسل ج ٢ ص ١١٣ - ١١٥.
- (٣٩) ابن الاثير - الكامل ج ٢ ص ١١٢ - ١١٥.
- (٤٠) ابن هشام - السيرة ج ٢ ص ٢٥٣.
- (٤١) ابن الاثير - الكامل ج ٢ ص ١٤٩، ١٨٣.
- (٤٢) ابن هشام - السيرة ج ٢ ص ٢٢٦.

- (٤٣) ابن هشام - السيرة ج ٢ ص ٦٢٨ ، ٦٣٩ .
- (٤٤) حسين ندا - الاسلام والقانون الدولي ص ١٥٨ ، ١٦٨ .
- (٤٥) التين / ٤ .
- (٤٦) الانعام / ١٥١ .
- (٤٧) الدهر / ٩ .
- (٤٨) البقرة / ٢٥٦ .
- (٤٩) الكهف / ٤٩ .
- (٥٠) النحل / ٩٠ .
- (٥١) الانعام / ١٦٤ .
- (٥٢) احمد بن حنبل - المسند - ج ٣ ، ص ١٥١ .
- (٥٣) ابن كثير - البداية والنهاية ج ٣ ص ٣١٠ ، ج ٢ ص ١١٧ .
- (٥٤) البخاري - صحيح البخاري ج ٢ ص ١٢٨ .

مصادر البحث

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن هشام - السيرة النبوية - البابي الحلبي - سنة ١٩٥٥.
- ٣- اليعقوبي - تاريخ اليعقوبي - الحيدرية في النجف سنة ١٩١٤.
- ٤- الطبري - تاريخ الرسل والملوك - دار المعارف بمصر.
- ٥- ابن الأثير - الكامل في التاريخ - دار الكتاب العربي - بيروت سنة ١٩٦٧.
- ٦- ابن خلدون - تاريخ العبر - سنة ١٣٩١ هـ، سنة ١٩٧١ م - دمشق.
- ٧- ابن منظور لسان العرب - دار صادر - بيروت.
- ٨- ابن كثير البداية والنهاية - السعادة بمصر سنة ١٩٢٣ م.
- ٩- أحمد بن حنبل - مسند أحمد.
- ١٠- البخاري - صحيح البخاري.
- ١١- د. علي علي منصور - الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام - القاهرة، سنة ١٩٦٢.
- ١٢- يرگلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - دار العلم للملايين - بيروت.
- ١٣- مجيد خوري - الحرب والسلام في شرعة الإسلام - بيروت، سنة ١٩٧٣ م.
- ١٤- حسين ندا حسين - الإسلام والقانون الدولي الإنساني - رسالة دكتوراه غير مطبوعة.

إهتمام أمراء الدولة الأموية في الأندلس بالعلم والعلماء

أ. م. د. عبد الحليل الراشد

قسم التاريخ / كلية المأمون الجامعة

ان الاستقلال السياسي المبكر الذي حصلت عليه الأندلس عن الدولة العباسية، وبعد فترة قصيرة من فتح العرب لها، ولعدم وصول أفكار الدعوة العباسية لهذا الاقليم الاسلامي مثل ما حصل لاقاليم العالم الاسلامي في المشرق، مما مهد لعبدالرحمن الداخل ان ينجح في اعادة الدولة الاموية هناك، اضاف الى ذلك حرص اهل الأندلس على ان يكونوا على قدم المساواة مع اخوانهم عرب المشرق في ميدان الفكر، كل هذه الامور مهدت وساعدت الأندلس على ان تتبوأ مكاناً مرموقاً في مجال التقدم الحضاري.

وقد قبض الله للأندلس أن يتولى أمرها وابتداءً من عبدالرحمن الأول حتى آخر خليفة عظيم وهو المستنصر بن الناصر والذين حرصوا كل الحرص على نشر العلم وتهينة الأجواء لمواطنيهم لكي ينهلوا من العلوم من كل منبع استطاعوا الوصول اليه، فقد كان كل أمير من أمراء البيت الأموي في الأندلس نموذجاً يقتدي به في الاهتمام بالعلم والعلماء وأن يأخذ الشعب الأندلسي المسلم مكانته اللائقة به بين شعوب العالم الاسلامي وكان كل أمير يوصف - بحق - انه عالم وأديب وشاعر متطور وكانت الأندلس نموذجاً وهاجاً لنقل العلم الاسلامي والمعبر المهم للفكر الاسلامي الى أوروبا التي كانت حتى ذلك الوقت تعيش أجواء الظلمة والتأخر والانحطاط الفكري، وكانت اسبانيا مثلها مثل أوروبا خالية من العلوم فلم يجد فيها العرب عندما دخلوها ما يفيدهم من أي ركن من اركان الفكر الا الشيء القليل. فصاعد الأندلسي يذكر ان الأندلس كانت خالية من العلم لم يشتهر عند أهلها أحد الاعتناء به فهم لم

يعرفوا ما كان يصدر من كتب العلوم والادب مثل ما كان في المشرق بينما كانت تجارة الكتب في العالم الاسلامي والاندلس منه تجارة رابحة تدور على صاحبها الربح الوفير، وقد تسابق هؤلاء لجلب عيون التكليف من الشرق العربي الى الاندلس وكان لحكام الاندلس الدور الكبير في تشجيع هذه الحركة (١).

لقد لقد كان من حسن طالع اوربا ان قامت دولة المسلمين في الاندلس والتي كان مجتمعها يتكون من طوائف متعددة، عاشت مع العرب المسلمين عيشة سلام واطمئنان رغم اختلاف الدين، وكانت هذه الطوائف تلقى كل رعاية وحماية من الحكام، ولقد ساهمت كل طوائف المجتمع الاندلسي في نقل محتويات الحضارة الاندلسية الى اوربا والتي ظلت تأثيراتها قائمة حتى بعد سقوط غرناطة، اخر دولة عربية اسلامية في الاندلس، حيث ترك العرب المسلمون بصماتهم واضحة في الشعب الأسباني ومن خلاله سرت انوار هذا العلم والتقدم الى اوربا ومن ثم الى العالم الجديد (٢).

لم يكن التقدم العلمي الذي ساد الاندلس قد حصل مباشرة بعد دخول العرب اليها بل انه تاخر بعض الوقت، فبعد دخول هؤلاء اليها (الاندلس) كفاتحين، وقضاؤهم على دولة القوط، انشغلوا فترة من الزمن - عصر الولاة - ٩٥ - ١٢٨ هـ - عن أي نشاط فكري الا ما ندر وبالتحديد الدراسات الفقهية والشرائع، مما كانت تتطلبه حياتهم اليومية، وقد عطلتهم الانقسامات التي حدثت بين عناصر المجتمع الجديد عن الاهتمام بالعلم، ولكن الامر لم يطل، فقد تبدلت الامور بعد مبايعة عبدالرحمن الداخل كنول أمير أموي للاندلس، فبدأت الحركة الفكرية تخطو أولى خطواتها ويقدم ثابتة (٣) وبدأنا نلاحظ ظهور بواكير نهضة أدبية وعلمية.

لقد كانت بداية هذه النهضة مقتصورة على الادب والفقه ودراسة الحديث والسنة النبوية الشريفة، مما كانت تتطلبه حياتهم الجديدة هناك، وقد ذكرت المصادر التاريخية ان مجموعة من الفقهاء في الاندلس رحلوا الى المشرق ودرسوا على يد علمائه وأتبعته ومفكره ومن ثم عابوا الى الاندلس، لينشروا علمهم بين طبقات المجتمع الاندلسي، وقد التقى بعضهم بكبار أئمة الحديث والسنة النبوية والفقه مثل الإمام مالك، حتى انهم نقلوا عنه كتاب (الموطأ) الذي نشره هو والمذهب المالكي في الاندلس (٤).

لقد عرف عن الشعب الاندلسي حبه للعلم ولا يختلف في ذلك النساء عن الرجال ولا

نستغرب اذا عرفنا ان المجتمع الاندلسي وبكل طوائفه تقريباً كانوا يجيئون القراءة والكتابة، بينما ارفع الناس مكانة في ارباً كانوا أميون الا رجال الكنيسة.

فلا نعجب اذا ما رأينا هذا الكم الهائل من النتاج الفكري الاندلسي فقد برز من بين صفوف هذا الشعب الآلاف من العلماء والأدباء والشعراء والمفكرين، ولقد حفظت لنا كتب التراجم أسمائهم وعناوين كتبهم ومحتوياتها ولقد أسهم الكثير من أبناء الأندلس الذين رحلوا الى المشرق الاسلامي والذين كان سيلهم لا ينقطع وكذلك الكتب التي كانوا يجلبونها معهم عند عودتهم من المشرق.

ولم تكن الرحلة الى المشرق وحدها التي ساهمت في ظهور هذه النهضة بل ان الهجرة المعاكسة من الشرق الى هذا الاقليم لها الدور المميز في هذا النهوض فلقد مثل تيار الهجرة الى الأندلس وخاصة من العلماء والأدباء والمفكرين منبعاً خصباً لنمو العلم في هذه البقعة من العالم الاسلامي، فلقد حمل هؤلاء من العلم سواء من الذي درسوه وحملوه في عقولهم او في الكتب التي جلبوها معهم ما جعل الأندلس تقف على قدم المساواة مع الشرق في مضمار الرقي الفكري^(٥).

ولا تغالي اذا ما قلنا ان كل مدينة اندلسية في عصر الامارة وبعد عصر الخلافة الذي يمثل قمة الازدهار الفكري، كان فيها المئات من هؤلاء المتتورين فكراً فأبن الخطيب يذكر (أن من حضر بيعة هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بالخلافة من هؤلاء العلماء كان مائة وثمانية وثلاثون عالماً والذين وصفهم هذا المؤرخ الاديب بانهم (هضاب راسية وبحار في العلم زاخرة وأعلام قولهم مسموع)^(٦).

في فترة الولاة اقتصر نشاط اهل الأندلس الفكري على الاقتباس لتسيير أمورهم الفكرية، بعد ان استقرت الدولة خاصة بعد حكم عبدالرحمن الداخل، بدأ أهل الأندلس يبدون اهتماماً وجهوداً حقيقية في ان يكون لهم فكر مستقل من نتاجهم الخاص، لكي ينافسوا فيه أهل المشرق الذين كانوا يفخرون عليهم بثقافتهم الراقية، وسعة اطلاعهم وانتاجهم الوفير، فصاحب النخيرة لا يخفي سبب كتابة مؤلفه الواسع من انه اراد ان يثبت للناس مقدرة اهل بلده العلمية واستطاعتهم منافسة اخوانهم اهل المشرق بل التفوق عليهم

في سعة أفقهم، وكذلك ابن حزم فقد ذكر السبب الذي دعاه الى كتابة رسالته هو أن يفخر بعلماء بلده وما ألفوه من كتب كانت مرجعاً في كل علم وأدب وقن^(٧).

لقد شعر أهل الاندلس انهم اذا ما ارادوا ان يلحقوا بأهل المشرق في مضمار الرقي والتقدم فلا بد لهم من ان يكونوا على اتصال بأهل هذا المشرق الذين كانوا قد سبقوهم ووصلوا الى مراحل عالية من التقدم العلمي. هذا الاتصال الذي يجعلهم يطلعون على كنوز الشرق العلمية والأدبية.

فنقل لنا المقرئ وغيره من أصحاب التراجم القوائم الطويلة بأسماء الاشخاص الذين رحلوا من الاندلس الى العراق ومصر والشام في سبيل طلب العلم (وما كان على طالب العلم الاندلسي الا ان يرحل الى بغداد أو أن يوصي مسافراً بشراء الكتاب أو لاستطلاع رأي فلان البغدادي في مسألة من المسائل)^(٨).

ولم يعد انتقال الكتب من المشرق الى الاندلس مقتصراً على ما كان ينقله الحجاج الذين يقضون مدة في المشرق أثناء تاديتهم فريضة الحج بل تعداهم الى الذين يفدون الى هذا الشرق حتى ان اقامة بعضهم وصلت الى فترات طويلة مثل ما فعل محمد بن عبد السلام الخشني وافد الاندلس الى العراق الذي وصلت اقامته الى خمسة وعشرين سنة.

ان بعض هؤلاء كانت مهمته فقط انتقاء الكتب واستنساخها وارسالها الى الاندلس مثل عباس بن ناصح^(٩).

لقد كان امراء بني أمية أسبق من غيرهم من مواطنيهم في مسألة الحصول على الكتب التي تصدر في المشرق، فلقد كان عبدالرحمن الداخل القوة الحسنة لحكام البيت الأموي ومواطنيه، إذ شجع العلماء والناس على التعلم وكان هذا الأمير كما وصفه ابن حيان (راجع الحلم، فاسح العلم ثابت الفهم، وكان ذا قوة شعرية) وعلى رأي بعض المؤرخين القدماء (فصح اللسان، عالماً بالشرعية وكان يعتبر أعظم بني مروان في البلاغة والأدب) وقيل انه فضل مباحة ولده هشام بالامارة من بعده، مع انه ليس اكبر اخوته بل لأنه كان معجباً بثقافته واهتماماته العلمية والأدبية، ومجالسته للعلماء والأدباء^(١٠).

وهشام هذا المثل الاعلى لكل أمراء البيت الأموي الذين جاؤا بعده فقد كان يوصف بأنه

(أديب وعالم وعارف يعيرون الأدب والشعر وكان ذا اهتمام بالشريعة والفلسفة) فقد اعتبر كالمؤمن العباسي كان مفخرة لبني قومه^(١١).

إن كتب التاريخ والتي تناولت تاريخ الدولة الأموية في الأندلس لا تخلو من الاطراء والمدح لأمرأة هذه الدولة من حيث رعايتهم للعلم والعلماء.

فالحكم الأول الذي حكم بعد أبيه هشام وصف بأنه كان خطيباً مفوهاً وشاعراً مجيداً ينظم الشعر في مختلف المناسبات، وكانت حكومته تضم طائفة من كبار القادة الذين وصفوا بأنهم كانوا من أهل الثقافة والعلم مثل عبدالكريم بن عبدالواحد بن مغيث وغيره، وكان عصره على الرغم من اضطراب الأمور السياسية، وكثرة الفتن فقد ازدهرت فيه الآداب والعلوم وظهر عدد من الأدباء والكتاب الشعراء والعلماء وكان على رأسهم شاعره الأثير لديه وعميد شعراء عصره في قرطبة (عباس بن ناصح) فلم يكن شاعراً وأديباً فقط بل تعدت اهتماماته هذا الميدان وكان ذا اهتمام وبراعة في علوم اللغة والهندسة والفلك، وقال عنه ابن حبان (كان عالماً شاعراً أثيراً عند الخلفاء المروانيين وعاصره يحيى الغزال)^(١٢).

وغير عباس بن ناصح فهناك في هذه الفترة عباس بن فرناس ويحيى الغزال وأبي زكريا الحكم البكري الذي يوصف بأنه كان أديباً وعالماً بالفلك والفلسفة، وكان هؤلاء النفر من العلماء من المقربين للأمير الحكم لولده عبدالرحمن الثاني الذي احتشد حوله جمهرة من العلماء والأدباء فبالإضافة إلى من سبق ذكرهم كان هناك عبدالواحد بن اسحاق وعبدالأعلى بن وهب ومحمد بن وضاح وعيسى بن دينار ويحيى بن ابراهيم ويحيى بن يحيى ومعظم هؤلاء تلقوا علومهم في المشرق وعندما عادوا نشروا ما تعلموه بين مواطنيهم^(١٣).

وكان لعبد الرحمن بن الحكم اهتمام بعلم الفلك والموسيقى وفي عهده وفد عليه زرياب من العراق فقربه وأكرمه والذي أحدث تغييراً كبيراً في المجتمع الأندلسي وأسس معهداً للموسيقى في الأندلس^(١٤).

ولم يكن حكام الأندلس من الأمويين يقللون اهتمامهم بنواحي الفكر ورجاله حتى في أحلك الظروف السياسية، ففي عهد الأمير عبدالله بن محمد تفاقمت الخطوب وكثر الثوار ومع ذلك كان يجد الوقت لظهور اهتمامه بالنواحي العلمية، فقد ذكرت المصادر التاريخية، أنه كان يؤثر مجالس العلماء والأدباء ويقربهم وكان أهم هؤلاء زعيم شعراء عصره أبن عبد

ريه صاحب كتاب (العقد الفريد) وقيل أنه كان يستشيرهم في أهم الأمور، وقد حظي العالم (بقي بن مخلد) فقيه عصره باهتمامه ورعايته حتى أن الأمير كان يزوره في داره ويستمع لنصحه، ولبقي بن مخلد فضل على أهل الأندلس في مجالات علم الفقه، فقد عاد من رحلة إلى المشرق وبدأ ينشر ما تعلمه هناك (رجع إلى الأندلس فملاها علماً) ويعتبر تفسير القرآن الكريم له من أعظم التفاسير التي ظهرت في العالم الإسلامي (أحسن تفاسير القرآن لم يؤلف في الإسلام مثله) (١٥).

وكان الوضع السياسي قد سجل نقطة الذروة في القرن العاشر للميلاد والذي أقترن بإسم الخليفة عبدالرحمن الناصر فقد قابل حكمه الطويل ازدهار بالغ في جميع مظاهر الفكر والتقدم العلمي، ومثل هذا العصر الذروة في الاهتمام بالعلم، وكان عصر عبدالرحمن هذا من أمتع عصور الدولة الأموية في الأندلس، ليس فقط في الناحيتين العسكرية والسياسية، بل تعدى ذلك إلى نهضة شاملة في مجالات العلم كافة، ففي هذا العهد ظهرت جمهرة من أكابر العلماء والأدباء، وأزداد الانتاج الفكري وتطور إلى أعظم حدود التطور، ووصل أهل الأندلس إلى ما كانوا يتمنون من أن تكون لهم مكانة مرموقة بين أمم الأرض في تلك العصور (١٦). لقد أزهى عصر الناصر يكوكة لأمعة من المفكرين والعلماء والكتاب والشعراء فبالإضافة إلى ابن عبد ربه الذي عاصر جد الناصر الأمير عبدالله كان هناك المؤرخ الشهير (أحمد بن محمد بن موسى الرازي) صاحب كتاب (أخبار ملوك الأندلس) وكتاب (الاستيعاب في أنساب أهل الأندلس) وقد نقل عنه ابن حيان مؤرخ الأندلس الكبير وظهر كذلك (أبو القوطية) (أبو بكر محمد بن عبدالعزيز) وكان راوية متمكناً حافظاً لأخبار الأندلس، وعالماً بالنحو واللغة ومنهم (أحمد بن موسى العروي) صاحب كتاب (تاريخ الأندلس) وكذلك أبا بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأشبيلي الذي له عدة كتب في اللغة والنحو منها (الواضح) و (لحن العامة) و (أخبار التحويين) ووضّع مختصراً لكتاب (العين) (١٧).

واستمرت النهضة الفكرية التي ازدهرت في عصر الناصر وارتقت في عهد خليفته (المستنصر) وكان ذلك أمراً طبيعياً فقد نشأ الحكم المستنصر في بيت علم وأدب وأشرف على تربيته كبار الأدباء والفقهاء وأخذ عن والده تشجيع الأدباء والعلماء وفوق ذلك كان الحكم

عالمًا وأديبًا وكان من نتائج اهتمامه بالفكر والثقافة ظهور جامعة قرطبة العظيمة التي ضمت كبار الأساتذة وقد وصف أنه كان جامعاً للعلوم محباً لها مكرماً لأهلها.

لقد اهتم أمراء بني أمية بالمؤلفات التي تظهر في العالم الاسلامي وكان لهم موفنون في بعض الأقطار لجمع هذه المؤلفات فالأمير الحكم بن هشام جمع من المؤلفات ما كان يوازي ما جمعه خلفاء بني العباس وقد اهتم هذا الأمير بالمؤلفات والآثار العلمية المنقولة الى اللغة العربية من اللغات الأخرى، واستنساخها له، وكان له وراقون بأقطار البلاد العربية والاسلامية وظيفتهم انتخاب غرائب الكتب وقد عرف من وراقوه (عمر بن طرخان) وقد عرف من أحد وراقيه أنه سكن البصرة عشرين سنة لهذا الغرض^(١٨)، وقد اتخذت الدولة الأموية في الأندلس أجراء يشهد لها ببعد النظر، اذ جعلت اللغة العربية لغة التدريس الرسمية حتى في معاهد أهل الذمة، وكان لهذا الأجراء اثر كبير في التقريب بين عناصر المجتمع الأندلسي ووث روح التفاهم بين هذه العناصر، وقد استطاع الكثير من ابناء الشعب الأندلسي الوقوف على تفاصيل الدين الاسلامي مما دفعهم الى اعتناقه عن قناعة ورغبة.

ولم يكن المسلمون وحدهم الذين يلقون العناية من الحكام بل وصل بهم الامر الى الاهتمام ورعاية العلماء من أهل الذمة مثل ما حصل للأسقف (ريشموند الالبيري) والذي عرف بأسم (ربيع بن زيد) وقد عاصر الخليفتين الناصر والمستنصر وتمتع برعايتهما له^(١٩).

وقد ازدهرن المكتبات في الأندلس جراء هذا الاهتمام بجمع الكتب المهمة، فالحكم الثاني وكأبيه الناصر أبدى اهتماما واسعا بجمع الكتب وفي عهده أنشأت أعظم مكتبة هي مكتبة القصر الخلافي وكان هذا الخليفة شغوفا بجمع الكتب ليس من الأندلس فقط بل تعدى اهتمامه حدود الأندلس الى اقطار العالم الاسلامي وكان الكثير من العلماء وتقديرا منهم لاهتمامه هذا يهتدون اليه كتبهم تقديرا منهم لرعايته لهم، وحتى الملوك يهتدون اليه الكتب، فقيصر القسطنطينية أهدها كتابين ممتازين هما (ديسقوريدس) عن الاعشاب الطبية وكتاب (اورسيوس) في التاريخ^(٢٠)، يقول ابن الأبار عن هذا الخليفة العالم، كان حسن السيرة فاضلاً عادلاً، شغوفاً بالعلوم، حريصاً على اقتناء كتبها، ولم يسمع بالاسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين واشارها ووصلت هداياه وعطاياه وصلاته الى فقهاء

الأمصار ومن هؤلاء الذين ذكروا ذلك في مؤلفاتهم (أبن اسحاق محمد بن شعيبان) من مصر و (أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي من العراق) (٢١).

وقيل ان مكتبة الحكم كانت تضم ما بين أربعمائة ألف الى ستمائة ألف كتاب وقد عهد بإدارتها الى أخيه عبدالعزيز بن الناصر أما أخاه المنذر فقد جعله مشرفاً على جامعة قرطبة، وكان الحكم يقضي معظم أوقات فراغه بين أروقتها بصحبة المقربين له من العلماء من أمثال المؤرخ محمد بن يوسف الحجاري (٢٢).

وكان الحكم يحرص كل الحرص ويجد متعة عظيمة في أن يكون أول من يقرأ كتب اهل العراق وكانت له علاقات بكبار العلماء والادباء والمؤلفين فعلاقته بأبي الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الأغاني أتاحت له الفرصة ان يحصل على هذا المؤلف الشهير قبل ان يطلع عليه او يعرفه اهل العراق ومن الكتب المهمة التي دخلت الاندلس في عصر الامارة كتاب (السند - هند) للخوازمي وعن طريق هذا الكتاب دخلت الارقام العربية الى الاندلس ومنها انتقلت الى اوربا، وأدخل (جودي بن عثمان) كتب (الكساني) وعرف أهل الأندلس كتاب (العين) للفراهيدي الذي اصبح موضوعاً للدراسة والتعليق وألف أحد مفكري الأندلس وهو (الزبيدي) كتابين أولهما (زيادة كتاب العين) والثاني (غلط صاحب العين) وأدخل بقي بن مخلد مصنف أبي بكر بن شيبه والفقه الكبير لمحمد بن ادريس الشافعي وجلب (أيوب بن سليمان القوطي) أهم كتب العراقيين) ووصل الأندلس كتاب التاريخ لـ (خليفة بن خياط) (٢٣).

وقدم تاجر مشرقي كتاب (العروض) للفراهيدي للأمير عبدالرحمن الثاني وقد بدا هذا الكتاب عسير الفهم عند أهل الأندلس الى أن أطلع عليه عباس بن فرناس فقام بشرحه (٢٤).
إننا يكفيننا أن نستدل على أهمية هذه المكتبات وأهمية ما تحتويه من مؤلفات أن نقرأ قول البابا سلفيتروس الثاني في عام ٩٩٩م (من المعلوم تماماً أنه ليس ثمة أحد في أوربا له من المعرفة ما يؤهله لأن يكون بواباً لتلك المكتبات) (٢٥). حيث كل هذا في نهاية القرن العاشر للميلاد يوم لم تكن في أوربا تجارة للكتب وكان عدد اللذين يجيبون القراءة والكتابة في أوربا قليلين جداً، لقد أدت الأوضاع السيئة التي كانت تعيشها بغداد خاصة والمدن العراقية عامة في عهد تسلط الأتراك على مقاليد الأمور، حيث لم يبد هؤلاء أي اهتمام بالعلم والعلماء ولا يقيمون وزناً للثقافة، هذه الأوضاع أدت الى قيام حركة واسعة لانتقال الكتب والعلماء

أنفسهم إلى الأندلس، هؤلاء الذين كانوا يلاقون بكل ترحاب وتقدير من لدن أمراء الأندلس الذين كانوا يسخون بشكل يثير الاهتمام على هؤلاء الوافدين.

لقد مثل تيار الهجرة إلى الأندلس وفي هذه العهود المظلمة التي اكتشفت المشرق الإسلامي منبعاً خصيباً لنمو العلم في هذه البقعة فقد حمل كل واحد من هؤلاء الوافدين بضاعة لا تبور ولا تكسد إلا وهي العلوم التي درسوها في بلدانهم على يد أساتذة البشرية في عاصمة العباسيين بغداد الخالدة، لقد حملوا ما استطاعوا حمله من الكتب التي احتوت مختلف العلوم والتي أسست هي والذين نقلوها الأسس القوية للنهضة الفكرية في الأندلس، لقد كان هؤلاء الوافدين موضع تقدير واحترام من قبل أمراء الأندلس فالقالي مثلاً أصبحت له شهرته وأسمه على كل لسان جراء الاهتمام الذي لقيه من لدن الخليفة العظيم الناصر لدين الله، ويأمر من ولي العهد المستنصر فقد رافق أبْن الرماحس حاكم مدينة المرية هذا الوافد العراقي إلى قرطبة، وأستقبل استقبال الرجال العظام وأصبح من المقربين لولي العهد ونديماً له، وفي عهد المنصور بن أبي عامر وصل كذلك طاهر بن محمد البغدادي (٢٦).

لقد تأثر بعض كبار الأدباء في الأندلس بما أطلعوا عليه من مولفات العراقيين، فالتقوا كتباً مشابهة لها في المضمون ومن هؤلاء العالم الأندلسي الشهير (أبن عبد ربه) مولى الأمويين في الأندلس، الذي ألف كتاب (العقد الفريد) هذا المؤلف الذي له من الشهرة ما يضعه في مصاف أرقى المؤلفات الأدبية والقارئ لا يجد صعوبة في اكتشاف تأثره بكتاب (عيون الأخبار) لأبن قتيبة (٢٧).

وقد وجدت المقامات العراقية صدى واسعاً لها في الأندلس وأنبرى الكثير من أدبائها السير على منوالها من أشهر هؤلاء (أبو الطاهر محمد بن يونس التميمي) السرقسطي صاحب مقامة (اللزومية) وقام بعض أدباء الأندلس بشرح مقامات الحريري منهم (أبو العباس أحمد الشريشي) وكان آخرهم أبن الخطيب آخر اعلام الفكر الأندلسي. وكان الحاجب المنصور معجباً بـ (أبو السري سهل بن أبي الخرزجي) الذي كان لنتاجه شهرة كبيرة في الأندلس (٢٨).

ولم يكتف الأندلسيون بالاطلاع والشرح لكتب العراقيين بل قاموا بعمل عظيم هو نقل هذه الكتب إلى أوروبا وبذلك ساهموا بشكل قاعل في بزوغ النهضة الأوروبية الحديثة.

فعندما وصلهم كتاب (الحساب والمقابلة) للخوارزمي وغيره من كتب الرياضيات مثل كتب أولاد موسى بن شاكر وكذلك كتب الطب والفلسفة والزراعة كل هذه العلوم قاموا بنقلها الى أوروبا مترجمة (٢٩).

لم يكن أمراء الاندلس وحدهم المعنيين بجمع الكتب وتأسيس المكتبات الفخمة فقط بل ان هذا الاهتمام وصل الى رجال الدولة الآخرين وبعض افراد الشعب رجالاً ونساءً، فمثلاً ما جمعه الوزير (أحمد بن عباس) لم يكن يقل عما هو موجود في مكتبة قرطبة وعن النساء (عائشة بنت أحمد بن قادم) والتي توصف بأنها أبرع نساء عصرها علماً وأدباً وكانت مكتبتها من أغنى المكتبات الخاصة. وقد وصفها صاحب الصلة فقال (لها خزانة كبيرة ولم يكن في حراير زمانها من يعدلها فهماً وعلماً وأدباً وقصاحة وعفة وجزالة وحصافة) وكذلك (لبنى) كاتبة الخليفة الحكم المستنصر (نحوية، شاعرة بصيرة بالحساب) وقد قيل ان المكتبات في عهد الخليفة الحكم المستنصر سبعون مكتبة عامرة عدا المكتبات الخاصة بالشاهير من الرجال والنساء (٢٩).

ومن المشاهير بهذا المجال الفقيه عبدالرحمن بن فطيس قاضي الجماعة ومن كبار العلماء والمحدثين وله مشاركة في مختلف العلوم عارفاً بالآخبار والسير وكان جماعة للكتب وقد جمع منها ما لم يجمعه أحد من أهل عصره وكانت له مراسلات مع علماء الحجاز ومصر وبغداد وله عدة مؤلفات ذكرها صاحب الصلة (٣٠).

من هذا الاستعراض الموجز لاهتمام أهل الاندلس حكاماً ومواطنين يتضح لنا ان الحضارة الاندلسية التي وصفت بأنها أجمل حضارة ظهرت على الأرض ضعبها أنيل شعوب البشرية، لم تكن قائمة على أساس فارسي أو اغريقي بل انها كانت حضارة عربية خالصة أكثر من أي حضارة عربية أخرى.

لقد جعل هذا الشعب من قرطبة ومدن الاندلس الاخرى في عهد الدولة الاموية وما بعدها المنارة التي شمع نورها وسط الظلمة التي اكتنفت أوروبا، فقد سعى حكام الدولة الى جعل دولتهم تقف بمساواة الدولة العباسية من حيث التقدم العلمي.

ولم تجد أوروبا حرجاً في أن تتجه الى هذا البلد لتنهل من علومه وتقوم بشرجمة أمهات الكتب وبمختلف العلوم، هذه العلوم التي اخذت بيد أوروبا تحو نهضة حضارية عظيمة ولم يستطع الاوربيون نكران فضل الاندلس عليهم..

الهوامش

- (١) القلماوي - سهير - أثر العرب والاسلام في النهضة الأوروبية (الادب) القاهرة سنة ١٩٧٥ ط ١، ص ٣٢.
- (٢) نفس المصدر، ص ٣٩.
- (٣) نفس المصدر، ص ٥٢.
- (٤) أين الغرضي - أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الغرضي تاريخ علماء الأندلس. القاهرة ١٩٦٦، ترجمة - رقم ٤٥٨
- الحميدي - (أبو عبدالله محمد بن أبي نصر بن عبدالله الأزدي).
- جنوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، القاهرة ١٩٦٦، ترجمة رقم ٩٠٨.
- عنان. محمد عبدالله، دولة الاسلام في الأندلس، ق ١، ج ١، ط ٤ سنة ١٩٦٩، القاهرة، ص ٦٩٠، ٦٩١.
- أنخل جنثالت. تاريخ الفكر الأندلسي (ترجمة حسين مؤنس) ط ١، القاهرة، ١٩٥٥، ص ١١.
- (٥) عنان. عبدالله، دولة، ص ٥٠٧.
- (٦) أين الخطيب (لسان الدين محمد التلمساني)، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، بروقنال بيروت ١٩٥٦، ص ٤٨.
- عنان. عبدالله، دولة، ص ٥٠٧.
- عجيل، كريم (دكتور).
- الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية بغداد، ط ١، سنة ١٩٧٥، ص ٢٦٨.
- (٧) أين بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنريني) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق ٢، م ٢ القاهرة، ١٩٣٩، ص ٥٠٧.
- (٨) المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني) نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محي الدين عبدالحميد، القاهرة، ١٩٤٩، ج ٣، ص ١٧٢.
- القاضي - مختار - أثر العرب والاسلام في الحضارة الغربية القاهرة، ١٩٧٢، ص ٧٩.
- النوري - تقي (دكتور)، حضارة العراق، ج ٨، ط ١، بغداد - ص ٥٠١.

- (٩) الحميدي، جنوة المقتبس، ترجمة، رقم، ١٠ أحمد بدر، حضارة الأندلس في القرن الرابع الهجري دمشق، ص، ١٧٦.
- (١٠) المقرئ، نفخ، ٦٧، ٦٩.
- عنان، عبدالله.
- دولة الاسلام، ص، ص، ١٩٥، ٢٠٢.
- (نقلًا عن ابن حيان، مخطوط جامعة القرويين).
- أبن غزاري، أبو عبدالله محمد المراكشي، البيان المغرب في حلي المغرب ٤ أجزاء بيروت.
- ج، ٢، ص، ص، ٦٠، ٦٢.
- المراكشي - عبدالواحد، المعجب في أخبار المغرب، ص، ١٠.
- (١١) المقرئ، نفخ، ٤، ١٧٠.
- أحمد - بدر - السابق، ص، ١٧٠.
- بالتثنية - تاريخ الفكر، ص، ص، ١٠، ١١.
- ١٢- أبن حيان (أقتباس عبدالله عنان، دولة الاسلام) مخطوط ورقة رقم، ١٢٨، ١٢٩.
- دولة الاسلام، ص، ٢٥٢.
- أبن الغرضي، تاريخ العلماء والرواة.
- مصر - ترجمة رقم، ٨٨١ ص، ٢٤٠ المقرئ، نفخ ١/١٦٠.
- ١٣- عنان، عبدالله - دولة، ص، ٥٧٦.
- (نقلًا عن ابن حيان، المقتبس، مخطوط القرويين) لوحة، ٢٠١، ٢٠٢.
- أبن سعيد المغربي.
- المغرب في حلي المغرب (تحقيق د. شوقي ضيف) ط، ٢، القاهرة، ١٩٦٤، ص ص ٣٢٤.
- ترجمة رقم، ٢٣٢.
- (١٤) عنان، عبدالله، دولة، ص، ٢٨٠.
- (١٥) أبن بشكوال - (أبي القاسم خلف بن عبد الملك) الصلة ق، ١ ط، القاهرة - ١٩٦١.
- ترجمة رقم، ٢٨٠، ص، ص، ١١٦، ١١٧.
- عنان عبدالله، دولة، ٣٥١.

(١٦) ابن الأبار (أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن الأبار).

الحلة السيرة - تحقيق حسين مؤنس ج ١، ح ٢، ط ١، القاهرة، سنة ١٩٦٢، ص ٩٨.

أبن حزم.

فضائل الأندلس وأهلها، ذكر أسماء الكتب ومؤلفيها من الأندلسيين في مختلف العلوم والمعارف، من ص ١١ إلى ص ٢٠.

أبن الغرضي - بغية الملتبس ترجمة رقم ١١٨٩.

السلوي - أحمد بن محمد الناصري، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ٤ أجزاء الدار البيضاء، سنة ١٩٥٤ ج ١، ص ٦١ برفنسال، ليفي، حضارة العرب في الأندلس، ط ١، بيروت، ص ٦٣.

(١٧) أبن الأبار، الحلة السيرة، ص ٩٨، الحميدي، جنوة المقتبس ترجمة رقم ٣٤.

عنان، نولة، ص، ص ٤٣٥، ٧٠٣، ٧٠٦.

(١٨) الطليطلي - صاعد الأندلسي (أبو القاسم بن أحمد الأندلسي)، طبقات الامم، ط ١، سنة ١٩٦٧، رقم ٨٦.

أحمد بدر، السابق، ص ١٦٣.

(١٩) المقرئ، نفع، ٤، ٧٠.

أحمد بدر - السابق، ص ١٧٠.

عنان، عبدالله، نولة، ص ٥٧٠.

كريم عجيل - بلنسية، ص ٣٦٩.

(٢٠) المقرئ، نفع، ٤/٧٠.

أبن خلدون، عبدالرحمن بن محمد - تاريخ بن خلدون، بيروت، ١٩٥٨ ج ٤، ص ١٦٤.

عنان، عبدالله، نولة، ص، ص ٥٠٤، ٥٠٥.

(٢١) أبن الأبار - الحلة السيرة، ص، ص ٥٠٤، ٥٠٥، ترجمة رقم ٧٧، ج ٢.

عنان، نولة، ص، ص ٢٠٠، ٢٠٢.

- (٢٢) أبين خليلون، تاريخ ١٤٦/٤،
المقري، فتح ١٨٤/٤،
عياض، القاضي، ترتيب المؤثر حـ، ٢، ص، ٤،
أبن الأبار - الحلة السيراد، حـ، ١، ص، ص، ٢٠١، ٢٠٢،
قدري، حافظ طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، القاهرة، ١٩٤١، ص،
١٠١، ١٠٠،
هونكة، سيجفريد، شمس العرب تسطع على الغرب (أثره الحضارة العربية في أوروبا)،
ت، فاروق بيضون وصاحبه ط، ٢، بيروت، ١٩٧٩، ص، ٧٥،
(٢٣) القاضي، عياض، السابق ٥٨٢/٣،
الحميدي، جنوة، ترجمة رقم، ٣٣١،
كريم عجيل، بلنسية، ص، ٢٦٢، ٢٦٥،
(٢٤) القاضي، عياض، السابق، ٥٨٢/٣،
(٢٥) هونكة، سيجفريد، شمس، ص، ٣٥٣،
(٢٦) أبين بشكوال، الصلة، ترجمة رقم، ٥٤١،
بروفنسال، حضارة، ص، ٥٧،
عنان، دولة، ص، ٥٠٥،
(٢٧) بروفنسال، السابق، ص، ٥٧،
(٢٨) نفسه، ص، ٥٧،
(٢٩) أبين الغرضي، تاريخ، ج، ٢، ترجمة رقم، ٧٧١، ٨٨١، ٩٤٠،
أبن الأبار، التكملة، حـ، ١، ترجمة رقم، ١٧٠٧،
أبن بشكوال، الصلة، ترجمة رقم، ١٥٢٩،
الحجي، عبد الرحمن - أندلسيان، ط، ١، بيروت، ١٩٦٩، ص، ١٢٦،
أحمد بدر - السابق، ص، ١٥٩،
(٣٠) أبين بشكوال، الصلة، ترجمة رقم، ٦٨٢، ص، ٣١١، ترجمة رقم ٦٨٢، ص، ٣١١،
عنان، دولة، ص، ٧٠٥،

النقد التاريخي في الفكر الغربي الحديث حتى نهاية القرن التاسع عشر

د. جميل موسى النجار
كلية المأمون الجامعة/ بغداد

أولاً : التاريخ في أوروبا القرون الوسطى:

لم تعرف أوروبا خلال القرون الوسطى التي امتدت لنحو ألف عام تنويماً تاريخياً قائماً على أسس صحيحة يعتمد النقد كركيزة ضرورية ملازمة لقيام مثل هذا التنوين. حيث خلت تلك الحقبة من وجود أي شكل من أشكال النقد التاريخي^(١) بعد أن تحول التاريخ، عقب انتشار المسيحية في أوروبا في القرن الرابع الميلادي، إلى أيدي رجال الدين، فسخره لخدمة اللاهوت وأبعده عن أغراضه واهتماماته الدنيوية. واتخذ التنوين التاريخي آنذاك شكل الحوليات (Annals)، والتواريخ (Chronicles). وعلى الرغم من أن الحوليات قد تطورت بمرور الزمن فأصبحت تدون كثيراً من الأحداث الهامة في أواخر القرون الوسطى، فإنها قبل ذلك كانت لا تكاد تخرج عن قيام أصحابها بتسجيل ما عاصروه من حوادث لا قيمة لها يدور معظمها عن معجزات وكرامات رجال الدين، والمخلقات المقدسة التي كانوا يتداولونها، وما يحدث من زلازل، وما يولد من حيوانات مشوهة خلقياً. كذلك نجد أن التواريخ، التي اهتمت بتدوين مختصرات لأحداث التاريخ العالمي وفقاً لتسلسلها الزمني منذ بدء الخليقة إلى وقت ظهورها، قد نحت منحى الحوليات فقامت، في أواخر القرون الوسطى، بتدوين الحوادث الهامة المستمدة من مصادر أكثر صحة من مصادرها السابقة^(٢). وقد ظل محور اهتمام الحوليات والتواريخ يدور، حتى نهاية العصور الوسطى، حول الملوك والأسر الحاكمة ورجال الدين والصالحين من أهله. ولم يكن لغير هؤلاء، في نظر منوئي التاريخ آنذاك، أي دور أو ذكر في التاريخ.

ويرى أستاذ التاريخ الإنكليزي ج. هرنشو أن التقدم الملحوظ في تواريخ العهود المتأخرة من العصور الوسطى ربما كان ناشئاً إلى حد بعيد من تأثير الحضارة العربية التي انتقلت إلى أوروبا عن طريق مدارس الأندلس، وجنوب إيطاليا وعن طريق الحروب الصليبية، فالصليبيون، كما يقول، «خرجوا من ديارهم لقتال المسلمين فإذا هم جلوس عند أقدامهم يأخذون عنهم أفانين العلم والمعرفة. لقد بهت أشباه الهمج من مقاتلة الصليبيين عندما رأوا (الكفار)، الذين كانوا ينكرون من الناحية اللاهوتية ديانتهم، على حضارة دنيوية ترجح حضارتهم رجحاناً لا تصحّ معه المقارنة بينهما»^(٣). ثم يضرب هرنشو أمثلة بالمسعودي وابن خلكان وابن خلدون على تقدم التاريخ عند العرب، ولكنه لا يقطع بوجود تأثير مباشر للتاريخ العربي، أو لهؤلاء المؤرخين الذين استشهد بهم، في المؤرخين أو في التاريخ الذي كانت تعرفه أوروبا في العصور الوسطى، إلا أنه يبدو أن مثل هذا التأثير كان موجوداً، وخاصة ما انتقل منه عن طريق الأندلس^(٤).

وعلى الرغم من تراجع وظيفة التاريخ وأهدافه وطرق تدوينه في العصور الوسطى، مما لم يفسح المجال، بطبيعة الحال، لظهور نقد تاريخي، فإن أهميته كانت تفوق أهمية كثير من العلوم والمعارف التي واجهت التراجع، وربما الإهمال والانحطاط في ظل هيمنة رجال الدين. كما يمكن القول بأن العصور الوسطى في أوروبا قدمت خدمة للتاريخ والتدوين التاريخي الذي قام فيما بعد في أوروبا على منهج علمي قائم على النقد، بالثروة الكبيرة من الوثائق التي أنتجت تلك العصور، والمتعلقة بمجمل الأوضاع الاجتماعية، وبحقوق الأفراد والجماعات خاصة. فالمجتمع الأوربي كان يسوده آنذاك الإضطراب والعنف وانعدام الأمن في معظم الوقت، مما كان يؤدي إلى ضياع حقوق الأفراد، فأتجه الناس إلى حماية حقوقهم بكتابة الصكوك والعقود والإشعارات. وكان رجال الدين، باعتبارهم أكثر تعلماً من بقية الناس، أسبق من غيرهم في كتابة مثل تلك الوثائق التي تضمن لهم ممتلكاتهم وديونهم وحقوقهم الأخرى. فتكدست الأديرة والكنائس، نتيجة لذلك، بمثل هذه الوثائق، ووثائق أخرى تمثلها ما دونه القساوسة والرهبان أيضاً عن الأحداث الزمنية الهامة ذات التأثير الفاعل في تاريخ حياة أديرتهم وكنائسهم. وما كتبه بعض الذين اختصوا بهذا العمل منهم، عن تاريخ الأسر الحاكمة والملوك والأمراء بتكليف من هؤلاء، ومن ثم أصبحت كل تلك الوثائق فيما بعد

مادة مهمة لكتابة تاريخ العصور الوسطى الأوروبية، وللقند التاريخي الذي ساعدت التزويرات الكثيرة التي حفلت بها تلك الوثائق^(٥) على ظهوره ابتداءً من عصر النهضة، وتبلوره في أواخر القرن التاسع عشر.

ثانياً : النهضة الأوروبية وبدايات النقد التاريخي :

شهدت أوروبا في عصر النهضة تحولات جذرية في مجمل تكوينها الحضاري قادت الغرب، فيما بعد، الى تحقيق إنجازات كبيرة في مجال المعارف والعلوم التطبيقية والإنسانية، وفي مجالات متعددة أخرى. وقد بدأت النهضة، التي تضافرت عوامل مختلفة في إنبعائها، في إيطاليا بإحياء فكر وفلسفة وأداب الحضارة اليونانية الرومانية. وأطلق على حركة الإحياء تلك إسم الإنسانيات أو النزعة الإنسانية^(٦). ويبدو أن ذلك كان، في بعض جوانبه بمثابة رد فعل على هيمنة الكنيسة، وثورة ضد فكرها وفلسفتها التي ظلت تقيد الفكر الغربي طوال ألف عام وتحول دون تحرره وتقدمه. وقد أثر هذا الإتجاه الفكري الجديد في دراسة التاريخ وتكوينه وتفسير أحداثه وفلسفته.

فقد اضطلع رجال الفكر والأدب والفلسفة بمهمة كتابة التاريخ وتكوين أحداثه، بعد أن أناط بهم رجال الدولة والسياسيين القيام بهذه المهمة، وتقلص تبعاً لذلك دور رجال الدين في تدوين التاريخ. وبدأت الصيغة الدينية التي ميزت التاريخ في العصور الوسطى بالتلاشي. واتخذ التاريخ منذ ذلك الحين صبغة زمنية، ظهرت بصورة واضحة في تفسير أحداث التاريخ، وفي النظر الفلسفي التأملي في مجمل هذه الأحداث، فالأحداث التاريخية أصبحت تفسر تفسيراً دينياً واقعياً يختلف عن التفسير الغيبي السابق الذي يستند إلى المشيئة الإلهية، أو الى خوارق القديسين وكراماتهم أحياناً. أما النظرات الفلسفية التأملية للتاريخ العام، فأخذت تبعد عن النظرة الدينية المسيحية، التي هي نظرة ديانات التوحيد بصورة عامة في واقع الأمر، القائلة بمسيرة أحادية تصاعدية للتاريخ البشري. فأصبح النظر الفلسفي للتاريخ العام يبنى فكرة الحركة الدورية التي وجدت لدى اليونان والرومان^(٧). كذلك إتصفت الكتابة التاريخية آنذاك بالمووضوعية، ووضوح الأسلوب، والإبتعاد عن التكلف البلاغي. كما كانت الإتجاهات التي إتخذها التاريخ حينذاك تحط من شأن العصور الوسطى

باعتبارها عصور تخلف وتقيد لحرية وطاقت العقل الإنساني، وتبالغ في تمجيد العصور الأوربية القديمة، وتعتبرها عصوراً وصل فيها العقل الى غاية ما يصبو إليه من رقي وابداع^(٨). وقد مثلت تلك الإتجاهات الجديدة للتاريخ نخبة من أعلام المؤرخين الإيطاليين^(٩)، خاصة الفلورنسيين منهم الذين أقاموا، بالمؤلفات التاريخية العديدة التي كتبوها في مواضيع شتى منطلقين من تلك الإتجاهات الجديدة، مدرسة تاريخية فلورنسية^(١٠)، يمكن القول بأنها كانت من أهم أسس التقدم الذي شهده التاريخ في أوروبا في عصر النهضة.

ولكن الأهم من ذلك كله، لأنه يشكل محور دراستنا هذه، هو ماظهر من نقد تاريخي آنذاك يشكل البدايات الأولى لمنهج النقد التاريخي الذي اكتمل هيكل بنائه في أواخر القرن التاسع عشر. فالتقدم الذي أحرزه التاريخ في عصر النهضة في إيطاليا توج بانبعث روح النقد التاريخي على يد عدد من المؤرخين الإيطاليين، منهم فلافيوس بلوندس (١٣٨٨-١٤٦٣) الذي يعد من أعظم مؤرخي عصر النهضة بمؤلفاته العديدة عن الرومان، وعن تاريخ الديانة المسيحية، وبما انتهجه من نقد تاريخي أظهر فيه أن تاريخ بولس هرشيوس^(١١)، وهو التاريخ الدنيوي الذي ظل معتمداً في أوروبا طوال القرون الوسطى، لا يعدو أن يكون مجموعة من الأساطير والأحداث التاريخية المحرفة، التي تحكّم الهوى والتحيز في تدوينها.

كما يمكننا أن نلمس نقداً تاريخياً عند مؤرخين آخرين معاصرين لبلوندس يمثل النظر العقلي للأحداث التاريخية التي عالجها هؤلاء قبل إثباتها في مؤلفاتهم^(١٢). لكن مثل هذا النقد لا يرقى الى النقد الذي مارسه بلوندس، ولا يصل الى المرتبة التي وصل إليها لورنزو فاله (١٤٠٦-١٤٥٧) في النقد التاريخي. فقد حقق (فاله)، بالنقد الذي مارسه في العمل التاريخي، مكانة مرموقة جعلته في مقدمة المؤرخين الإيطاليين، بل في مقدمة عامة مؤرخي أوروبا في عصر النهضة في هذا المجال. فقد ظهرت روح النقد الجريء لمضمون مختلف النصوص التاريخية التي عالجها (فاله) في كتبه ومقالاته. ولكن نقده للوثيقة المعروفة بـ (هبة قسطنطين)، في كتابه المعنون باسم الوثيقة نفسه، كان أبرز عمل نقدي له كاد أن يؤدي بحياته، إلا أنه أكسبه شهرة واسعة بسبب النتائج الخطيرة التي ترتبت عليه. وكان الباباوات يستندون في إثبات حقهم في السلطة الزمنية إلى هذه الوثيقة التي وهب، كما جاء فيها، الإمبراطور قسطنطين الكبير أراضي إيطاليا الى الكرسي البابوي باعتبارها ملكاً لبطرس

الرسول ورثه عن السيد المسيح (ع)، فأثبت (فاله) بأدلة قاطعة قيام رجال الكنيسة بتزوير هذه الوثيقة، ووضع خاتم مزيف للإمبراطور قسطنطين عليها، مما أحدث ضجة كبيرة في الأوساط السياسية والدينية والعلمية، وعرض (فاله) للمحاكمة أمام محكمة تفتيش^(١٣). ومن ثم يمكن القول أن النقد التاريخي الذي انتهى في الفكر العربي الإسلامي عند ابن خلدون، بدأ في الفكر الغربي الحديث بلورنزو فاله. ومن المفارقات الطريفة أن تكون سنة وفاة ابن خلدون، وهي سنة ١٤٠٦ م، هي السنة التي ولد فيها (فاله).

أما فيما يتعلق ببقية الأقطار الأوروبية، فإن التاريخ فيها قد حقق تقدماً ملحوظاً في عصر النهضة، أقرز بدايات للنقد التاريخي تماثل تلك البدايات التي ظهرت في إيطاليا. وقد إنطلقت نهضة التاريخ في الأقطار الأوروبية من منطلق الرغبة في الإصلاح الديني، والعودة إلى الأصول الأولى للدين المسيحي، بخلاف ما اعتمدته التاريخ في نهضته في إيطاليا من إحياء للفكر الأوربي القديم يعبر عن نزعة وثنية ونبد الدين^(١٤)، لذلك نرى أن جانباً من النقد التاريخي الذي ظهر خارج إيطاليا آنذاك قد تحقق بفضل الإصلاح الديني لحركة مارتن لوتر. ويتمثل التقدم الذي أحرزه التاريخ في الأقطار الأوروبية آنذاك بظهور نخبة من المؤرخين من الطراز الجديد ساهمت في وضع قواعد النقد التاريخي بما مارسه من نقد للمصادر وللمضمون النصوص، وفي مقدمتها نصوص الكتاب المقدس وسجلات الكنيسة للتعرف على حقيقة الأحداث التاريخية وما دونه المؤرخون وخاصة مؤرخي العصور الوسطى، في مؤلفاتهم التاريخية. وكان أبرز هؤلاء المؤرخين الإنكليزي - الإيطالي الأصل - بولينور فرجيل (١٤٧٠-١٥٥٥)، والسويسري فون واط (١٤٨٤-١٥٥١)، والألماني بيتس رينانوس (١٤٨٦-١٥٤٧)، والأسباني ديبغودي مثنوزا (١٥٠٣-١٥٧٥)، والفرنسيان جان بودان (١٥٣٠-١٥٩٦)، وجوزيف سكالجير (١٥٤٠-١٦٠٩) الذي كان إيطالي الأصل^(١٥). وعلى الرغم من أن طبيعة الممارسات النقدية لهؤلاء المؤرخين لم تكن على نسق واحد، وليس لها قواعد وتفصيل معروفة مما لا يتيح تقويمها ومقابلتها مع أسس المنهج الحديث في النقد، فإن النقد عند هؤلاء قد ساهم، دون شك، في دفع حركة النقد التاريخي، ووضع أسسه فيما بعد.

ومن جانب آخر، فإن النقد التاريخي في عصر النهضة قد حقق مكاسب ملموسة في

الانقصار الأوروبية التي إتجه المفكرون والفلاسفة واللاهوتيون فيها إلى النظر العقلي والتدبر في معاني نصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، بهدف إحداث إصلاح عام يقوم على أساس من إصلاح الدين. وكان هذا الإتجاه قد نشأ أولاً في المانيا وسويسرا والأراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا)، وتوج بظهور مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦) في المانيا، الذي تُقرن حركته بالإصلاح الديني وتسمى بها. وقد تبنت تلك الحركة مفاهيم جديدة لبعض نصوص الكتاب المقدس تختلف عن المفاهيم الكاثوليكية، وكانت عوامل ظهورها لا ترجع الى رغبة سكان تلك البلاد الخالصة في إحداث نهضة فكرية عقلية فحسب، بل تُعزى أيضاً الى أسباب سياسية عرقية تسعى إلى «التحرر من النير اللاتيني والفرار مما كان يأخذهم به البلاط البابوي من تكاليف فادحة متزايدة»^(١٦). وقد أدت حركة الإصلاح الديني، كما هو معروف، الى انبثاق المذهب البروتستانتي وانقسام المسيحية على نفسها، ومن ثم ظهور صراعات فكرية وعقائدية عنيفة بين الكاثوليك والبروتستانت، اضطر معها كل فريق منهما الى الرجوع الى التاريخ الكنسي ووثائق العصور الوسطى لتعزيز وجهة نظره. فظهر نتيجة ذلك كثير من الدراسات التاريخية التي وإن كانت تنقصها النزاهة والبعد عن هدف الوصول الى الحقيقة التاريخية لذاتها^(١٧)، ولكنها كانت تمثل جزءاً من تلك البدايات التي انطلق منها النقد التاريخي في عصر النهضة، لما تناولته من مناقشات فكرية انتقادية اعتمدت المعالجات العقلية في كثير من الأحيان.

ويمكن القول بعد استعراضنا لمسيرة التاريخ والنقد التاريخي في عصر النهضة، بأن النقد التاريخي الذي مارسه مؤرخو هذا العصر لم يكن سوى بدايات تفتقر الى رؤية واضحة ومنهج محدد وقواعد ثابتة عامة، ولكنها كانت ضرورية، بطبيعة الحال، لانطلاقة النقد التاريخي وبلورة مناهجه وأصوله العامة فيما بعد. وهي بدايات تتوافق مع روح عصر النهضة وتتواءم مع مجمل إنجازاته، ذلك أن جميع العلوم والمعارف في ذلك العصر لم تحقق سوى تقدم محدود مهد لمزيد من التقدم والرقى في المراحل الزمنية اللاحق.

وإذا ما قارنا تلك البدايات للنقد التاريخي في أوروبا بالنقد التاريخي عند العرب المسلمين في مرحلة نشأته الأولى نجد أن هذا الأخير كان يختلف، في عوامل وطبيعة نشوئه وتوجهاته، عن النقد التاريخي الأوروبي في مرحلة بداياتها التي ظهرت في عصر النهضة.

ذلك أن التاريخ عند العرب، قد نشأ في ظل علم الحديث، وهو من أهم العلوم الدينية، بما يعني أن التاريخ ارتبط بتلك العلوم ووظف أهدافه، في معظم الأحيان، لتلقي مع أهدافها، خاصة في مراحل تكوينه الأولى. كما استعار من علم الحديث أداة بلوغ تلك الأهداف الدينية، وهي (الجرح والتعديل) أو النقد الذي مارسه المحدثون لسند الحديث، وهو ما عُرف حديثاً بالنقد الباطني السلبي، فانبثق النقد التاريخي أول الأمر وهو يعتمد مثل هذا النقد في معالجة روايات التاريخ وأخباره. وحتى مع ضعف وشائج ارتباط التاريخ بالحديث مع مرور الزمن، وتشعب عمليات النقد التاريخي وعدم اقتصرها على النقد الباطني السلبي، فإن التاريخ والنقد التاريخي الذي عرفه العرب المسلمون آنذاك ظل مرتبطاً، ولو بشكل ضعيف وغير مباشر، بالدين وبالتوجهات الدينية. بينما نرى أن النقد التاريخي الأوربي في عصر النهضة قد ولد في ظل توجهات فكرية لا علاقة لها بالدين، إن لم تكن مناوئة له. وتستهدف فك وثاق العقل الأوربي من أسر سلطة الكنيسة وفكرها. ومن ثم وجه الأوربيون، وعلى وجه الخصوص الإيطاليون منهم، النقد في دراساتهم التاريخية لكل موروثهم الفكري والتاريخي الذي عاشوا في ظلاله حتى عصر النهضة، بما فيه العقائد الدينية وثوابت السلطة الزمنية والدينية للكنيسة. وحتى النقد التاريخي الذي أفرزته حركة الإصلاح الديني فإنه، وإن اكتسب رداء الدين، لم يتأثر بالفكر الديني، ولم يسع لتحقيق هدف ديني، بل سار شوطاً محدداً مع حركة الإصلاح تلك التي كانت تستهدف، كما أشرنا من قبل، تحقيق إصلاح عام. ثم ما لبث أن انفصل عنها فيما بعد.

ثالثاً : ملامح التنظير للنقد التاريخي :

تمكن التاريخ والنقد التاريخي في القرن السابع عشر، الذي أعقب عصر النهضة، من إنجاز بعض الأعمال التي مهدت لظهور دراسات تاريخية في القرن الثامن عشر قائمة على منهج يتصف غالباً بالدقة العلمية، والذي تطور ليصبح منهجاً خاصاً بالبحث التاريخي في القرن التاسع عشر، ما لبث أن اعتمد منظوراً عاماً في النقد التاريخي في أواخر ذلك القرن، وكانت مسيرة التاريخ والنقد التاريخي المحدودة في عطاياها آنذاك تتوافق، فيما يبدو، مع النسق العام للتقدم العلمي والمعرفي، ذلك أن القرن السابع عشر في مجمله كان قرن مضاض لوليد التقدم العلمي والفكري الأوربي الذي لم يرَ النور إلا مع إطلالة القرن الثامن

عشر، ولم يشهد ويصاب عوده إلا في القرن التاسع عشر. ثم أن معظم دول أوروبا آنذاك كانت تعيش حالة من الخلافات والصراعات الداخلية على الصعيد السياسي والديني، سببها تظافر العديد من العوامل التي من أبرزها نزوع الملوك إلى الاستبداد ومحاولاتهم الاستحواذ الكامل على السلطة^(١٨) والصراعات الدينية التي خلفتها حركة الإصلاح الديني. كما لم تكن العلاقات السياسية للدول الأوروبية مع بعضها في تلك الفترة في حالة وفاق بسبب الصراعات التي ولدتها الرغبة في التوسع والتنافس على النفوذ^(١٩). ولكن ذلك لم يكن وبالأكله على الحركة الفكرية، ولم يمنع من ظهور جمعيات علمية في إنكلترا وفرنسا وإيطاليا تعهدت وشجعت البحوث العلمية والدراسات الفكرية والفلسفية. بل صارت أيضاً منبعاً للنقد الهدام الذي قضى في النهاية على ذلك التاريخ اللاهوتي العالمي المضحك [كذا] الذي تسلط على الفكر البشري وعاقه عن العمل عدة قرون^(٢٠). كما أن القرن التاسع عشر على وجه الخصوص شهد ظهور عدد من أكبر المفكرين والفلاسفة والعلماء أثر في تقدم المعرفة الإنسانية، لعل أهمهم فرنسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦) وأضع المنهج التجريبي الحديث في البحث العلمي. ورينيه ديكارت (١٥٩٥-١٦٥٠) وأضع المنهج الفلسفي العقلي، والذي استهدف في فلسفته إيجاد علم يقيني، كالعلوم الرياضية، من خلال إيجاد منهج علمي دقيق، وهو ما عرضه في كتابيه (مقال في المنهج) و (قواعد لهداية العقل)^(٢١). وإعلنا لا نعدو الصواب حينما نقول بأن التقدم في مناهج البحث الذي أنجزه بيكون وديكارت قد أثر فيما بعد في توجه العلوم الإنسانية، وفي مقدمتها التاريخ، نحو بلورة مناهج للبحث خاصة بها، فظهرت منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر تصورات كثيرة لمنهج البحث وطرق الدراسة التاريخية، أفرزت قواعد عامة في النقد التاريخي في أواخر القرن التاسع عشر.

ومن ثم فإن صراعات القرن السابع عشر السياسية والدينية لم توقف مسيرة أوروبا الفكرية والعلمية التي انطلقت في عصر النهضة، بل إن تلك الصراعات انعكست بالإيجاب، في بعض الأحيان، على التاريخ، وأصبحت باعثاً لنشاط المؤرخين على الدراسات التاريخية القائمة على استخراج وتمحيص الوثائق الرسمية، والنصوص المختلفة القديمة، وممارسة أشكال عقلية منطقية متعددة للنقد التاريخي لتعزيز وجهات نظر وأراء ومطالب وحقوق مختلف الجهات المتصارعة، من دول وملوك ومنظمات وبرلمانات وكناش، ممن يتبنى المؤرخ

موقفها. ومن أوضح الأمثلة على تلك النزاعات السياسية والدينية التي استحدثت الدراسات التاريخية في القرن السابع عشر محاولات الهولنديين للتحويل إلى المذهب البروتستانتي والاستقلال عن حكم فيليب الثاني ملك أسبانيا، وصراع لويس الرابع عشر مع طبقة النبلاء الإقطاعيين على خلفية الحكم المطلق وبمستوى الحكم، والخصومات، التي استغرقت معظم سنوات ذلك القرن، بين ملوك أسرة ستيوارت والبرلمان الإنكليزي^(٢٢).

وثمة نوافع من نوع آخر دعت في قرن التحويل ذاك لظهور دراسات تاريخية ساهمت في استمرار توجهات عصر النهضة النقدية العقلية نحو أحداث التاريخ وقضاياها، وإن لم تصل بالتاريخ إلى مرحلة الدراسة العلمية المنهجية التزييه، المؤسسة على نقد واضح المعالم. ومن تلك النوافع تعرف الأوروبيين على حضارات إنسانية مختلفة مباينة لحضارتهم عن طريق الكشوفات الجغرافية التي بدأت في السنوات العشر الأخيرة من القرن الخامس عشر، وامتدت حتى منتصف القرن السادس عشر، إلا أن صورة تلك الحضارات لم تتضح معالمها كاملة في أوروبا إلا في القرن السابع عشر، مما حفز مؤرخي ذلك القرن على توسيع نطاق الدراسات التاريخية لتشمل الآداب والعقائد والنظم السياسية والاجتماعية للأمم التي عرفت عليها رحلاتهم الاستكشافية، وبما أن الأسبان كانوا من أنشط الأوروبيين وأسبقهم في مجال الرحلات، فقد كان من الطبيعي أن يكون معظم المؤرخين الذي اتجهوا لتتوين التاريخ الحضاري للأمم الأخرى منهم^(٢٣). وكان من أهم هؤلاء خارج أسبانيا ممن كتب تاريخاً عالمياً السير والتر رالي في كتابه (تاريخ العالم)^(٢٤). كما يمكن القول بأن ما أعقب حركة الكشوفات الجغرافية من توجهات سياسية استعمارية، وتطورات اقتصادية تتعلق بتوسع نطاق التجارة، والتحول في الصناعة، وتحلل النظام الإقطاعي، وظهور بدايات الرأسمالية الاقتصادية، وما رافق كل ذلك من اختلال في التوازن الاجتماعي، كان دافعاً في جعلته إلى المزيد من الدراسات التاريخية، التي حاولت تأصيل وتحليل واستيعاب كل تلك التطورات^(٢٥). ولكنها لم تغلج في وضع منهج في البحث التاريخي، فضلاً عن منهج نقدي.

على أن تفاعلات صراع الكنيسة الكاثوليكية والكنائس البروتستانتية المتعددة قد تركت أثراً في المسيرة التي كان يقطعها التاريخ خلال القرن السابع عشر، ذلك أن إعادة التنظيم

والرغبة في بعث روح جديد في حياتها لمواجهة صدع (الإصلاح الديني) دفع رجال الكنيسة الكاثوليكية إلى تأسيس جمعيات دينية تتولى أمر تلك المهمة، كان أهمها جمعية اليسوعيين أو الجزويت^(٢٦) التي أسست سنة ١٥٣٩، وأصبحت من أكبر جماعات التعليم والتبشير الكاثوليكي التي ظهرت في العالم، وساهمت مساهمة كبيرة في رفع المستوى العلمي في أرجاء البلدان الكاثوليكية كافة^(٢٧). وكان أثرها الواضح في التاريخ خلال القرن الذي نتحدث عنه يتمثل في العمل الذي قام به العالم اليسوعي المؤرخ يوحنا بولاند (١٥٩٦-١٦٦٥) الذي وجه تعامل الكنيسة الكاثوليكية مع التاريخ نحو وجهة جديدة، فكرس جهوده منذ سنة ١٦٤٣ نحو تحقيق ودراسة وثائق الأديرة لتكون صالحة لاستخراج المادة التاريخية منها. وقد لاقى توجه بولاند هذا نجاحاً كبيراً بانضمام كثير من اليسوعيين وغيرهم إليه، وقيامهم بتأسيس جمعية تاريخية عرفت بجمعية البولنديين، وكان مقرها في بلجيكا، وهي ما تزال تقوم بمهامها في الدراسات التاريخية حتى وقتنا الحاضر^(٢٨)، كما أن العمل النقدي للوثائق الذي قام به اليسوعيون، حذت حذوه جماعة معاشة لهم هي جماعة الرهبان البندكتيين، حيث لاحظ أحدهم، وهو جان مابيلون (١٦٣٢-١٧٠٧)، أن وثائق الكنائس والأديرة فيها أكاذيب ومغالطات كثيرة، دعت إلى (الشك المنظم) فيها، ومن ثم قيامه بوضع كتاب. في سنة ١٦٨١، يوضح فيه الأسس التي يقوم عليها نقد هذه الوثائق^(٢٩)، فكان عمله هذا «فاتحة البحث العلمي للمخطوطات وبداية نشر وثائق العصور الوسطى على الوجه المرضي»^(٣٠).

ولكن النقد التاريخي، الخارجي والباطني الإيجابي، والسلبى أحياناً، الذي تعامل به اليسوعيون والبندكتيون مع وثائق الأديرة والكنائس لم يكن الممارسة النقدية الوحيدة التي ظهرت في ذلك الوقت، ذلك أن عدداً من المؤرخين من غير رجال الدين قد تنبأ إلى ضرورة النقد في العمل التاريخي، منهم المؤرخ الفرنسي لوران دي تيامون (١٦٣٧-١٦٩٨) الذي حاول وضع طريقة علمية للدراسة التاريخية تقوم على النقد، ومواطنه الموسوعي دي كانغ (١٦١٠-١٦٨٨) الذي انطلق من اعتبارات منطقية ولغوية في معالجاته النقدية للتاريخ. كذلك برز في إيطاليا آنذاك المؤرخ موراتوري (١٦٧٢-١٧٥٠)، صاحب الجهود الكبيرة التي وجهها نحو النقد الخارجي للوثائق والنصوص التاريخية^(٣١).

ومن ثم فإن بدايات النقد التاريخي التي ظهرت في عصر النهضة، قد أثمرت بدايات للتنظير منهج في النقد التاريخي في حوالي منتصف القرن السابع عشر. ولكن الممارسة النقدية لم تترسخ آنذاك، فضلاً عن أن بدايات التنظير تلك لم تصل، بطبيعة الحال، إلى بلورة وإخراج منهج في النقد التاريخي.

رابعاً : التاريخ والنقد التاريخي التنويري :

أما القرن الثامن عشر، الذي يُعرف بعصر التنوير، ويوصف أحياناً بعصر العقل، فقد وجد فيه هذا العقل مجالاً رحباً في التاريخ كي يمارس نشاطه من خلاله، فأدى ذلك إلى أن يثرى التاريخ بفلسفات عديدة ومؤلفات كثيرة ساهم في وضعها، إلى جانب المؤرخين، شعراء وأدباء وكتاب وفلاسفة. ولكن ما هو نصيب النقد التاريخي في ثراء التاريخ هذا بالمؤلفات والفلسفات؟ إن الإجابة على هذا السؤال تقتضي إلقاء نظرة على توجهات التاريخ آنذاك، فالتاريخ في مطلع القرن الثامن عشر بدأ بالتحوّل عن معظم الأغراض التي سبق وأشرنا بأنّه كان يستهدف تحقيقها في القرن السابع عشر، وفي مقدمتها الأغراض السياسية والدينية، وأخذ يتجه نحو وجهة جديدة تقوم على دراسة الأوجه الحضارية المختلفة للمجتمعات الإنسانية، ومقارنتها ببعضها، ورصد كيفيات تطورها، ومحاولة التعرف على مغزى مسيرتها التاريخية. دراسة بعيدة عن الأغراض التي كانت تشوب الدراسات التاريخية من قبل، وتقوم، في معظم الأحيان، على الأسس العلمية العامة في البحث من دقة وتوخّ للحقيقة.

وكانت تلك الدراسات التاريخية تصدر عن رؤية عقلية فلسفية بمفهوم فلسفة عصر التنوير، الذي يختلف عن المفهوم التقليدي للفلسفة، ففلسفة التنوير هي «رؤية وضعية لنسق العالم، ولاتجاه الوجود الإنساني، فتؤسس العلوم والفنون على مبدأ العلية دون مجاوزة هذا العالم، ومن ثم يهتم الفيلسوف بالحياة في هذه الدنيا، وليس بالبحث عن الحقائق الأزلية، فيربط بين العقل والوقائع العينية» (٣٢). ومن ثم يغتو إدراك أهمية التاريخ ووظيفته في هذه الفلسفة أمراً ليس بالعسير. يقول كوندرسيه (١٧٤٣-١٧٩٤) «إذا كان ثمة من علم يسبق إلى النظر في تقدم الجنس البشري في سائر مرافق حياته ليدير هذا التقدم ويزيد من

نشاطه، فإن التاريخ يجب أن يكون القاعدة الأولى لهذه التقديمية القائمة على أصول^(٣٣)، لذلك نرى أن عصر التنوير خصّ التاريخ بقسط وافر من اهتماماته.

وكان جيوفاني باتيستا فيكو (١٦٨٨-١٧٤٤) أول من تعامل في القرن الثامن عشر مع أحداث التاريخ بنظرة فلسفية، فهو يرى في كتابه (العلم الجديد) أن التاريخ فرع من علم واسع يتناول المجتمع الإنساني، وله منهج بحث منطقي دقيق يختلف عن منهج العلوم الطبيعية والرياضية، ويذهب إلى أن تاريخ البشرية هو متوالية من العصور الإلهية والبطولية والإنسانية تعبّر عن نظام تطوري دوري لا مجال فيه للتفسير الغيبي الذي ساد العصور الوسطى^(٣٤). ومن ثم فإن نظرة فيكو العالمية الشمولية للتاريخ جعلت منه مؤسساً لفلسفة التاريخ في العصر الحديث. ولكن فيكو لم يدرس التاريخ وفقاً لمنهج بحث علمي خاص، ولم يتمكن من الوصول إلى وضع مثل هذا المنهج، ربما لأنه كان من رجال القانون ولم يكن من المؤرخين في الأصل.

وإذا نظرنا إلى الدراسات التاريخية التي ظهرت بعد فيكو، نلاحظ أن تلك الدراسات قد ساهم فيها مساهمة فعالة فلاسفة التنوير، وأبرزهم مونتسكيو (١٦٨٩-١٧٥٥)، وفولتير (١٦٩٤-١٧٧٨)، تلك المساهمة التي كانت لها دلالاتها، التي تبيينها من قبل، وكان لها تأثيرها في الدراسات التاريخية، وفي مؤرخي عصر التنوير، وأبرزهم إدوارد غيبون (١٧٣٧-١٧٩٤)، وجوهان هردر (١٧٤٤-١٨٠٣)^(٣٥)، كما يمكننا أن نرصد، من خلال هذه النظرة، أن هناك سمات مشتركة جمعت بين معظم الدراسات التاريخية التي أنجزت آنذاك، سواء من قبل الفلاسفة أو من قبل المؤرخين، وأهمها:

١- عدم الأخذ بحوادث التاريخ التي دونتها المصادر من كتب ووثائق على علانها، بل إخضاعها للتحليل والنقد العقلي، وأبرز من مثل هذا الاتجاه فولتير، الذي شمل نقده التوراة وقصصها التي تعامل معها رجال الدين كوقائع تاريخية.

٢- الاهتمام بمظاهر النشاط الإنساني كافة، وعدم الاقتصار في دراسة التاريخ على الجوانب السياسية والعسكرية، بمعنى الاتجاه نحو تكوين تاريخ الحضارات الإنسانية، والابتعاد عن التركيز، الذي كان يتبعه المؤرخون من قبل، على تاريخ الساسة والقواد، ويعد مونتسكيو من أبرز من أخذ بهذا التوجه.

٣- استبعاد النظرة المركزية التي تقصر الدراسة التاريخية على تاريخ أوروبا، والدعوة الى أن تشمل الدراسات التاريخية جميع المجتمعات الانسانية بما فيها المجتمعات البدائية. فمفهوم التاريخ العالمي الذي يجب أن تعتمد فلسفة التاريخ، وليدة عصر التنوير، لايتحقق بالاختصار على دراسة التاريخ الأوربي.

٤- التفسير الواقعي العقلي لأحداث التاريخ، البعيد عن الغيبيات والتفسيرات الدينية ونظرية العناية الإلهية التي كان يستند إليها السابقون كالقديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠) في العصور الوسطى، والأسقف جاك بوسويه (١٦٢٧-١٧٠٤) في العصر الحديث.

٥- محاولة التجرد عن الأهواء والميول في دراسة التاريخ العالمي، وفي الحكم على أحداثه، ومقارنة المظاهر المختلفة للحضارات الإنسانية ببعضها للوصول الى حقيقة التقدم الانساني^(٣٦). وقد أدت تلك الميزات التي اتصفت بها الدراسات التاريخية الى ارتفاع شأن التاريخ، الذي أصبح يحظى بتقدير عامة الناس^(٣٧) واهتمامهم، لأنه لم يعد، كما كان من قبل، قاصراً على تدوين أخبار الكنيسة ورجالها، والملوك ومغامراتهم، علاوة على ما جد في دراسته من توجه عام نحو الأمانة والدقة العلمية.

ومما يجدر ذكره أن انوارد غييون وجوهان هربر كانا من أبرز مؤرخي عصر التنوير، وقد اشتهر غييون بكتابه (تاريخ اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها)، الذي أنفق في تأليفه سنوات طويلة، وحاول فيه أن يقدم صورة متكاملة للدولة الرومانية، ويستخلص منها أسباب ضعفها وسقوطها، وتميز غييون بالتححرر الفكري وضعف الإيمان بالدين مما أثر في دراسته للتاريخ، فاتصفت أحكامه لأحداثه وقضاياها بالتفهم ونفاذ البصيرة والبعد عن التعصب الديني^(٣٨). أما هربر فقد كتب في التاريخ الى جانب قيامه بالتأليف في الأدب وعلم النفس واللغة واللاهوت والفلسفة. وقد ركز في دراساته التاريخية على النظرة الفلسفية لأحداث التاريخ، ومغزى هذه الأحداث ونورها في تقدم البشرية، فكان أهم مؤلفاته في هذا المجال (فلسفة أخرى للتاريخ) و (آراء في فلسفة تاريخ الجنس البشري). وكانت له آراء في طبيعة البحث التاريخي بؤائه مكان الريادة للنزعة التاريخية التي ترى أن للتاريخ منهج بحث خاص به يختلف عن منهج العلوم الطبيعية القائم على التجربة^(٣٩).

على أن قيام الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ قد أثر في مسيرة الدراسات التاريخية

وتوجهاتها العقلية التي وسمها بها عصر التنوير، فركدت فورة تلك الدراسات لسرعة تتابع أحداث الثورة وخرونها التي لم تتح لأوروبا أن تستقر استقراراً سياسياً، بل وفكرياً، إلا بعد انعقاد مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥. وفي تلك الحقبة كانت تتبلور، على يد عدد من المؤرخين الناشئين وبخاصة في ألمانيا، بدايات ردود فعل ضد اتجاه التنويريين العقلي في التعامل مع التاريخ، والتي أدت الى ظهور نزعة (رومانسية) في القرن التاسع عشر مضادة للنزعة العقلية التي جاء بها عصر التنوير^(٤٠).

وهكذا نرى أن مؤرخي القرن الثامن عشر وإن تمتعوا بروح البحث العلمي، واتبعوا في دراساتهم التاريخية غالباً بعض ما يقتضيه منهج البحث التاريخي من تمحيص للمصادر ونقد لنصوصها، ولكنهم، خاصة غير المؤرخين منهم، لم يتمكنوا من تطبيق منهج بحث تاريخي ذي تصور شامل وقواعد عامة في دراساتهم تلك، ولم يضعوا للنقد العقلي الذي مارسوه أسساً تخرجه عن المعايير الذاتية، وتصوغ منه منهجاً عاماً في النقد التاريخي، ذلك أن التاريخ كان يعيش آنذاك في عصر التنوير الذي يعتز بكونه عصر الفلسفة، فقدمت له هذه الفلسفة التنويرية (فلسفة تاريخ)، ووضعت له مناهج أنية بهدف توظيفه لغاياتها، وعالجت نصوصه وفقاً للوظيفة النقدية للعقل بمفهوم العقل التنويري، وكل ذلك تحويم حول التاريخ، ومنهج بحثه، والنقد التاريخي، تحويم لا ينفذ الى صلب موضوعات وقضايا منهج البحث والنقد التاريخيين.

كما لم يتمكن عصر التنوير أن يصل بالتاريخ الى قاعات الدرس الجامعي كعلم له أهميته مثل بقية العلوم التي كانت تدرس في الجامعات^(٤١)، وإن كان قد نجح في أن يعرّف بالتاريخ، ويقدمه لعامة الناس وللأوساط العلمية كموضوع له بوره في تقدم المجتمعات الانسانية، مما جعل ذلك كله فاتحة لعهد جديد زاهر انتهى به لأن يكون في القرن التاسع عشر عشر علماً قائماً بذاته، له أصول ومنهج بحث ونقد خاص به، تخصص له الجامعات أساتذة وأقساماً مستقلة لدراسته. ومن ثم يمكننا أن نصف عصر التنوير بأنه عصر التشكل للنقد التاريخي الذي صاغ منهجه المؤرخون بعد انتصاف القرن التاسع عشر.

خامساً : تبلور منهج البحث والنقد التاريخيين في القرن التاسع عشر:

كان التاريخ في مطلع القرن التاسع عشر متأثراً بتلك النزعة الرومانسية التي إنبثقت، كما سبق القول، في أواخر القرن الثامن عشر نتيجة لتفاعل العديد من العوامل الاجتماعية، والفكرية والقومية^(٤٢) مما سبب إبتعاد التاريخ عن الغرض العلمي الخالص لما قام به المؤرخون المتأثرون بالاتجاه الرومانسي من كتابات يغلب عليها الانحياز والتعصب القومي والديني، كرسّت لتمجيد العصور الوسطى، وبيان محاسن الكنيسة وإخفاء عيوبها^(٤٣). وكل ذلك أبطأ مسيرة التاريخ، وعطل لبعض الوقت، الممارسة النقدية، التي كانت ظهرت بوادرها منذ عصر النهضة، في دراسته. فضلاً عن تعثر محاولات بلورة منهج بحث خاص به، وجهود النهوض به كعلم له دور، كبقية العلوم، في الرقي الحضاري.

ولكنّ العقبات التي وضعتها الرومانسية في طريق التاريخ لم تستمر طويلاً، ولم تكن كل آثارها سلبية على التاريخ والنقد التاريخي. فهي، أولاً، لم تستمر لمدة طويلة لأن التقدم العلمي الذي كانت قد بلغت أوروبا آنذاك على صعيد عدد كبير من العلوم وخاصة علوم الطبيعة، قد حفز نفراً من أساتذة التاريخ على العمل لاحتراز تقدم مماثل للتاريخ، مستلهمين روح وممارسات البحث العلمي التي تتصف بالدقة والتحليل والنقد. وواصل هؤلاء عملهم لخلق منهج بحث تاريخي يحتل فيه النقد موقعاً بارزاً ومهماً، وقد استفاد المؤرخون الذين اضطلعوا بهذه المهمة من تجاربهم الخاصة وتجارب المؤرخين السابقين، ومما يتقضي به البحث العلمي من متطلبات تشترك فيها مناهج البحث لكل العلوم من استيفاء دقة وتحليل ونقد، مما أهل التاريخ في آخر الأمر لأن يكون علماً من العلوم التي تدرّسها الجامعات، وإن كان قد تأخر بذلك، كما يقول المؤرخ الانكليزي آرثر مارفيك في كتابه (طبيعة التاريخ)، تأخراً كبيراً عن دراسات الفلسفة واللغات القديمة والرياضيات والعلوم الطبيعية^(٤٤).

أما الأثر الإيجابي للحركة الرومانسية في التاريخ فقد تمثل بقيام المؤرخين في معظم الدول الأوروبية، تحوّلهم توجهات تلك الحركة وما صاحبها من نمو للشعور القومي، بنشر وثائق القرون الوسطى التي وظفت في أول الأمر توظيفاً منحازاً لا يتفق وروح الأمانة التي يجب أن يتمتع بها البحث العلمي. إلا أن تراجع الاتجاه الرومانسي بمرور الوقت، لهشاشة القاعدة الفكرية التي يرتكز عليها، حمل المؤرخين على نقد هذه الوثائق لكشف التزوير فيها.

واعتمادها لصياغة تاريخ علمي دقيق^(٤٥). ومن ثم فإن الرغبة في كشف التزوير في وثائق القرون الوسطى كانت باعثاً من بواعث النقد التاريخي عند الغربيين. وهذا ما يعاثل عند العرب المسلمين دافع النقد عند المحدثين الذي كان يستهدف كشف الموضع والتزوير في أحاديث الرسول (ص)، والذي استعاره المؤرخون ليميزوا به صحيح الأخبار والروايات التاريخية من زائفها.

ثم توسعت آفاق مثل هذا العمل المكرس للوثائق، ليشمل كل وثائق ومذونات وسجلات العصور التاريخية، وليصبح عملاً مستهدفاً لذاته، بعيداً عن الأغراض التي اقترنت به من قبل، يعبر عن تبلور معنى التاريخ العلمي في أذهان المؤرخين، والذي يقوم على حصر المادة التاريخية وتثبيتها للدراسة. فقد جند عدد كبير من الباحثين والمؤرخين، خاصة في فرنسا وألمانيا، أنفسهم للقيام بهذه المهمة، وتمكنوا من جمع وتقسيم وتبويب ونشر عدد كبير من الوثائق^(٤٦)، بعد أن نجحوا في حث حكوماتهم على تقديم الدعم المادي والمعنوي لهم^(٤٧).

وقد رافق حركة إحياء الوثائق اتجاه لدى صفوة من المؤرخين النابيين لنقدها. وكان مما شجّع هذا الاتجاه، فيما يبدو، العمل الذي قام به العالم اللغوي الألماني (ولف) (١٧٥٩-١٨٢٤) في بحثه عن الإلياذة والأوديسة المنشور سنة ١٧٩٥، والذي قرر فيه أنها لم تكتب من قبل هوميروس كما هو معروف، ولا من قبل أي رجل يتسمى بهذا الاسم، بل كتبت من قبل جماعة من الشعراء خلال فترات متباعدة من الزمن. لذلك فإن بعض الباحثين^(٤٨) يرى بأن قيام المذهب الحديث في النقد التاريخي يؤرخ بنشر (ولف) لدراسته هذه، معتبراً أنها وإن كانت دراسة أدبية لغوية إلا أن تأثيرها في الدراسة التاريخية، وقيمتها لها، تتمثل في إثباتها أن القراءة النقدية للنصوص القديمة تمكن من استنباط معلومات وحقائق لا تتيحها القراءة التي تستبعد أداة النقد أو تغفل عنها.

وكان المؤرخ الألماني نيبور (١٧٧٦-١٨٣١) من أوائل المؤرخين البارزين الذين تأثروا بطريقة (ولف) النقدية في التعامل مع النصوص التاريخية، وخاصة ما تعلق منها بتاريخ الرومان الذي كرس نيبور كل جهده لدراسة علمية قائمة على النقد، وتمكن فيها من إثبات أن التاريخ الذي يونه المؤرخ الروماني الشهير (ليفي) (٥٩-١٧ ق.م) فيه قسط كبير من التزييف والخرافات^(٤٩). وهذا حذر نيبور في تعامله النقدي مع النصوص التاريخية.

المؤرخ الألماني الشهير ليوبولد فون رانكه (١٧٩٥-١٨٨٦) الذي كرّس، وطلابه، جهوداً كبيرة لتنظيم ودراسة الوثائق مما جعله معلماً على مدرسة وثائقية تتسم باسمه، وأولى عملية النقد في مختلف الدراسات التاريخية التي قام بها عناية فائقة يمكن معها القول بأنه، وسابقيه نيبور، قد وضعوا الأسس العلمية التي قام عليها النقد التاريخي في القرن التاسع عشر.

وفي ذلك الوقت الذي كانت فيه أسس النقد التاريخي توضع في ألمانيا، برز توجه مماثل في فرنسا عقب تأسيس مدرسة الوثائق فيها سنة ١٨٢٩^(٥٠)، تلك المدرسة التي أصبحت قبل منتصف القرن التاسع عشر المعهد الأوروبي الرئيس لدراسة الوثائق والمخطوطات، واحتفظت بمكانتها تلك حتى الوقت الحاضر. وساهمت المدرسة في تكوين عدد من المؤرخين تكويناً منهجياً علمياً ساعد في صقل قدرات النقد التاريخي التي تميّز بها معظمهم مثل فوستيل دي كولانج (١٨٣٠-١٨٨٩). وقد تبنى تلك الروح العلمية القائمة على الدقة والضبط والنقد، التي وسّمت أعمال المؤرخين الألمان والفرنسيين، عدد كبير من المؤرخين في مختلف البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية.

ومن ثم نرى أن سنوات النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت تشهد تحولات جذرية في مسيرة التاريخ، كان أبرز مظاهرها الاهتمام بالوثائق والمعلومات التاريخية وجمعها وتصنيفها في أرشيفات خاصة، عُيّنت معظم الدول الأوروبية بأنشأتها وفتحها للباحثين والمؤرخين، وقد قامت حكومات هذه الدول بدعم المؤرخين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة نشر وتحقيق الوثائق ومعلومات التاريخ وسجلاته، علاوة على ما أنشأته هذه الحكومات من معاهد خاصة لفحص وتحقيق ودراسة الوثائق. أما المظهر البارز الثاني من مظاهر تلك التحولات، فكان ما رافق حركة نشر الوثائق من اتجاه جاد منظم نحو دراستها ونقدها.

وقد اتجه هذا النقد، الذي مارسه عدد من نابية المؤرخين كما سبق القول، نحو أنماط مختلفة من النقد الخارجي في بداية الأمر لإثبات صحة الوثائق ونسبتها إلى مؤلفيها، وتعيين زمان ومكان تدوينها، وتحري توصفها لتحديد العلاقة بينها، مثل النقد الذي مارسه أرنست برنهايم في كتابه (متن في منهج البحث التاريخي)، والذي أثبت فيه زيف عدد كبير من الوثائق التي لم تكن موضع شك من قبل. وشبيه لهذا ما قام به المؤرخ الفرنسي ج. مونو

في كتابه (دراسات نقدية في مصادر تاريخ الميروفنجيين)، المطبوع في باريس سنة ١٨٧٢^(٥١). ثم تعددت عملية النقد، في مرحلة تالية، حدود النقد الخارجي فعالجت لغة النصوص التاريخية لمعرفة المعنى الحقيقي الذي يقصده مدبروها مما يدخل ضمن إطار النقد الباطني الايجابي، مع اهتمام مقتضب بعملية النقد الباطني السلبي، تناول البحث عما إذا كان واضح النص التاريخي معاصراً للأحداث، وشاهد عيان لها، ويتمتع بالأمانة والإدراك الواعي^(٥٢). وما لبث هؤلاء المؤرخين، الذين كان معظمهم من أساتذة التاريخ الجامعيين، أن بنوا شيئاً فشيئاً تلك العمليات النقدية في مؤلفات كان أغلبها خاصاً بمنهج البحث التاريخي، وهكذا كان هؤلاء يقومون بإرساء قاعدة جديدة، ضمن عدد من القواعد، تمكن التاريخ من الارتكاز عليها في إثبات علميته، ألا وهي النقد التاريخي.

وقد ظهرت المؤلفات التي تناولت موضوع النقد التاريخي، سواء بصورة مستقلة أو ضمن إطار منهج البحث التاريخي، بعد إنتصاف القرن التاسع عشر، كان أهمها:

* مناهج التاريخ، للمؤرخ الألماني درويسين، صدر سنة ١٨٥٨.

* مناهج الدراسة التاريخية، للمؤرخ الإنكليزي فريمان، صدر سنة ١٨٨٥.

* أبحاث في مشاكل التاريخ الفرنسي فوستيل دي كولانج، صدر سنة ١٨٨٥.

* مبادئ النقد التاريخي، للمؤرخ الفرنسي دي سميدت، صدر سنة ١٨٨٧.

* متن في المنهج التاريخي، للمؤرخ الألماني برنهايم، صدر سنة ١٨٨٩، ويتميز بأن مؤلفه استقصى جميع ما كتب في المنهج التاريخي، واستخلص منه قواعد عامة ميسرة في هذا الموضوع^(٥٣).

ولكن أحداً من هؤلاء المؤرخين الذين نظروا لمنهج البحث التاريخي في مؤلفاتهم هذه لم يتوصل الى بلورة منهج متكامل للبحث التاريخي يتضمن تصوراً شاملاً لعمليات النقد التاريخي التي تشكل عماد هذا المنهج، وكانت أعمالهم تفتقر الى الوضوح والتماسك والشمول. كما كان تناولهم للنقد التاريخي يركز على نقد المصادر أو النقد الخارجي، ولم يولوا النقد الباطني ذلك الاهتمام وتلك الدقة والوضوح التي خصوا بها النقد الخارجي، عدا دي كولانج لهذا يعالج في كتابه، الذي أشرنا إليه آنفاً، أي عمل يخص النقد الخارجي، بل ركز اهتمامه على نقد التفسير، وهو أحد جانبي النقد الباطني، الذي يعرف بالنقد الباطني

الإيجابي. على أن هذا لا يعني أن ماكتبه هؤلاء الرواد عن منهج البحث التاريخي والنقد التاريخي كان قليل الفائدة والأهمية، إذ أنه في مجموعة يشكل مورداً غنياً من الملاحظات والقواعد المنهجية والنقدية التي تمتع معظمها بقسط كبير من الصحة والدقة، والتي كانت حصيداً لخبرتهم في الدراسات التاريخية، وممارستهم العملية لها^(٥٤).

لذلك فقد استمرت جهود المؤرخين الغربية الرامية إلى بلورة منهج قويم متكامل للبحث التاريخي يعتمد قوانين عام راسخة في النقد. وحققت تلك الجهود غايتها في العمل الذي قام به المؤرخان الفرنسيان شارل لانغلوا وشارل سينيوبوس في مؤلفهما (المدخل الى الدراسات التاريخية)، المنشور في باريس سنة ١٨٩٨، والذي دفعهما الى كتابته أنهما وجدا الكتب المتصلة بالمنهج التاريخي... غامضة، وبسطحية، لا تقبل القراءة...^(٥٥). كما أنهما في مجال النقد التاريخي وجدا، كما يقولان، «أن غريزة الثقة من القوة والثبات الى حد أن منعت، حتى أهل المهنة، من تشييد النقد الباطني للأقوال على هيئة منهج منظم، كما فعلوا بالنسبة الى النقد الخارجي للمصدر. فاقصر المؤرخون في أعمالهم، بل واضعوا نظريات المنهج التاريخي على آراء عامة وصيغ غامضة. على العكس تماماً مما فعلوا بالنسبة الى نقدتهم في نقد المصادر»^(٥٦). وقد استطاع لانغلوا وسينيوبوس في كتابهما هذا بلورة منهج في النقد الخارجي يمثل ذروة ما تمكنت الدراسات الجامعية في الغرب من تحقيقه في هذا المضمار في نهاية القرن التاسع عشر. وكان البناء النقدي الذي شيدها من الرسوم والتكامل الى الحد الذي لم يسمح بزعة القواعد التي قام عليها، أو اضافة أي بناء ذي قبة أساسية إليه، وهذا ما يمكن إدراكه من خلال ملاحظة احتفاظ المنهج الذي وضعه لانغلوا وسينيوبوس للنقد التاريخي بموقعه الأساسي من النقد التاريخي المعاصر، وإن كان التقدم المستمر، وخاصة في مجال المعلومات والتوثيق وتقنيات فحص المصادر التاريخية، خلال القرن الذي أعقب عملهما قد قرض، بون شك، تعديلات أو اضافات جزئية، ولكنها كانت لا تمس صلب موضوع العمل الذي قاما به.

كما يمكن القول بأن ما قام به لانغلوا وسينيوبوس قد رسخ علمية التاريخ التي كانت

موضع شك ونقاش في القرن الماضي، ذلك أن تبلور منهج ذي قواعد عامة للبحث التاريخي، الذي كان لهما دور كبير في إنجازه، قد أدخل التاريخ في حظيرة علوم المنهج التي يعني مفهوم العلم فيها أن موضوعاتها قابلة للخضوع لـ «دراسة منظمة لها قواعد عامة متفق عليها»^(٥٧). على أنه في الوقت الذي أصبح فيه التاريخ علماً منهجياً، فإن جزءاً أساسياً ومهماً من هذا المنهج، في الوقت نفسه يقوم على عمليات النقد، بحيث وصف التاريخ بأنه، من حيث طرائقه، علم نقد^(٥٨). واعتبر العمل فيه عملاً نقدياً بالدرجة الأولى، ذلك أن الوقائع التاريخية تصدر عن التحليل النقدي للوثائق والمصادر المختلفة^(٥٩).

الهوامش:

- ١- هورس، جوزف، قيمة التاريخ، ترجمة نسيم نصر، منشورات عويدات، ط٣، بيروت ١٩٨٦، ص٣٦.
- ٢- فرنشو، ج، علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٨، ص٣٨-٤٥.
- ٣- نفسه، ص ٤٥-٤٦.
- ٤- يُنظر: الشيال، جمال الدين (الدكتور)، التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوربي في عصر النهضة، دار الثقافة، بيروت (د.ت)، ص ١٧-٤٤.
- ٥- هورس، ص ٣٧-٣٨، ٣٩.
- ٦- الموسوعة الفلسفية العربية، م٢، ق٢، ط١، معهد الإنماء العربي ١٩٨٨، ص ١٠٣٥. حاطوم، نور الدين (الدكتور)، معرب، تاريخ عصر النهضة الأوربية، دار الفكر ١٩٦٨، نون ذكر مكان الطبع، ص ٧٩-٨٠.
- ٧- كانت هذه الفكرة موجودة، قبل اليونان والرومان، لدى الأثينيين والكلدانيين. يُنظر: الجابري، علي حسين (الدكتور)، فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٣، ص ١٧-٢٣، ٢٣٢.

٨- هرنشو، ص ٦٥-٦٨، هورس، ص ٤٠-٤١، الشناوي، عبد العزيز محمد (الدكتور)، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج ١، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥، ص ٣٧.

٩- أهرز هؤلاء: برون، برتشوليني، بلوندس، ميكافلي، غويشرديني. يُنظر: هرنشو، ص ٦٩-٧١، حاطوم، ص ١٣٧.

١٠- الشناوي، ص ٣٨.

١١- وهو مؤرخ ولاهوتي أسباني عاش في القرن الخامس الميلادي، وكان تلميذاً للقديس أوغسطين. وعنوان تاريخه هو: الكتب التاريخية السبعة المؤلفة في الرد على الوثنيين.

١٢- من أشهر هؤلاء: ليونرو برون، ١٣٦٩-١٤٤٤، بودغو برتشوليني ١٣٨٠-١٤٩٥، إينياس بكاوميني ١٤٠٥-١٤٦٤.

١٣- مؤنس، حسين (الدكتور)، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، مصر ١٩٨٤، ص ٦٩.

١٤- هرنشو، ص ٧٤-٧٥.

١٥- يُنظر: هرنشو، ص ٧١-٧٣، ٨٠، ويدجيري، ألبان ج.، المذاهب الكبرى في التاريخ، ترجمة نوقان قرقوط، ط ٢، دار القلم، بيروت ١٩٧٩، ص ١٩، الشيال، ص ٩١-٩٣.

١٦- هرنشو، ص ٧٦.

١٧- يُنظر: هرنشو، ص ٧٧-٨٠.

١٨- تُنظر أمثلة لما كان يحدث في فرنسا وانكلترا في بوفيز، ميشال، أوروبا والعالم في نهاية القرن الثامن عشر، ترجمة إلياس مرقص، ج ١، دار الحقيقة، بيروت ١٩٨٠، ص ١-١١.

١٩- ويلز، هـ. ج.، موجز تاريخ العالم، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨، ص ٢٧٢ وما بعدها.

٢٠- نفسه، ص ٢٦٧.

- ٢١- للتفاصيل: بنوي، عبد الرحمن (الدكتور)، موسوعة الفلسفة، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٤، ج ١، ص ٣٩٢-٣٩٨، ٤٨٨-٤٨٩.
- ٢٢- يُنظر: هرنشو، ص ٨٢-٨٥. ويلز، ص ٢٦٨. بوفيز، ص ١٠-١١. هورس، ص ٤٢-٤٥.
- ٢٣- هرنشو، ص ٨٢.
- ٢٤- مؤنس، ص ٦٨.
- ٢٥- يُنظر: هرنشو، ص ٨٢.
- ٢٦- لتفاصيل أكثر عنها يُراجع: حاطوم، ص ١٩٨-٢٠٠.
- ٢٧- ويلز، ص ٢٥٢.
- ٢٨- مؤنس، ص ٦٨.
- ٢٩- هورس، ص ٩٦.
- ٣٠- هرنشو، ص ١٠٢.
- ٣١- هورس، ص ٤٦-٤٧.
- ٣٢- الموسوعة الفلسفية العربية، مادة التنويرية، م ٢، ق ١، ص ٣٨٧.
- ٣٣- هورس، ص ٥٢-٥٣. ولتفاصيل أكثر عن كوندريسيه يُراجع: موسوعة الفلسفة، ج ١، ص ٣١٥-٣١٨.
- ٣٤- الموسوعة الفلسفية العربية، م ٢، ق ٢، ص ٩٨٦. هرنشو، ص ٨٦.
- ٣٥- يُنظر: هرنشو، ص ٨٩، ٩١.
- ٣٦- يُراجع: صبحي، أحمد محمود (الدكتور)، في فلسفة التاريخ، ط ٢، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ١٩٨٩، ص ٨٤-٨٥، ٨٧، ١٧٣، ١٨٠-١٨١، ١٨٣. هرنشو، ص ٨٧، ٨٨. هورس، ص ٥٢.
- ٣٧- مؤنس، ص ٧٢.
- ٣٨- نفسه، ص ٧٠-٧٢.

- ٣٩- يُنظر عنه: صبحي، ص ٢٨-٣١، ٥٥.
- ٤٠- هرنشو، ص ٩٢. هورس، ص ٥٦.
- ٤١- مؤنس، ص ٧٤.
- ٤٢- للإطلاع عليها، يُنظر: هرنشو، ص ٩١. هورس، ص ٥٦.
- ٤٣- هناك مؤلفات كثيرة سارت في هذا الإتجاه، يُنظر عنها: هرنشو، ص ٩٥-٩٦.
- ٤٤- نقل كلامه هذا: مؤنس، ص ٣٦.
- ٤٥- يُنظر: هورس، ص ٥٨.
- ٤٦- بدأت تلك الجهود بإصدار مجموعة (بثيتو) في فرنسا سنة ١٨١٩، وقيام مدرسة الوثائق فيها عام ١٨٢١. واستمرت تلك الجهود في المانيا وبلجيكا واسبانيا والنمسا وانتكثرا الى مابعد منتصف القرن التاسع عشر. يُنظر: هرنشو، ص ١١٢، ١١٨-١٢٢.
- ٤٧- لانجلوا وسينوويوس، المدخل الى الدراسات التاريخية، ترجمه عبد الرحمن بنوي تحت عنوان: النقد التاريخي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤٧.
- ٤٨- يُنظر: هرنشو، ص ١٠٩.
- ٤٩- مؤنس، ص ٨٠. هرنشو، ص ١١٠.
- ٥٠- فتحت المدرسة سنة ١٨٢١ ولكنها أهملت حتى عاد الاهتمام بها ومارست نشاطها في عام ١٨٢٩.
- ٥١- لانجلوا وسينوويوس، ص ٨٨، ٩٤.
- ٥٢- نفسه، ص ١٣٥-١٣٦.
- ٥٣- هرنشو، ص ١٩. لانجلوا وسينوويوس، ص ١٤، ١٣٠، ١٧١.
- ٥٤- لانجلوا وسينوويوس، ص ١٣٣، ١٣٢، ١٣٥.
- ٥٥- لانجلوا وسينوويوس، مقدمة مترجم الكتاب، ص ١٣.

٥٦- لانجلوا وسينوويس، ص ١٣٥ .

٥٧- الشنيطي، محمد فتحي (الدكتور)، أسس المنطق والمنهج العلمي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٠، ص ١٦٩ .

٥٨- هرنشو، ص ١٣٥ .

٥٩- لانجلوا وسينوويس، ص ٧١، ١٧٧ .

الباب السادس محور الجغرافية

* السياحة والبيئة ودور الجغرافيا في تنظيم العلاقة

بينها في اطار تنمية الموارد السياحية

أ. م. د. عبدالجليل عبدالواحد الهيتي

* التلوث البيئي «نماذج لانواع من التلوث في محافظة

بغداد»

م. عبير يحيى الساكني

السياحة والبيئة ودور الجغرافيا في تنظيم العلاقة بينها في اطار تنمية الموارد السياحية

أ.م. د. عبدالجليل عبدالواحد الهيتي
قسم الجغرافيا/ كلية المأمون الجامعة

المقدمة:

لما كانت الجغرافيا حريصة على متابعة التفاعل بين الإنسان والأرض ورصد نتائج هذا التفاعل منطلقة في ذلك من اهتمامها بالإنسان وتلبية حاجاته، فإنها قد أفلحت في أداء دورها الوظيفي في خدمة الإنسان وخاصة في المجتمعات المتقدمة التي أدركت أهميتها ورسالتها النبيلة في وقت مبكر لكونها تقدم معلومات مفيدة وضرورية لعمليات التنمية بكافة مستوياتها وأنواعها. إلا أن فلسفة الجغرافيا وسماتها النظرية والتطبيقية لاتزال غير كاملة الواضح لدى الكثير من الجغرافيين والمثقفين في المجتمعات النامية، لذلك رأيت أن الأمر يحتاج إلى إعداد بحث يعالج بعض جوانب هذه المشكلة ويزيد المعرفة بما يأتي:

١- أهمية البيئة الجغرافية في مجمل الحركة السياحية لما تقدمه من عناصر جذب سياحي كثيرة ومتنوعة.

٢- دور الجغرافيا في الكشف عن مقومات البيئة ومغرياتها السياحية.

٣- توضيح العلاقة بين الجغرافيا والسياحة على اعتبار أن الأخيرة نوع من أنواع استخدامات الأرض، وأن الجغرافيا تعني « هندسة المكان ».

٤- إن أهمية الجغرافيا المعاصرة تكمن في نزوعها الحيوي والفعال نحو الجانب التطبيقي. لذلك جاء هذا البحث بأربعة فصول وخلاصة، خصص الفصل الأول منها للسياحة من حيث مفهومها وأهميتها وأنماطها ومستقبلها دولياً. والفصل الثاني للبيئة الجغرافية

ومقوماتها السياحية. أما الفصل الثالث فقد كان لبيان العلاقة بين البيئة والسياحة ودور الجغرافيا في تنظيم العلاقة بينهما. والفصل الرابع جاء لتوضيح مفهوم الجغرافيا المعاصرة وطبيعتها ودورها في الإنتفاع بالموارد ومنها الموارد السياحية على وجه الخصوص.

أما الخلاصة فقد جاءت بعدد من النقاط بينت طبيعة الجغرافيا وعلاقتها بالتنمية السياحية وحركتها الواسعة إذ يمكن القول بأن جميع فروع السياحة ترتبط من قريب أو بعيد بالجغرافيا ولا تخلو من وجود بُعد جغرافي مؤثر بصورة أو بآخرى ، لذا فإنه لا يمكن الاستغناء عن الدراسات الجغرافية عند التخطيط للتنمية السياحية.

الفصل الأول - السياحة وأزماتها:

كان السفر منذ أقدم العصور سحرة على الإنسان تدفعه في ذلك الرغبة في التعرف على أماكن جديدة وأشياء مجهولة لم يألها من قبل في بيئته الجغرافية التي اعتاد العيش فيها. ورغم أن ظاهرة الحركة والتنقل هذه قديمة إلا أنها لم تكن كما هي عليه الآن كحالة لها أبعادها الواضحة والتميزة في مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

المبحث الأول - مفهوم السياحة وأهميتها:

السياحة كما هي عليه الآن حديثة العهد نسبياً ، وتتميز عن السفر الذي كان يمارس في الماضي بطابعها الجماعي حيث « تزايد إنتقال الناس الجماعي سنوياً من مقر اقامتهم الى أماكن أخرى مؤقتة لبضعة أيام أو أسابيع بدرجة كبيرة جداً»^(١). والسياحة تعني « مجموعة الظواهر والعلاقات الناجمة عن السفر والبقاء بعيداً عن الموطن الأصلي بقاء غير دائم وغير مرتبط بأي نشاط للكسب»^(٢).

وللوقوف على مفهوم السياحة بشكل أصولي ينبغي معالجة الجوانب الخمسة الآتية^(٣) :

- ١- نوافع السفر.. وتشمل الغرض من الزيارة، وهو زيارة الأصدقاء والأقارب والمقابلات والمؤتمرات والعلاج... الخ.
- ٢- خصائص الرحلة.. وتعني أي أنواع الرحلات يتم؟ وإلى أين؟. وهنا ينبغي التمييز بين السياحة الداخلية والنولية.

٢- الإطار التنظيمي.. ويتضمن الشكل الذي تأخذه الرحلة فقد تكون فردية أو جماعية.
٤- مكونات الرحلة.. وتعني العناصر المكونة للزيارة مثل الغذاء، شكل السفر (براً-بحراً-جواً) الخ.

٥- سمات السائح.. وتشمل دراسة السائح من حيث الجنسية والخصائص الاقتصادية والاجتماعية والجوانب الشخصية الأخرى.

إن مصطلح السائح Tourist ظهر في إنجلترا في القرن الثامن عشر للتعبير عن الرحلة التي كان يتعين على الشاب الإنجليزي المتعلم أن يقوم بها إلى البر الأوربي لغرض إكمال تعليمه وثقافته، ثم بعد ذلك استخدم في فرنسا للدلالة على كل شخص يقوم بأي رحلة لتحقيق متعة شخصية، ثم امتد استخدام هذا المصطلح إلى اللغات الأخرى.

أما أهمية السياحة فهي كالآتي:

١- الأهمية الاقتصادية، والتي تتمثل في الجوانب الآتية:

أ - دور السياحة في زيادة الدخل القومي المتأني من خلال الإنفاق السياحي حيث يدفع السائح مبالغ من النقود مقابل الخدمات التي يحصل عليها في البلد المضيف.

ب- دور السياحة في التنمية الاقتصادية^(٤) من خلال العوائد الكبيرة التي تحصل عليها الدولة من العملات الصعبة.

ج- دور السياحة في التقريب بين المستويات الاقتصادية الإقليمية حيث تعمل التنمية السياحية على إيجاد نوع من التوازن الاقتصادي بين أقاليم الدولة الواحدة.

د - دور إيرادات السياحة في دعم ميزان المدفوعات لأن السياحة في الواقع صادرات غير منظورة^(٥).

هـ- توفير فرص للتوظيف والعمل وفي حالة مستمرة مع زيادة الاستثمارات السياحية وهذا يذكر ميدليك Midlek أن السياحة كمصدر للتوظيف لها أهميتها بصورة خاصة لمناطق مصابرها البديلة للتوظيف محدودة^(٦).

و - تنشيط بعض قطاعات الأعمال والانتاج من خلال تنقل الأموال المستثمرة في دورة الإنفاق السياحي.

٢- الأهمية الاجتماعية، وتتمثل بالآتي :

- أ - خلق العديد من مراكز العمران التي لم يكن لها وجود من قبل كما حصل في كثير من البلدان السياحية في العالم.
- ب- التبادل الثقافي بين الشعوب.
- ج- الثراء وما يتبعه من تغيرات إجتماعية نتيجة لتحسن مدخولات الأفراد.
- د - التبادل الاجتماعي بين السياح وأبناء البلد المضيف أو من خلال الإطلاع على الإنجازات الحضارية في ميادينها المختلفة ، كل ذلك يظهر في سلوكية ونمط وتفكير الأفراد من كلا الجانبين.
- هـ- تنمية المهارات للعاملين في حقل السياحة.

المبحث الثاني- الأنماط السياحية :

- تأخذ السياحة أنماطاً مختلفة تبعاً لاختلاف المعايير المعتمدة في التصنيف نذكر منها:
- ١- السياحة الترفيهية.. وهي تعد من أقدم الأشكال السياحية التي عرفتها الدول وبذلك فهي من أكثر أنواع السياحة إنتشاراً.
 - ٢- السياحة الثقافية.. إذ أن الهدف منها هو إكتساب المعلومات والحصول على ثقافة عريضة وواسعة، ولها منابع عديدة في المعارض والمتاحف والأسواق الثقافية والمعابد والمناسبات الثقافية والأماكن الأثرية ومناطق الجماعات والحضارات الأخرى.
 - ٣- السياحة الرياضية.. إن ممارسة الألعاب الرياضية تعتبر نوعاً من الترويح مارسته الإنسانية منذ أن بدأت في الاستقرار وتقدمت في المدينة، ولم يقتصر الأمر على ممارستها بصورة فردية أو جماعية محلية محدودة بل أصبحت نوعاً من التنافس بين الفرق الرياضية إقليمياً ودولياً على نطاق واسع.
 - ٤- السياحة العلاجية.. وهي من الأنواع الهامة للسياحة. وقد ظهرت منذ زمن بعيد، وإن عامل الجذب الأساس لها المياه المعدنية بأنواعها وحمامات الطين والرمل الدافئ ومياه البحار بعد اكتشاف قيمتها العلاجية، ومن ثم إلى الغابات والمرابي والمناطق الجبلية والصحراوية لمزاياها الصحية الكثيرة.
 - ٥- السياحة الدينية.. وهي تشمل حركة الناس باتجاه الأماكن التي يقصدونها كمكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس والقائميكان... الخ.

٦- السياحة الاقتصادية.. وهي تشمل الرحلات التي تنطوي على أغراض اقتصادية مختلفة مثل حضور المعارض الدولية وزيارة الأعمال التي زادت أهميتها في السنوات الأخيرة.

٧- سياحة المؤتمرات.. حيث تتسابق الدول على استضافة المؤتمرات لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية مختلفة. وتعتبر عملية استضافة المؤتمرات وتنظيمها من الأنشطة السياحية المتطورة التي تتطلب إمكانات سياحية كبيرة من حيث توفير الإقامة والنقل إضافة الى الخبراء في مجال إعداد وتنظيم وإدارة مثل هذه المؤتمرات.

المبحث الثالث - مستقبل حركة السياحة الدولية :

إنَّ ما تشهده السياحة اليوم من تطور كبير وفاعلية متزايدة هل سيستمر في المستقبل على هذا المنوال؟ وهنا ترد كثير من الدراسات وتجيب عن هذا التساؤل وتقول إنَّ فرص النمو السياحي متوفرة في المستقبل لأعتبارات عديدة منها^(٧):

- ١- الزيارة السنوية المطردة في عدد سكان العالم مع ارتفاع في متوسط الأعمار المصحوب بارتفاع المستوى الاجتماعي والثقافي.
- ٢- زيادة الدخل الفردية والقومية.
- ٣- التطور التكنولوجي في مجال النقل البري والبحري والجوي الذي يؤدي الى انخفاض في تكلفة السفر.
- ٤- زيادة النمو في الحياة الحضرية وزيادة العمالة في قطاع الصناعة والخدمات.
- ٥- تخفيض ساعات العمل وزيادة عدد الإجازات المدفوعة وزيادة أوقات الفراغ التي يمكن أن تقضى في السفر والسياحة.
- ٦- التطور الكبير في وسائل الإتصال الجماهيري مما يثير الرغبة في السفر والتعرف على الدول الأخرى.

الفصل الثاني- البيئة الجغرافية ومقوماتها السياحية :

يعرف الجزء المنظور من المكان الجغرافي بالمظهر الطبيعي العام وهو عبارة عن بيئة تتألف من عناصر جغرافية تربط بينها علاقات متبادلة^(٨).. ومقومات البيئة الجغرافية ومواردها السياحية تعتبر الركائز الأساسية للعرض السياحي في أي دولة أو ما يعبر عنه بأنها « شرط الضرورة » ثم يأتي دور الخدمات السياحية كشرط كفاية لتحقيق الجذب السياحي المطلوب^(٩).

ومن المسائل التي أصبحت معروفة وواضحة هي أن التدفق السياحي يرتبط بعوامل الجذب السياحي للبيئة الجغرافية المتمثلة في المناخ والمناظر الطبيعية والشواطئ وغيرها^(١٠).

البحث الأول - مقومات البيئة الطبيعية ومواردها السياحية :

تتضمن البيئة الجغرافية الطبيعية عناصر الجذب السياحي الآتية^(١١):

١- الموقع الجغرافي للمنطقة من مصادر ورود السياح وكذلك الموقع بالنسبة لدوائر العرض والمسطحات المائية أيضاً.

٢- الفضاء الطبيعي الذي يمكن اعتباره عنصراً من عناصر الجذب السياحي لأنه هناك من يسعى الى البرية والعزلة حيث الهدوء والسكينة.

٣- المناظر الطبيعية لها قيمة جمالية وترويحية وهي مركبات من :

أ - أشكال أرضية مثل الجبال والأودية والسهول والهضاب والظواهر البركانية والشعب المرجانية وغيرها.

ب- مشاهد مائية مثل الانهار والبحار والبحيرات ومساقط المياه والعيون المعدنية والنافورات الحارة والثلجات.

ج- مشاهد نباتية مثل الغابات والمراعي والمروج والصحاري.

٤- الظروف المناخية كالطقس الجميل والشمس الساطعة والسحب ودرجات الحرارة والمطر والجليد التي لها أهميتها الخاصة.

٥- الحياة الحيوانية (الحياة البرية) والتي قد تكون لشاهدتها جانبية هامة أو لأغراض متصلة بممارسة الرياضة مثل صيد الأسماك والقنص.

المبحث الثاني - مقومات البيئة البشرية ومواردها السياحية :

إنَّ الشق الثاني من البيئة الجغرافية هو ماله صلة بالإنسان ومعتقداته ومخلفاته وإنجازاته الفكرية والحضارية المختلفة وهي تشمل المقومات السياحية الآتية:

١- تقاليد المجتمعات والشعوب وتتضمن الأعياد القومية والوطنية والفنون والحرف اليدوية والموسيقى والفولكلور والعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية.

٢- الجانب الثقافي للمجتمعات البشرية وتشمل :

- مباني وأماكن ذات أهمية أثرية.

- مباني وأماكن ذات أهمية تاريخية.

- متاحف.

- مؤسسات ثقافية وتعليمية.

٣- المقومات الحديثة، ويقصد بها الانجازات الكبيرة التي تدل على التطور الحضاري الحديث للمجتمعات مثل المشروعات الضخمة كالسدود والخزانات والقنوات والأنهار والمدن والقرى السياحية والأبراج وغيرها.

المبحث الثالث - المقومات الثانوية :

ويقصد بها التسهيلات الضرورية للحركة السياحية غير الواردة في مقومات البيئة الجغرافية السابقة. وتتمثل هذه التسهيلات في أربع مجموعات أساسية هي (١٢).

١- مشروعات البنية الأساسية كشبكات الطرق والخدمات المرفقية (مياه، كهرباء، صرف صحي،... الخ) ووسائل الإتصال ، وتوفر الأمن وغيرها.

٢- منشآت الإقامة كالفنادق وغيرها كالمخيمات والقرى السياحية.

٣- مشروعات النقل السياحي البري والبحري والجوي.

٤- المنشآت السياحية الترويحية وغيرها ككور اللهو والتسليه ومحلات بيع التذكارات والسلع السياحية.

الفصل الثالث - العلاقة بين السياحة والبيئة ودور الجغرافيا

في تنظيم العلاقة بينهما:

المبحث الأول - الإطار العام للعلاقة بين السياحة والبيئة الجغرافية:

بما أن البيئة الجغرافية تؤثر على نشاط الإنسان وتتأثر به، وأن السياحة أحد هذه الأنشطة فإنه لا يمكن قيام نشاط سياحي بعيداً عن دور وأثر عوامل البيئة الجغرافية، ولهذا ينبغي معرفة عناصر البيئة الجغرافية معرفة دقيقة عندما نريد تحقيق تنمية سياحية فعلية ومجدية لمكانات تلك البيئة، ولذلك قيل أن السياحة أساسها جغرافية، حيث أنه عند عملية اختيار موقع لأقامة مشروع سياحي تظهر الحاجة الماسة الى الوقوف والتعرف على طبيعة البيئة الجغرافية وبذلك يظهر أن (التخطيط السياحي له أبعاده الجغرافية لأنه عمل يتصل بالبيئة)^(١٢).

ولذلك سوف يجري التركيز هنا على بيان أثر السياحة على البيئة الجغرافية بعناصرها الطبيعية والبشرية وخاصة في جوانبها السلبية لمعرفتها وتشخيصها بغية التمكن من وضع الحلول لمعالجتها.

وما تزال أنماط السلوك السياحي حتي الآن تتأثر -الحد كبير- بالظروف البيئة من خلال التحكم في إختيار أماكن الانسجام ومدة الإقامة.

المبحث الثاني - أثر السياحة على البيئة الطبيعية:

عرفنا من خلال استعراضنا لقومات البيئة الطبيعية ومواردها السياحية أن لها الدور المتميز في عملية الجذب السياحي، وأن السياحة قد كشفت عن إمكانية استغلال هذه الموارد التي لم تستغل من قبل.

أما أثر السياحة على البيئة فيكون على وجهين أحدهما سلبي أو تخريبي والآخر بنائي أو إيجابي، وسنترك الحديث عن الجوانب الإيجابية، ونركز على الجوانب السلبية نظراً لخطورتها على البيئة وعلى مستقبل السياحة فيها إذ أنها تؤدي الى إختفاء قيمتها الحقيقية وهي كالآتي:-

١- أثر السياحة على البيئة المائية.. في حالة غياب التخطيط السليم والوعي بأهمية

المسطحات المائية وشواطئها في عملية التنمية السياحية ونشاطها يدرك المرء مدى الخطورة المتوقعة والناجمة عن الحركة السياحية لما تتركه من آثار سلبية مدمرة على تلك المسطحات المائية وشواطئها سيما وأن السواحل تشكل مطالب هامة من مطالب السياح.

إن سواحل إسبانيا على البحر المتوسط تقدم نموذجاً حياً للتدهور في النظام البيئي الطبيعي نتيجة للعد السياحي غير المخطط وكذلك الحالة بالنسبة الى سواحل البحر الأحمر الغنية بالشعاب المرجانية فهي الأخرى تتعرض للتدمير نتيجة لصيد الأسماك النادرة ائلتى تحتمي بالشعاب المرجانية^(١٤).

٢- أثر السياحة على البيئة الجبلية.

إن بيئة الجبال لم تسلم من الآثار السلبية للسياحة وتأثيراتها التي تتمثل في التعرية والانهيضات الأرضية ومنع بعض الحيوانات من الهجرة كما في مناطق جبال هيمالايا.

أما الدول التي تُمارس فيها السياحة الشتوية (منتجعات التزلج على الجليد) فقد تطلبت عملية أنشائها الى تعرية المنحدرات وإزالة الحياة النباتية إضافة الى تلوث التربة بالمواد السامة نتيجة لسير المركبات بسرعة بطيئة^(١٥).

٣- أثر السياحة على الحياة البرية.

يأتي الزثر السلبي هنا بصورة مباشرة أو غير مباشرة حيث يؤدي هذا الإضطراب في البيئة ومنها حدوث خلل في النظام الغذائي والتكاثر للحياة البرية. فقد يؤدي تزاحم السياح الى هجرة الطيور لأعشاشها وإلى زيادة معدلات وفياتها. إضافة الى عمليات أسر وقتل الحيوانات التي تمتاز بقرانها وجلودها وعاجها... الخ.

٤- أثر السياحة على الغلاف الجوي.

يتأثر الغلاف الجوي في المناطق السياحية بشكل كبير ويُصاب بالتلوث نظراً لزيادة حركة النقل منها وإيها حيث تضيف هوائه نسبة تلوث هوائي لا يُستهان بها مع نسبة التلوث الناجمة عن مصادر أخرى كالأنشطة الصناعية والتدفئة المنزلية وغيرها.

المبحث الثالث - أثر السياحة على البيئة البشرية:

إن أثر السياحة على البيئة لا يتوقف عند البيئة الطبيعية فحسب وإنما يتعدى ذلك إلى البيئة البشرية أيضاً، يمكننا أن نسجل هنا أثرين من بين الآثار الاجتماعية والثقافية السلبية وهما:

- ١- إكتساب سكان المناطق السياحية قيم وتقاليد جديدة غير مألوفة بصورة سريعة ومفاجئة، وهي عادة تختلف عن موروثاتهم الحضارية والاجتماعية والمعايير الخلقية التي نشأوا عليها وتربوا على ضوئها مما يؤدي إلى تحولات في الجانب الاجتماعي مريكة وخطيرة وخاصة بين الشباب لأنهم أسرع في الاقتباس من غيرهم وبدون تروي.
- ٢- ممارسة أبناء الدول المستقبلة للسياح وسائل غير مشروعة بقصد الربح السريع مثل ظهور الوسطاء والمروجين لبعض صور الإنحراف تحت مسميات التسلية والترفيه والمتعة والراحة.

الفصل الرابع - الجغرافيا وتنمية الموارد السياحية :

لا خلاف في أن سطح الأرض هو ميدان الدراسة الجغرافية وأن جوهر الدراسة الجغرافية هو دراسة المكان من حيث خصائصه وعلاقاته ولذلك قيل أن «الجغرافيا هي فلسفة المكان»^(١٦)... ولغرض أن نتبين ونتعرف على دور الجغرافيا في تنمية الموارد السياحية علينا أولاً أن نذكر ماهو مفهوم الجغرافيا؟ وما هي طبيعتها؟ ثم ننتقل للحديث عن دور الجغرافيا في الإنتفاع بالموارد بشكل عام والموارد السياحية منها بشكل خاص.

المبحث الأول - مفهوم الجغرافيا وطبيعتها:

الجغرافيا علم قديم وجد محتواه منذ نشأة الإنسان على وجه الأرض، وظهر أول تعريف له «وصف الأرض» على لسان الفيلسوف اليوناني ايراتوستين^(١٧)، ثم عرفت الجغرافيا بأنها «علم المجال والمكان» و«علم التوزيعات» و«دراسة التباين المكاني» و«دراسة الإنسان في علاقاته مع بيئته»..

والجغرافيا علم تركيبى يعتمد على الربط بين الجوانب الطبيعية والبشرية، أي بمعنى أنها

علم « يؤخذ بين الظواهر المختلفة في المكان »^(١٨)، وهذه هي النظرة التكاملية إلى الأشياء مجتمعة في إطار المكان.

كما أن الجغرافيا هي دراسة التنظيم المكاني المتمثل في الأنماط والعمليات أي بمعنى أنها أصبحت في خدمة الحياة « ولم تعد مجرد علم المكان بل إعادة تنظيم المكان »^(١٩) أو « هندسة المكان ».

وهكذا إتجهت الجغرافيا الى الميدان التطبيقي وأصبحت تعني بمشكلات المجتمع وتوزيعه وتنظيم مرافقه وخدماته داخل الإطار الاقليمي الذي يشغله. وتحاول الجغرافيا الإفادة من النظريات العلمية وتشارك في ميدان التنمية الإقتصادية والاجتماعية وحل المشاكل الإدارية والسياسية ورسم الخطط الاقليمية والقومية^(٢٠).

وبخلاصة القول أن الجغرافيا اداة فعّالة في حل كثير من المشكلات التي تواجه المجتمعات البشرية كما أن دراستها أصبحت ضرورية من ضرورات استثمار الأرض والانتفاع بمواردها وهي تتابع تطور الظواهر - ومنها الظاهرة السياحية - عبر الزمن في الحيز المكاني.

المبحث الثاني - الجغرافيا ودورها في الانتفاع بالموارد:

من خلال جهد الإنسان وتفاعله مع البيئة من أجل الإستفادة منها ومن مواردها برز دور الجغرافيا الفاعل في هذا المجال، إذ أن المصادر والثروات التي تكتنزها هذه الأرض وثيقة الصلة بالجغرافيا^(٢١). والجغرافيا تبلغ غايتها من خلال الاعتماد على ثلاثة أبعاد متداخلة ومتكاملة هي: ١- المسح الكاشف ٢- الحصر الواقعي ٣- التقييم الموضوعي

ولما كانت الموارد السياحية هي جزء من موارد البيئة الجغرافية فإن الجغرافيا بدورها معنية بالانتفاع منها ويقع ذلك في صلب مهمتها وطبيعة اختصاصها لأن الواقع الطبيعي من البيئة والواقع البشري أيضاً هما وثيقا الصلة بالخبرة الجغرافية، ولهذا فإن تلك الخبرة من شأنها أن توضع في خدمة التخطيط من أجل الإستفادة من الموارد بأنواعها المختلفة لأنها تستوعب هذا الواقع بشقيه الطبيعي والبشري، وبناءً على هذا الفهم يكون دور الجغرافيا دوراً رئيساً وناقعاً في عملية التخطيط بصفة عامة والتخطيط السياحي منه بصفة خاصة.

البحث الثالث - الجغرافيا السياحية .. جغرافيا تطبيقية:

من خلال التزام الجغرافيا بالاستجابة لحاجة الإنسان أصبحت في موكب العلوم التطبيقية لأنها معنية بما يأتي (٢٢).

- ١- استخدام الموارد وكشف النقاب عن المصادر.
 - ٢- العمران والسكن في أنحاء الأرض.
 - ٣- النقل والتجارة وكل أساليب الترابط بين الناس في الأقطار والأقاليم.
- والتنمية السياحية هي « عملية التكامل الطبيعي والظيفي بين عدد من العناصر الطبيعية الموجودة في إقليم ما وبين المرافق العامة التي يتحتم وجودها كأساس لأقامة الاستثمارات وكذلك مجموعة الأنشطة التنظيية » (٢٣).

والجغرافيا السياحية تلعب دوراً هاماً في تحقيق خطة التنمية السياحية أهدافها بنجاح وتفوق لكونها الأقدر على لعب الدور لريادي في مجمل عملية التخطيط والتنمية السياحية (٢٤). وأن عملية التنمية السياحية لأية منطقة من المناطق التي تتمثل فيها موارد سياحية يمكن الإستفادة منها ينبغي أن تعمل على تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- زيادة عدد السواح.
- ٢- الارتفاع بمتوسط مدة الإقامة.
- ٣- زيادة مستوى الإنفاق اليومي للسائح.
- ٤- الحد من التلوث البيئي الذي يمكن أن ينتج عن النشاط السياحي لأن البيئة هي الركيزة الأساسية للتنمية.
- ٥- التوسع في استخدام الوطني من السلع والخدمات في إقامة وتشبيد البناء السياحي.
- ٦- العمل على تنوع عناصر الجذب السياحي.
- ٧- تحسين الخدمات العامة فيها من توفير مياه وانارة ومجاري وطرق نقل وخدمات صحية و تموينية وغيرها.
- ٨- الإهتمام بالحرف والصناعات المحلية وتوفير الخامات اللازمة لها.
- ٩- تلبية كافة الاحتياجات المتزايدة للسواح في تلك المنطقة السياحية.
- ١٠- توفير مستلزمات الرقامة والإطعام والترفيه.

والجغرافيا التطبيقية هنا لا يقتصر دورها في استثمار الموارد السياحية الخاصة فحسب وإنما عليها المحافظة على البيئة وعناصرها التي تهددها مخاطر كبيرة بسبب العوامل الطبيعية والبشرية.

الخلاصة:

من خلال استعراضنا لموضوع السياحة والبيئة ودور الجغرافيا في تنظيم العلاقة بينهما في إطار تنمية الموارد السياحية توصلنا الى الخلاصة الآتية:

١- إن البيئة هي الزئاس في مجمل الحركة السياحية وأن عملية المحافظة عليها وتنميتها تقع في مقدمة ضرورات النشاط السياحي واهتماماته.

٢- إن الجغرافيا هي العلم الشمولي الذي يختص بعناصر البيئة الطبيعية والبشرية ولذلك فالجغرافيون هم الأقدر على أن يكون لهم الدور الريادي في عملية تنظيم العلاقة بين البيئة والنشاط السياحي.

٣- إذا كانت الجغرافيا نظرياً «فلسفة المكان» فإنها تطبيقياً «هندسة المكان» وفي هذا المجال تلتقي الجغرافيا مع علم الهندسة على أرض مشتركة وهكذا إتجهت الجغرافيا الى الميدان التطبيقي^(٢٥).

٤- إن الجغرافيا هي الجسر الذي يربط بين كافة العلوم التطبيقية والبشرية، وعليه فإن الجغرافيا والبيئة لا يمكن الفصل بينهما مثلما هي بين الجغرافيا والسياحة.

٥- للجغرافيا دور كبير وهام في التخطيط وتنظيم الزقاليم وتطويرها والانتفاع بالموارد المختلفة ومنها الموارد السياحية.

٦- عندما يتم اختيار موقع لأقامة مشروع سياحي فإنه ينبغي الإستعانة بخبرة الجغرافيين المتخصصين في الجيومورفولوجيا والمناخ والنقل والسكان واستغلال الأراضي... الخ.

٧- إن المعلومات الخاصة بالأقاليم المصدرة للسياحة التي تقدمها الجغرافيا مفيدة جداً من أجل التعرف على بيئة السائح وطبائعه واحتياجاته حتى يتم تقديم مغريات سياحية تشبع رغباتها.

٨- التوظيف الجغرافي لمعلومات العلوم الأخرى له أهميته في المشروعات السياحية لأن الجغرافي متخصص في دراسة البيئة والإقليم كله وهذا التكامل هو ما ينبغي أن تحرص عليه الدراسات السياحية.

الهوامش:

- (١) هـ. روينسون، جغرافية السياحة، ترجمة محبات امام الشرايبي، ج١، القاهرة، ١٩٨٥، ص٣.
- (٢) محمد صبحي عبد الحكيم وحلمي أحمد الديب، جغرافية السياحة، القاهرة، ١٩٩٥، ص٥.
- (٣) المصدر نفسه، ص٨.
- (٤) نبيل الروبي، نظرية السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، بلا تاريخ، ص٣٩.
- (٥) محمد صبحي عبد الحكيم وآخر، مصدر سابق، ص١٣٧.
- (٦) هـ. روينسون، مصدر سابق، ص ٢١٢-٢١٣.
- (٧) نبيل الروبي، نظرية السياحة، مصدر سابق، ص٤١-٤٢.
- (٨) صفوح خير، البحث الجغرافي - مناهجه وأساليبه - دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٩٠، ص٢٤.
- (٩) عبد السلام أبو قحفة، محاضرات في صناعة السياحة في مصر، ١٩٩٢، ص١٥.
- (١٠) نبيل الروبي، التخطيط السياحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧، ص٨٢.
- (١١) هـ. روينسون، مصدر سابق، ص ٨٤.
- (١٢) نبيل الروبي، التخطيط السياحي، مصدر سابق، ص ١٢.
- (١٣) محبات امام الشرايبي، أقاليم مصر السياحية، دراسة في جغرافية السياحة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١، ص٣.
- (١٤) صلاح الدين عبد الوهاب، السياحة التولية، القاهرة، ١٩٨٦، ص٤٢٣.
- (١٥) محمد صبحي عبد الحكيم وآخر، مصدر سابق، ص١٧٢.
- (١٦) جمال حمدان، شخصية مصر - دراسة في عبقرية المكان، ج١، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٦.
- (١٧) صفوح خير، مصدر سابق، ص ٢١.

- (١٨) الصغير عبد القادر باحامي، الجغرافيا - تعليمها وتعلّمها، جامعة الفاتح، طرابلس، ١٩٩٨، ص ١٧.
- (١٩) الصغير عبد القادر باحامي، الجغرافيا - تعليمها وتعلّمها، مصدر سابق، ص ٣٩.
- (٢٠) صفوح خير، مصدر سابق، ص ٦٦.
- (٢١) صلاح الدين علي الشامي، الجغرافيا دعامة التخطيط، سلسلة الكتب الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ٥١.
- (٢٢) المصدر نفسه، ٥٢.
- (٢٣) محمد خميس الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢، ص ٣١٣.
- (٢٤) محمد صدقي علي الغماز، التنمية السياحية في محافظة شمال سيناء، دراسة في جغرافية السياحة، المجلة الجغرافية العربية التي تصدرها الجمعية الجغرافية المصرية، العدد - الثلاثون، ج ٢، ١٩٩٧، ص ٢٤٣.
- (٢٥) صفوح خير، مصدر سابق، ص ٦٣-٦٤.

المصادر:

- ١- الصغير عبد القادر باحمي، الجغرافيا - تعليمها وتعلمها، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس الغرب، ١٩٩٨.
- ٢- جمال حمدان، شخصية مصر - دراسة في عبقورية المكان، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٩٠.
- ٣- صفوح خير، البحث الجغرافي - مناهجه وأساليبه - دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٩٠.
- ٤- صلاح الدين عبد الوهاب، السياحة الدولية، القاهرة، ١٩٨٦.
- ٥- صلاح الدين علي الشامي، الجغرافيا دعامة التخطيط، سلسلة الكتب الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠.
- ٦- عبد السلام أبو قحفة، محاضرات في صناعة السياحة في مصر، ١٩٩٢.
- ٧- محبات امام الشرايبي، أقاليم مصر السياحية، دراسة في جغرافية السياحة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١.
- ٨- محمد خميس الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢.
- ٩- محمد صبحي عبد الحكيم وحمدى أحمد الديب، جغرافية السياحة، القاهرة، ١٩٩٥.
- ١٠- محمد صدقي علي الغمان، التنمية السياحية في محافظة شمال سيناء، دراسة في جغرافية السياحة، المجلة الجغرافية العربية التي تصدرها الجمعية الجغرافية المصرية، العدد - الثلاثون، السنة التاسعة والعشرون، ج٢، ١٩٩٧.
- ١١- نبيل الروبي، نظرية السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، بلا تاريخ.
- ١٢- نبيل الروبي، التخطيط السياحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧.
- ١٣- هـ. روبنسون، جغرافية السياحة، ترجمة محبات امام الشرايبي، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٨٥.

التلوث البيئي

« نماذج لأنواع من التلوث في محافظة بغداد »

م. محبير يحيى الساكني
قسم الجغرافية/ كلية المأمون الجامعة

المقدمة:

جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أهمية تلوث البيئة بأنواعها (الهواء والتربة والماء)، ورغم كثرة عدد الدراسات التي تناولت هذا الموضوع إلا أنها لم تضع الحلول لمواجهة كل أنواع التلوث وذلك لزيادة عدد السكان في العالم والتقدم الصناعي والعلمي الذي تشهده معظم دول العالم.

إن هذه الدراسة جاءت لتوضيح مفهوم البيئة والتلوث بأنواعه الثلاثة (الهواء والتربة والماء)، مع محاولة ذكر أسباب ومعالجات كل نوع وتأثيره المباشر على البيئة والسكان. لقد تناول البحث دراسة لنموذجين لهما الأثر في تلوث مناطق محافظة بغداد، يتمثل الأول بالمجمع الصناعي في النهروان والثاني حول مسبك الرصاص في أبو غريب - خان ضاري وكانت دراسة كل نموذج تتضمن الآثار السلبية لتلك المجمعات على الإنسان والحيوان وعلى رقعة الأرض الزراعية بما تطرحه من فضلات صناعية كبيرة زادت من تلوث البيئة.

هدف البحث:

تهدف هذه الدراسة الى توضيح الآثار البيئية التي يخلفها المجمعين الصناعيين مسبك الرصاص والمجمع في النهروان وأثرهما في تلوث البيئة والمناطق المحيطة بهما فضلاً عن تأثيرها على النبات والحيوان.

حدود البحث:

تضمنت حدود البحث ، دراسة لأهم مجمعين صناعيين في بغداد وأثر كل منهما في تلوث البيئة والمشاكل التي تركتها على الإنسان والحيوان والهواء والماء والتربة.

منهجية البحث:

إعتمدت الدراسة على أسلوب العرض الوصفي والتحليلي لتأثير المجمعين الصناعيين على تلوث البيئة والنتائج التي توصلت إليها مع وضع الحلول المناسبة لتقليل أثارهما على البيئة.

التلوث البيئي:

- التعريف بمفهوم التلوث والبيئة:

يعرف التلوث بأنه وجود مادة أو مواد غريبة غير مرغوب فيها والتي تحصل في محيطنا الحيوي والنتيجة من الأنشطة والفعاليات البشرية بشكل مباشر أو غير مباشر^(١).

أما البيئة فتعرف بأنها النظام الطبيعي والبيولوجي الذي يشغله الإنسان وبقية الأحياء وهذا النظام هو وحدة متكاملة من الصخور والمعادن والتربة والمياه والأرض وما عليها من نبات وحيوان وما يزيد من قيمتها الاقتصادية^(٢).

أسباب التلوث :

يمكن إدراج أسباب التلوث بالآتي:

أ - المواد الصلبة والسائلة والغازية والضوضاء والإشعاع والحرارة والوهج والاهتزاز وما شابهها.

ب - قد تكون بفعل الإنسان أو غيره.

ج - الإستعمالات المختلفة للمبيدات الحشرية في أعمال المكافحة للآفات الزراعية وما تسببه من تلوث في البيئة فضلاً عن تصادم ناقلات النفط وما تسببه من تسرب كميات من النفط تؤثر على الطبيعة.

أنواع التلوث :

أولاً : تلوث الهواء :

وترجع أسبابه إلى :

١- التطور الهائل في وسائل الإنتاج والصناعات التحويلية وأبرزها صناعة الإسمنت والجص والطابوق والصناعات الكيماوية والبتروكيماوية وتصفية النفط ومحطات الطاقة الكهربائية الحرارية^(٣).

٢- قد تُشكل الكوارث الطبيعية كالبراكين أشد وأخطر أنواع تلوث الهواء خطورة لضخامة كمياتها وتعدد أنواعها حيث تشمل الغازات ممثل أكاسيد الكبريت والفنتروجين والكربون وبخار الماء والأمونيا وكوريدات وسلفات الهيدروجين.

٣- أما الحرائق فإنها هي الأخرى تُشكل تلوث حاد في الجو وخصوصاً حرائق الغابات حيث تبعث غازات وأدخنة في الهواء.

٤- يعدّ السكان من أهم الملوثات وخاصة في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية وذلك لتعدد النشاطات ومنها الزراعي والصناعي والمنزلي^(٤).

٥- كما يُعدّ استعمال وسائل النقل المستمر عامل مهم من العوامل المسببة للتلوث الهوائي لما تطرحه من أدخنة وغازات تؤثر على البيئة وعلى حياة الإنسان معاً.

ثانياً : تلوث المياه :

يعدّ الماء عنصراً أساسياً في ديمومة الحياة على وجه الأرض للإنسان والحيوان والنبات، وإن تلوث هذا المورد الطبيعي وإفساده يؤدي إلى تعطيل دوره في هذه الديمومة للحياة ودمارها، ويتمثل هذا التلوث في استنزاف كميات الأوكسجين الذائب في الماء وتدهور أشكال الحياة للأحياء المائية (النباتية والحيوانية) بفعل زيادة نسبة المركبات الكيماوية والبكتيريا والفيروسات فيه.

وبذلك يمكن إجمال أسباب التلوث بالآتي :

أ- طرح كميات من المواد العضوية والكيماوية بشكل مباشر أو بعد معالجتها في وحدات المعالجة (والتي تكون أحياناً حاوية على مواد ومركبات كيماوية كالفسفات والأملاح)^(٥) وتعمل هذه المواد على تغيير طبيعة المياه بحيث تصبح غير صالحة للإستعمال البشري.

ب - طرح مياه المحطات الحرارية مباشرة الى المصدر المائي مما يؤدي الى ما يُسمى بالتلوث الحراري أي رفع درجة حرارة المياه الى درجة أعلى من نسبتها الطبيعية، وبذلك يؤدي الى قتل الحياة النباتية والحيوانية لقلة نسبة الأوكسجين^(٦).

ويمكن تقسيم تلوث المياه الى ثلاث مجاميع:

١- تلوث مياه الأنهار (المياه السطحية)

المعروف أن الأنهار تنقل كميات كبيرة من الرسوبيات حسب طبيعة المنطقة التي تجري فيها ويحكم عامل النحت سواء الرأسى أو الجانبي وهذا بطبيعته يعكّر الجزيئات العالقة بالماء، وتنقص قدرة الكائنات العنصرية على العثور على الغذاء ونقص عملية التمثيل الضوئي وبذلك فتعدّ الرسوبيات أو المواد العالقة كمصدر من مصادر التلوث المائي.

أما رمي المواد المشعة والنااتجة عن التجارب النووية لمعظم دول العالم المتقدم فإنها تلعب دوراً مهماً في تلوث المياه والقضاء على الحياة النباتية والحيوانية ومن ثم نقل مخلفاته الى الحياة البشرية عند تناول لحوم الحيوانات وما تسبب من أمراض سرطانية^(٧). ومن جهة أخرى تعد الحرارة الداخلة الى الماء بسبب استعمال الماء في التبريد لمحطات الطاقة الكهربائية ينتج عن ارتفاع درجة حرارة الماء وتقليل نسبة الأوكسجين الذائب فيه مما يجعل الكائنات المائية أكثر عرضة للأمراض^(٨).

٢- تلوث مياه البحار والمحيطات

إن تلوث مياه البحر يكون أقل تأثيراً عما في الأنهار لأن مثل هذه الأجسام المائية تحتوي على طبقات منفصلة والتي قلماً يحدث فيها مزج رأسي ولكن في بعض الأحيان يحدث مزج بسبب الأمواج والتيارات.

إن مياه البحار كبقية المسطحات المائية فإنها تتعرض لمشكلة التلوث وربما تكون أوسع مقارنة بمياه الأنهار بسبب كبر تلك المسطحات فضلاً عن كونه من المسطحات التي تستقبل جميع المخلفات الطبيعية والبشرية وما يتساقط من الغلاف الجوي والنفايات غير المعالجة من السفن وما يتسرب من السفن البترولية نتيجة الحوادث وما يتسرب الى الشواطئ من مرشحات الحفر للبحث عن الزيت أو أثناء عمليات تنظيف صهاريج النفط^(٩).

٣- تلوث المياه الجوفية

تتعرض المياه الجوفية في مناطق من العالم الى التلوث مما يؤدي الى عدم صلاحيتها للاستعمال في الوقت الذي تعتمد عليها مناطق كثيرة من العالم ويمكن إرجاع أسبابها الى ما يأتي:-

- أ - صرف المياه العادمة المنزلية والصناعية والزراعية في الأحواض السطحية المغذية للماء الجوفي والتي ترشح الى الطبقات الحاملة للماء الجوفي.
- ب- طرح مخلفات أنواع الفضلات الصلبة والتي تتعرض للإذابة عند سقوط الأمطار ثم تبدأ بالتسرب الى الماء الجوفي.
- ج- تسرب النفط عند القيام باستخراجه الى المياه الجوفية.
- د - الزراعة الكثيفة واستخدام الأسمدة والمخصبات الكيماوية والمبيدات، حيث ينتج عن ذلك إذابة هذه المواد وتسربها الى الطبقات الحاملة للماء الجوفي^(١٠).

ثالثاً : تلوث التربة :

التربة مورد طبيعي متجدد يحتاج لصيانه وحمايته من مسببات التلوث وأهمها :

- ١- وجود الفضلات العضوية بصورة غير متوازنة في التربة افساداً لتركيباتها الطبيعية.
- ٢- يؤدي تجمع العناصر الكيماوية الثقيلة كالرصاص والارصين الى تلوثها.
- ٣- تعمل مركبات الكبريت المتسربة عن طريق الهواء الى زيادة حموضة التربة وقلة إنتاجها ويحصل ذلك نتيجة ما ترميه المعامل من مخلفات صناعية.
- ٤- إن استعمال المبيدات للقضاء على الحشرات أو الأمراض يؤدي الى تلوث التربة لكثرة المواد الكيماوية^(١١).

الحلول المقترحة لتلوث التلوث :

أولاً : من أجل الحد من التلوث الهوائي، يجب إتخاذ الإجراءات التالية :

- أ- إبعاد الصناعات الملوثة للبيئة عن مراكز المدن المزدحمة بالسكان وخاصة الصناعات الإنشائية والكيماوية وذلك للحفاظ على هواء المدينة من التلوث والمحافظة على حياة الناس. (أنظر الجدول رقم ١).

ب- إتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع حالات الحرائق داخل الغابات وتشجيع توسيع الأراضي الخضراء والتشجير لتنقية هواء المدينة من التلوث قدر الإمكان.

ج- العمل على منع استعمال المركبات القديمة وذلك لما تطرحه من أدخنة وغازات سامة من شأنها زيادة تلوث الهواء.

ثانياً : هناك عدة إجراءات يجب القيام بها للقضاء أو تخفيف تلوث المياه ومنها:

أ - إتخاذ الإجراءات اللازمة بحق المخالفين من أصحاب المصانع والذين يلغون بالفضلات الصناعية الى المياه مباشرة بقصد أو بدون قصد والتي من شأنها القضاء على حياة الكائنات الحية.

ب- وضع الخطط الكفيلة لمنع رمي فضلات المواد المشعة والناجمة عن التجارب النووية الى المياه وهذا ما يحدث في النول المتقدمة بالدرجة الأولى لأن الخسائر الناجمة عن ذلك تكاد تكون كبيرة جداً.

جدول رقم (١)

يبين احتياجات الإنسان للهواء في حالات مختلفة

نوع الحالة	لتر/ دقيقة	لتر/ يوم	باون واحد/ اليوم	كغم/ يوم
راحة	٧ر٤	١٠ر٦٠٠	٢٦	١٢
عمل خفيف	٢٨	٤٠ر٤٠٠	٩٨ر٥	٤٥
عمل ثقيل	٢٣	٦٢ر٠٠٠	١٥٢	٦٩

المصدر: شاراس، ساوثوك، علم البيئة ونوعية بيئتنا، ترجمة د. قيصر نجيب صالح، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٤، ص ٥٣.

ثالثاً : أما فيما يخص تلوث مورد التربة فهناك عدة إجراءات لابدّ القيام بها لتلافي ذلك ومنها :

- أ - عدم إضافة الفضلات العضوية بكميات كبيرة وبشكل يُفسد مركبات التربة الطبيعية. وإنما يجب أن تُضاف بكميات معتدلة ليتسنى للتربة الاستفادة منها بصورة أكثر.
- ب - عدم إضافة بعض العناصر الكيميائية للتربة وبشكل يزيد من حاجتها ليسمح للتربة امتصاصها ومن ثم إعطاها للنبات.
- ج - عدم استعمال المبيدات الكيميائية وبكميات كبيرة للقضاء على الحشرات أو الأمراض النباتية وبشكل يزيد من مشكلة التلوث.

تأثير طبقة الأوزون على التلوث :

يتركز وجود الأوزون في طبقة الستراتوسفير والأوزون عبارة عن غاز تكون جزيئاته مؤلفة من ثلاث ذرات أوكسجين ويتم إنتاجه في طبقات الجو العليا بطريقة التفاعل الكيميائي الضوئي بوجود الأشعة فوق البنفسجية التي تصل من الشمس. ويبدو أن الأوزون قد أصبح مشكلة صحية يصعب علاجها في كثير من دول العالم، حيث أن هناك مسببات أدت إلى زيادة نسبة التلوث في الجو وبالتالي تأثيرها على طبقة الأوزون^(١٢) ومنها استخدام المبيدات الكيميائية في الزراعة التي تؤثر بشكل أو بآخر على استقرارية دورة النتروجين مما يؤدي إلى زيادة أوكسيد النتروجين في الغلاف الجوي ومن ثم إنتقاله إلى طبقة الستراتوسفير كما أن الطائرات السريعة والتي تسير بسرعات أكبر من سرعة الصوت وعلى ارتفاعات عالية وفي الأجزاء السفلى من طبقة الستراتوسفير ومن ثم تنتقل إلى طبقة الأوزون ولا ننسى زيادة أعداد السيارات وتأثيرها على تلوث الهواء بسبب الأبخرة^(١٣).

نموذج لدراسة المجمع الصناعي في النهران :

أنشأ مجمع* صناعة الطابوق في النهران في الجنوب الشرقي من مدينة بغداد على الجانب الثاني من نهر ديالى، وقد بلغت المساحة المخصصة لإنشائه (٤٠ ألف بوم) أي ما يعادل ١٠٠ كم^٢. وهذه المساحة جزء من منطقة النهران الكبرى والتي يقع قسم منها في محافظة ديالى والقسم الآخر بأمانة بغداد.

إن أهم العوامل التي دعت إلى إختيار هذه المنطقة هو توفر مادة الطين الصالح لصناعة الطابوق حيث أشارت الدراسات الجيولوجية إلى أن منطقة النهروان تحوي حوالي ٧٠٪ من الاحتياطي للأطيان ولغرض تركيز كافة معامل المنطقة الوسطى.

أما الأسباب الأخرى فيمكن إجمالها بالآتي:

- أ - ابتعاده عن مركز المدينة مما يقلل من الآثار الملوثة لهذه الصناعة على المدينة.
- ب- وقوعه باتجاه الريح السائد (شمال غرب) حيث يقع على الجانب الجنوبي الشرقي من بغداد.

أما الهدف من إنشاء هذا المجمع فيعود إلى:

- ١ - إعادة توطين ٧٠ معمل من المعامل التي كانت قائمة حول مدينة بغداد.
- ٢ - توفير مساحات اضافية لأقامة معامل جديدة لصناعة الطابوق للمساهمة في العجز الحاصل في هذه المادة.
- ٣ - توفير مساحات ضمن المجمع لأقامة مشاريع للصناعات الإنشائية الأخرى كمعامل تقطيع الحجر والكاشي والكتل الكونكريتية.
- ٤ - تطوير الأساليب التقنية المستخدمة في الإنتاج من أجل تحسين النوعية المطابقة للمواصفات الفنية المعتمدة.
- ٥ - الحد من الإستغلال الجائر للموارد الطبيعية (الأطيان) من خلال السيطرة على استخراجها بشكل مقنن وذلك بإنشاء مقالع جماعية تتوفر فيها الأجهزة والوسائل التقنية الحديثة.
- ٦ - إمكانية مساهمة مثل هذه المشاريع في خلق مناطق صناعية متطورة ومسيطر عليها بكفاءة وتوفير كافة المستلزمات الضرورية للصناعات.

المواقع التي يضمها المشروع :

يضم هذا المجمع المواقع التالية :

- ١- معامل صناعة الطابوق : سبق القول أن هذا المشروع يهدف إلى إقامة ١٠٠ معمل طابوق تابع للقطاع الخاص والإشتراكي.

٢- مقلع الأطنان الموحد : إن الهدف من إقامة هذا المجمع هو الاستخدام الأمثل لمادة الأطنان المستخدمة في صناعة الطابوق والحد من الإستغلال الجائر الذي كان سائداً في السابق والذي أدى الى هدر مساحات من الأراضي الحاوية على الأطنان، لذلك تم تخصيص مقلع موحد يخدم كافة المعامل المقامة حالياً أو التي ستقام مستقبلاً واستخدام آليات حديثة.

٣- الصناعات الانشائية : تم تخصيص مساحة من هذا المجمع لإقامة الصناعات الانشائية ذات العلاقة بقطاع البناء مثل صناعة الكاشي والموزاييك وتقطيع الحجر ومعامل الاسمنت وغيرها.

٤- معامل الدباغة : تم تخصيص مساحة من المجمع لإقامة معامل الدباغة المرحلة من مدينتي بغداد والموصل بسبب الآثار السلبية التي خلفتها هذه الصناعة على البيئة بسبب استخدام مواد كيميائية وعضوية لها أثارها على الانسان والبيئة.

٥- الخدمات العامة : تتضمن مجموعة من الخدمات المقدمة لإدارة المجمع الصناعي في النهر وآن ومنها محطة توزيع الطاقة الكهربائية ومحطة تصفية المياه وشبكة الطرق لربط أقسام المجمع ومركز الخدمات الهاتفية والبريدية والمركز الصحي^(١٤).

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة الى النتائج التالية :

١- تعد تجربة المجمع الصناعي في النهر وآن التجربة الأولى في مجال تلوث البيئة. ومن المتوقع أن تلعب دوراً مهماً في جذب الصناعات الملوثة خاصة من بغداد خلال السنوات القادمة.

٢- شككت عائقاً أمام توسيع مدينة بغداد باتجاه الشمال والشرق وذلك لطرحها كميات من الملوثات التي تؤثر مباشرة على التجمعات السكنية والمناطق الزراعية.

٣- إن وقوعها على مداخل مدينة بغداد الرئيسية والآثار السلبية التي أخذت تحدثها على المناطق المجاورة لها والإسائة على العنصر الجمالي لمداخل مدينة بغداد بسبب إنتشار الدخان والغازات المنبعثة من مداخل هذه المعامل.

٤- إن وجود مثل هذه التجمعات تعيق التوسع المستقبلي لأستعمالات الأرض الحضرية

وحسب نسبة النوع الموضوع لها لاستيعاب الطلب المستقبلي على مختلف الاستعمالات وخاصة السكنية والخدمية.

نموذج مسبك الرصاص في أبو غريب - خان ضاري في محافظة بغداد وأثره في تلوث البيئة:

تعد مادة الرصاص ذات تأثير سام على الإنسان والحيوان والنبات وإن زيادة تركيزه يؤدي إلى هلاك الكائنات الحية وتسمى الدقائق التي تُطرح بشكل مباشر من المواقع الصناعية بالدقائق الأولية التي يتراوح حجمها بين ١-١٠٠ مايكرون وما تزال معظم العوالق من الجو تتميز بالاستقرار الجذبي الطبيعي حيث يقل حجم هذه الدقائق بالابتعاد عن الموقع الصناعي.

الموقع الحالي لمسبك الرصاص

يقع مسبك الرصاص غرب محافظة بغداد وعلى بعد حوالي ١ كم يمين الطريق المؤدي إلى مدينة الفلوجة، أما طبيعة المنطقة المحاطة بالمسبك فهي منطقة سكنية وصناعية وزراعية ويجري يمين المسبك مزل خان ضاري والذي تُطرح فيه النفايات السائلة من المسبك، يقوم المسبك باسترجاع الرصاص من البطاريات التالفة من خلال عدة عمليات ويزود المسبك المنشأة العامة للبطاريات بما تحتاجه من الرصاص.

يعمل المسبك بثلاثة أفران، تصل سعة كل واحد منها إلى ٢٥ طن، ونظراً لزيادة الحاجة إلى كميات أكبر من الرصاص أنشأ قرن رابع إضافي مزود بمنظومة تنقية الهواء الملوث ذات كفاءة عالية تطلق الملوثات من الأفران القديمة عبر مدخنة مستهلكة ذات قطر ٥١ م (١٥).

نتائج الدراسة:

تتعرض البيئة المحيطة بمسبك الرصاص بمختلف عناصرها (الهواء، الماء، التربة، والنباتات) إلى دخان كثيف أسود محمل بكميات كبيرة من دقائق الرصاص المنبعثة من أفران الصهر القديمة والتي تؤدي إلى تلوث المنطقة القريبة وتعرض الإنسان خاصة إلى مخاطر بيئية ملموسة حيث تقدر كمية الملوثات المنطلقة (الدخان) بحدود ٢٠٠٠ م^٣/ساعة.

أ- الهواء : إنَّ هواء المنطقة ملوث بشكل عالي بدقائق الرصاص وهذا أثر بشكل مباشر على المناطق القريبة منه والتي تقع باتجاه الرياح ولمسافة ١٥٠٠م حيث بلغ معدل تركيز الرصاص المستنشق من قبل العاملين قرب الأفران ما يقارب (١٢٢٩ مايكروغرام/م^٣) وهذا التركيز أعلى من الحد المسموح به عالمياً بحوالي (٦١٥ مرة) ويقل تركيز الرصاص في الهواء كلما ازدادت المسافة عن المسبك حيث تتركز في المواقع التي تبعد ٢٠٠م عن المسبك بسبب الملوثات المنطلقة من الأفران القديمة.

ب- المياه : إنَّ المياه الصناعية المطروحة من المسبك وقبل معالجتها هي مياه حامضية ترتفع فيها نسبة تركيز الكبريتات والمواد الكبريتية الذائبة فضلاً عن ارتفاع تركيز مادة الرصاص في المياه، وهذا أدى الى عدم السماح بطرح هذه المياه الى المسطحات المائية دون إجراء أية معالجة.

ج- التربة والنباتات : يقع مسبك الرصاص ضمن تربة السهل الرسوبي حيث تتراوح تراكيز الرصاص فيها ما بين ٢-٨٠ جزء بالمليون وتكون تراكيز الرصاص في المواقع التي تتأثر باتجاه الرياح شمالي-غربي وجنوبي-شرقي أعلى من الاتجاهات الأخرى البعيدة عن تأثير المسبك.

التوصيات: توصي الدراسة بالآتي:

١- قيام مركز حماية وتحسين البيئة في وزارة الصحة وبالتنسيق مع الوزارات ذات الأنشطة الملوثة للبيئة بوضع الأسس والخطوات الواجب إتباعها عند دراسة التقييم البيئي للمشاريع الجديدة.

٢- قيام مركز حماية للبيئة بوضع تصنيف للصناعات الملوثة ووضع محددات وضوابط إنشاء هذه الصناعات تفصيلياً من حيث المسافة التي يجب أن تبعد عنها عن المدن والمناطق الزراعية وطرق المواصلات ونصب المرشحات ومعالجة الفضلات وإيجاد بدائل للمواد الأولية الملوثة.

٣- التأكيد على أمانة بغداد للإسراع في حصر الصناعات الملوثة الواجب ترحيلها خارج حدود بغداد مثل الكاشي والبلوك والماسك والتي تم تخصيص قطع أراضي لها ضمن المنطقة الصناعية في النهروان.

الهوامش:

- (١) منظمة الأقطار العربية المصدر للنفط أوبك، ندوة حماية البيئة من ملوثات الصناعة النفطية، الكويت، ١٩٨٢، ص ٩-١٠.
- (٢) شفيق محمد يونس، تلوث البيئة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط١٩٩١، ص ١١.
- (٣) وفيق حسين الخشاب، مهدي محمد الصحاف، الموارد الطبيعية (ماهيتها، تعريفها، أصنافها، صيانتها)، دار الحرية لطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢٦٦.
- (٤) شفيق محمد يونس، مصدر سابق، ص ١١٤-١١٥.
- 5- Environment agency, Government of Japan, Quality of the Environment in Japan, 1989, p13.
- (٦) هيئة التخطيط، هيئة التخطيط الإقليمي، تجميع الصناعات الملوثة ودوره في حماية وتحسين البيئة، دراسة رقم ٨٢٣، ١٩٩٠، ص ١٣.
- (٧) خالص حسني الأشعبي، أنور مهدي صالح، الموارد الطبيعية وصيانتها، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص ٢١٤.
- (٨) عبد الله الطرزي، أحمد الظاهر، الإنسان والبيئة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ج ٢، ١٩٩٨، ص ٣٦٥.
- (٩) عبد الله الطرزي، مصدر سابق، ص ٢٧٦.
- (١٠) حسن أبو سمور، حامد الخطيب، جغرافية الموارد المائية، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ٢٣١-٢٣٢.
- (١١) خالص حسني الأشعبي، أنور مهدي صالح، مصدر سابق، ص ٨١.
- (١٢) قاسم عزيز محمد، الغلاف الغازي ومسألة الثقب الحاصل في طبقة الأوزون، مجلة المعلم الجديد، المجلد السادس والأربعون، ١٩٨٩، ص ١٠٣-١٠٤.
- (١٣) هيلاري ف. فرنس، تخليص الهواء من الملوثات، ترجمة د. أنور عبد الواحد، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٩.
- (*) يعرف المجمع الصناعي (بأنه مجموعة الفعاليات المترابطة التي تعود لانتاج معين والتي تستحدث في موقع معين تكون فيه مخرجات فعالية معينة مدخلات للفعالية التي تليها) للمزيد

أنظر:

Richardson, H.W, Elements of Regional Economic Penguin Education,
London, 1970, p.146.

(١٤) وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الإقليمي، تجميع الصناعات الملوثة وبوره في حماية وتحسين البيئة، ص ٤٦-٤٥.

(15) Hanna. A and Al-Hillali- N, Distribution of some chemical elements in the sediments of Mesopotamia, Geological Iraq-19,1986. P. 225-230.

المصادر:

١- أبوسمور، حسن، حامد الخطيب، جغرافية الموارد المائية، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩.

٢- الخشاب، محمد وفیق، مهدي محمد الصحاف، الموارد الطبيعية (أهميتها، تعريفها، أصنافها، صيانتها)، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٦.

٣- الطرزي، عبد الله، أحمد الظاهر، الإنسان والبيئة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ج٢، عمان، ١٩٨٤.

٤- ساوثويك، شارلس، علم البيئة وتنوعه، ترجمة د. قيصير نجيب صالح، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٤.

٥- فرنس، هيلاري ف، تخلص الهواء من الملوثات، ترجمة د. أنور عبد الواحد، الدار البولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢.

٦- محمد، قاسم عزيز، الغلاف الغازي ومسألة الثقب الحاصل في طبقة الأوزون، مجلة المعلم الجديد، المجلد السادس والأربعون، ١٩٨٩.

٧- منظمة الأقطار العربية المصدر للنفط أوليك، ندوة حماية البيئة من ملوثات البيئة من الصناعات النفطية، الكويت، ١٩٨٢.

٨- هيئة التخطيط، هيئة التخطيط الإقليمي، تجميع الصناعات الملوثة وبوره في حماية وتحسين البيئة، دراسة رقم ٨٢٣، ١٩٩٠.

٩- الأشعب، خالص حسين، أنور مهدي صالح، الموارد الطبيعية وصيانتها، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨.

١٠- يونس، شفيق محمد، تلوث البيئة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ١٩٩٩.

المصادر الأجنبية:

- 1- Environment agency, Government of Japan, Quality of the Environment in Japan, 1989.
- 2- Richard, H.W, Elements of Regional Economic Penguin Education, London, 1970.
- 3- Hanna, A and Al-Hillali- N, Distribution of some chemical elements in the sediments of Mesopotamian, Geological Iraq-19, 1986.

الباب السابع محور الحاسبات

A new approach in solving the displacement *
problem produced by any Hashing Function in
linear probing and other techniques

Maher Jamel Hindi

Evaluation and modification of multilevel *
feedback queue CPU scheduling algorithm

Yahya Mehdi Hadi

ISA and SISA: two variants of a general *
purpose systolic array architecture

Dr. Ossama K.Al-Muslih

A New Approach in Solving the Displacement Problem Produced by any Hashing Function in Linear Probing and other Techniques

Maher Jamel Hindi

Abstract

It is known that the primary problem with most hashing functions is that the function or the algorithm does not always produce a unique relative address.

For this it is inevitable that collisions occur between addresses given by the hashing function. Several methods exist in solving this problem. Some of these methods associated with same problem, which is called the displacement problem.

This work is suggested as a new method in handling collisions and eliminating the displacement problem and reducing the number of probes for locating a key in the relative file.

Introduction

1.1 Preface

For a key field with a large range of value such as nine digits for the social security number, an allocation of large relative file needed in order to use the key as the relative record number. As a result high percentage of the file space may be wasted or empty. For example the use of SSN as the key and relative record number requires the allocation of a file with (999999999) addresses. If the lowest key value is (100,00,000) the position with relative file contains data for (1000) employee then only (0.0001%) of the file addresses are used. [4]

A common solution to the problem of waste in random addressing is to map the large range of non dense key values into a smaller range of record position in the file. Several techniques have been employed to recall the key and the corresponding record position. The primary problem with these techniques is the function or the algorithm does not always produce a unique relative address, therefore, a collision occurs and the two keys are said to have hashed to the same relative address and are considered synonyms.[1],[4]

1.2 Techniques for Handling Collisions

Several methods are available for handling collisions such as: Linear probing, double hashing, bucket addressing, synonym chaining, two pass file creation with hashing, separate over flow area and others.[2],[5],[6]

This work is not intended to present these techniques as it is away of scope. But we would like to mention that all these methods use over flow areas except the linear probing.

In linear probing one area is used and the address can be occupied by one key only and for that, this technique is very familiar in saving storage space.[3],[4]

In linear probing the file is scanned sequentially as a circular file and the synonyms is stored in the nearest available space. This approach will create a problem, which resulted from the way the algorithm works. The problem is called the displacement problem in which the hashing function used will produce a unique relative address for the hash key, but that address is occupied by a synonym. Her the synonym will force the record to be stored in the nearest available position.

2. The New Method

2.1 Previous Work

As mentioned earlier, the displacement problem in linear probing causes a record, which is not a synonym to be stored in different address. This will result a search problem in which the number of

positions that must be searched or probed in order to locate the key will be unknown and it may be high up to the file size.

Some collision handling technique solved the displacement problem, such as separate over flow area and the synonym chaining method, but the solution was on the account of storage space (using over flow area). Double hashing also solved the synonym problem by using two hashing functions and a separate over flow area, but still the displacement problem arises in the over flow area. The Bucket addressing also solved the problem but on the account of allocating a blocked file with blocking factor equal to the maximum number of collisions that might occur.

Table(1)

Word	Hash	Word	Hash
A	1	AT	21
IN	7	BY	27
OF	9	I	9
AND	11	THIS	6
THE	25	HAD	13
TO	27	NOT	21
THAT	9	NO	1
IS	26	TON	21
WAS	5	SAYS	24
HE	13	ARE	22
FOR	27	BUT	3
IT	29	FROM	22
WITH	2	OR	29
AS	18	HAVE	26
HIS	18	AN	15
ON	1	THEY	0
BE	7		

Consider the relative file of (37) positions, from position (0) to (36). The first six words will be loaded to the file (A...TO) and they will be stored in the positions produced by the hashing function. Figure (1) will reflect the above mentioned loading.

Now the next nine words (THAT... HIS) will be loaded to the file. We see here that word (THAT) and word (FOR) and word (HIS) will collide with positions (9), (27), (18) respectively, those records will be shifted and the links will be maintained also, See Fig. (2).

The next word (ON) hashed to position (1) and a collision will occur with word (A). (ON) will be stored in position (3) two positions away from the hashed address and the link is maintained. The word (BE) collides with word (IN) at position (7) and the same is done. The word (AT) is stored in position (21) without any collision.

Now the word (BY) hashes to position (27) and it is considered as a second synonym to the word (TO). (BY) will be stored in the first available position (30) and the link is maintained in position (28).

The very last case presents simply one of the advantages of his method through reducing the number of probes. As in linear probing the number of probes to the synonym (BY) would require minimum (4) times depending on the loading sequence, while maximum of (3) probes in our method. Word (I) collides with (OF) in position (9). Word (THIS) is stored in position (6) with no collision. Word (HAD) collides with (HE) in position (13). Word (NOT) collides with (AT) in position (21). Word (NO) collides with word (A) in position (1) as a second synonym to it. The word (TON) collides with (NOT) in position (22) word (SAYS) is stored in position (24) with no collision.

All links are maintained as we noted earlier. Figure (3) shows the relative file after the just previous loading.

	Data	Syn.Link
0		
1	A	-1
2		
3		
4		
5		
6	IN	-1
7		
8	OF	-1
9		
10	AND	-1
11		
12		
13		
14		
15		
16		
17		
18		
19		
20		
21		
22		
23		
24		
25	THE	-1
26		
27	TO	-1
28		
29		
30		
31		
32		
33		
34		
35		
36		

FIG(1)

	Data	Syn.Link
0		
1	A	-1
2	WHAT	-1
3		
4		
5	WAS	-1
6		
7	IN	-1
8	OF	10
9		
10	THAT	-1
11	AND	-1
12		
13	HE	19
14		
15		
16		
17		
18	AS	19
19	HIS	-1
20		
21		
22		
23		
24		
25	THE	-1
26	IS	-1
27	TO	28
28	FOR	-1
29	IT	-1
30		
31		
32		
33		
34		
35		
36		

FIG(2)

	Data	Syn.link
0		
1	A	3
2	WITH	-1
3	ON	4
4	NO	-1
5	WAS	-1
6	THIS	-1
7	IN	8
8	BE	-1
9	OF	10
10	THAT	12
11	AND	-1
12	I	-1
13	HE	14
14	HAD	-1
15		
16		
17		
18	AS	19
19	HIS	-1
20		
21	AT	22
22	NOT	23
23	TON	-1
24	SYAS	-1
25	THE	-1
26	IS	-1
27	TO	28
28	FOR	30
29	IT	-1
30	BY	-1
31		
32		
33		
34		
35		
36		

FIG(3)

To continue, the word (ARE) is loaded next with a hash value of (22) and since location (22) is occupied by the synonym (NOT) then this method will store the word (ARE) in location (22) and word (NOT) will be shifted to the first available position, while if linear probing is used the Word (ARE) will requires (10) probes. The rest of the words in table in table (1) is to be hashed and Fig (4) reflects the relative file after loading all the words.

	Data	Syn.Link
0	THEY	-1
1	A	16
2	WITH	-1
3	BUT	-1
4	NO	-1
5	WAS	-1
6	THIS	-1
7	IN	8
8	BE	-1
9	OF	10
10	THAT	12
11	AND	-1
12	I	-1
13	HE	14
14	HAD	-1
15	AN	-1
16	ON	4
17		
18	AS	19
19	HIS	-1
20		
21	AT	31

	Data
0	
1	A
2	WITH
3	ON*
4	NO*
5	WAS
6	THIS
7	IN
8	BE*
9	OF
10	THAT*
11	AND
12	I
13	HE
14	HAD*
15	BUT**
16	AN
17	
18	AS
19	HIS*
20	
21	AT

22	ARE	32
23	TON	-1
24	SAYS	-1
25	THE	-1
26	IS	34
27	TO	28
28	FOR	30
29	IT	33
30	BY	-1
31	NOT	23
32	FROM	-1
33	OR	-1
34	HAVE	-1
35		
36		

FIG(4)

22	NOT*
23	TON*
24	SAYS
25	THE
26	IS
27	TO
28	FOR*
29	IT
30	BY*
31	ARE**
32	FROM**
33	OR*
34	HAVE
35	
36	

FIG(5)

*Synonym

** displacement case

3. Results and Conclusion

Referring to the method in the previous chapter and to the following table (2), we conclude that if the new method is followed a total of (51) probes are required to search for all the words. An average of (1.54) probes/word, while if linear probing is used (See Fig 5), a total of (96) probes are required to search for all the words. An average of (2.9) probes/word, this reflects a significant difference (88.3%) in search time between the two methods.

Table (2)

Word	Number of probes in linear probing	Number of probes in the new method	Word	Number of probes in linear probing	Number of probes in the new method
A	1	1	AT	1	1
IN	1	2	BY	4	3
OF	1	1	I	4	3
AND	1	1	THIS	1	1
THE	1	1	AHD	2	2
TO	1	1	NOT	2	2
THAT	2	2	NO	4	2
IS	1	1	TON	3	3
WAS	1	1	SAYS	1	1
HE	1	1	ARE	10	1
FOR	2	2	BUT	13	1
IT	1	1	FROM	11	2
WITH	1	1	OF	5	2
AS	1	1	HAVE	9	2
HIS	2	2	AN	2	1
ON	3	2	THEY	1	1
BE	2	2			
				TOTAL= 96	TOTAL= 51

To support the new method two more hashing functions, division and quadratic were selected randomly and the new algorithm or the new techniques were applied. Also arrays of different sizes were used. The old method (Linear probing technique) were also applied in the same way mentioned above and the following results were noticed, see table (3) below.

Table (3)

	Linear Probing				The New Method			
	Using Quadratic		Using Division		Using Quadratic		Using Division	
	Array Of size 10	Array Of size 100	Array Of size 10	Array Of size 100	Array Of size 10	Array Of size 100	Array Of size 10	Array Of size 100
Number of Collisions	5	52	7	54	5	52	7	54
Total number of probes	24	406	29	862	11	57	14	97
Average number of probes	4.8	7.9	4.1	16	2.2	1.4	2	1.8

To conclude this work we say that:

1. The new technique solved the displacement problem generated by linear probing through using one area.
2. Fast retrieving and accessing any key. This was noticed in the average number of probes resulted.

By this the aim of this research was satisfied.

References

1. Folk M.J.; Zoelick and Riccardi G. "File Structures". Addison-Wesley, 1998.
2. Folk M. J.; " File Structure, a Conceptual Tool Kit". Addison- Wesley, 1987.
3. Gonnet G. II. And Baeza- Yates R.; "Handbook of Algorithm and Data Structures". Addison-Wesley, 1991.
4. Miller N.E.; "File Structure Using Pascal". The Benjamin Cummings Publishing Company, 1987.
5. Moieen Darwesh; "New Approach in Handling Address collision". (A thesis submitted to Al-Rafidain College University Computer Science Department, in Partial Fulfilment of the requirement for the degree of B.Sc. Supervised by maher Jamel Hindi, 2000.
6. Thomas R. Harbron; "File System, Structures and Algorithm" Prentic-Hall International Edition, 1998.

Evaluation and Modification Of Multilevel Feedback Queue CPU Scheduling Algorithm

Yahya Mehdi Hadi
Al-Rafidain University College

Abstract

The main objective of modern Operating System is to maximize the usage of computer system resources. Scheduling is a fundamental O/S function, Where all resources are scheduled before its use. Since the CPU is of one of the primary computer resources. Thus its scheduling is central O/S design. CPU Scheduling is the task of selecting a waiting process from the ready queue and allocating the CPU to it.

There are many CPU- Scheduling algorithms, each has advantages and disadvantages, but the best one, which provides the following objectives:-

Increase the number of interactive users, be fair, and maximize the throughput, minimize overhead, balance resources use, and avoid indefinite Postponement. In this research we shall evaluate and modify the Multilevel Feedback Queue Scheduling algorithm to achieve better CPU utilization, which is directly effect the total system productivity.

1.Introduction

The modern computer system consists of several resources such as: Hardware in the form of (processor, memory, input/output devices, and communication devices). Software in the form of (Operating system, Applications programs), and Data.

Computer without Operating System is useless system. Where the O/S is a set of programs acts as a resource manger to make the Hardware

convenient to use and to utilize the all resources in an efficient manner.

The Operating System perform many functions: Implementing the user interface, sharing the H/W and data among users, preventing users from interfering from one another, scheduling resources among users, facilitating I/O devices, recovering from errors, accounting resources usage, facilitating parallel operations, organizing data for secure and rapid access, and handling network communications.

O/S has been developed over the last fifty years through a number of distinct generations starting from the single stream batch system, Group of batch, Time-sharing, real-time, multimodes O/S, parallel O/S, Distributed O/S, and Network Communications O/S.

All computer system resources are scheduled before its use. And The processor (CPU) scheduling is an important factor that influencing the O/S design.

In this research we shall concentrate in the subject that related to The CPU scheduling algorithms specially the algorithm that makes the CPU more productive device and we shall try to modify the Multilevel Feedback Queue to achieve better CPU utilization.

2.CPU Scheduling Algorithms

During the operating system development there are many CPU scheduling algorithms has been introduced to face the user requirements, and each algorithm was invented to be appropriate for specific O/S development phase, and the O/S category.

The objective of scheduling algorithm is to determine which process to run next, taking into consideration factors such as: response time, efficiency, and fairness. Scheduling algorithm either preemptive, or nonpreemptive.

A scheduling is nonpreemptive if, once a process has been gives a CPU, the CPU cannot be taken away from that process, while a scheduling is preemptive the CPU can be taken away from running process by arrive a new high priority process.

The CPU scheduling algorithms well known include:

1. First_Come, First_Served (FCFS) scheduling algorithm: this algorithm works according to FIFO discipline, but it can cause short processes to wait for very long processes.
2. Shortest_Job_First (SJF): In this algorithm scheduling is provably optimal, providing the shortest average waiting time, but implementing the SJF is difficult because predicting the length of the next CPU burst is difficult.
3. highest_priority_First (HPF): The SJF is special case of the general priority scheduling algorithm, which simply allocate the CPU to the Highest_priority process, where the priority is an integer number is assigned to each process either externally by the user or is counted internally by the O/S using some factors.

Both SJF, and HPF scheduling may suffer from starvation problem (the low priority process wait too long). Aging is a technique used to prevent this problem.

4. Round_Robin (RR): This scheduling algorithm is more appropriate for a time-shared (Interactive) system. RR scheduling allocate the CPU to the first process in the ready queue for (q) time units, where (q) is the time quantum.

After (q) time units, if the process has not freed the CPU, it is preempted and process put at the tail of the ready queue.

The major problem is the selection of the time quantum. If the q is too large, RR scheduling becomes the same as FCFS scheduling. If the q is too small, scheduling effect overhead in the form of context_switch time become excessive.

5. Multilevel_queue: It allows different algorithm to be used for various classes of processes. The ready queue is partitioned into several ready queues; each queue nominated to one class of processes. The high level scheduling is more priority from the lower levels.

The FCFS is nonpreemptive; RR is preemptive, the SJF and HPF may be either preemptive or non preemptive.

3. Multilevel Feedback Queue (MLFQ)

In this algorithm the scheduler has no idea of the precise amount of CPU time the process will need. I/O_bound processes use the CPU only briefly before generating an I/O request. CPU_bound processes might use the CPU for hours at a time if it is made available on a nonpreemptive basis.

As we mentioned previously a scheduling mechanism should:

Favor I/O_bound jobs to get good I/O devices utilization, and determine the nature of a job as quickly as possible and schedule the job accordingly. The MLFQ has been designed to achieve the above goals. This algorithm consists of multilevel of queues, and allows the process to move between the queues. A new process entering the queuing network at the back of the top queue, it moves through that queue FIFO until it gets the CPU. If the job completes or relinquishes the CPU for I/O service or completion of some event, the job leaves the queuing network.

If the time quantum expires before the process voluntarily relinquishes the CPU the process is placed at the back of the next lower_level_queue.

The bottom_level queue through which the process circulates round robin until it completes. A process in given queue cannot run unless all higher_level queues are empty.

A process arriving in a higher queue preempts a running process in any low level queues.

The figure (1) below illustrates the MLFQ algorithm.[3].

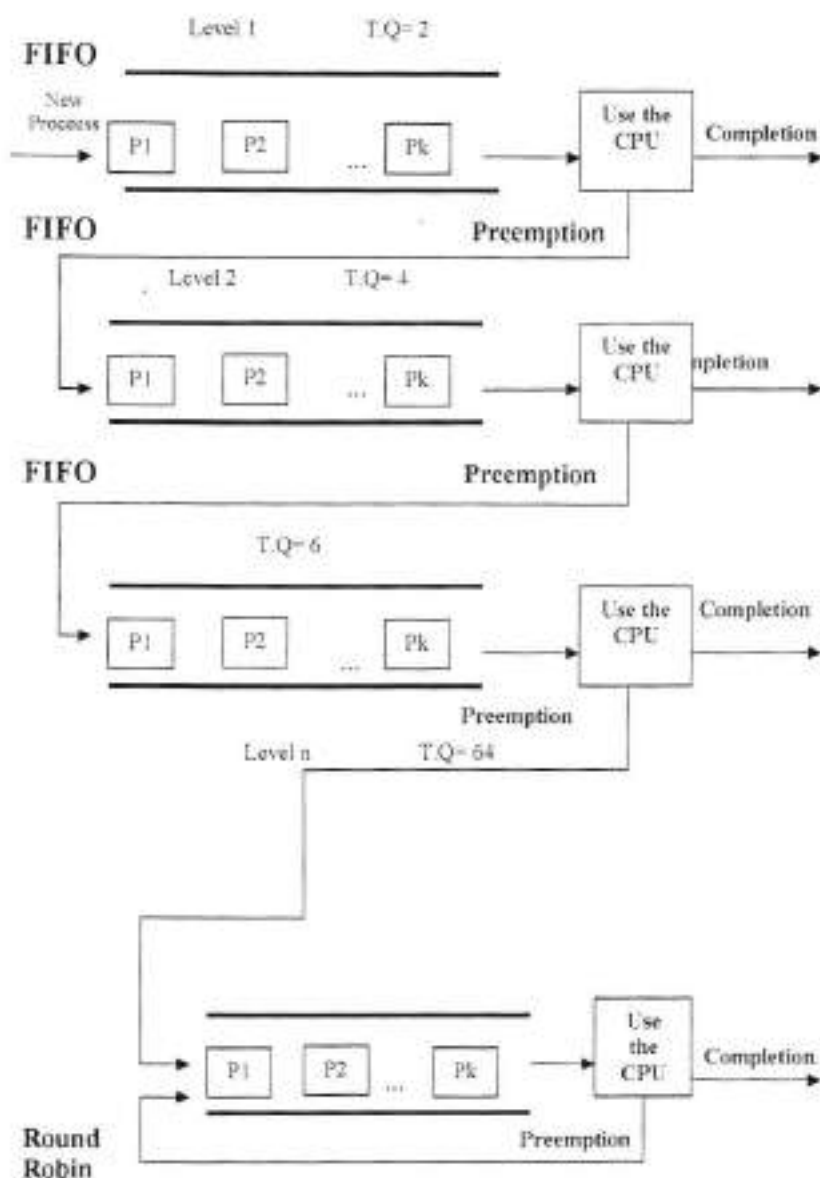


Fig (1): MIFQ Scheduling Algorithm

4. MLFQ Algorithm Difficulties

This algorithm is one of the most sophisticated scheduling mechanisms in use today. But it has Many difficulties.

- For each level may have different algorithm and this makes the scheduler program too difficult to write.
- A process is running in lower level requires keeping track for all higher levels to check whether there is a new process might be arrived, or not. If so the running process preempted and the CPU is given to new process.
- When a process requires an I/O service, it moves to I/O waiting queue, and after I/O completion must be return to the same queue in which generates an I/O service, this requires stamping the queue.
- A MLFQ mechanism is a good approach of an adaptive mechanism, one that response to changing behavior of the system it controls. Adaptive mechanism generally require more overhead than nonadaptive ones.

5. MLFQ modification

In many multilevel feedback schemes the time quantum is given to the process as it moves to each lower_level queue becomes larger. Therefore the larger a process has been in the queuing network will get the larger quantum, but it may not get the CPU very often because many processes may arrive in higher queues and they are given higher priority.

Our approach to modify the MLFQ to become more adaptive to process and system behavior, and to minimize the difficulties that were mentioned previously in this paper. The modification can be summarized in the following points:

- We suggest to use only one queue instead of using multilevel Queues
- The time quantum for this queue for this queue determine by the following formula:

Let (k) the number of times the process gets the CPU.

W.T (the last period the process was waiting in the ready Queue).

S.T (the accumulative process CPU service time)

T.Q (The Time Quantum).

$S.T = 2^k \text{ milliseconds}$

$S.T = S.T + T.Q$

$T.Q = (S.T / (W.T + S.T)) * T.Q$

- c. When a process wait too long the TQ can be reduced by the waiting time as indicated in the above formula, and that effect a process moves forward to the head of queue and will get the CPU as fast as possible.
- d. New process always inserted at the head of queue to get high response time.
- e. When a process requires I/O service it moves to the I/O waiting queue, and when I/O service complete the process it return back to the ready queue.
- f. The processes in the ready queue sorted periodically according to the T.Q value that cause a process with small T.Q will move to the head of queue.
- g. The figure (2) shows the diagram for modification of MLFQ.

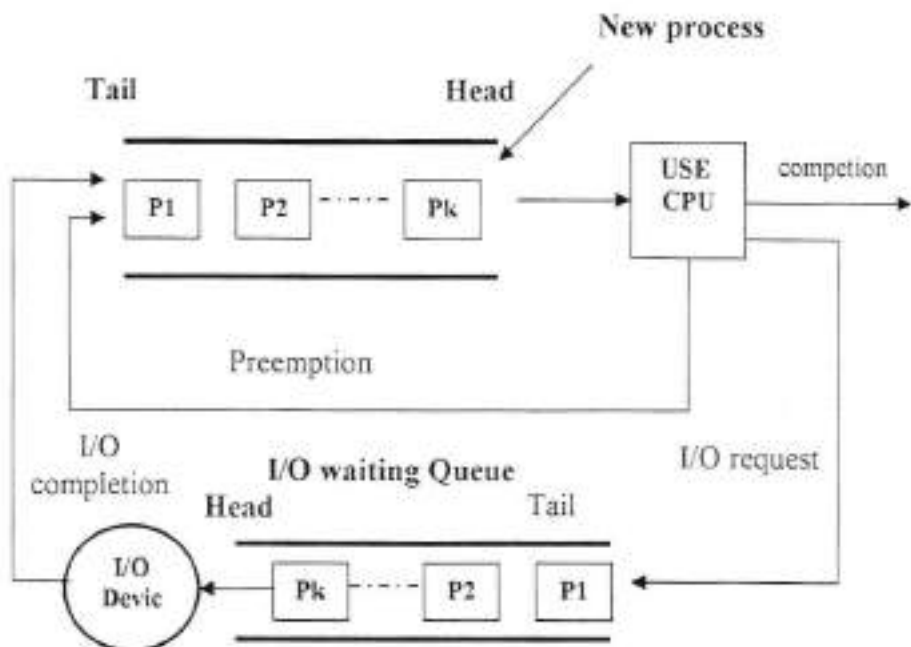


Fig (2): Diagram for modification of MLFQ algorithm

6. Conclusion

The modified Multilevel Feedback Queue Scheduling algorithm provides the following benefits:

- Organization the processes in one level of a queue will reduce the time overhead that is required to check the higher levels queues to ensure that there is no new process arrived in these levels.
- By inserting a new process at the head of queue gives opportunity to this process to get high response time, assuming the arrived new process either an interactive one or an I/O process, where both types of jobs require a quick CPU service.
- This modification will make the MLFQ algorithm more suitable for all

Modern operating systems such as: The multi-mode, Multi-processing, and Distributed systems.

- d. Recalculating the Time Quantum according to the given Formula will make the algorithm response to the long waiting Time and that avoid a process from starvation problem.
- e. Finally we believe this modification will achieve the requirements for all types processes and provide a good CPU And I/O devices utilization.

7. References

- 1. Andrew S.Tanenbaum "Modern Operating systems", prentice, Hall of India private limited, new Delhi, Fouth printing 1998.
- 2. Abraham Silberschatz and Peter Bear Galvin, "Operating System Concepts" Fifth Edition 1998, Addison Wesley Publishing Company.
- 3. H. M. Deitel, "An introduction to operating Systems", Addison Wesley.

المستخلص

إن الهدف الرئيسي لنظم التشغيل الحديثة تعظيم استخدام موارد الحاسوب وإن جدولة استخدام الموارد تعتبر وظيفة أساسية لنظم التشغيل حيث إن جميع الموارد تجدول قبل استخدامها وبما إن جهاز المعالج المركزي الـ (CPU) يمثل مورد رئيسي لذلك فإن جدولة فعالياته تعتبر موضوع مركزي في تصميم نظم التشغيل وتعني جدولة الـ CPU انتخاب برنامج من مجموعة البرامج المنتظرة في قائمة البرامج الجاهزة (Ready queue) وتخصيص الـ CPU له.

هناك هذه خوارزميات لجدولة الـ CPU وكل خوارزمية لها ميزات وقد تشمل على صعوبات ولكن الخوارزمية الجيدة هي التي تؤمن ما يلي:

زيادة عدد مستخدمي نظام المشاركة الزمنية وتؤمن العزل بين المستخدمين كما تؤدي إلى زيادة إنتاجية نظام الحاسوب وتقلل الجهد الإضافي لأغراض الجدولة وتعمل على تحقيق التوازن بين استخدام الموارد المختلفة وتجنب المستخدم من ظاهرة الانتظار الغير محدود.

في هذا البحث سيتم تقييم خوارزمية المستويات المتعددة ذات التغذية الراجعة باعتبارها تتضمن أكثر من خوارزمية مع إجراء تطوير عليها بما يؤمن استخدام أمثل للمعالج الـ CPU والذي يؤدي إلى زيادة إنتاجية نظام الحاسوب

ISA AND SISA: Two Variants of A General Purpose Systolic Array Architecture

Dr. Ossama K.AL-Muslih
Head of Computer Science Dept.
AL-Mamoon University College

Abstract

A new architecture for a highly parallel computer is presented, the instruction systolic array (ISA). It may be viewed a systolic array, where the instructions are pumped through (instead of data as in standard systolic arrays). This makes the architecture very flexible and allows the execution of a large variety of different algorithms, in contrast to standard systolic arrays that are dedicated to only one certain algorithm. In order to demonstrate the practical and theoretical relevance of the ISA model, we give standard (MIMD) multiple instructions multiple data and (SIMD) single instruction multiple data architectures.

Furthermore, a simpler variant, the single instruction systolic array (SISA), is introduced. Since both ISA and SISA are systolic architectures, they are well suited for realization in very large scale integrated system.

Introduction.

The ever increasing need for computing power now forces the degree parallelism in computing systems to increase on a large scale.

The problem is to find architectures for parallel computers with a large number of processor that are realizable in present and near futures technology.

One approach has been the concept of the systolic array introduced by H.T. Kung and leiser son (2,5). A systolic array is a synchronous system,

consisting of a large number of simple processing elements, where on or more streams of data shifted through in a regular way. Each of the processing cells computes some fixed function of the data it receives.

As a consequence, the systolic arrays are special purpose architectures, or "algorithms casted in silicon" as it is sometimes expressed, this lack of universality is a major drawback of this architectural concept.

Its advantages are the simplicity of the processing elements, the regularity of the layout and the locality of communication, which makes it suitable for realization in very large scale integrated system.

Examples for systolic arrays are the well-known hexagonal array for multiplication of band-matrices, a linear systolic array for pattern matching, or a mesh-connected systolic array for sorting.

All these architecture look quite different and are only adequate to the special algorithm they realize,⁽¹⁾.

Our approach to a more flexible architecture is the concept of the instruction systolic array (ISA). As its name indicates it is also a systolic architecture, but instead of data, as in the classical systolic array, in the ISA the instructions are pumped through the processor array figure (1).

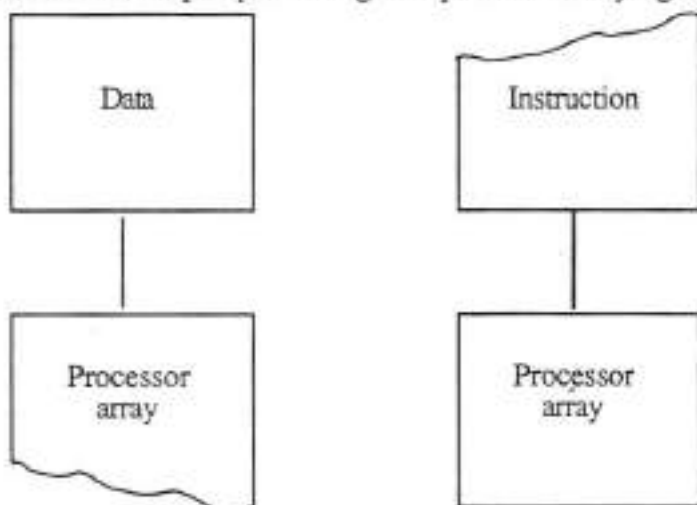


Figure (1)

This requires processors that can execute different instructions, on the other hand it allows the executions of different programs on the same processor array.

In order to add even more flexibility to this concept, a masking mechanism is employed. The instruction stream is combined with an orthogonal stream of selectors figure (2). An instruction is only executed if its meets a selector bit with value '1'.

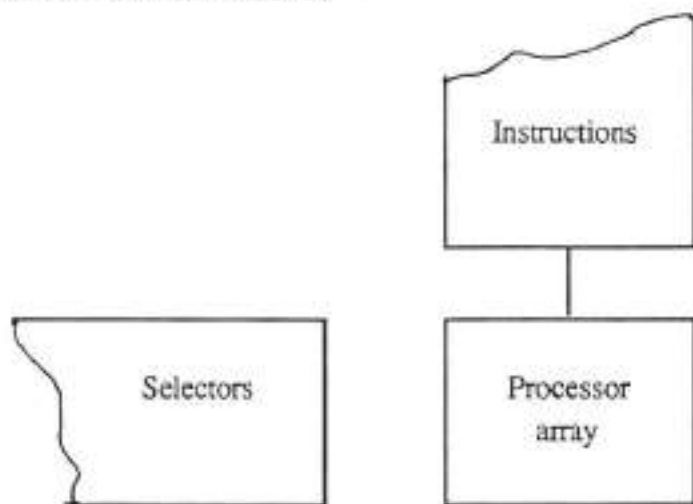


Figure (2)

By the architectural concept of the ISA the advantages of the systolic array, such as simplicity, regularity and locality of information flow are preserved, whereas its main disadvantages, the lack of flexibility is overcome.

The ISA Architecture.

The basic architecture of the ISA is an $n \times n$ mesh-connected array of identical processor figure (3).

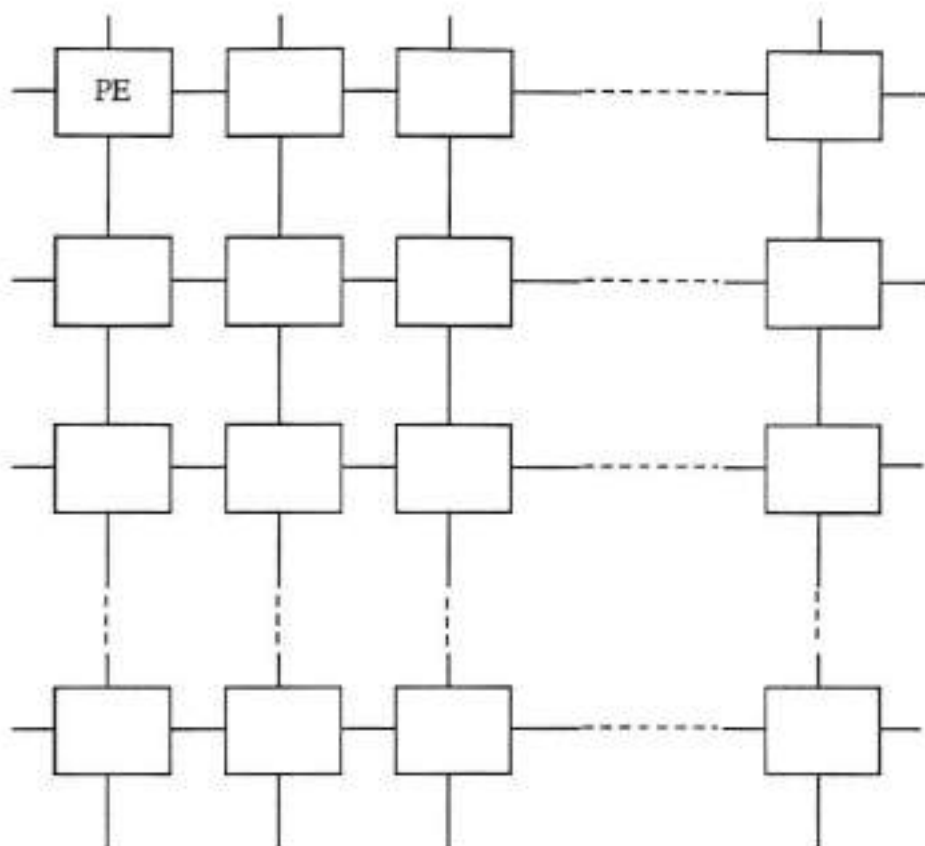


Figure (3)
 $n \times n$ mesh-connected array

The PE considered is a very general element which allows the choice of a wide range of arithmetic and logical operations, and allow the simulation of a wide class of algorithms without the need to develop more special purpose PE'S immediately. It consist of a central processing element which is enabled by a selector high signal and any instruction except the no-op.

A simple bus connects the port input buffers to the memory, which contain port value storage registers (RND, RED, RSD,RWD) Figure (4), as well as working memory for data and temporary results and R which acts as an accumulator, Acc, a secondary accumulator (for complex computation) and C which is the current output of the cell.

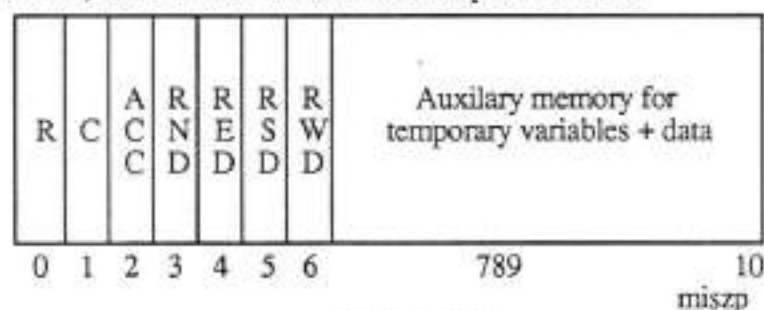


Figure (4)
nxn mesh-connected array

R : result register-holds result of computation until C has been read.

C : communication register.

RND: register for north data input.

RED: register for east data input.

RSD: register for south data input.

RWD: register for west data input.

This processor embodies all the principles of the ISA cell. Communication can be achieved by first loading the output buffers with C, and then taking the input and output in parallel, the input buffer are read sequentially to memory to complete the communication phase, various masks can be made on the input buffers so as to prevent the overwriting of RND,RED,RSD,or RWD and so avoid unnecessary movement of data in memory, when a previous input is to be retained. The port mask is defined as port of the processor instruction which is a four field instruction. For simplicity and the need to keep the bandwidth narrow, the instruction is

represented as an 8 digit integer, each field is 2-digits wide allowing the possible implementation of 100 instructions and an internal memory address space of 100 instructions, the port specification also allows 100 combinations of input, output but only the first 16 have been used.

The processor operation codes and port controllers indicate the instructions implemented and the definitions of the read masks using the port instruction field, a high bit indicates that the value of that input port will be copied to memory, a low bit indicates that the value is not transferred. the instruction format allows two address field OPD1 and OPD2 which can be used for memory referencing, including RND,RED,RSD,RWD, R,C, and ACC hence quite general data manipulation can be formed. Originally an extra result field was intended but would not fit into a single integer sized data item.

FD3	FD2	FD1	FD0
OP	Port	OPD1	OPD2

Instruction Format

Processor operation code used to write RISAL. (Repeated instruction systolic array language)

Code

null	no operation
copy	move R to C
ADD	$R := A + B$
SUB	$R := A - B$
mult	$R := A * B$
DIV	$R := A / B$
MIN	$R := \text{MIN}(A, B)$
MAX	$R := \text{MAX}(A, B)$
DATA	$C := A$
MOV	$\text{mem} [\text{FD0}] := A$

Each processor can write into its own communication register, but it can read from the communication register of its four direct neighbors, the open-ended links on the boundary of the processor array used for input and output data, (1),(3).

Applications.

Example 1 : Data Movement:

To write a RISAL program to read the data 10,20,30,40 from the north data and move the value into the communication register (c) for the 4 cells in the first row of the 4*4 grid, and let these data move across the grid row by row:

(i) Instruction file

```
P (4,7)
rep (4) null ,0,0 :
rep (4) null ,0,0 :
rep (4) null ,0,0 :
rep (4) data n,3,0 :
rep (4) null ,0,0 :
rep (4) null ,0,0 :
rep (4) null ,0,0 :
end
```

(ii) Selector file

```
S (4,7)
rep (4) 1 :
rep (4) 1 :
rep (4) 1 :
rep (4) 1 :
rep (4) 1 :
O,rep(3)1:
repp(2) O, rep(2) 1:
end
```

(iii) Data file

```

none ; none; none; none;
none ; none; none; none;
none ; none; none; none;
n 10.0, 20.0, 30.0, 40.0; none ; none; none;
none ; none; none; none;
none ; none; none; none;
none ; none; none; none;
end

```

Example 2 : 2*2 matrix transpose:

Transpose the following matrix, Figure (5)

$$\begin{bmatrix} 8 & 5 \\ 6 & 2 \end{bmatrix} \longrightarrow \begin{bmatrix} 8 & 6 \\ 5 & 2 \end{bmatrix}$$

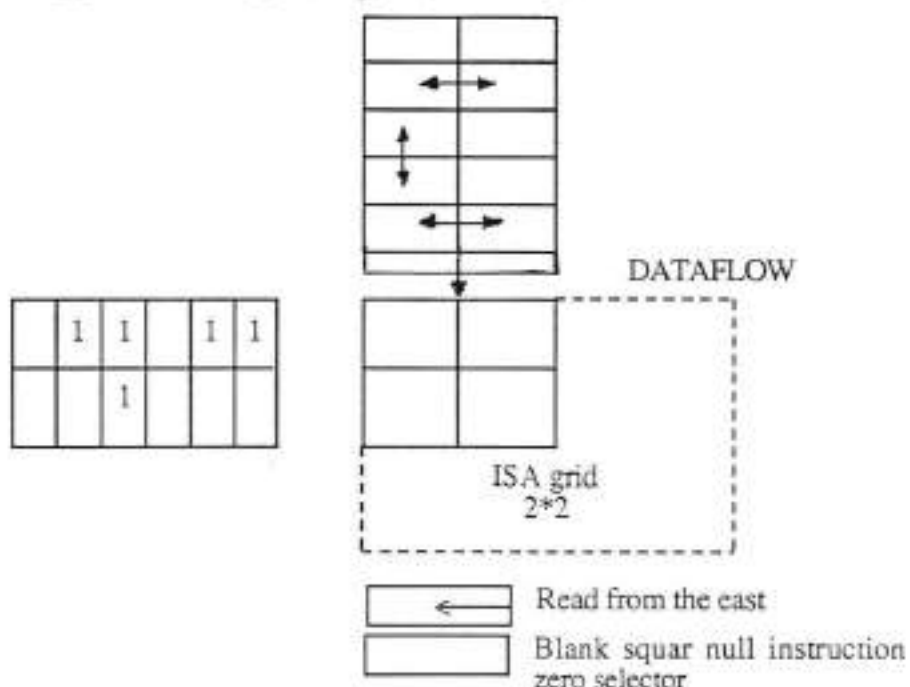


Figure (5)

i) Instruction

p (4,13)

{load matrix}

data n,3,0; rep (3) null n,0,0;

rep (2) data n,3,0; rep (3) null n,0,0;

null n,0,0; data n,3,0; rep (2) null n,0,0;

{Transpose}

data e,4,0; data w,6,0; rep (2) null n,0,0;

data n,3,0; rep (3) null n,0,0;

data s,5,0; rep (3) null n,0,0;

data e,4,0; data w,6,0 ; rep (2) null n,0,0;

{redoust}

data s,5,0; data s,5,0 ; rep (2) null n,0,0;

rep (4) null n,0,0;

rep (4) null n,0,0;

rep (4) null n,0,0;

rep (4) null n,0,0;

rep (4) null n,0,0;

end

ii) DATA

D (4,13)

n 6.0, rep (3) 0.0; none; none; none;

n 8.0, 2.0, rep (2) 0.0; none; none; none;

n 0.0, 5.0, 0.0, 0.0; none; none; none;

none; none; none; none;

none; none; none; none;

none; none; none; none;

none; none; none; none;

none; none; none; none;

none; none; none; none;

none; none; none; none;

none; none; none; none;

none; none; none; none;

none; none; none; none;

end

iii) SELECTOR

S (4,13)

l, rep (3) 0:

rep (2) 1, rep (2) 0:

l, rep (3) 0:

l, rep (3) 0:

rep (4) 0:

rep (2) 1, rep (2) 0:

l, rep (3) 0:

rep (4) 0:

rep (2) 1, rep (2) 0:

l, rep (3) 0:

l, rep (3) 0:

l, rep (3) 0:

rep (4) 0:

end

1 data 6	null
0	

1 data n 8	1 data n 2
1 data n 6	0 null

1 null 8	1 data n 5
0 data n 6	1 data n 2

1 data e 5	1 data w 8
0 null 6	0 data n

0 data n 5	1 null 8
0 data e 6	0 data w 2

1 data s 6	0 null 8
1 data n 5	0 null 2

1 data e 8	1 data w 6
0 data s 5	1 null 6

0 data s 8	1 data s 6
0 data e 5	0 data w 2

1 null	0 null
1 data s	0 data s

1 null	1 null
0 null	0 null

1 null	1 null
0 null	0 null

1 null	1 null
0 null	0 null

0 null	1 null
0 null	0 null

5- SISA VARIANT OF THE ISA MODEL

The asymmetry of the flow of control information in ISA-m-bit instruction codes from the top, 1-bit selectors for the left could be resolved by:

A. Breaking the control code into two equal sized parts:

- * Instruction prefixes that are shifted through the processor array from the top.
- * Instruction suffixes that are shifted through the processor array from the left.

Inside the array prefixes and suffixes recombine to form instruction including no-op.

B. Using column selectors in addition to the row selector and shifting single instruction diagonal wavefronts through the array, starting at the upper left corner figure(6) . Now the instructions are executed only if both row and column selector bit are "1".

The advantage of this variant, which will be referred to as SISA (for single instruction systolic array) from now on, is the reduction of the overall amount of code by a factor of approximately $m/2$, m being the length of an instruction code.

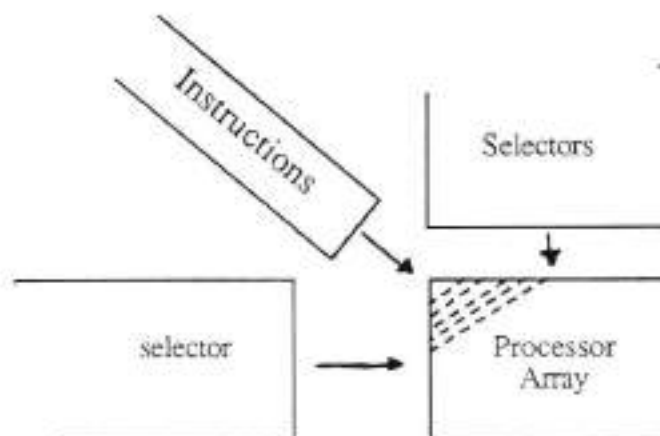


Figure (6)

In the following we shortly sketch the relationships between the ISA and its variants and other standard models of mesh-connected processor arrays, including the SIMD- and MIMO-type processor arrays. The results summarized here are taken by comparison:

ISA <-----> SISA

A SISA program can directly be transformed into an ISA program by replacing each "1" in a column selector diagonal by the corresponding instruction, each "0" by no-op.

SISA <-----> SIMD

The corresponding program transformation consist of replacing each SIMD instruction by a sequence of at most three modified instructions. However, simply unsequence a SISA program to get an equivalent SIMD program is in general not possible. It is an open question weather the SISA is more powerful than the SIMD processor array or not, (2).

ISA <-----> SISA

The general MIMD-type mesh-connected processor array, where each processor has its own control store, can simulate all of the other computer models without delay,(4).

Conclusion:

We have introduced a new model of a parallel computer, the instruction systolic array (ISA), while preserving the advantages of systolic arrays, namely local communication, regularity, and identical simple cells, the SIA concept overcomes the main advantages of the systolic arrays, namely their lack of flexibility.

Therefor , the SIA or its simpler variant, the SISA, seem to be candidates for the realitation of a highly parallel compute in VLSI.

References:

- 1- Evans, D.J., MUSLIH, O.K. " Simulation of soft systolic programs" 1990.
- 2- Foster, M. " The design of special purpose of VLSI system: 1989.
- 3- David, P.F. " Programmable Systolic arrays" 1988.
- 4- Lawrence, S "Introduction to Configurable highly parallel computer" 1989.

الباب الثامن محور اللغة الانكليزية

The corrupt world of John Webster's The *
Duchess of Malfi

Dr. Mohammed Baqir Twaij

Imperative constructions in English and their *
counterparts in Arabic

Nafila Sabri

The theme of endurance and fortitude in *
Wordsworth's three poems: "Michael",
"Resolution and Independence" and "The
Thorn"

Huda A. Hashim

Translation & the problem of multiplicity of *
meaning

Dr. Munthir Manhal

The Corrupt World of John Webster's The Duchess of Malfi

Dr. Mohammed Baqir Twaij
College of education/ Baghdad University

John Webster's The Duchess of Malfi was published in 1623, and must have been performed before December 16, 1614, the day on which William Ostler died as he was taking a leading role in its performance by the King's Men with whom he was working.¹ It was also acted privately at the Blacfriars. The source-material of the plot is an Italian story told by Matteo Bandello (1480-1562), and it was translated into French in 1565. However, Webster depended on the English version translated by William Painter between 1567 in his Palace of Pleasure, in which the story of the Duchess of Malfi was the twenty-third tale. The story itself goes back to Renaissance Italy and has some historical facts. Nevertheless, Webster made some alterations and additions on it in order to suit the English theatre and taste.

The story had been dramatized in Spanish even before Webster's time by Lope de Vega (1562-1635), the founder of Spanish drama, author of many plays, poems and romance, and one of the Spanish campaigners who participated in the Armada. It seems that Webster was not aware of this Spanish version.

The popularity of Webster's The Duchess of Malfi helped its survival and revival even after Webster's time. It was anonymously adapted in 1707 to suit the early eighteenth-century taste with this title: The Unfortunate Duchess of Malfi, or The Unnatural Brothers. Again in 1735 Lewis Theobald made another adaptation of the play calling it : The Fatal

Secret. In 1945 Webster's The Duchess of Malfi was staged in London.² Don D. Moore tells us more how Webster's play and its popularity have been getting along:

We are left in the mid-twentieth century with a John Webster whose fame is far less tenuous than it was in 1660, 1670, or 1860. In England, in 1960, one could go to London's Aldwych Theatre and see Dame Peggy Ashcroft as the Duchess of Malfi. In America, by 1960, one could go to a corner drug store and find on the book racks a paperback copy of The Duchess of Malfi in a "General Reader's Edition." There has been an excellent recent novel which is a retelling of the Duchess' story; and of course hundreds of undergraduates meet Webster yearly in their journey through The Waste Land. Webster's reputation is secure, and one doubts that, in the future, any shade of Canon Kingsley, or William Watson, or William Archer will rise to seriously challenge that reputation.³

Moreover, Moody E. Prior is so fascinated by the imagery and language of the play that he says: "This analysis of the diction and imagery in Webster's most famous play... makes clear enough a remarkable ordered design which is more than decorative and which is intimately related in a dynamic way to the primary features of The Duchess of Malfi⁴". Yet Rupert Brooke is attracted to both contrastive sides of the play, the noble and the ignoble, since Webster knows how to delineate each one:

The chief characteristic of Webster is that he is a good dramatist. The great thing about The Duchess of Malfi is that it is the material for a superb play; the great thing about the fine or noble things in it is not that they illustrate anything or belong to any class, but, in each case, the fine and noble thing itself.... The world called Webster is a peculiar one. It is inhabited by people driven, like

animals, and perhaps like men, only by their instincts, but mor blindly and ruinously.... They kill, love, torture one another blindly and without ceasing⁵.

As for Herbert J. Muller, he sees nothing in the play but pessimism resulting from the degenerations of Renaissance ideals, and a new capitalism accompanied with evil and greed replacing old feudalism:

Ultimately, [Webster's] pessimism—and that of Tourneur—seems due to disillusionment with Renaissance ideals. It signified a loss of faith rather than a reassertion of the traditional faith, and so took the form of a violent revulsion. Its most apparent source, or symbol, was the growing rule of money, in a society that was shifting from a feudal to a capitalistic economy. Like other Elizabethans, Webster and Tourneur attacked the Maciavellian politician, but they harped most of all on the theme of greed, the evils of gold.⁶

Yet James L. Calderwood tries hard to "clarify some of the rather vexing problems of action, motivation, and character,"⁷ in the play as it "focuses so largely upon revenge and violence,"⁸ while Herward T. Price finds nothing in it but "eternal repetition of the same theme of evil hidden by fair show."⁹ But to Felix E. Schelling, the theme here "is of womanly pride, virtue, and constancy in suffering, and of horror arising from the infliction of a wanton and demoniac revenge."¹⁰ Yet this horror plus the state of chaos overwhelming the play are seen by T.B. Tomlinson as a good representation of the Elizabethan world picture:

The case for The Duchess of Malfi, then, is ... that ... it succeeds in presenting a new and particular attitude to living, a fresh statement of the familiar Elizabethan problem of clarity in chaos, vitality in destruction.... The result is an image of impressive greatness, but greatness defined partly in terms of anarchy and violence.

Nothing else in Webster is as good as this; nothing else is as clearly a valuable and evaluating statement about the Elizabethan world order.¹¹

Having furnished the reader with some idea about the play and its critics, we turn now to its corrupt world which is concerned with the title of this article. Webster does his best from the very outset when he juxtaposes two pictures of two contradictory worlds, the French world and the Italian world. He furnishes Antonio with an excellent verse description of the orderly French court, which sounds an ideal world where people are equal, flatterers are expelled, and discipline is enforced:

I admire it.

*In seeking to reduce both state and people
To a fixed order, their judicious king
Begins at home, quits first his royal palace
Of flatt'ring sycophants, of dissolute
And infamous persons, which he sweetly terms
His master's masterpiece, the work of heaven,
Consid'ring duly that a prince's court
Is like a common fountain, whence should flow
Pure silver drops in general.¹²*

Webster then sets an opposite picture to the French court by giving Bosolo a prose speech in which the image of the foregoing nourishing and hospitable French "common fountain" offering "silver drops in general" is soon changed into an ugly picture of decadence, corruption and selfishness where we see nothing but horrible creatures and hateful flatterers. This is the picture of the vicious Italian world dominated by Ferdinand, duke of Calabria, and his brother, the Cardinal:

*He and his brother are like plum trees that grow crooked over
standing pools; they are rich and o'erladen with fruit, but none but
crows, pies, and caterpillars feed on them. Could I be one of their*

*flatt'ring panders, I would hang on their ears like a horseleech, till
I were full, and then drop off....*

Who would rely upon these miserable dependences, in expectation to be advanced tomorrow? What creature ever fed worse than hoping Tantalus? Nor ever died any man more fearfully than he that hoped for a pardon. (I.i. 56-69)

The idea of the two wicked and selfish brothers is soon reasserted by Besolo, who is not surprised if the devil finds in them his desired place. He tells us more about how the corrupt Italian dukedom is ungrateful to the soldier who fights for a national cause, as it abandons him when he gets disabled leaving him "to hang in a fair pair of slings, take his latter swing in the world upon an honorable pair of crutches, from hospital to hospital" (I.i. 76-78). Nevertheless: "There are rewards for hawks and dogs when they have done us service" (I.o. 70-71).

The corruption of the Italian dukedom is represented by Ferdinand, who is a hypocritical person unfair in all his dealings with others as Antonio and Delio tell us:

Antonio: The duke there? A most perverse and turbulent nature.

What appears in him mirth is merely outside;

If he laugh heartily, it is to laugh

All honesty out of fashion.

Delio: Twins?

Antonio:

In quality.

He speaks with others' tongues, and hears men's suits

With others' ears; will seem to sleep o' the bench

Only to entrap offenders in their answers;

Dooms men to death by information; rewards by hearsay.

Delio:

Then the law to him

Is like a foul, black cobweb to a spider—

He makes it his dwelling and a prison

To entangle those shall feed him. (I.ii. 111-122)

The corruption in Italy is not only done by Ferdinand, but also by his brother, the Cardinal. This Cardinal is supposed to be a righteous churchman, but still he has Julia as his mistress and he "Will play his five thousand crowns at tennis, dance, / Court ladies" (I.ii. 92-93). Moreover, he is an envious person having ill-repute people as friends, not to mention how he gives bribes to reach his ends:

He is a melancholy churchman. The spring in his face is nothing but the engend'ring of toads; where he is jealous of any man, he lays worse plots for them than ever was imposed on Hercules, for he strews in his way flatterers, panders, intelligencers, atheists, and a thousand such political monsters. He should have been pope; but, instead of coming to it by the primitive decency of the church, he did bestow bribes so largely and so impudently as if he would have carried it away without heaven's knowledge. (I.ii.96-107)

Again he is a devil incarnate: "Some fellows, they say, are possessed with the devil, but this great fellow were able to possess the greatest devil, and make him worse" (I.i. 50-53), and from his lips we hear nothing but devilish, because "the devil speaks in them" (I.ii. 128)

In the midst of such a corrupt society true love and second marriage have their own problems and stumbling blocks. The Duchess is a young widow who loves to get married to Antonio, her steward. The first problem facing her is a private one, which is to secure her two brothers' approval for this unequal union, or even any sort of marriage in the case of her twin brother, Ferdinand, because it seems that the Cardinal has no objections against his sister's remarriage provided it would neither disgrace her "addition, Honor" (I.ii. 236), nor "sway your high blood" (I.ii.237), as he tells her. The second problem is a conventional one, because remarriage among widows itself is a "breach of the accepted and time-honored marriage customs of the aristocracy,"¹³ to use Gunnar

Boklund's words. Moreover, "objections to second marriages," says Inga-Stina Ekeblad, "were still strong at the beginning of the seventeenth century,"¹⁴ especially when a woman marries a man lower than her rank; and if "that is a motive hardly comprehensible today, it was strong enough in the Renaissance for Webster's hearers to understand, if not to share it,"¹⁵ as Thomas Marc Parrott and Robert Hamilton Ball remark.

What is more complicated here is that it is not the man who proposes to the woman as is usual, but vice versa it is the woman who proposes, because the Duchess cannot expect a servant of hers to ask her marry him, and if she waited this might never happen. Thus she has to undertake this task herself, although it will increase her problems because paradoxically greatness sometimes brings misfortune:

*The misery of us that are born great!
We are forced to woo, because none dare woo us;
And, as a tyrant doubles with his words
And fearfully equivocates, so we
Are forced to express our violent passions
In riddles and in dreams, and leave the path
Of simple virtue, which was never made
To seem the thing it is not. (I.ii.380-387)*

The other problem facing the Duchess in her remarriage is the secrecy of this union, which rather involves a defiance to the church since the social custom requires the betrothed couples to verify their marriage at the church. She admits that her secret second marriage witnessed only by her maid, should be followed or, rather, echoed by church ceremony: "We now are man and wife, and 'tis the church/That must but echo this" (I.ii.427-428). On this point and others Cariola, her maid, who is the voice of social gossip, comments:

*Whether the spirit of greatness or of woman
Reign most in her, I know not; but it shows*

A fearful madness. I owe her much of pity. (I.ii.440-442)

Our concern now is to see how far the Duchess is justified in her remarriage and choice. In the first place she is still young and in a remarriageable age qualifying her to decide for herself how to choose a husband. There are no human or divine laws preventing her from doing so, except some conventions which she must overstep when there is no sister of being "luxurious" (lecherous), in case she thinks of a second marriage:

Marry! They are most luxurious

Will wed twice....

Their livers are more spotted

Than Laban's sheep. (I.ii.235 ff.)

Nevertheless, to get remarried is faultless, but keeping it secret makes it faulty because when she has challenged all the unfair and cruel conventions standing in her way without feeling worried, why does she not announce her second marriage publicly when she is always fearless, courageous and defiant? It is in keeping her second marriage unknown she has caused her tragic end, most likely because the two brothers did not think at first it was a holy or legal union but only fornication. It might have been better had she declared this marriage from the beginning making it a status quo before her brothers. Even if she had been murdered promptly had she announced her marriage at the beginning, at least her children were not born and two of them would not have suffered. Again it is not true to say that she would have been safer if she had not entered the second married life, because there is no guarantee that her brothers would not have plotted her death in order to inherit her unmarried, since it is easier and less risky to kill her alone than killing her with others. Moreover, suppression and frustration might have driven her to immoral behaviour. Thus it is much better to die with stainless honour following a moral life than living with spotted honour following

immoral whims, or just living like a slave to cruel brothers. Accordingly, she revolts against Ferdinand's oppressive mentality when she later admits she is remarried, telling him to his face:

Why might not I marry?

I have not gone about in this to create

Any new world or custom. (III.ii.109-111)

And also:

Why should only I,

Of all the other princes of the world,

Be cased up, like a holy relic? I have youth

And a little beauty. (III.ii.135-138)

It is true that the Duchess hastened her second marriage, but only for the reasons we have already mentioned. Yet this is not an indication of rashness as her maid-servant and others believe. A rash woman cannot keep her marriage secret until the third son is born! More-over, a rash woman would not have her maid-servant as a witness for her remarriage. When the Duchess is murdered at the end, it is not only because of her second marriage, but because of the corrupt world she is living in, or as Clarence Valentine Boyer puts it: "That she was murdered ... is evidence of monstrous evil in the world, but not of tragic guilt in her action."¹⁶

Because of this corrupt world some critics reach a conclusion that Ferdinand's debased mind bears a kind of incestuous desires towards his sister on the pretext that he opposes her remarriage. This strange notion has been supported by F.L. Lucas and Clifford Leech. Their viewpoint is hard to convince, because there is no tangible indication what-soever in the play supporting this presumption. Why does the Duchess herself not comment on this subject explicitly or implicitly, if she is aware of her brother's incestuous schemes against her especially when she is mostly pictured as a rebel against corruption? If Ferdinand does not want his sister to get remarried because of his incestuous inclinations towards

her, why did he not prevent her from her first marriage? Has this abnormal feeling come over him only after she became a widow? Again if neither Webster's immediate source, Palace of Pleasure, nor the original tale has such an outrageous idea, why do we bother our heads about it then? Anyhow many Elizabethan and Jacobean plays have obscene and bawdy language and situations, and if Webster wanted to raise this question of incest departing from his source-material, he would have done so frankly and without hesitation. How far did Ernest Jones, in his Hamlet and Oedipus, convince his readers that Hamlet was incestuously attracted to his mother? Shakespeare would have said it inwardly or outwardly if had wanted to allude to this subject, and nothing would have prevented him from doing so. Any playwright at that period was able to come across incest in his plays if he desired, and as a good example take John Ford's 'This Pity She's a Whore' (1626-1633), a play full of incestuous love between a brother and sister.

The twisted logic of the two corrupt brothers stipulating that their widowed sister should not marry again on the pretext to preserve family honour makes them hire Bosolo who has already spent seven years in prison for a murder suborned by the Cardinal, as Delio tells us:

*I knew this fellow seven years in the galleys
For a notorious murther; and 'twas thought
The cardinal suborned it. (Li.84-86)*

This hired tool is expected to spy on the Duchess. Before he is instructed how to manage his espionage, he is offered gold which is the common price paid for evil in a corrupt world. Bosolo promptly knows Ferdinand's criminal intentions, but cannot specify them:

*What follows? Never rained such showers as these
Without thrunderbolts i'th'tail of them. Whose throat must I cut?
(Lii.189-190)*

However, Bosolo is at first reluctant to take his dubious job under the cover of a horse care-taker:

*Take your devils,
Which hell calls angels! These cursed gifts would make
You a corrupter, me an impudent traitor;
And, should I take these, they'd take me to hell.
(I.ii.205-208)*

Thus Bosolo can smell the stench of the corruption inside which he is driven, and compares it to the "horse dung":

*The provisorship o' th' horse? Say, then, my corruption
Grew out of horse dung. (I.ii.227-228)*

Moreover, he can see positions and wages are no more than bribes and that even devils know what is bad from good, but for want and necessity he accepts to do something bad:

*Let good men, for good deeds, covet good fame,
Since place and riches oft are bribes of shame.
Sometimes the devil doth preach. (I.ii.229-231)*

He also knows that appearances in this corrupt world are deceptive, and what looks good is meant to be bad, and that which tastes bitter is covered with sugar. To this effect he tells Ferdinand:

*For the good deed you have done me, I must do
All the ill man can invent! Thus the devil
Gandies all sins o'er. (I.ii.215-217)*

When Bosolo is first introduced to the play, he is referred to by Antonio as "the only court-gall" (I.i.23), or, rather, ulcerous and hidden corruption; yet, as we know, it is not directly caused by him but secretly and treacherously by wicked people like Ferdinand and his brother. Bosolo's hidden and secret job is compared to an invisible devil: "Why, a very quaint invisible devil in flesh--/ An intelligencer" (I.ii.201-202).

Antonio mentions that Bosolo's poverty and need for money will corrupt his soul "like moths in colth" (Li.96).

The best picture of corruption and selfishness related to the two brothers is that given by Bosolo when he compares them to "plum trees that grow crooked over standing pools" (Li. 56-57), and because of their crookedness and that they are overlooking stagnant waters nobody dares approach them except the "crows, pies, and caterpillars" (Li.59). He then sees himself hanging "on their ears like a horseleech" (Li.59) and sucking their corrupt blood.

In this corrupt atmosphere of the play the Duchess is not only spied upon in her palace, but also imprisoned with her two young sons and maid-servant later to face terror, torture and death. First she is mentally tortured by Ferdinand who pretends: "I come to seal my peace with you. Here's a hand" (IV.i.43), but the hand is only a dead man's hand. She is then shown behind a curtain wax figures of her husband and her sons appearing lifeless. This is followed by an anti-masque performed by madmen with Bosolo acting as a tomb-maker and a bell-man accompanied by executioners. This kind of brutality is first commented on by Cariola: "This tyranny, / I think, was never practiced till this hour" (IV.ii 4-5). The result is that the executioners strangle to death the Duchess, her two young sons and Cariola.

However, the Duchess does not timidly capitulate to the murderers, as her resounding voice is heard echoing before her triumphant death: "I am Duchess of Malfi still" (IV.ii.155)! First Bosolo describes her defiance to her brothers and torturers by saying:

I'll describe her.

She's sad, as one long used to it, and she seems

Rather to welcome the end of misery

Than shun it, a behavior so noble

As gives a majesty to adversity. (IV.i.3-7)

Here we appreciate Robert Ornstein's comment on this situation, when he praises the Duchess standing firmly against her oppressors in the face of adversity and triumphing over injustice and inhumanity:

It is not for us, however, to pity the personal anguish that finds expression in immortal art. Whatever horror is projected in the imagery and action of the Duchess, its most vivid and memorable scene is the triumph of the Duchess over adversity—a triumph of portrait of Penithea in The Broken Heart.¹⁷

Thus the Duchess prefers to depart courageously from the corrupt world surrounding her, as it looks like hell with endless torture. She also wants to die a faithful wife:

*That's the greatest torture souls feel in hell—
In hell, that they must live, and cannot die.
Portia, I'll new kindle thy coals again,
And revive the rare and almost dead example
Of a loving wife. (IV.i. 69-73)*

Moreover, in this vicious world she sees nothing but chaos, and even fine seasons as if they were a Russian winter:

*And those three smiling seasons of the year
Into a Russian winter; nay, the world
To its first chaos. (IV.i.95-97)*

When Cariola asks the Duchess to call for help, the latter wonders: "To whom? To our next neighbors?/They are madfolks" (IV.ii.213-214), because nobody is expected to help in this world. Nevertheless, she bravely accepts her doom, and, accordingly, all mental and physical tortures failed to bring her to despair. Hence she tells her executioners the following words shortly before they strangle her:

*Pull, and pull strongly, for your able strength
Must pull down heaven upon me.—
Yet stay. Heaven-gates are not so highly arched*

*As princes' palaces; they that enter there
Must go upon their knees.—(kneels.)
Come, violent death. (IV.ii.245-250)*

The foregoing quotation reminds us of how cruel the society she is living in, especially when in her resounding words expressed her scorn of human injustice, while talking to her husband before he escaped to Milan with their eldest son. The words in which she envies the free birds for the freedom they have to choose their mates are still ringing in our ears:

*The birds, that live i'th' field
On the wild benefit of nature, live
Happier than we, for they may choose their mates,
And carol their sweet pleasures to the spring. (III.v. 17-20)*

Paradoxically, the murder of the duchess has its counter-effect on the corrupt world. First Bosolo's conscience is awakened: "I am angry with myself, now that I wake" (IV.ii.343), and:

*O, she's gone again! There the cords of life broke,
O sacred Innocence, that sweetly sleeps
On turtles' feathers, whilst a guilty conscience
Is a black register wherein is writ
All our good deeds and bad, a perspective
That shows us hell!...
This is manly sorrow;
These tears, I am very certain, never grew
In my mother's milk....
Here is a sight
As direful to my soule as is the sword
Unto a wretch hath slain his father.
(IV.ii.373 ff.)*

Bosolo also sees that the guilty people deserve death, because they are "rotten and rotting others" (IV.ii.338). Thus he decides to be a revenger

for the Duchess's murder and other misdeeds, especially when he is denied by Ferdinand the reward for having liquidated the Duchess, and also when he knows that the Cardinal has plans against his life. Consequently, he succeeds in killing Ferdinand and the Cardinal, but ironically he kills Antonio whom he wanted to save. Yet in his awakening, Bosolo interprets this incident of killing Antonio by mistake as something destined by the unavoidable fate which plays a major role in human life: "We are merely the stars' tennis balls, strook and banded/ Which way please them.—O good Antonio" (V.iv. 58-59).

Bosolo, the new moralist, has also uttered speeches full of far sight, when says that in a corrupt world glories are hard to get and it is better only to dream of them, because even if they ever come close at hand we might not enjoy them: "Glories, like glowworms, afar off shine bright,/ But, looked to near, have neither heat nor light" (IV.ii. 157-158).

Yet before Bosolo dies in the quarrel, he is supplied with the following words to show how gloomy the world is, and how nice it is to die for a good cause:

O, I am gone!

We are only like dead walls or vaulted graves,

That, ruined, yields no echo. Fare you well!

It may be pain, but no harm, to me to die

In so good a quarrel. O, this gloomy world!

(V.v.101-1060)

We can finally say about Bosolo that because of poor and corrupt social conditions he is tempted to swerve from the right path and, as we remember, he was first reluctant when Ferdinand suborned him to spy on the Duchess. He is the only one among the cruel characters who has demonstrated signs of goodness. He never stooped to flatter although he was very destitute. Thus "it is by a stroke of creative genius that Webster has evoked this strange and tragic figure from the hired assassin of his

source,"¹⁸ to use Thomas Marc Parrott and Robert Hamilton Ball's words.

It is not only Bosolo suffers from conscience pricks, but also Ferdinand after he tortures the Duchess, especially when he goes mad and distracted, which serves him right. He feels he is too weak to see her face after she has been strangled, and keeps shouting: "Cover her face! Mine eyes dazzle; she died young" (IV.ii.279). He imagines he was mistaken or mentally distracted when he ordered her death, and wishes Bosolo would have disobeyed him:

*Why didst thou not pity her? What
An excellent, honest man mightst thou have been,
If thou hadst borne her to some sanctuary,
Or, bold in a good cause, opposed thyself
With thy advanced sword above thy head
Between her innocence and my revenge!
I bade thee, when I was distracted of my wits,
Go kill my dearest friend, and thou hast done 't.*
(IV.ii.288-295)

He then admits that his judgement was corrupt, her marriage was faultless, and he was wrong in maltreating her. He starts threatening Bosolo whom he has hired to have the Duchess tortured and killed:

*Was I her judge?
Did any ceremonial form of law
Doom her to not-being? Did a complete jury
Deliver her conviction up i' th' court?
Where shalt thou find this judgment registered,
Unless in hell? See, like a bloody fool.
Th' hast forfeited thy life, and thou shalt die for 't.*
(IV.ii. 316-322)

As for the Cardinal he also takes a role in corrupting the world of the play by secretly plotting the death of the Duchess and her two young children, having her property confiscated and getting her banished from Ancona. Moreover, he is known for his affairs with Julia, a married woman, whom he later kills by making her kiss a poisoned Bible. It is no wonder why he feels conscience stricken, and thinks lie is living in a hell on earth when he imagines the devil pointing at him with a rake in the fish-ponds of his garden:

*I am puzzled in a question about hell.
He says in hell there's one material fire,
And yet it shall not burn all men alike.
Lay him by, How tedious is a guilty conscience!
When I look into the fish ponds in my garden,
I-lethinks I see a thing armed with a rake,
That seems to strike at me. (V.v.1-7)*

Yet the Duchess's curse affects the Cardinal so heavily that when he calls for help against Bosolo's attack, none of his watchmen conies to rescue him thinking he is not in earnest, as they have been instructed by him not to approach him or his brother in case they ask for help so that he can freely get rid of Julia's body. Thus he meets his death at Bosolo's hands failing to get help from his own servants to rid him of this fate.

After all these murders and deaths in the corrupt world of the play Webster ends up The Duchess of Malfi, but he wants us through Delio to concentrate on the Duchess's surviving son, and forget about all the miserable incidents and see them as if they were snow-prints that will sooner or later be melted by the sun and go out of our memory:

*Let us make
noble use Of this great ruin, and join all
our force To establish this young hopeful
gentleman In 's mother's right. These
wretched eminent things Leave no more*

*fame behind 'em than should one Fall in a
frost, and leave his print in snow. As soon
as the sun shines, it ever melts, Both form
and matter. (V.v.115-122)*

We see no reason why Webster wrote his play if he wants us to forget it as soon as we finish it. Yet it is very nice of him if his intentions are full of good expectations, when he wants us to be hopeful and optimistic because of the promising future leaving behind us the past with all its miseries. Thus thinking of whatever is good will make us feel happy, and pessimism can always be removed by optimism the same way as when clammy snow-prints are dissipated by lovely sunshine.

Notes

- ¹ Frederick S. Boas, An Introduction to Stuart Drama (Oxford: Oxford University Press, 1969), p. 198.
- ² Karl J. Hoizknecht, Outlines of Tudor and Stuart Plays: 1497-1642 (New York: Barnes & Noble, Inc., 1959), p. 303.
- ³ Don D. Moore, John Webster and His Critics: 163.7-1964 (Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1966), p. 161.
- ⁴ Moody E. Prior, The Language of Tragedy (Doomington: Indiana University Press, 1966), p. 131.
- ⁵ Rupert Brooke, John Webster and the Elizabethan Drama (London: Sidgwick & Jackson, Ltd., 1916), pp. 157-158.
- ⁶ Herbert J. Muller, The Spirit of Tragedy (New York: Alfred A. Knopf, 1968), p. 199.
- ⁷ James L. Calderwood, "The Duchess of Malfi: Styles of Ceremony," in Max Bluestone and Norman Rabkin, eds., Shakespeare's Contemporaries (Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1970), p. 279.
- ⁸ *ibid.*
- ⁹ Hereward T. Price, "The Function of Imagery in Webster," in Ralph J. Kaufmann, ed., Elizabethan Drama: Modern Essays in Criticism

(New York: Oxford University Press, 1961), p. 245.

- ¹⁰ Felix E. Schelling, Elizabethan Drama: 1558-1642, 2 vols. (New York: Houghton, Mifflin & Co., 1907), 1:590.
- ¹¹ T. B. Tomlinson, A Study of Elizabethan and Jacobean Tragedy (Cambridge: Cambridge University Press, 1964), pp. 156-157.
- ¹² John Webster, The Duchess of Malfi, in Charles Read Baskerville, Virgil B. Heltzel and Arthur H. Nethercot, eds., Elizabethan and Stuart Plays (New York: Holt, Rinehart and Winston, 1962), (1.1.5-14). Sub-sequent references to this edition will appear in my text.
- ¹³ Gunnar Boklund, The Duchess of Malfi: Sources, Themes, Characters (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1962), p. 89.
- ¹⁴ Inga-Stina Ekeblad, "The 'Impure Art' of John Webster," in Kaufmann, p. 257.
- ¹⁵ Thomas Marc Parrott and Robert Hamilton Ball, A Short View of Elizabethan Drama (New York: Charles Scribner's Sons, 1958), pp. 230-231.
- ¹⁶ Clarence Valentine Boyer, The Villain as Hero in Elizabethan Tragedy (New York: Russell & Russell, 1964), p. 155.
- ¹⁷ Robert Ornstein, The Moral Vision of Jacobean Tragedy (Madison and Milwaukee: The University of Wisconsin Press, 1965), p. 150.
- ¹⁸ Parrott and Ball, p. 231.

BIBLIOGRAPHY

- Boas, Frederick S. An Introduction to Stuart Drama. Oxford: University Press, 1969.
- Boklund, Gunnar. The Duchess of Malfi: sources, Themes, Characters. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1962.
- Boyer, Clarence Valentine. The Villain as Hero in Elizabethan Tragedy. New York: Russell & Russell, 1964.
- Brooke, Rupert. John Webster and the Elizabethan Drama. London: Sidgwick & Jackson, Ltd., 1916.

- Calderwood, James L. "The Duchess of Malfi: styles of Ceremony," in Bluestone, Max and Rabkin, Norman, eds. Shakespeare's Contemporaries. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1970, pp. 278-288.
- Ekeblad, Inga-Stina, "The 'Impure Art' of John Webster," in Kaufmann, Ralph J., ed. Elizabethan Drama: Modern Essays in criticism. New York: Oxford University Press, 1961, pp 250-267.
- Holzknecht, Karl J. Outlines of Tudor and Stuart Plays: 1497-1642. New York: Barnes & Noble, Inc., 1959.
- Moore, Don D. John Webster and His Critics: 1617-1964. Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1966.
- Muller, Herbert J. The spirit of Tragedy. New York: Alfred A. Knopf, 1968.
- Ornstein, Robert. The Moral Vision of Jacobean Tragedy. Madison and Milwaukee: The University of Wisconsin Press, 1965.
- Parrott, Thomas Marc and Ball, Robert Hamilton. A short View of Elizabethan Drama. New York: Charles Scribner's Sons, 1958.
- Price, Hereward T. "The Function of Imagery in Webster," in Kaufmann, Ralph, J., ed. Elizabethan Drama: Modern Essays in Criticism. New York: Oxford University Press, 1961, pp. 225-249.
- Prior, Moody E. The Language of Tragedy. Bloomington: Indiana University Press, 1966.
- Schelling, Felix E. Elizabethan Drama: 1558-1642. 2 vols. New York: Houghton, Mifflin & Co., 1907-1908.
- Tomlinson, T.B. A Study of Elizabethan and Jacobean Tragedy. Cambridge: Cambridge University Press, 1964.

Imperative Constructions in English and Their Counterparts in Arabic

Nafila Sabri

INTRODUCTION

Traditionally, grammarians recognize four sentence types according to meaning (or function); statement or declarative sentences, questions or interrogative sentences and commands or imperative sentences. The term "imperative sentence" as used in traditional grammar is generally taken to cover sentences expressing commands and requests.

Commands are those sentences which normally have no overt grammatical subject and whose verb is in the imperative mood. In general, they are primarily used to an infinitive form, and may be accompanied by the word you as an actor.

Come.

Be careful.

You be good.

Great confusion is caused by the fact that the term 'imperative sentence' is often used in place of 'requests'; or vice versa. Quirk et al (1972) state that the most common category of commands differs from a statement in that it has no subject and has an imperative verb; otherwise a command has the same clause pattern, the same range and ordering of elements as statements. In his paper an attempt is done to compare the imperative sentences in both Arabic and English.

WAYS OF EXPRESSING COMMANDS IN ENGLISH:

1) Commands with subject:

Close (1975) states that in an 'imperative' the subject is usually unstated:

have this seat.

Be patient.

In these two sentences, only the predicate is stated. If the subject of an imperative clause is absent, we assume it is you (the person or persons addressed), you occurs if the following sentences are expanded to:

You have this seat.

Have this seat, will you?

You be patient

Be patient, will you?

However, a subject other than 'you' can be actually stated as in:

Somebody take his seat.

(All / Everybody) stand up, please.

Thomson and Martinet (1986), on the other hand, state that the pronoun you is rarely used unless the speaker wishes to be rude or wishes to make a distinction.

However, a subject other than you can be used as in:

Somebody take this seat.

The person addressed is very often not mentioned, but can be expressed by a noun placed at the end of the phrase:

Eat your dinner, boys.

Quirk et al (1972) state that it is implied in the meaning of a command that the omitted subject of the imperative verb is the second person pronoun you. This is clear but it is also confirmed by the occurrence of you as the subject of the following tag question Be quiet, will you? and by the occurrence of yourself and of no other reflexive pronoun as an object:

Behave yourself.

Behave himself.

There is a Kind of command in which the subject you is retained:

You be quiet.

You mind your own business and leave this to me.

These commands express strong irritation and they can't be combined with markers of politeness such as: Please, you be quiet.

They can be used to single out two or distinct addresses:

You come here, Jack, and, you go over there, Mary.

A third person subject is also possible:

Somebody open this door.

Everybody shout their eyes.

It is easy to confuse the subject, in these commands, with a vocative NP. Whereas the subject always precedes the verb, however, the vocative is an element that can occur in final, medial, and initial positions in the sentence. Another difference is that the vocatives, when initially placed, has a separate tone-unit (fall-rise); the subject merely receives ordinary word-stress.

Vocative : Mary, play on my side

Play on my side, Mary.

Subject : Mary play on my side.

The distinction of vocative and imperative subject is confirmed by the possibility of thier co-occurrence: John, you listen to ME.

2) COMMANDS WITHOUT A SUBJECT:

The most common category of command differs from a statement in that it has no subject and it has an imperative finite verb. Otherwise, the clause patterns of commands show the same ordering of elements as statements:

SV Jump	V
SVC Be reasonable	VC
SVOA Put it on the table	

The imperative verb is severely restricted as to tense, aspect, voice and only rarely does the progressive form occur:

Be perparing dinner when he comes in.

A more tactful form of request can only be arrived at if one changes the command into a question or a statement:

Will you shut the door, please?

I wonder if you would kindly shut the door.

Commands without a subject can hardly be included among the types of non-dependent ellipsis. The omitted subject of the imperative verb is you but absence of subjects is the norm with imperatives and is frequent in all levels of formality. It seems better to treat the omitted you in commands implied rather than ellipted.

3) COMMANDS WITH LET:

Thomson and Martinet (1986:245) argue that the third person imperative let him/her/ them/it+bare infinitive is not a very common construction in Modern English. It would be more usual to say:

They are to go/they must go by train

The negative imperative let him/her/them_negative infinitive is not used in Modern English. Instead, we must use 'must-not' or 'is/are' not to':

They must not /are not to go by air.

In addition, Quirk et al (1972) state that first person imperative can be formed by perposing the verb let followed by a subject in the objective case:

Let us all work hard=Let's all---

Let me have a look

This is also applied to third person subjects:

Let each man decide for himself.

In very colloquial English, let's is used for a first person singular imperative as well:

Let's give you a hand.

With second person, there is no imperative with let:

Let you have a look.

First person imperatives are negated by the insertion of 'no' after the pronoun following let:

Let's not open the door.

In British English, negation with 'Don't' is used informally:

Don't let's open the door.

Don't let anyone fool himself that he can get away of it.

4) PERSUASIVE COMMANDS:

This type of commands is formed by the addition of do before the main verb:

Do have some more tea.

Do let's go to the theatre.

'Do', 'don't' and 'let' are used in isolation as elliptical commands:

Shall I open the door? Yes, do.

No, don't

Shall we watch the game? Yes, let's

OTHER WAYS OF EXPRESSING COMMANDS IN ENGLISH:

I-S+ shall for third person commands (in written English)

'Shall' can be used in very formal written regulations which will remain in force for some time. These are very often in the passive:

The Chairman secretary, and treasurer shall be elected annually.

- 2- S+ will, mainly for third person commands:

When the alarm rings passengers and crew will assemble at their boat stations.(a notice on board ship)

The above sentence is an example of a formal, peremptory type of command which implies that the person giving the order is quite sure that he'll be obeyed. It is written by people who have some authority.

- 3- Will, which refers to future, can be used with the force of severe command:

You will not mention this meeting to anyone.

You will do exactly as I say.

- 4- With a second person subject, the verb forms expressing obligation and prohibition can have almost the same effect as a command:

You must be careful

You must not smoke in the petrol station.

- 5- Be+ infinitive construction is used to convey orders or instructions given either by the speaker or by some official authority:

You are to return to Germany immediately.

- 6- In written instructions, may not is used to express prohibition:

Candidates may not bring textbooks into the examination room.

(Thomson and Martinant, 1986).

- 7- A second or third person subject in front of the imperative verb or else by using a vocative can be used to specify the people who have to obey the command:

You take this tray, and you take that one.

Come here, Jack.

- 8- A command with you and will have the tone of imperative:

You mind your own business!

Will you be quit!

- 9- Some abbreviated sentences which do not contain an imperative verb have the force of brusque commands:

Out with it! This way!

- 10- One way to tone down or weaken the imperative force of a command is to use a rising or fall-rise tone instead of the usual falling tone:

Be careful.

Don't forget your wallet.

Another way is to add please, or the tag question won't you:

Please hurry up.

Look after the children, won't you.

Two other tags, why don't you and will you, which are used after a negative command, can tone down a command. Will you which has a rising intonation and usually expresses impatience, is used after a positive command:

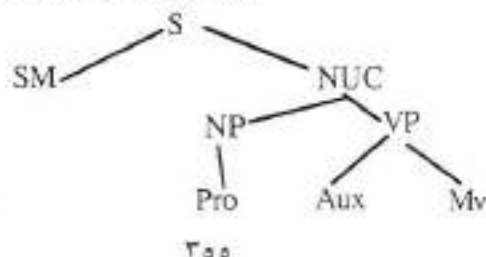
Have a drink, why don't you.

Don't be late, will you.

Sit down, will you.

THE TRANSFORMATIONAL TREATMENT OF THE IMPERATIVE SENTENCE:

From the transformational point of view, the deep structure underlying the imperative sentence can be as follows:



The Aux contains the element modal which is always realized as will in imperative sentences, in addition to tense which is always present. The conventional analysis of imperatives is that they are based on structure:

You+ predp with you deleted

It is obligatorily deleted by a T-RULE triggered by the feature IMP selected under Aux.

The deletion of the subject was a difficulty in pre-transformational grammars, which refused to admit that sentences like these had a deleted or an understood you as a subject

(Fowler, 1971).

Liles (1971:64), on the other hand, states that such sentences have a transformation since there is no Np, which must have been deleted, before the verb. Traditional grammarians said that these sentences such as:

Close the door.

Be good.

Are derived from

You close the door.

You be good.

The first appears to pose no problem, but the string You +tense+ be+good yields

You are/were good but not You be good.

You close the door can not be turned to past tense and retain the same meaning.

The previous examples show that in the deep structure the NP is you, the tense is present, and the first auxiliary is will. The following examples must go back to structures similar to:

You will close the door.

You will be good.

You will answer my questions.

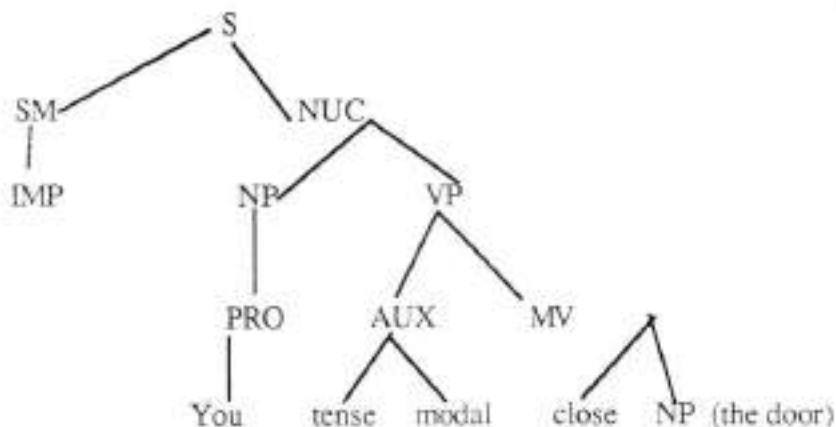
These sentences have no morpheme in them that requires a transformation, therefore the sentence modifier IMP (imperative) is added. We now can generate a deep structure like this: IMP you persent will go home.

This deffiers from the deep structure of (you will go home) by the inclusion of IMP, which means that the sentence is an imperative. Here is the rule for the imperative transformation: IMP (NOT)+you+present+will+x----->(not)x

This is an example of deletion. The imperative transformation applies only to sentences containing you as the first NP. Deleted information is always understood by both the speaker and the listener. Consequently, the imperative in English may have the following stages:

- 1) You will close the door.
- 2) You close the door
- 3) Colse the door.

The following tree diagram illustrates the structure that underlies the deep structure of the Imperative sentence:



IMPERATIVES IN ARABIC:

Arabic grammar is studied and analyzed by two schools: AL-Basrah school and Al-Kufa school and later by the descriptive school. Their analysis and definitions are based, like traditional English grammar, on meaning and they were mainly concerned with parsing. Arabic sentences are of two types; verbal and nominal. A nominal sentence is that which begins with a noun or a pronoun. A verbal sentence is that which begins with a verb, e.g.,

Allah is the Lord. اللهُ رَبُّ

Mohammad is the messenger مُحَمَّدٌ رَسُولٌ

Allah has created the heavens and the earth «خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»

Allah's commandment has come. «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ»

The first two sentences are nominal and begin with the subject called [mubtada']. The

Third and the fourth sentences are verbals beginning with a verb. The imperative sentence is considered a verbal sentence which has a verb and a subject:

[Idros al darsa] = study the subject. اُدْرِسِ الدَّرْسَ

The subject of the verb in the above sentence is an obligatory implicit pronoun, i.e.,

[‘anta]=you. In sentences like the following [‘anta] is considered an emphatic form of the implied subject [ithhab ‘anta] = you go.

the imperative in Arabic is formed by:

- 1-Taking away the vowel of the final radical as in the case of jussive—
- 2- Dropping the pronominal prefix.
- 3- replacing it by an alif اِف , e.g., write اَكْتُبْ

This alif may be vowelised with damma or kasra. If the second radical of the imperfect has damma, the prefixing alif will take damma, otherwise it

will be vowelised with kasra, e.g., *يَنْصُرُ* will be *أَنْصُرُ* / *يَفْتَحُ يَضْرِبُ* will be *أَفْتَحُ أَضْرِبُ*. In case of a weak letter in the middle radical of the imperfect such as *يَبْعُ يَقُولُ* no alif is prefixed, and the first radical will receive the vowel that agrees with the vowel of the middle radical, thus: imperfect

يَبْعُ يَقُولُ / imperative *قُلْ* . In addition, the prefixing alif of the imperative is applied at the beginning of a statement, otherwise this alif is considered silent. consequently, the second radical will determine the pattern of the imperative, e.g., (*كُلُوا وَاشْرَبُوا*)

As far as the imperative verb is concerned, it is traditionally recognized that there are two main sets in Arabic: the past tense (or the perfect) set, the present tense (or the imperfect) set. The imperative set is a modification of the imperfect.

(Abbas, 1979).

According to Al-Kufa school, the imperative verb is originally the present tense form used for the second person and which is preceded by the particle/li-/to denote command

[Litanam] = sleep

[Litathhab] = go

The particle/li-/ and the imperfect /ta-/are dropped, Imperatives in Arabic are more complicated and problematic than those in English because Arabic is inflectional.

the inflections are used to indicate all the categories of number, gender, person, and mood. These categories are expressed in the form of the imperative verb and the inflection added to the verb makes it very different from its item:

[inhad yaa Ahmad]= Get up, Ahmad/second person sg. masculine---/-/

[inhaddi yaa Layla]= Get up, Layla/ = = = feminine-/ -ii/

[inhaddaa kilakumaa]= Get up, you both/ = = dual (both sexes)/-aa/

[inhaduu jamii ukum]= Get up, you all/= = plural masculine/-uu/

[inhadna yaa nisaa]=Get up, women/= = fem/-na/

The imperative verb is formed from the present verb form (in jussive mood) by rejecting the prefix of tense, namely /-ta/. It always has the same characteristic as the jussive. when it begins with two consonants, it takes a short prosthetic syllable /u/ or /i/. consider the following examples:

[udkhuli al baita]=enter the house.

[irni al kurata]= Throw the ball.

[iksri al sahna]= Break the dish.

WAYS OF EXPRESSING COMMANDS IN ARABIC:

Isma'il (1988:130) states that there are five main forms used to express commands in Arabic:

- 1- Commands with (If ʿ al)
- 2- Commands with (ilyf ʿ al)
- 3- Commands with infinitive (Al -Masdar)
- 4- Commands with verbal nouns (Asmaa'af ʿ al)
- 5- Commands with (Al -khabar)

1- Commands with (If ʿ al)

This form is without a subject because it is just a form of asking the addressee to do something. The subject is implied or understood by both the speaker and the listener. some grammarians state that the inflectional morphemes such as (yaa'al - mukhataba, Alif- al ithneen, wow-aljama'a, nun al niswa), which are combined with verbs are not pronouns but letters referring to the sex of the listener and its number, e.g.,

[ithhab]=go (sg.masc.)

[ithhabow]=go (pl.masc.)

An example from the Holy Qura'n which expresses this type of commands:

”يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ“

O mankind! The messenger hath come unto you with the truth from you Lord. Therefore believe;(it is) better for you.

In the previous example, God orders people to believe in him saying it in a soft way using (it is better for you) which has a deep meaning of order.

In this type of command, sometimes the verb is omitted because of the usual use in the speech. The deletion of the verb is known by the listener who knows that it is an order, i.e., the verb is omitted when the listener witnesses the situation he is involved in, e.g., we say to someone: [Zaidan] when, for example we see him trying to shoot an arrow or trying to pull out a sword. So instead of saying / stab or beat or punch/ we say [Zaidan]. this form is also used for warning , e.g., we say [al asad al asad]/Lion Lion/ in order to warn someone coming closer to a lion.

All Arab grammarians agree that the verb must not be mentioned if warning is made by using [Iyak] اِيَّاكَ , e.g., [Iyak w alasad] اِيَّاكَ وَالْأَسَد or if the thing warned about is repeated or coupled such as [alasad alasad] الْأَسَد الْأَسَد

. In this example , the verb is omitted because of its usual use in their speech. But using the verb is possible in the following example:

[Nafsaka] نَفْسَكَ Take care of yourself

[ra'saka] رَأْسَكَ Watch your head

When the word is repeated, there is no need to mention the verb and it becomes like [Iyak] when repeated.

2- commands with (Liya ع لى):

In this case [Lam]of command is used for the absent, e.g., [Zaidan lithribhu Amro]= Let Amro beat Zaid. An example from the holy Qura'n

«لِيَتَفَقَّ نَوَسْعَةً مِنْ سَعَتِهِ»

Let him who has abundance spend out of his abundance.

The Arab grammarians agree to omit this [Lam] in poetry and prose on a condition that requires having [Qul] قل before the [Lam] e.g.,

«قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يَقِيمُوا الصَّلَاةَ»

Tell my bondmen who believe to establish worship and spend of that, which we have given them---

this type of command is similar to that found in English and beginning with let.

3- Commands with al-masdar:

In Arabic the infinitive is used in subjunctive, e.g.,

«فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ»

Now when ye meet in battle, those who disbelieve, then it is smiting the necks----

most grammarians agree that the infinitive is used in place of the verb. One of the Arabian legislations is compensation, i.e., one word takes the place of another:

سَبِّحُوا اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ Glory to God which has an order meaning.

Dual infinitive, which is emphatic, is used to express an order [subhan Allah w hananyah] سُبْحَانَ اللَّهِ وَحَمْدُهُ [hananyah] is used to repeat the verb, i.e., to be more and more compassionate. تَحَنُّنًا بَعْدَ تَحَنُّنٍ

4- Commands with Asma'a al-af' al (verbal nouns)

They are defined as those expressions that can stand for verbs in meaning and function but they are not real verbs because:

1- They are not inflected with the emphatic nun (nun ut-tokeed) which is used to emphasize the meaning of the verb. It has two kinds: a duplicated one with shadda; and another with sukun, i.e., vowelless. The

forms is to express an order. These forms are used to emphasize and urge doing the order:

An example from the holy Qura'n"----- «الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ»

'women who are divorced shall wait, keeping themselves apart, three (monthly) courses'.

In the above sentence, the present form of the verb is used to emphasize the order and it is seen to be more powerful than using the real form of the order. Using such forms of verbs in the Holy Qura'n to indicate order or prohibition is one of the forms that refers to obligation. Rhetoricians suggest that the form of alkhabar is used to express optimism, e.g., instead of saying (رَبُّ أَغْفِرْ لَهُ) which is a direct order, one can say (غَفَرَ اللَّهُ لَهُ) or to express watchfulness as when someone says (يَنْظُرُ الْمَوْلَى إِلَيَّ) which is more polite and less direct than saying (أَنْظِرْ إِلَيَّ) .

OTHER WAYS OF EXPRESSING COMMANDS IN ARABIC:

Isma'il (Ibid:206) shows that in Arabic, the form of order is used to refer to other meanings understood in the context:

- 1- Legitimization, e.g., «وَلَا تَطْعَمْنَاهُمْ مِنْهُ شَيْئاً» which means that the negative is used to refer to both of them, i.e., don't obey either of them.
- 2- choosing, e.g., [kul khubzan ao tamran] «كل خبزاً أو تمرّاً» which means (don't have both of them, choose one).
- 3- settlement [khuthhu bima aza ao hana] which means to be just when dealing with others, i.e., treat others equally when they are noble or not.
- 4- Supplication or call, e.g., when calling God to do something for you as in «اللَّهُمَّ زَيْدٌ أَغْفِرْ ذَنْبَهُ» which is equal to «غَفَرَ اللَّهُ لَهُ رَبُّ أَغْفِرْ لَزَيْدٍ»
- 5- Threatening, e.g., «فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» / .
enjoy yourself a while ye will come to know.

6- Disciplining or Cultivation,e.g., **امجروهم في المضاجع**

As for those when ye fear rebellion, admonish them and banish them to beds apart.

7- Exclamation,e.g., **« أسمع بهم وأبصر »** In this sentence, God is not surprised but this form is used to show that this group is that one that is considered to be good listeners as well as good audience.

8- reproach or remorse,e.g., **« ذق إنك أنت العزيز الكريم »**

9- Submission in which the form is an order but the meaning is postulation:

فأقض بما أنت قاضٍ so decree what thou wilt decree.

10- Formation or constitution,e.g., **«كونوا قردة خاسئين»**

How we said unto them: Be ye apes, despised and hated.

The ability of changing the man into apes is related to god only.

11- Deputize,e.g., **فانتشروا في الأرض**

And when the prayer is ended, then despise in the land-----.

Her God deputizes people, after finishing their prayer, to spread in the land asking for Allah's bounty.

12- Foiling or incapacitation,e.g., **« فأتغذوا لا تتغنون إلا بسلطان »**

---- then penetrate (them)!ye will never penetrate them save with our sanctions-----.

In this example, God is trying to show the human disability to do certain things unless God is willing.

13- Wishing,e.g.,be someone. **كن فلاناً**

14- sorrow or grief,e.g., **قل موتوا بغيضكم** Say: perish in your rage.

15- Question or petition can be sued to condescend,e.g., as when someone orders someone else equal to him in his positional class saying [Ifعـال].

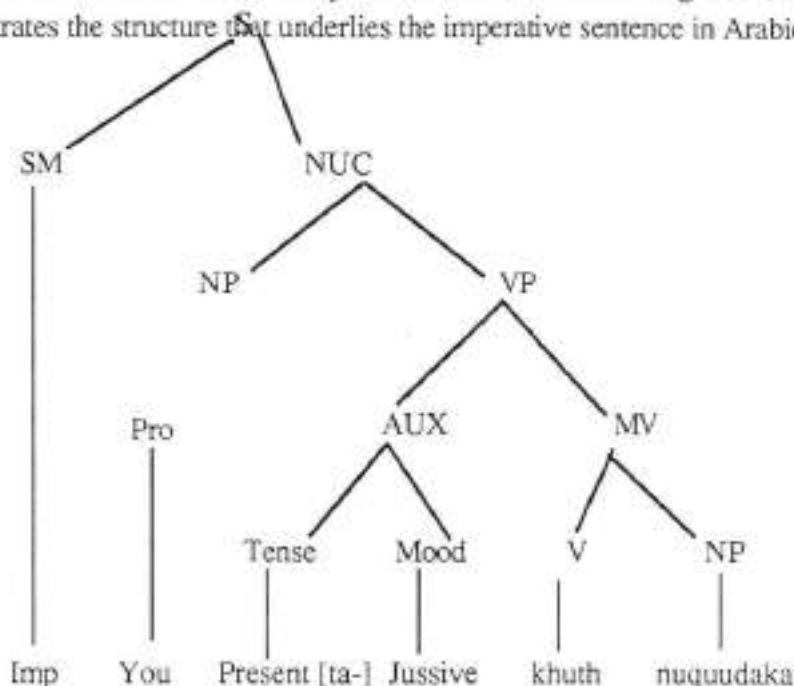
16- Insult or outrage,e.g., **«كونوا حجارة أو حديداً»** Say: Be ye stones or iron.

Tense in the imperative is obligatorily deleted in accordance with the

This means that God insults those who disobey him by being stones of iron.

The Deep Structure of the Imperative Sentences in Arabic

From the transformational point of view, the following tree diagram illustrates the structure that underlies the imperative sentence in Arabic:



Tense in the imperative is obligatorily deleted in accordance with the deletion of the Imp morpheme and the jussive mood should have its realization in the imperative verb. Thus, an imperative is left in surface structure with the imperative verb in its jussive mood, and with the subject NP which may be optionally deleted later. the imperative may have one of the following stages:

[anta khuth nuquudaka]

You take your money.

[khuth nuquudaka, anta]

Take your money, you.

[khuth nuquudaka]

Take your money.

CONCLUSION:

To conclude, a command is usually a sentence with an imperative verb, i.e. the base form of the verb, without endings for number or tense. Commands are apt to sound abrupt unless they are toned down by signals of politeness such as please.

commands in Arabic are more complicated than those in English simply because the Arabic language is inflectional. Furthermore, many forms that are used to refer to the imperative sentence are not found in English. At the same time, there are other similarities between the two languages in the formation of this type of sentences, e.g., although commands almost always have no subject (in both languages), we can say that, when the subject is missing, there is an implied subject (you). In English this is evident when a reflexive pronoun or a tag is used:

Be quiet, will you.

You go ahead.

Another similarity between the two languages is that the verb is sometimes omitted according to certain cases such as talking to the second person and pointing to something or someone. There is also the form of the emphatic command which is expressed in Arabic by using *nun* at the end (emphatic *nun*), although in English no auxiliary verbs are used in command except (do), which must occur in negative commands, and may also occur in positive commands, e.g.,

Don't go there, Jack. (negative command).

Do sit down. (emphatic or persuasive).

In Arabic, the commands which are expressed by using the form of (*liyfʿal*) are expressed in English (or can be translated) into Let. This might lead us to another similarity between the two languages.

It is noticed that in Arabic and English there are other ways of expressing commands. In Arabic, these ways might coincide, i.e., they are similar in meaning and might refer to the same function although they have different names such as (insult) is similar to (reproach or remorse).

In English, the different forms used to express commands deal with the

structure of these types rather than meaning whereas in Arabic, the ways of expressing commands deal with meaning more than structure. In addition, pronunciation plays a significant role in uttering sentences, e.g.,

You put it down (command because you is stressed).

You put it down (a statement because you is not stressed).

In Arabic, the past tense is used to express commands in a form called al-khabar whereas this is impossible in English, i.e., the base form of the verb is the most suitable form to express commands. In both languages, the present tense is used in this type of sentences (see the examples above). In addition, the form which is known in Arabic as verbal nouns (Asma'a al-af' al) is not used to be found in English. The future (expressed by will) can be used with imperative sentences in English, in Arabic (سوف) is used to refer to the same case (see page 11).

BIBLIOGRAPHY:

- Abbas, Abdullah (1979) Learn the Language of the Holy Qur'an. Jeddah: Dar Al-Shorouq.
- Bloomfield, L. (1935) Language. London: George Allen and Unwin.
- Close, R. A. (1975) A Reference Grammar for Students of English. London: Longman.
- Fowler, Roger (1971) An Introduction to Transformational Syntax. London: Routledge of Kegan Paul.
- Leech, Geoffrey; Svartvick, Jan (1975) A Communicative Grammar of English. London: Longman.
- Liles, Bruce (1971) An Introductory Transformational Grammar. New Jersey: Prentice hall.
- Marmaduke, Mohammad (No Date) The Meaning of the Glorious Qur'an. New York: The new American Library.
- Quirk et al. (1972) A Grammar of contemporary English. London: Longman.
- Thomson, A.J. and Martinet, A.V. (1987) A Practical English Grammar. London: OUP.
- اسماعيل، قيس (١٩٨٨) اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين. جامعة بغداد: كلية التربية.

The Theme Of Endurance And Fortitude In Wordsworth's Three Poems: "Michael", "Resolution And Independence" And "The Thorn".

Huda A. Hashim

1- Introduction

In 1798 William Wordsworth and Samuel Coleridge published the outcome of their collaboration *The Lyrical Ballads*. Thereupon it has become a beam of great momentousness to the dawn of the Romantic Movement. As regards this paper *The Lyrical Ballads* is significant as it proclaims the birth of both the poetic career of William Wordsworth and his being a moral poet.

In his preface to *The lyrical Ballads* Wordsworth denounces the insensibility and superficiality of poetry when it merely tells stories or be descriptive. He affirms that each of his poems in *The Lyrical Ballads* "has a worthy purpose."¹ This affirmation finds its embodiment in his poetry whether in *The Lyrical Ballads* or in his later work. He crowns this affirmation a few years later when he says in a letter to one of his friends that:

Every great poet is a teacher: I wish either to be considered as a teacher, or as nothing... There is scarcely one of my poems which does not aim to direct the attention to some moral sentiment or to some general principle, or law of thought or of our intellectual constitution.

This conviction in the necessity of interweaving two tasks: teaching and poetic composition, is burgeoned in Wordsworth's mind because of a "sense of guilt arising from childhood incidents," the disillusionment

after the failure of the French Revolution to reform the human society, "The critical years in the tremendous struggle between England and Napoleonic Europe and the shock caused by the death of his brother John."³ All These disappointments are elements that accentuate his feeling of a poetic vocation and make him abandon poetic aloofness and announce:

Farewell, farewell the heart that lives alone
Housed in a dream, at distance from the kind⁴

Among the moral sentiments that his poetic vocation inspires him to teach to humanity is fortitude. Wordsworth hails this moral strength, saying:

But welcome fortitude, and patient cheer,

.....
.....
Not without hope we suffer and we mourn⁵.

He aims to teach his readers how to endure human suffering, how to draw from predicaments strength and how to perpetuate solidarity despite all the deprivation and weakness. *The Lyrical Ballads* proclaims this aim. In it he presents human tales about the tribulations of life suggesting that "life was to be endured, ... and if it was to be endured the solidarity of mankind must be maintained."⁶

In a nutshell, "The question of suffering [touches] Wordsworth closely."⁷ His answer is fortitude. But what are the powers, in Wordsworth's attitude, that inspire man to endure and to surmount suffering?

Concerning the scope of the poems chosen in this study three main streams enrich the reservoir of endurance; nature, love and man's innate firmness or will:

..... That consolation springs,
From sources deeper far than deepest pain,
For the meek sufferers,⁸

Hence the sufferers of the *Lyrical Ballads* that show fortitude are simple Country people; decrepit men, derelict women, children, shepherds, beggars and tramps. He chooses them because in his own perspective "Low and rustic life"⁹ are examples of "maturity." And fortitude is an evidence of maturity. They have innate "sturdy independence, the habit of silence and solitude, the capacity for long unspeaking sorrow"¹⁰ and they are different facets of the ideal of endurance.

Moreover they live in the bosom of nature "and Nature befriends them,"¹¹ consoles and compensates them whether as a spiritual power, being a revelation of God on earth, or as a source of beauty:

And I have felt
A presence that disturbs me with joy
Of elevated thoughts; a sense sublim
Of something far more deeply interfused,
Whose dwelling is the light of setting suns,
And the round ocean and the living air,
And the blue sky, and in the mind of man:
A motion and a spirit, that impels all thinking things,¹²

Sometimes he presents Nature to represent the two faces of the coin. On the one hand, he presents nature as one source of the sufferer's suffering, in Crehan's words, "a frightening force." And on the other hand he presents it as the sufferer's source of courage to endure, also in Crehan's words, "an influence for good"¹³ to maintain fortitude.

2- The Theme of Endurance and Fortitude In The Poems

The three poems of this study are among his major ones that have different tales relating man's manifestation of endurance against all kinds of hostile forces.

In this respect "Michael" (1800) is a tale of endurance against the forces of time and decay. Michael is a simple man, an aged shepherd,

about eighty four. He finds himself threatened by dotage and consequently death. However, he struggles to maintain continuity aided by his physical strength. He was:

And old man, stout of heart, and strong of limb.
His bodily frame had been from youth to age of
unusual strength.¹⁴

And this enables him to climb the craggy mountains and continue doing his daily tasks with "endless industry". Furthermore, Geoffrey Durrant perceives in Michael "an elemental dignity"¹⁵ that is found in shepherds living in solitude which elevates him more and strengthens him to show fortitude. Above all, Micheal is able to endure because:

There is a comfort in the strength of love:
'Twill make a thing endurable, which else
Would overset the brain, or break the
Heart: (p.102)

And Michael loves nature; the air, the hills, the mountains, the cottage and the fields. With them he finds "Courage and joy". Another kind of love is born,

That is his only son Luke; "He was [Michael's] comfort and his daily hope". (p.99)

He lives in austere conditions: "With a few sheep, with rocks and stones, and Kites" (p.97)

Then he is threatened to lose his "patrimonial fields" because of a debt. Therefore his only object of hope to maintain continuity is Luke.

What aggravates the suffering is that after having sent Luke to the city to work and improve the finances of the family Michael receives painfully the sad tidings of Luke's degeneration and eventually escape to another country.

Against all this Michael acts heroically when he "sticks to life even after he has nothing to live for."¹⁶ Therefore one can see that:

..... Among the rocks
He went, and still looked up to sun and cloud,

And listened to the wind; and, as before,
Performed all kinds of labour for his sheep, and
For the land, his small inheritance (p.102)

He loses the son, the land and he has already lost his youth. He is, Durrant argues, "a heroic figure"¹⁷ because he employs every possible means to surmount suffering with sheer "silent undemonstrativeness."¹⁸

He continues building his other object of hope, the sheepfold, which he started to build when he resolves to send the apple of his eye, Luke, to the city. He faces courageously the collapse of his hopes and his grief until he himself collapses: "and never lifted up a single stone." (p.103)

Michael dies seven years after Luke's dissolution. Isabel, Michael's wife, passes away three years after him and the land, which he loves dearly, goes to another owner. That is, man and his aspirations to continue and the achievements that represent this aspiration collapse. The only thing that endures is "the unfinished sheepfold" which is transformed into shapelessness by the stream, a symbol of "the force of time"¹⁹ and: "In all the neighbourhood.. the oak is left" (p.103) to echo the fact that "the natural world the rocks, the trees, the hills... simply endures, life [prevails]"²⁰.

The leech gatherer in "Resolution and Independence" (1802-1807), with his fortitude, firmness of mind and resolution is a far starker example of endurance than Michael. Wordsworth excels in making the story of the decrepit man, the leech gatherer, with its moral significance, a medicament to the ached souls and minds with the worries of harvesting "grains for the garner of future days." Such was the leech gatherer once to Wordsworth himself at one time²¹. "Resolution and Independence" begins with lively images of nature when it is at its best: Full of vigour and vitality after a rainy and stormy night. The sunshine embraces the moor; the grass and the animals livening them up with, as it were, the joy of being alive. The hare is jumping merrily, the skies are echoing the warbling of the birds and the rain-drops glitter on the grass. Such is the moor upon which Wordsworth is a traveller. The fauna and

flora of this moor manifest the happiness of the universe. This must be more than enough to make the poet jovial. But he finds himself drowned in his "dejection":

To me that morning did it happen so;
And fears and fancies thick upon me came;
Dim sadness. And blind thoughts, I knew
Not, nor could name. (IV, 108)

Wordsworth is separated from the joviality of the universe. The joy that he perceives in nature burdens his mind with fears of the secrets of the future. The happiness that he witnesses now makes him ponder: "But there may come another day to me -/ Solitude, pain of heart, distress, and poverty." (V, 108)

All these possibly coming aches, he broods, may lead him to "despondency and madness." And such was the end of poets like Chatterton and Burns who passed away poor and in the prime of their lives. He believes that every poet "must if he is to pursue his vocation avoid being absorbed in" getting and spending." He reflects that "the pursuit of gain" and "the demands of ordinary existence"²² may deter his poetic task. These worries, which echo everyman's perplexity and suffering, make him tread on the moor, full of depression and hence secluded from the joviality around.

All of a sudden the poet becomes aware of the presence of an old and grizzled leech gatherer emergent from the rock" united and part of nature itself and does not feel the separation from the surroundings that Wordsworth senses. He appears:

As a huge stone is sometimes seen to lie
And
Like a sea - beast crawled forth, ... (IX, 108)

The leech gatherer is entwined with nature though he is not "exempted from the burden of suffering... he has been subjected to the full weight of the natural law, and to everything that pain, or rage of sickness can do."²³

This is well shown in his gray hair and his bent figure, which leans on a staff of wood with utter perseverance to search for leeches.

The poet converses with the leech gatherer and enquires about the latter's employment. The latter's reply is "feeble" but "lofty" that:

...he had many hardships to endure:

From pond to pond he roamed, from moor to

Moor;

Housing, with God's good help. By choice or

Chance;

And in this way he gained an honest maintenance. (XV, 109)

This solemn acceptance to "hardships" and most precisely this endurance transforms the leech gatherer in the poet's eyes into "a prophet and mysterious being speaking ... for man in his search for fortitude."²⁴ Accordingly, the decrepit's fortitude is, a parable upbraiding the poet for his depression and endowing him with "a human strength". However Wordsworth soon sinks in his perplexity and anxiety about the daily cares and asks the leech gatherer: "How is it that you live, and what is it you do?" (XVII, 109)

The above given question voices Wordsworth's wondering at such endurance. And the leech gatherer's comment is that though the leeches are rare at such times he determines never to give up searching. His poise, firmness of mind and resolution enable the leech gatherer to endure courageously and make him appear stately. Such endurance makes Wordsworth despise himself and plead to God and whisper:

"God" said I, "be my help and stay secure:

I'll think of the leech gatherer on the lonely

Moor!" (XX, 109)

The insuperable endurance of the leech gatherer, Wordsworth aims to show, is a symbol of the greatness of the human soul that can save every man from the anxiety of worldly cares and suffering.

The third poem "The Thorn" presents another chapter of endurance against human suffering in a life devoid of social and human justice. This

time Wordsworth relies heavily on symbols more than he does in the two previous poems. The symbols signify the endurance and the suffering in this tale.

He introduces his ballad, "The Thorn", with three symbols from nature that are emblems of endurance and resilience. The first is that of an "aged thorn" which is delineated by a narrator to be:

A wretched thing forlorn.

It stands erect, and like a stone

With lichens is it overgrown.²⁵

And it is hard: "Like rock or stone, it is o'ergrown" (I,II,1)

Hence the erectness and the solidarity of the thorn is defying the mosses that, conspire to drag the thorn and bury it for good.

The second emblem is that of: "... a little muddy pond/ of water.. never dry" (III,1)

It is so though it has been subject to the blazing sun and the "parching air". Thus "the little muddy pond" echos the resilience of the little thorn which is showing "stubborn and unobtrusive" resilience against "persecution and misery."²⁶

With the third emblem the suggestion of endurance against misery is further enhanced for it is this time:

A beauteous heap, a hill of moss,

Just half a foot in height .

All lovely colours there you see.^(IV,2)

From the three quoted extracts mentioned above of "The Thorn" that portray the thorn, the pond and the heap, one can deduce that they are designated by "smallness and helplessness."²⁷ The thorn is as long as two years' infant, the pond is little and the heap is akin to a grave of a child. These relatively diminutive symbols pave the way for the story of the dead born or the murdered infant of the persecuted woman, Martha Ray.

Martha Ray lives near those resilient natural beings and as they do, she struggles against her grave pain lamenting "Oh misery! Oh misery!"

Akin to the three natural beings, Martha Ray in her dereliction and solitariness endures the suffering produced by the hostile nature exemplified by "The whirlwind" and "The frosty air" for twenty years.

Similarly for the same twenty years she has to endure being a miserable and wretched suspect whose judgement is suspended because of the "absence of proof."²⁸

Having fallen in love with Stephen Hill, Martha Ray is inflicted by his desertion and his marriage to another girl. Six months later it proves that she has a child by him but gruesomely it is never seen.

Since that she has become a subject to the torture of malevolent forces of the villagers slights and unproved accusations, the pricks of conscience of her guilt and the suffering of being abandoned in severe nature. She endures her misery and keeps on climbing to reach the mountain's peak.

The villagers with their blunt daggers of accusations assert that she is guilty of this gruesome crime, murdering the infant.

However the gorgeous mound of mosses is part of the hearsay to be a grave of the dead infant. At the same time the mound is a tinge of balm that fortifies Martha Ray in her wretchedness. It is so if we consider Albert S. Gerard's penetration into the significance of the mound. He argues that the beauteous heap is "an image of tenderness to man. For one thing, its luscious colours certainly tone down the horror of the woman's predicament; there is nothing lurid about the infant's grave."²⁹

Adding to this the narrator's sympathetic way of relating the story:

"I've heard, the moss is spotted red
With drops of that poor infant's blood;
But kill a new-born infant thus,
I do not think she could!
Some say, if to the pond you go,
And fix on it a steady view,
The shadow of a babe you trace. (XXV)

With expressions as "I've heard", "I do not think" and "some say" he vindicates Martha Ray. In other words their accusations seem to be voiced by this sympathetic narrator as part of the hallucination of unfair tattlers.

Eventually nature rescues the woman and her endangered fortitude when the villagers came as maniacs:

With spades they would have sought.

But instantly the hill of moss

Before their eyes began to stir!

And, for full fifty yards around,

The grass... it shook upon the ground!(XXI.5)

With this cleavage of the grass Martha Ray's lamentation "Oh woe is me! Oh misery" is saved and it remains always to arise from the abyss of her suffering as a cry of fortitude.

The cruelty and malevolence that she encountered were unable to silence her. Her cry will always proclaim that she is the unshushed victim of hostility.

3- Conclusion

The three poems examined above mirror the fact that Wordsworth's love of nature endows him with richness of messages that he is keen to present to man. The stoic ideal of endurance finds its incarnation in these poems. He succeeds to transfer to us his conviction that the power of endurance is achieved only by the unity that correlates man and nature.

Accordingly in Wordsworth's Poetry man is defined and crystallized by the minute details of the landscape that embroider man's surroundings. Furthermore, since the figures are presented as examples of endurance nature participates in enriching the reservoir of this ideal. They are, with their fortitude, heroes despite their simplicity and wretchedness and they teach humanity how to endure.

NOTES

¹ William Wordsworth, "Extracts from the preface to *Lyrical Ballads* (1800 and 1802), in *Wordsworth Lyrical Ballads* ed. Alun R. Jones and William Tydeman (London: the Macmillan Press LTD, 1972), P.36.

² Cited in R.O.C. Winkler, "Wodsworth's Poetry," *The Pelican Guide to English Literature. From Blake to Byron*. 5 (London: Penguin England Books ltd., 1976), P. 155.

³ *Notes on Wordsworth* (Toronto: Coles Publishing Company, 1966), P.40.

His sense of guilt might also be burgeoned after his desertion of Annette Vallon whom he loved in France.

Though she had a child by him, he had to leave her in 1793. He is summoned by his uncles to return to Englan and on them he was financially dependent.

⁴ Cited in J.R. Watson, *English Poetry of the Romantic Period 1789-1830* (London: Longman Group limited, 1985), P.147.

⁵ Ibid.

⁶ Geoffrey Durrant, *William Wordsworth*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1987), P. 15.

⁷ T. Crehan ed. "Introduction," to *The Poetry of Wordworth* (London: Hodder and Stoughton, 1977), P.20.

⁸ Ibid.

⁹ Jones and Tydeman. P. 35.

¹⁰ Helen Darbishire, *Wordsworth* (London: Longmans Group LTD, 1958), P.23.

¹¹ *Ibid.*, P.26.

In his poetry Wordsworth emphasizes "unity between man and Nature."

¹² *Ibid.*

¹³ Crehan, P. 43.

¹⁴ All quotations of William Wordsworth's Poetry are taken from:

Bennett Wearer and J.F. Pyre Ed. *Poetry and Criticism of the Romantic Movement* (London: Appleton - century Crofts, Inc., 1932), P.97 .

Otherwise the source is stated.

¹⁵ Durrant, P.76.

¹⁶ John W. Elliott, *The Poetry of William Wordsworth* (New York: Monarch Press, 1965), P.55 .

It is the city this "dissolute" place with its urbanity and moral changes that "ruined" Luke and Michael's "whole family and heritage."

¹⁷ Durrant, P.78 .

¹⁸ Winkler, P.183 .

¹⁹ Durrant, P. 82 .

²⁰ Winkler, P. 183 .

²¹ Elliott, PP. 56, 57.

"Wordsworth's sister Dorothy records in her journal the meeting with the old leech- gatherer who is the subject of this poem... [He was] an old man... his wife had borne him ten children, all of them were dead now except one who was a sailor; ... his trade was to gather leeches, but now leeches were scarce and he had no strength for it... He lived by begging"; "He had been hurt in driving a cart"; "He felt no pain till he recovered from his first insensibility".

²² Ibid., PP. 91, 92.

²³ Ibid., P. 93.

²⁴ Ibid., P. 97.

²⁵ All quotations of Wordsworth's poem "The Thorn" are taken from.
On line [http :// web.Bartteby.com/www/html.P.1](http://web.Bartteby.com/www/html.P.1)

²⁶ Albert S. Gerard, "Of Trees and Men: The Unity of Wordsworth's The Thorn," in *Wordsworth Lyrical Ballads*, Alun R. Jones and William Tydeman ed. (London: The Macmillan Press LTD, 1972), P.221.

²⁷ Ibid., P.222.

²⁸ Ibid., P.228.

²⁹ Ibid., P.225-226.

Bibliography

- Alun R. Jones and William Tydeman eds. *Wordsworth lyrical Ballads*. London: Macmillan press Ltd., 1972.
- Crehan, T., ed. *The Poetry of Wordsworth* London: Hodder and Stoughton, 1977.
- Darbishire, Helen. *Wordsworth*. London: Longman Group LTD., 1958.
- Durrant, Geoffrey, *William Wordsworth*. Cambridge: Cambridge University Press, 1987.
- Elliott, John W. *The Poetry of William Wordsworth*. New York: Monarch Press, 1965.
- Ford, Boris, ed., *The Pelican Guide to English Literature: From Blake to Byron*. Vol.5. London: penguin Books Ltd., 1967.
- *Notes on wordsworth*: Toronto: Cotes Publishing Company Limited, 1966.
- On line [http ://web.Bartteby.com/www/html](http://web.Bartteby.com/www/html).
- Oscar James Campbell and J.F.A.Pyre. London: Appleton Century Crofts, Inc., 1932.
- Waston, J.R. *English Poetry of the Romantic Period 1789-1830*, London: Longman Group Ltd., 1985.

Translation & the Problem of Multiplicity of Meaning

Dr. Munthir Manhal

Meaning is all what is language about and it is meaning which forms the essence of translation. We translate to transfer meaning from one language (The source language – SL) into another (the target language – TL). But what type of meaning is the main concern of the translators, i.e., what type of meaning is to be translated since There are several types of meaning. Leech (1974), for instance, presents seven types: conceptual (denotative), connotative, stylistic, affective, reflected, collective and thematic. Other linguists & semanticists limit meaning into two types; linguistic & word meaning by Kempson (1977), grammatical and lexical by Newmark (1982) referential and connotative by Nida (1969)...etc.

It is found that denotative (DM) and connotative (CM) meanings are the essential types and around which most of the semantic studies are interwoven. Thus, they are, with the problems they arise in translation, the main concern of this study.

This paper is of two main parts; the first part identifies these two types of meaning, whereas the second part discusses, with examples, the problems encountered in translating a lexical item or a text as far as denotative and connotative meanings are concerned.

1. The problem:

The words of a language are either those words that have referents in the external world which are usually called in semantics, lexical items, or those words that refer to nothing in the external world; they are called grammatical or functional words. In addition to their referents, lexical

items, mostly have shades of meaning; they are used not only to denote things or objects, but to connote to something else i.e., their connotations.

The lexical items *black*, for example, refers to colour, but its interpretation in *black September*, depends on its connotative rather than denotative meaning. This poses a problem to the translator, which is to be investigated in this study.

2. The Hypotheses:

It is hypothesized that:

- a- The two main types of meaning, DM and CM should be taken into consideration in translation.
- b- There is no canon, which gives absolute priority to one type on the other.

3. The aims of the study:

This study aims at answering these two questions:

- a- In translation, does DM override CM/ or vice versa?
- b- How does the translator have to manipulate them?

Part One

1-1 Types of Meaning:

The translator encounters several problems, among which is the multiplicity of meaning of both SL & RL lexical items, as each language, in Schopenhauer's (1992:32) words "Segment the experience of the worlds differently.

This multiplicity of meaning has been given its due importance, and many linguists and semanticists engaged in putting it under different classifications.

Most of these classifications share the idea that the essential types of meaning are denotative and connotative meanings of lexical items which are to be tackled in this section as they are closely related to translation.

1-2 Denotative Meaning:

That type of meaning, which refers to the relationship between the lexical items and the external, physical, world is called the denotative meaning. It is also named conceptual, cognitive and referential, (see Leech, 1974: 10). A lexical item is used to refer to an object or a class of that object. The lexical item chair, for example, is used as a symbol to denote an object in the outside world, outside the world of language, which is given arbitrarily this name (see Yule, 1985: 18). Most lexical items have referents in the external world and it is difficult for the users of the language to communicate unless they share the knowledge of these referents, i.e., the denotative meaning of the lexical items they use in their communication.

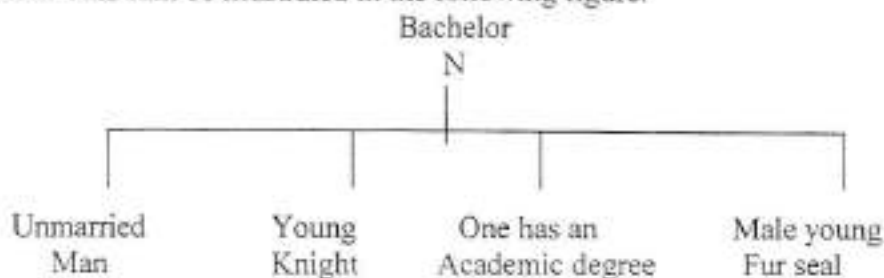
Meaning is not the object (the referent, or the denotation itself); meaning as Nida (1975: 25) argues "consist of that set of necessary and sufficient conceptual features which make it possible for the speaker to separate the referential potentiality of any lexical unit from that of any other unit."

Leech (1974) confirms the priority of DM to the communication process and ascribes this priority to the structural principles, which characterize DM, that is, the principle of contrastiveness and the principle of constituent structure. The meaning of the lexical item man, for instance, could be marked as [+Human], [+Male] and [+Adult] as distinct from women which could be specified as [+Human], [-Male] and [+Adult]. By the constituent structure is meant the ability to analyze a larger linguistic unit (e.g. a sentence) to its minimal parts, i.e., its ultimate constituent, which can be shown in a form of tree-diagrams (Ibid.: 11).

In spite of its vital role in the process of communication, DM suffers from many problems:

First, not all the vocabulary items of a language denote to something in the external world. Functional words as conjunctions and prepositions, for instance, have no referents. Second, some lexical items of a language

have almost similar denotative meaning; that is, they are synonymous on the denotative level of meaning. Single and spinster, for example, are denotatively similar; they both refer to an unmarried woman. Third, there are some lexical items, each one refers to several referents in the external world, bachelor, for example, denotes various referents in the physical world. This can be illustrated in the following figure.



To Sum up, DM is essential, objective determinate and almost stable; nevertheless, it is not enough by itself to understand the meaning of some lexical items fully; their connotative meanings have to be explored.

1-2 Connotative Meaning

The other aspects of meaning which a lexical item conveys in addition to its denotative meaning and which deal with our emotional reactions are called connotative meaning. It is also named, emotive and associative (see Leech, 1974:12).

CM is used, as opposed to DM, to cover the social, cultural and individual interpretations for some lexical items. This means that CM is unstable, indeterminate and subjective. The lexical items, doctor, jail, politics, for instance, have different connotations for different persons. CM is also affected by time and culture. Some lexical items, which gain good or neutral connotations nowadays, they had bad connotations before a century or so. Consider the lexical items, fascist, socialism and democracy; they have different connotations in different societies and from time to time (see Palmer, 1976: 36).

CM differs from DM in that it is highly subjective and highly individual, that is, what some lexical items evoke in one person might be not the same for others. The lexical item death, for example, may have an emotional effect on a person, not found on others. Leech (1974: 15) reasons the indeterminate nature of CM in that "it is open ended in the same way as our knowledge and beliefs about the universe are open ended".

To recapitulate, DM is semantically oriented, whereas CM is pragmatically oriented, that is DM identifies the semantic properties of a lexical item, but CM identifies its pragmatic properties.

Part Two

2-1 Translation

Translation has been defined differently by different scholars. Translation for Wills (1982: 28) is a linguistic formulation process encompassing a wide spectrum of interlingual transfer procedures ranging from literal translation to free paraphrasing of a text in the TL. Translation for Newmark (1982: 7) is a craft consisting in the attempt to replace a written message and/or statement in one language by the same message and/or statement in another language.

What is important in translation for Nida (1969: 12) is the type of equivalent, that is, why for him translation is a matter of reproducing the closest equivalent in the RL. Thus, the heart of translation is to find the equivalent, whatever name is given, semantic, pragmatic, functional, natural, dynamic...Etc.

This section sheds light on the concept of equivalence first, then move to translation to investigate the hypotheses of the study.

2-2 Equivalence in Translations

"The translator must strive for equivalence "This is the view of Nida (1969: 12) and other Scholars. What is equivalence?

Wilss (1982: 137) answers this question. This term is found first in mathematics, but Jager (Ibid.) sees that this term is borrowed from the science of logic.

In translation, it was used by Jakobson (1966) and from that time, this term has turned out to be the key term in translation. Nevertheless, no agreed upon definition is established for it. Several terms have been used to name equivalence, like equivalence difference, total equivalence functional equivalence by Mewmark (1982), dynamic and formal equivalence by Nida (1969), and semantic & pragmatic equivalence by House (1977). Catford (1965: 20) defines translation in terms of textual equivalents.

To find the appropriate, closest natural equivalent in the TL is the main task of the translator; the equivalent, which conveys accurate, and similar meaning of the SL text since there is no identity in translation for various reasons. House (1977: 21) puts it in this way: like any linguistic activity, translation is a creative process which always leaves the translator a freedom of choice between several approximately equivalent possibilities... equivalent does not mean identical: the response can never be identical because of different cultural, historical and situational settings.

The translator, according to (Wilss, 1977: 41) can at best approximate, but never achieve, complete equivalents between SLT & TLT as languages are incommensurable and not all concepts that are expressed through the words of one language are exactly the same as the ones that are expressed through the words of another.

As far as translation between English & Arabic is concerned, the relationships between their lexical items may be classified into:

- a- one-to-one. The SL lexical item has one equivalent in the TL. Man for example and its equivalent in Arabic.
- b- one-to-many. The SL lexical item has many equivalents in the TL. The English lexical item wife has many Arabic equivalents.

c- one-to-zero. Those cultur- specific SL lexical items, which don't have equivalents in the TL.

2-3 Denotative & Connottive Meaning in Translation

Translation involves more that the replacement of lexical items between languages. Translation for House (1977: 21) is a creative process, which always leaves the translator a freedom of choice between several possibilities of realizing situational and pragmatic meaning. Thus, the translator has to consider the semantic features of the lexical items thae text to be translated cosists of. These semantic fratures are mostly labeled under two terms: denotative meaning, what the lexical item refers to in the external world, which is almost stable and agreed – upon by all language users, and connotative meaning, what the lexical item connotes to its hearers/ users due to cultural, social and personal differences.

To translate some lexical items, the translators depend on their denotative meaning only, i.e., their connotative menaing is neutral. Consider the following examples.

(2-1) This is a large city.

(2-2) He bought a new book.

(2-3) Water is essential to life.

The lexical items city, book, water, life, the translator does not face any difficulty in translating them since their denotative in the two languages (SL & TL) occupy the largest part in their semantic contents, i.e. their use in communication, depends, largely on their denotative meaning.

The connotations of some other lexical items dominate their semantic domains; so to translate them, the translator does not depend on their denotative meaning; consider the following example.

(2-4) Seeing an owl in the morning pleases him. To translate the lexical items Owl in (2.4) denotatively doesn't pose any problem, since in the SL and TL, it refers to a kind of birds found in the societies of the two languages. But its connotation is drastically different in the two

cultures. In English culture, Owl is a symbol of wisdom and good omen⁽¹⁾. Shakespeare used it in one of his poems⁽²⁾ to personify a person singing cheerfully.

Then mightily sings the staring Owl
Tu-Who

TU- whit, to-who- a merry note.

In the culture of the target language, especially in Iraq, it is an omen of bad and evil things to happen. Thus, it seems odd and unacceptable to translate. (2.4) Depending on denotative meaning. The translator should be aware of the connotations of such lexical items and explain the difference to his readers.

In literature, the writers and poets utilize these two types of meaning giving, priority to connotations. Newmark (1988: 16) says that "in non-literary text the denotations of a word normally come before its connotations".

Examples can be cited again from Shakespeare and Al-sayyaab. Shakespeare's famous sonnet.

(2-5) Shall I compare thee. To a summer day.

Cannot be translated into Arabic without explaining the different connotations of the lexical item summer in the SL and TL cultures due to ecological factors.

The same with Al-sayyaab's poem entitled (أغنية المطر) (Ode to Rain) in which he used rain, which is associated with God blessing and the good, to signify sorrow & grief.

(2-6) أتعلمين أي حزن يعثر المطر

In translating it, the translator has to satisfy his readers for the difference between the connotations of the lexical item rain in Arabic culture and this poem.

Colour terms are famous of their various connotations in different societies, though some of them have universal connotations; the colour

⁽¹⁾ It is used as the emblem of the college of staff in Britain.

⁽²⁾ The title of this poem is winter.

white, for instance, has good connotations (purity, peace and chastity) whereas, black is of bad connotations (death, mourning, terror, evil) (see Nash, 1971: 170). Thus, white lie is not a lie, which is white, but the good connotation of the colour term white is used to ease the strong negative connotations of lying; black September, is used to indicate the bad events occurred in this month depending on the negative connotations of this colour term; so, it is not enough to translate black September into "البلل الأسود", the reader must be supplied with enough information about the connotations of this term. More examples can be given from the political register and colour terms in the following table.

Table 1 the Two translations of
Som expressions

English Expression	Translation Based on DM	Translation Based on CM
Peace conference	مؤتمر السلام	مؤتمر التسوية
Persian gulf	الخليج الفارسي	الخليج العربي
Kuwaiti Government	الحكومة الكويتية	النظام الكويتي
Israel	إسرائيل	الكيان الصهيوني
The Palestinian Revolt	التحرد الفلسطيني	الانتفاضة الفلسطينية

The first column gives translations based on denotative meaning which are of bad connotations to the Iraqi readers, whereas the translations in the second column, which ought to be adopted, are of good connotations to the Iraqi readers. The example given in this section are enough to state that the two hypotheses of this study are verified, that is, the two types of meaning, denotative & connotative have to be considered in translation. Connotation overrides denotation in some lexical items, whereas it is neutral in some others. This can be seen in the following figure.

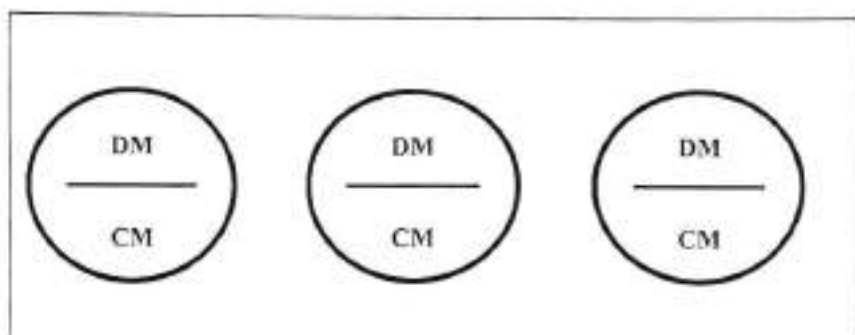


Figure 2 the semantic content of lexical items with respect to Denotation & Connotation

3- Conclusion

Lexical items are container of meaning, expressed linguistically by semantic features or semantic content. The semantic content is divided into two main types, denotative meaning, what the lexical item refers to in the external world and connotative meaning, what it connotes to the hearers / users of the language, that is, their emotive reactions. In translation, the two types should be regarded, taking into consideration that there is no absolute canon in language classifying its lexical items on these two types of meaning. Each SL lexical item and its equivalent in the TL must be analyzed denotatively and connotatively to see which type of meaning overrides the other in order to be accounted for in translation.

References

- House, J. (1977) A Model for Translating Quality Assessment.
 Jakobson, R. (1966) On Linguistic Aspects of Translation.
 Cambridge: Harvard university press.
 Kempson, R.A. (1977) Semantic Theory. Cambridge: C.U.P.
 Leech, J. (1974) Semantics: Harmondsworth: Penguin Books.
 Nash, W. (1971) Our Experience of Language. London: B.T.Bastford LTD.

- New mark, P.O. (1982) approaches to Translation. Oxford: Pergamon Press.
-, (1988) a Text book of translation, London: Prentice Hall
- Nida, E.A. (1975) Componential Analysis of meaning. The Hague: Mouton
-& C.Taber (1969) The Theory & Practice of Translation, Leiden: E.J. Brill.
- Palmer, F.R. (1976) Semantics. Cambridge: C.U.P.
- Schopenhaur A. (1992) On Language and Words, Chicago: Chicago press.
- Yule, G. (1985) The Study of Language. Cambridge: C.U.P.
- Wilss, W. (1982) The Science of Translation. Gunter Narr Verlag.

